

صحة الأمانة

الجزء الثالث



دار الكتب الخديوية

---

كتاب

صحيح الأئمة  
٢٠١٢  
١٤٠٧

تأليف

الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي

---

الجزء الثالث

---

حقوق إعادة طبعه محفوظة لدار الكتب الخديوية

---

طبع  
بالمطبعة الاميرية بالقاهرة  
١٣٣٢ هـ  
١٩١٤ م



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

---

### الفصل الثاني

من الباب الثاني من المقالة الأولى

(في الكلام على نفس الخط ؛ وفيه سبعة أطراف)

#### الطرف الأول

(في فضيلة الخط)

قال تعالى : ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾  
فأضاف تعليم الخط إلى نفسه . وأمرت به على عبادته ، وناهيك بذلك شرفاً !  
وقال جل وعز : ﴿ تَنْزِيلَ الْقَلَمِ وَمَا يَسْطُورُونَ ﴾ فأقسم بما يسطرونه .  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ أَوْ أَنْتَارَةَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ أنه الخط  
كما تقدم الكلام عليه .

ويروى أن سليمان عليه السلام سأل عِفْرِيْتَةَ عن الكلام فقال : رِيحٌ لَا يَبْقَى !  
قال فما قيده ؟ قال : المكتابة .

وقال عبيد الله بن العباس : الخط لسان اليد .

وقال جعفر بن يحيى: الخط سبط الحكمة، وبه تفصل سُدُورُها، وينتظم مشورها.  
 وقال النُّظَام: الخط أصل الروح له جسدانية في سائر الأعمال. إلى ما يجرى  
 هذا الجرى.

وقال إبراهيم بن محمد الشيباني: الخط لسان اليد، وبهجة الضمير، وسفير العقول،  
 ووصي الفكر، وسلاح المعرفة، وأنس الإخوان عند الفُرقة، ومحادثتهم على بُعد  
 المسافة، ومستودع السر، وديوان الأمور.

وقال مسلم بن الوليد: من عجائب الله تعالى في خلقه، وإنعامه عليهم من فضله،  
 تعليمه إياهم الكتاب المنبذ للباقيين، حكم الماضين، والمخاطب للعيون بسرائر القلوب،  
 على لغات متفرقة، في معانٍ معقولة، بحروف مؤلفة من ألف، وباء، وجيم، ودال،  
 متباينات الصور مختلفات الجهات، ألقاها التفكير، ونسأجها التأليف، تخرس  
 مفردة، وتطبق مُزدوجة، بلا أصوات مسموعة، ولا ألسن مزورة، ولا حركات  
 ظاهرة: ما خلا قلمًا جوف باريه بطنه ليعلق المداد به، وأرهف جانبيه ليرد  
 ما أنشر منه إليه، وشق رأسه ليجتسب الاستمداد عليه، وأربع من شفتيه، إجمعا  
 حواشي تصويره إليه، فهناك أشد القلم برشفه، وقذف المادة إلى صدره، ثم يجها  
 من شفته بمقدار ما أحدثت شفتاه بتخطيط أجزاء النقط التي أراد بها الخطوط،  
 فالأبصار لها سامية، فإذا حكمت الألسن فالأذان لها واعية. وأولى أسمائها بها حينئذ  
 الكلام الذي سده العقل وأتمه اللسان، وقطعته الأسنان، ولقظته الشفتان،  
 وصدها الجوف، وجرته الاستماع على أنحاء شتى، وسميت لها الأشياء لتعريف متناكرها،  
 وتميز متشابهها، وتبين معلومها من مجهولها. فمن ذلك فضل الكتاب الصناعات.

(١) عبارة الضوء. "قال بعض العلماء: الخط كالروح في الجسد".

(٢) لعله وسعت أي تعلقت ونظرت. أو وسعت بها الخ.

وبالجملة فليس يذكر ذاكر شيئا مما يحورى به الخاطر، أو يميل إليه العقل،  
أو ياتقيه الفهم، أو يقع عليه الوهم، أو تُذركه الحواس، إلا والكتاب والكلام موثقان  
به، مدبران له، معبران عنه .

فلما أن تَصَمَّت الحروفُ الدلالة، وقامت الألفاظُ بالعبارة، نطقت الألفواه بكل  
لغة، وتصرَّف المنطقُ بكل جهة، فلم تكنف منه أمة بأمة، ولم تستغن عنه مائة دونَ  
مائة، فَعَرَّب ذلك بلغة العرب التي هي القاهرةُ لجميع اللغات، المنتظمةُ لجميع المعاني  
في وجيز الصفات .

ولو لم يكن من شرف الخط إلا أن الله تعالى أنزله على آدم أو هودٍ عليهما السلام  
كما تقدم ذكره، وأنزل الصحف على الأنبياء مسطورةً، وأنزل الألواح على موسى  
عليه السلام مكتوبةً، لكان فيه كفاية .

وأيضاً فإن فيه من حفظ الحقوق، ومنع تترد دوى العقوق، بما يُسَطَّر عليهم من  
الشهادات، التي تقع في السجلات، والمكتبات بين الناس لخوائجهم من المسافات  
البعيدة التي لا ينضبط مثل ذلك لحامل رسالة، ولا يناله الحاضرُ بمشاهدة وإن كثر  
حفظه وزادت بلاغته . ولذلك قيل : الخطُّ أفضلُ من اللفظ : لأن اللفظ يُفهم  
الحاضر فقط، والخط يفهم الحاضر والغائب . والله القائل في ذلك يصف القلم .

وَأَنْحَسَ يَنْطِقُ بِأَمْحَكَاتٍ « وَجُئَانُهُ صَامِتٌ أَجْوَفُ  
بِمَكَّةَ يَنْطِقُ فِي خُفْيَةٍ « وَبِالسَّامِ مَنْطِقُهُ يُعْرَفُ

## الطرف الثاني

(في بيان حقيقة الخط)

قال الشيخ شمس الدين بن الاكفاني في كتابه "إرشاد القاصد" في حصر العلوم:

وهو علم نتعرف منه صور الحروف المفردة ، وأوضاعها ، وكيفية تركيبها خطأ ، أو ما يكتب منها في السطور، وكيف سيبله أن يكتب ، وما لا يكتب ، وإبدال ما يُبدل منها في الهجاء وبماذا يُبدل . قال : وبه ظهرت خاصة النوع الإنساني من القوة إلى الفعل ، وأمتاز به عن سائر الحيوان ، وضبط الأموال ، وترتيب الأحوال ، وحفظ العلوم في الأدوار ، واستمرارها على الأطوار ، وانتقال الأخبار من زمان إلى زمان ، وحمل السر من مكان إلى مكان .

وبهذه الفضائل حافظت الغريزة الإنسانية على قبوله بطلب تعلمه محافظة لم يحتاج بها إلى تذكّار بعد العيبة . ولهذا العلة استغنى عن كتاب يُصنّف فيه .

ثم قال : وجميع العلوم إنما تعرف بالدلالة عليها : بالإشارة ، أو اللفظ ، أو الخط ؛ والإشارة لتوقف على المشاهدة ، واللفظ يتوقف على حضور المخاطب وسماعه ، أما الخط فإنه لا يتوقف على شيء فهو أعمها نفعاً وأشرفها .

وأعلم أنه قد تقدم في الكلام على اللغة في "النوع الأول مما يحتاج إليه الكاتب" أنه ينبغي للكاتب أن يتعلم لغة من يحتاج إلى مخاطبته أو مكاتبته من اللغات غير العربية ، فكذلك ينبغي أن يتعلم من الخطوط غير العربية ما يحتاج إليه من ذلك فقد قال محمد بن عمر المدائني في كتاب "القلم والدواة" : إنه يجب عليه أن يتعلم الهندية وغيرها من الخطوط العجمية . ويؤيد ذلك ما تقدم في الكلام على اللغة أن النبي صلى الله عليه وسلم "أمر زيد بن ثابت رضي الله عنه أن يتعلم كتاب يهود من السريانية أو العبرانية فتعلمها" وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم كتبهم ويحییهم عنه .



## الطرف الثالث

(في وضع الخطب وفيه جملتان)

## الجملة الأولى.

(في بيان المقصود من وضعه، والموازنة بينه وبين اللفظ)

أما بيان المقصود من وضعه أعلم أن وضع اللفظ لأداء المعنى الحاصل في الذهن المشعور به للسمع، إذ لا وقوف على ما في الذهن، ووضع الخطب لأداء اللفظ المقصود فهمه للناظر فيه. فإذا أردت إيقافك أحدا على ما في ذهنك من المعاني تكلمت بالفاظ وضعت لها، وإذا أردت تأدية الفاظ لذلك الإيقاف إلى أحد بغير شفاه، نقشت النقوش الموضوعه لتلك الألفاظ، فيطالع تلك النقوش، ويفهم منها تلك الألفاظ، ومن الألفاظ تلك المعاني، ولا علاقة معقولة بين المعاني والألفاظ على الأمر العام، ولا بين الألفاظ والنقوش الموضوعه، ومن ثم جاء اختلاف اللغات والخطوط كالعربية والرومية وغيرهما.

وأما الموازنة بينه وبين اللفظ، فالأصل في ذلك أن الخطب واللفظ يتقاسمان فضيلة البيان ويشتركان فيها: من حيث إن الخطب دال على الألفاظ والألفاظ دالة على الأوهام، ولاشتراك الخطب واللفظ في هذه الفضيلة. وقع التناسب بينهما في كثير من أحوالهما، وذلك أنهما يعبران عن المعاني إلا أن اللفظ معنى متحرك والخطب معنى ساكن، وهو وإن كان ساكنا فإنه يفعل فعل المتحرك بإيصاله كل ما تضمنه إلى الألفهام وهو مستقر في حيزه ومكانه فثام كما أن اللفظ فيه العذب الرشيق الساع في الأسماع كذلك الخطب فيه الرائق المستحسن الأشكال والصور، وكما أن اللفظ

(١) أي فقوله أعلم الخ. (٢) لعل وجه الكلام هكذا مستقر في حيزه، فثام في مكانه، وبإيصاله.

فيه الجزل الفصيح الذي يستعمله مصارع الخطباء، ومفاتيح الشعراء، والمبتذل السخيف الذي يستعمله العوام في المكاتبة والمحاطبة، كذلك الخط في المحرر المحقق الذي تكتب به الكتب السلطانية والأمور المهمة، وفيه المطلق المرسل الذي يتكتب به الناس ويستعملونه فيما بينهم . وكذا أن اللفظ يقع فيه لحن الإعراب الذي يهجنه كذلك الخط يقع فيه لحن الهمجاء . وكذا أن اللفظ إذا كان مقبولاً حلواً ورفع المعنى التيسير وقربه من النفوس ، وإن كان عنثاً مستكراً وضع المعنى الرفيع وبعده من القلوب ، كذلك الخط إذا كان جيداً حسناً ، بعث الإنسان على قراءة ما أودع فيه وإن كان قليل الفائدة، وإن كان ركيكاً فيجاء، صرفه عن تأمل ماتضمنه وإن كان جليلاً الفائدة .

وما أشترك اللفظ والخط في الفوائد العامة التي جُمعت فيهما وقع الاشتراك أيضاً بين آتئهما إذ آلة اللفظ اللسان ، وآلة الخط القلم ؛ وكل منهما يفعل فعل الآخر في الإبانة عن المعاني إلا أن اللفظ لما كان دليلاً طبيعياً جعلت آله آلة طبيعية ، والخط لما كان دليلاً صناعياً جعلت آله آلة صناعية ؛ ولما تقاسمت الآتان الدلالة نابت إحداهما مناب الأخرى فأوقعوا اسم اللسان على القلم فقالوا : الأعلام ألسنة الأتهام، وشركوا بينهما في الأسم فقالوا : القلم أحدُ اللسانين .

### الجملة الثانية

( في أصل وضعه ؛ وفيه مسلكان )

#### المسلك الأول

( في وضع مطلق الحروف )

قيل إن أول من وضع الخطوط والكتب كلها آدم عليه السلام ؛ كتبها في طين وطبخه ؛ وذلك قبل موته بثلاثمائة سنة ؛ فاما أظن الأرض العرق أصحاب كل قوم

كلهم . وقيل أختوخ (وهو إدريس عليه السلام) . وقيل إنها أنزلت على آدم عليه السلام في إحدى وعشرين صحيفة . وقضية هذه المقالة أنها توقيفية علمها الله تعالى بالوحى، والمقالتان الأوتان محتملتان لأن تكون توقيفية وأن تكون اصطلاحية وضعها آدم وإدريس عليهما السلام . على أنه يحتمل أن يكون بعض ذلك توقيفياً علمه الله تعالى بالوحى، وبعضه اصطلاحياً وضعه البشر : واحد أو جماعة، فيصير الخلاف فيه كانخلاف في اللغة هل هي توقيفية أو اصطلاحية على ما هو مقرر في علم الأصول . والله سبحانه وتعالى أعلم .

### المسلك الثانى

( فى وضع حروف العربية )

قال الشيخ أبو العباس البونى رحمه الله فى كتابه "لطائف الإشارات، فى أسرار الحروف المعلومات" :

يروى عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه أنه قال : "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله كل نبي مرسل به يرسل ؟ - قال بكتاب منزل - قلت يا رسول الله أى كتاب أنزل على آدم ؟ - قال : اب ت ث ج إلى آخره - قلت يا رسول الله كم حرف ؟ - قال : تسع وعشرون - قلت يا رسول الله عددت ثمانية وعشرين ، فعضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحمرت عيناه، ثم قال يا أبا ذر : والذى بعثني بالحق نبياً ! ما أنزل الله تعالى على آدم إلا تسعة وعشرين حرفاً - قلت يا رسول الله فيها ألف ولام - فقال عليه السلام : لام ألف حرف واحد، أنزله على آدم فى صحيفة واحدة، ومعها سبعون ألف ملك، من خالف لام ألف فقد كفر بما أنزل على آدم ! ومن لم يعد لام ألف فهو برىء منى وأنا برىء منه ! ومن لا يؤمن بالحروف وهى تسعة وعشرون حرفاً لا يخرج من النار أبداً مكانه .

وهذا الخبر ظاهر في أن المراد منه حروف العربية فقط، إذ قد أجاب صلى الله عليه وسلم أبا ذر رضى الله عنه بحروف أ ب ت ث وأثبت منها لام ألف، وليس ذلك في غير حروف العربية؛ وقضية ذلك أن حروف العربية أنزلت على آدم عليه السلام وهو الموافق لما في أول الفصل قبله، لكن في كتاب "التنبيه على تمط المصاحف وشكلها" للشيخ أبي عمرو الداني رحمه الله أنها أنزلت على هود عليه السلام؛ ولا تباين بينهما؛ لجواز أن تنزل على آدم مرة وعلى هود أخرى؛ فربما نزلت الآية على نبي ثم نزلت على نبي آخر كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَجَمَعْنَا كَذَلِكَ يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ إنه ما بعث الله تعالى نبياً إلا وأنزل عليه ﴿وَجَمَعْنَا﴾ وقد أنزلت ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ على سليمان عليه السلام، ثم أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم؛ وربما أنزلت الآية الواحدة على النبي صلى الله عليه وسلم مرتين كما في الفاتحة فإنها نزلت مرة بمكة ومرة بالمدينة على أحد الأقوال.

وعلى الجملة فنضيته أنها توقيفية وهو الموافق لأحد الأقوال في مطلق الحروف، وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن أول من وضع الحروف العربية ثلاثة رجال من بولان، (و بولان قبيلة من طي) نزلوا مدينة الأثبار، وهم مرامر بن مرة، وأسلم بن سدره، وعامر بن جذرة، اجتمعوا فوضعوا حروفاً مقطعة وموصولة، ثم فأسوها على هجاء السريانية؛ فأما مرامر فوضع الصور، وأما أسلم ففصل ووصل، وأما عامر فوضع الإعجام؛ ثم نقل هذا العلم إلى مكة وتعلمه من تعلمه وكثر في الناس وتداولوه.

وقيل الجوهري عن شرقى بن القظاي أن أول من وضعه رجال من طي منهم مرامر بن مرة وأنشد عليه:

(١) في الأصل مرار. والله في جمع معاجم اللغة مرامر. ولذا في البيت أيضاً.

تَعَلَّمْتُ بِجَادٍ وَآلِ مُرَامِيهِ . وَسَوَّدْتُ أَثْوَابِي وَلَسْتُ بِكَاتِبٍ

قال الجوهري : وإنما قال آل مُرَامِيهِ لأنه كان قد سُمِّي كل واحد من أولاده بكلمة من أبي جاد وهم ثمانية . وذكر غيره نحوه فقال : أَوَّل مَنْ آخَرْتَهُ وَالْقَبْ حروفه ستة أشخاص من طَسِيمٍ كانوا نُزُولًا عند عَدْنَانَ بْنِ أُدَدٍّ ، وكانت أسمائهم : أبجد ، وهوز ، وحطى ، وكلمن ، وسعفص ، وقرشت . فوضعوا الكتابةَ والخطَّ على أسمائهم ، فلما وجدوا في الألفاظ حروفًا ليست في أسمائهم ألحقوها بها ، وسمَّوها الرُّوَادِفُ ، وهي التاء المثلثة ، والهاء ، والذال ، والطاء ، والغين ، والضاد المعجمات على حسب ما يلحق من حروف الجمل ، ثم انتقل عنهم إلى الأبنبار ، واتصل بأهل الحيرة ، وقتشًا في العرب ولم ينتشر كلُّ الانتشار إلى أن كان المبعث .

وقيل إن نَفِيسًا ونَصْرًا وتِيًا ودومة بنى إسماعيل وضعوا كتابًا واحدًا وجعلوه سطرًا واحدًا موصول الحروف كلها غير متفرق ، ثم فرقه نَيْتٌ وهَمِيسٌ وَقَيْدَارٌ ، وفرقوا الحروف وجعلوا الأشباه والنظائر . وعن هشام بن محمد عن أبيه قال : أخبرني قومٌ من علماء مصر أن أول من كتب الكتاب العربيَّ رجلٌ من بني النَّظَرِ بْنِ كَانَةَ ، فكتبته العرب حينئذ .

وقضية هذه المقالات أنها اصطلاحية .

وفي السيرة لأبن هشام : أن أول من كتب الخطَّ العربيَّ خَيْرُ بْنُ سَابِئٍ عُلَمَهُ فِي الْمَدِينَةِ قَالَ : وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَكْتُبُونَ بِالْمُسْنَدِ سَمَّى بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُسَبِّدُونَهُ إِلَى هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَهُوَ مُخَالَفٌ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ كَلَامِ أَبِي عَمْرٍو الدَّائِي : أَنَّ الْعَرَبِيَّ أَنْزَلَ عَلَى هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قال السهيلي - رحمه الله في "التعريف والإعلام" : والأصح ما روينا من طريق أبي عُمَرَ بن عبد البر رحمه الله يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : "أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ بِالْعَرَبِيَّةِ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ" قال ابن عبد البر : وهذا أصح من رواية "أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ إِسْمَاعِيلُ" وهذا محتمل للتوقيف أيضا : بأن يكون إسماعيل علمها بالوحي ، وللاصطلاح : بأن يكون وضعه من نفسه .

ثم أول ما ظهرت الكتابة العربية بمكة من قِبَلِ حَرْبِ بْنِ أُمِيَّةٍ . قال المدائني : حدثني حسان بن عبد الملك الأنصاري قال : حدثني سليمان بن سعيد المزني قال : سمعت الفراء يقول حدثني العمري أنه قيل لابن عباس من أين تعلمتم الهجاء والكتابة والشكل ؟ قال علمناه من حَرْبِ بْنِ أُمِيَّةٍ ؛ قيل : ومن أين علمه حرب بن أُمِيَّةٍ ؟ قال : من طاريء طرأ علينا من اليمن ؛ قيل : ومن أين علمه ذلك الطاريء ؟ قال : كانت بالوحي طود عليه السلام .

وذكر أبو عمرو الداني في كتاب "التنبيه على التمثيل والشكل" نحوه . وقيل أول ما ظهرت باليمن من قِبَلِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ أُمِيَّةٍ : عم أبي سفيان بن حرب ، وأنته من قِبَلِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْحَيْرَةِ ؛ قال أهل الحيرة : أخذناها من أهل الأنبار .

وقال أبو بكر بن أبي داود عن علي بن حرب عن هشام بن محمد بن السائب قال : تعلم بشر بن عبد الملك الكتابة من أهل الأنبار ، ونرح إلى مكة ، وروج الصبياء بنت حرب . وقيل إنه لما تعلم أبو سفيان بن حرب الخط من أبيه تعلمه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجماعة من قريش ، وتعلم معاوية بن أبي سفيان من عمه سُفْيَانَ .

أما الأوس والخزرج فقد روى الواقدي بسنده إلى سعد بن سعيد قال : كانت الكتابة العربية قليلاً في الأوس والخزرج ، وكان يهودى من يهود ماسكة قد علمها فكان يعلمها الصبيان بقاء الإسلام وفيهم بضعة عشر يكتبون ، منهم سعيد بن زرارة ، والمنذر بن عمرو ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، يكتب الكتابين جميعا العربية والعبرانية ، ورافع بن مالك ، وأسيد بن حضير ، ومعن بن عدي ، وأبو عبس بن كثير ، وأوس بن خوي ، وبشير بن سعد .

قال صاحب " الأبحاث الجميلة في شرح العقيلة " : والخط العربي هو المعروف الآن بالكوفي ومنه استنبطت الأقلام التي هي الآن . وقد ذكر ابن الحسين في كتابه في قلم الثلث أن الخط الكوفي فيه عدة أقلام مرجعها إلى أصلين وهما التقوير والبسط .

فالمقور هو المعبر عنه الآن بالآئين : وهو الذي تكون عراقاته وما في معناها منخفضة منحطة إلى أسفل كالثلث والرقاع ونحوهما .

والمبسوط : هو المعبر عنه الآن بالبايس وهو مالا أنحساف وأنحطاط فيه كالمحقق وعلى ترتيب هذين الأصلين الأقلام الموجودة الآن . ثم قد ذكر صاحب " إغاثة المنشى " أن أول ما نقل الخط العربي من الكوفي إلى ابتداء هذه الأقلام المستعملة الآن في أواخر خلافة بنى أمية وأوائل خلافة بنى العباس .

قلت : على أن الكثير من كتّاب زماننا يزعمون أن الوزير أبا علي بن مقلة ( رحمه الله تعالى ) هو أول من ابتدع ذلك ، وهو غلط فإننا نجد من الكتّاب بخط الأولين فيما قبل المسائين ما ليس على صورة الكوفي بل يتغير عنه إلى نحو هذه الأوضاع المستقرة وإن كان هو إلى الكوفي أميل لقربه من نقله عنه .

قال أبو جعفر النحاس في "صناعة الكتاب": ويقال إن جودة الخط أنتهت إلى رجلين من أهل الشام يقال لهما الضحاك وإسحاق بن حماد، وكانا يحطان الجليل، وكانه يريد الطومار أو قريبا منه .

قال صاحب "إعانة المشتري" وكان الضحاك في خلافة السفاح : أول خلفاء بني العباس ، وإسحاق بن حماد في خلافة المنصور والمهدى .

قال النحاس : ثم أخذ إبراهيم ( يعنى الشجرى ) عن إسحاق بن حماد الجليل وأخترع منه قلما أخف منه سماه قلم الثلثين ، وكان أخطأ أهل دهره به ، ثم أخترع من قلم الثلثين قلما سماه قلم الثلث .

قال صاحب "الأبحاث الجيلة": وأخذ يوسف أخو إبراهيم الشجرى القلم الجليل عن إسحاق أيضا، وأخترع منه قلما أدق منه وكتبه كتابة حسنة فأعجب به ذوالرياستين الفضل بن سهل وزير المأمون ، وأمر أن تحترق الكتب السلطانية به ، ولا تكتب غيره وسماه القلم الرئاسى . قال بعض المتأخرين : وأظنه قلم التوقيعات .

قال النحاس : ثم أخذ عن إبراهيم الشجرى الأحوال الثلثين والثلث ، وأخترع منهما قلما سماه قلم النصف ، وقلما أخف من الثلث سماه خفيف الثلث ، وقلما متصل الحروف ليس في حروفه شيء ، ينفصل عن غيره سماه المسلسل ، وقلما سماه غبار الجلية ، وقلما سماه خط المؤامرات ، وقلما سماه خط القصص ، وقلما مقصوعا سماه الحوائجى . قال : وكان خطه بوصف بالهجة والحسن من غير إحكام ولا إتقان ، وكان عجيب البرى للقلم ، وكان وجه النعجة مقدما في الجليل . قال : وكان محمد بن معدان يعنى المعروف بأبى ذرجان مقدما في خط النصف ، وكان قلمه مستوى السنين ، وكان يشق الطاء ، والظاء ، والصاد ، والضاد بمرض النصف ، ويعطف



مثل يا، ويصل كلُّ ياءٍ من يساره إلى يمينه بعرض النصف لا يرى فيه اضطراب .  
وكان أحمد بن محمد بن حفص المعروف بزاقف أجَلُّ الكُتَّابِ خَطًّا في الثلث، وكان  
أَبْنُ الزِّيَّاتِ في أيامِ آبن طولون وزيرِ المعتمِصِ يعجبه خطُّه ولا يكتب بين يديه غيره،  
وأنهت رياسة الخط بمصر إلى طَبْطَبِ المحرَّرِ جودةً وإحكاماً .

قال النحاس : وكان أهل مدينة السلام يحسدون أهل مصر على طَبْطَبِ وآبن  
عبد كان يعني كاتب الإفتاء لابن طولون، ويقولون بمصر كاتبٌ ومحرَّرٌ ليس لأُميرِ  
المؤمنين بمدينة السلام مثلهما .

قلت : ثم أنهت جودة الخط وتحريره على رأس الثلثائة إلى الوزير أبي علي - محمد  
ابن مقله وأخيه أبي عبد الله .

قال صاحب "إعانة المنشى" : وولَّدا طريقة اخترعها وكتب في زمانها ما جماعه  
فلم يقار بهما . وتفرد أبو عبد الله بالنسخ، والوزير أبو علي بالدرج، وكان الكمال  
في ذلك للوزير، وهو الذى هندس الحروف وأجاد تحريرها، وعنه أنتشر الخطُّ  
في مشارق الأرض ومقارها، والله قول القائل :

سَبَقَ الدَّمْعُ في المَسِيرِ المَطَايَا : إذ روى من أحب عنه بقله  
وأجاد السُّطُورَ في صَفْحَةِ الخَدِّ ولم لا يُجيد وهو آبن مقله

وقول الآخر :

تَسَلَّلَ دَمْعِي فَوْقَ خَدِّي أَسْطُرًا \* ولا تحبُّ من ذلك وهو آبن مقله

ثم أخذ عن آبن مقله محمد بن السهماني، ومحمد بن أسد، وعنه أخذ الأستاذ  
أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب، وهو الذى أكمل قواعد الخط وتممها  
وأخترع غالب الأقلام التى أسسها آبن مقله، ولما مات رثاه بعضهم بقوله :

(١) في الضوء . وأخترع عدة أقلام .

وَأَسْتَشْعَرَ الْكُتَّابُ قَدَمَكَ سَالِفًا ، فَجَرَّتْ بِصِحَّةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ  
فَلِذَلِكَ سَوَدَتْ الدُّرَى وَجُوهَهَا ، أَسْفًا عَلَيْكَ وَثَقَّتِ الْأَقْلَامُ

ومن أخذ عنه محمد بن عبد الملك ، وعن محمد بن عبد الملك أخذت الشيخة  
المحدثة الكاتبة زينب الملقبة بشهدة آية الأبرى ، وعنها أخذ أمين الدين ياقوت ،  
وعنه أخذ الولي العجمي ، وعليه كتب العفيف ، وعن العفيف أخذ ولده الشيخ  
عماد الدين ، ويقال إنه كان كاتب البواب في زمانه . وعن الشيخ عماد الدين بن  
العفيف أخذ الشيخ شمس الدين بن أبي رقية محتسب القسطنطين ، وهو من عاصرناه ،  
وأخذ عنه شيخنا الشيخ شمس الدين محمد بن علي الرضائي المكتب بالقسطنطين ،  
وصنف مختصرا في قلم الثلث مع قواعد ضمها إليه في صناعة الكتابة ، أحسن فيه  
الصنيع ، وبه تخرج صاحبنا الشيخ زين الدين شعبان بن محمد بن داود الآناري  
محتسب مصر ، ونظم في صناعة الخط ألفية وسمها (العناية الربانية في الطريقة  
الشعبانية) لم يسبق إلى مثلها ، ثم توجه بعد ذلك إلى مكة ، ثم إلى اليمن والهند ،  
ثم عاد إلى مكة فأقام بها ونبع .

قلت : وقد علم مما تقدم ذكره أن ألقاب الأقلام : من الثلثين والنصف والثلث  
وخفيف الثلث والمُسَلَّسِل والغُبَار قديعة ، وإن وقع في أذهان كثير من الناس أنها  
من مخترعات ابن مقلة وآبن البواب فمن بعدهما .

## الطرف الرابع

(في عدد الحروف، وجهة ابتدائها، وكيفية ترتيبها، وفيه أربع حمل<sup>(١)</sup>)

## الجملة الأولى

(في مطلق الحروف في جميع اللغات)

وأعلم أن الحروف تختلف باختلاف اللغات بحسب تعدد مخارجها، فحروف السريانيين، والروم، والفرس، والصقلب، والترك من أربعة وعشرين حرفاً إلى ستة وعشرين حرفاً، وحروف العبرانيين، واليونانيين، والقبط الأول، والهنود وغيرهم من اثنين وثلاثين إلى ستة وثلاثين، فيوجد في غير العربية من الحروف ما لا يوجد في العربية كما يوجد في العربية ما لا يوجد في غيرها من اللغات، ويكثر في الاستعمال فيها ما لا يكثر في غيرها. فالهاء المهملة، والفاء المعجمة مما أفردت بها العرب في لغاتها، وأختصت بها دون غيرها من أرباب اللغات، والعين المهملة قليلة في كلام بعض الأمم ومفقودة في كلام كثير منهم، وكذلك الصاد والضاد والذال المعجمة ليست في الفارسية، والذال المثلثة ليست في الرومية ولا في الفارسية، والفاء ليست في التركية.

قال الشيخ أنير الدين أبو حيان رحمه الله: ولذلك يقولون في فقيه بقيه بالباء الموحدة المشربة القيوية.

## الجملة الثانية

(في حروف العربية)

وأعلم أنا لما كتبت بحمد الله أمة وسطاً خير أمة أخرجت للناس، وكان خيراً الأمور أوسطها، وكانت حروف اللغات ما بين أربعة وعشرين حرفاً إلى ستة وثلاثين كما

(١) انظر دمعس.

تقدم ، كانت حروف الكلام العربي التي بها رُقم القرآن الكريم ثمانية وعشرين حرفاً في اللفظ ، متوسطة بين حروف اللغات ، وهي ا ب ت ث إلى آخره ، وتسمى حروف المجاء وحروف التهجى ، ويسمى سبويه والخليل حروف العربية أى حروف اللغة العربية ، وهي التي يتركب منها الكلام العربي ، وتسمى أيضاً حروف المعجم ، إما لأنها مقطعة لا تُفهم إلا بإضافة بعضها إلى بعض ، وإما لأن منها ما ينقطع النقط المعروف ، أو تنقطع كلها أى تُشكّل إذ النقط قد يكون بمعنى الشكّل .  
وقال بعض أهل اللغة : النقط بالسواد كمثل التاء عليها نقطتان ، يقال منه أعجمت الحروف ، ومعناه حرف الخط المعجم . وبعضهم يجعل المعجم مصدراً بمعنى الإعجام من أعجمت الشيء إذا بيته فكانها مبيّنة للكلام ، وتكون الهمزة في أعجمت للإزالة أى أزات مجمته إما بنقطه أو شكله .

قال الشيخ عبد الخالق بن أبي القاسم المصري : وإذا اعتبرت سائر اللغات بالتحقيق لئن زيد ذلك على ثمانية وعشرين حرفاً ( يريد غير اللام ألف ) في الحروف العربية والقائل بذلك يجعل اللام ألف مركباً من حرفين فلا يعدّه حرفاً مستقلاً .

قال علماء الحرف : وجعلت ثمانية وعشرين حرفاً على عدد منازل القمر الثمانية والعشرين .

قالوا : ولما كانت المنازل القمرية يُظهر منها فوق الأرض أربع عشرة منزلة ويغيب تحت الأرض أربع عشرة كانت هذه الحروف ما يظهر منها مع لام التعريف أربعة عشر بعدد المنازل الظاهرة : وهي الألف ، والباء ، والحاء المهملة ،

(١) أى المعجم النقط الخ كما في اللسان .

(٢) هو المبرد كما نقله عنه في اللسان .

والحاء المعجمة، والعين المهملة، والغين المعجمة، والفاء، والقاف، والكاف، واللام،  
 والميم، والهاء، والواو، والياء المشناة تحت . تقول الألف والباء والحاء فتظهر اللام  
 في لفظك وكذلك في البواقي . وما يندغم منها أربعة عشر حرفاً أيضاً بعدد المنازل  
 الغائبة : وهى التاء المشناة من فوق، والتاء المثلثة، والذال المهملة، والذال المعجمة،  
 والراء، والزاي، والسين المهملة، والسين المعجمة، والصاد المهملة، والصاد المعجمة،  
 والطاء المهملة، والظاء المعجمة، والنون . تقول التاء، والياء، والذال فتختفي في لفظك،  
 وكذلك في البواقي .

وقد تقدم في خبر أبي ذر رضي الله عنه أنها نزلت على آدم عليه السلام تسعة  
 وعشرين حرفاً عد منها اللام ألف وهو الموجود في التصویر فلا يعول إلا عليه  
 إن صح الحديث .

ثم للحروف العربية فروعٌ توجدهُ في اللفظ دون الكتابة مستحسنةٌ ومستقبحةٌ، تبلغ  
 بها الحروف العربية سبعة وأربعين حرفاً، ولا يوجد ذلك في لغة أمة من الأمم، أضربنا  
 عن ذكرها لعدم تعلقها بالخط الذي نحن بصدده، وبالله المستعان .

### الجملة الثالثة

(في بيان جهة ابتداء الحروف)

وأعلم أن أصحاب الأقلام اختلفوا باعتبار مقاصدهم في البداءة بالحروف .  
 فمنهم من يبدأ من اليمين إلى اليسار كالعرب والعبرانيين والهنود وأهل الطبيعة  
 والسريانيين، آخذنا فيه على سير الفلك من المشرق إلى المغرب، والمشرق عندهم بين  
 الفلك ويقال له مأخذ كجورى، وقيل لأن فيه الاستمداد من الكبد إلى القلب .

ومنهم من يبدأ من اليسار إلى اليمين كالرومية واليونانية والقبطية ، وفن من الفارسية آخذاً فيه على سير الكواكب السبعة السيارة من المغرب إلى المشرق . ويقال له مأخذ دُورى ؛ وقيل لأنه ناشئ عن حركة القلب إلى الكبد .

### الجملة الرابعة

( في كيفية ترتيب الحروف )

وأعلم أن ترتيب الحروف على ضربين : مفرد ومزدوج ؛ وبين أهل الشرق وأهل الغرب في كل من النوعين خلاف في الترتيب .  
أما المفرد فأهل الشرق يترتبونه على هذا الترتيب :

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ

ع غ ف ق ك ل م ن ه و لا ي

وأما أهل الغرب فإنهم يترتبونه على هذا الترتيب :

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض

ع غ ف ق س ش ه و لا ي

وأما المزدوج فأهل الشرق يترتبونه على هذا الترتيب :

أبجد ، هوز ، حطى ، كلمن ، سعفص ، قرشت ، ثخذ ، ضطغ .

وأهل الغرب يترتبونه على هذا الترتيب :

أبجد ، هوز ، حطى ، كلمن ، سعفص ، قرشت ، ثخذ ، ظغش .<sup>(١)</sup>

(١) كذا في الأصل والضوء ولعل الصواب ظغش .

على أنه قد اختلف في كلمات أيجد هل لها معنى أم لا، وهل يكره تعامها أم لا،  
وأكثر الناس في الشرق والغرب على تعامها .

وقد جاء أنها كانت تُعلم في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ويشهد لذلك  
قول الأعرابي في أبياته :

أَتَيْتُ مَهَارِيزِينَ فَعَامُّونِي . ثَلَاثَةَ أَسْطُورٍ مُتَابِعَاتٍ  
وَخَطُّوا لِي أَبَا جَادٍ وَقَالُوا : تَعَلَّمْ سَعْمَقَصًا وَفَرَّشَاتٍ

وقيل : إن أيجد، وهوز، وحطى، وكلمن، كانت أسماء ملوك مدين، وإن كلمن  
كان في زمن شعيب عليه السلام، وقد تقدم أن الأربعة المذكورة كانت أسماء  
واضعي الخط العربي على قول الله وأعلم .

### الجملة الخامسة

(في كيفية صور الحروف العربية وتداخل أشكالها)

قد تقدم أن الحروف العربية على تسع عشرة صورة : وهي صورة الألف،  
وصورة الباء والتاء والتاء، وصورة الجيم والحاء والحاء، وصورة الدال والمذال، وصورة  
الراء والزاي، وصورة السين والشين، وصورة الصاد والضاد، وصورة الطاء والظاء،  
وصورة العين والغين، وصورة الفاء والقاف، وصورة الكاف، وصورة اللام، وصورة  
الميم، وصورة النون، وصورة الهاء، وصورة الواو، وصورة اللام ألف، وصورة الياء،  
وفرقوا بينها بالنقط كما سيأتي، وقصدوا بذلك تقليل الصور للاختصار لأن ذلك  
أخف من أن يجعل لكل حرف صورة فتكثر الصور . ثم ترجع الصور التسع عشرة  
صورة<sup>(٢١)</sup> بعد ذلك إلى خمس صور : وهي الألف والجيم والراء والنون والميم، ففي

(١) لعله وصورة القاف ليم العدد ولأختلاف صورتين في الرسم .

(٢) لعله زائد من النسخ والصواب إسقاطه .

صورة الألف إحدى عشرة صورة ألف قائمة : وهي أ وسبع أَلَفَاتٍ مسطوحة :  
وهي ب ت ث ، ك ل ي ، فكل هذه على صورة الألف غير أن فيها  
ما تكرر فيه صورة الألف : وهي الكاف واللام ، وأَلِفَانِ مبطوحتان : وهي ط ظ ؛  
والف معطوفة : وهي لا ؛ وفي الجيم سبع صور جيم مُرَقَّلَةٌ : وهي ج ح خ ،  
وجيان مخنوفتان وهما د ذ ، وجيان شاخصتان وهما ع غ ؛ وفي الزاء ثلاث  
صور وهي ز و ؛ وفي النون ست صور وهي ن س ش ض ض ق ؛  
وفي الميم صورتان وهما م ه .

### الطرف الخامس

( في تحسين الخط ، وفيه جملتان )

#### الجملة الأولى

( في الحث على تحسين الخط )

لاخفاء أن حُسن الخط من أحسن الأوصاف التي يتصف بها الكاتب ، وأنه يرفع  
قَدْرَهُ عند الناس ، ويكون وسيلةً إلى نُجْحِ مقاصده ، وبلوغ مآربه ، مع ما ينضم إلى  
ذلك من الفوائد التي لا تكاد تُحصى كثرة .

وقد قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه : "الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً" .  
وقال بعض العلماء : الخط كالروح في الجسد ، فإذا كان الإنسان جسماً وسيماً  
حسن الهيئة ، كان في العيون أعظم ، وفي النفوس أنعم ، وإذا كان على ضد ذلك سَمِيئَةً  
النفوس ، ومجتمه القلوب ؛ فكذلك الخط إذا كان حسن الوصف ، ملبح الرُصف ،

(١) لم يذكر إلا ستة ودل اللفظ الغاء فانها لم تذكر في الصور الالية .



مفَّح العيون، أملس المتون، كثير الأكتلاف، قليل الاختلاف، هشتت إليه النفوس، وأشتته الأرواح، حتى إن الإنسان ليقرؤه وإن كان فيه كلامٌ دنىء، ومعنى ردىء، مستريداً منه ولو كثُر، من غير سامة تلحقه، وإذا كان الخط قبيحاً بجته الأفهام، ولفظته العيون والأفكار، وسيم قارنه، وإن كان فيه من الحكمة عجائبها، ومن الألفاظ غرائبها.

ويقال: إن الخط مواز للقراءة، فأجود الخط أيدب، كما أن أجود القراءة أيدبها، ولا يخفى أن الخط الحسَن هو اللين الراق البهيج. ثم قد تقدم في الكلام على أصل وضع الخط أن الخط واللفظ يتفاضلان فضيلة البيان، ويشتركان فيها.

قال في "مواد البيان": ولما كان الخط قسماً للفظ في البيان الذي أمّن الله تعالى بتعليمه على الإنسان، وجب على الكاتب أن يعنى بأمر الخط، ويراعى من تجويده وتصحيحه، ما يراعيه من تهذيب اللفظ وتقيقه: ليدل على سرعة وسهولة كما يدل اللفظ البليغ اللين: لأن الخط وإن كان على الإطلاق في المنزلة التي لأسارى من الشرف وإنما تحصل فضائله للجد منه، كما أن المنطق وإن كان من الشرف في هذا الحد وإنما تحصل فضائله التامة لمنطق البليغ اللين، دون منطلق العبي الألكن، وكذلك سائر الصنائع الفاضلة على الإطلاق إنما يحصل فضلها للماهر فيها دون المبتدئ.

قال: فينبغي للكاتب أن لا يقدم على تهذيب خطه وتجويره شيئاً من آدابه فإن جودة الخط أول الأدوات التي ينظم بحصولها له اسم الكتابة، ويحكم عليه إذا حازها بأنه من أهلها. وقد دخل بحسن الخط في الصناعة من إذا فُحص عن مقدار معرفته وجب أن تُتره الكتابة عن نسبه إليها.

ويجب مع ذلك أن يراعى تأسيس الخط على الوضع الذي أصطلح عليه المجيدون من الكتاب . فقد قسم أهل الصناعة الخط إلى قسمين : محقق ومطلق .

فأما المحقق فما صحَّت أشكاله وحروفه على اعتبارها مفردة .

قال في "مواد البيان" : وهذا القسم هو الذي يُستعمل في الأمور الجسيمة : ككُتُب اليهود، والإسجالات، والتحليلات التي تبقى على الأعقاب، والمكاتبات الصادرة عن الملوك إلى الملوك، الدالة على قدر المكتوب عنه والمكتوب إليه .

وأما المطلق فهو الذي تداخلت حروفه واتصل بعضها ببعض .

قال في "مواد البيان" : وهو خط مولد من المحقق، يستعمل في تنفيذ ما لا يمكن تأخيره من المكاتبات المهمة والأمور العاتقة . قال : ويجب أن يلزم الطريقة في كل واحد من الخطين، ولا يخلط حروف أحدهما بحروف الآخر .

### الجملة الثانية

(في الطريق إلى تحسين الخط، ويتوصل إلى ذلك بأمور)

#### الأول — معرفة تشكيل الحروف

قال في "مواد البيان" : وهو الأصل في أدب الخط : لأن الخط إنما يسمى جيدا إذا حسنت أشكال حروفه، وإنما يسمى رديسا إذا قبحت أشكال حروفه . وحسن صور حروف الخط في العين شبيه بحسن مخارج اللفظ العذب في السمع .

قال : والوجه في تصحيح الحروف أن يبدأ أولا بتقويمها مفردة مبسوطا لتصح صورة كل حرف منها على حياها، ثم يؤخذ في تقويمها مجموعة مركبة، وأن يبدأ

(١) لم يذكر غيره ولعله أكثر بما تقدم في الأدوات من حسن البراية والخبر واليقظة وغير ذلك فليتبه .

من المركب بالثنائي والثلاثي، ثم بالرباعي، ثم بالخماسي، فإن هذه هي أمثلة الأسماء والحروف الأصلية، وأن يعتمد في التمثيل على توقيف المهرة في الخطوط، العارفين بأوضاعها ورسومها وأستعمال آلاتها، فإن لكل خط من الخطوط قلما من الأقلام يصلح لذلك الخط، وهذه الأقلام المختلفة نظير آلات الصنائع المختلفة التي يصنع الصانع بكل آلة منها جزءا من صناعته لا يصنع به غيره، ولا يعول على كتابة خط من الخطوط بنقل مثاله بنفسه فإن ذلك لا يكفيه، إذ لو كان ذلك كافيا لاستغنى في جميع الصنائع عن توقف عليها. على أن كثيرا من أصحاب الخطوط قد كتبوا طبعاً دون التوقيف من أحد على طريقة من طرق المحزرين، إلا أن الأفضل أن يبنى الخط على أصل يكون له أساسا، فإذا فصلت أحواله آنكشف فساد كثير من حروفه.

### الطرف السادس

(في قواعد تتعلق بالكتابة،

لا يستغنى الكاتب المحيد عن معرفتها، وفيه جملتان)

### الجملة الأولى

(في هندسة الحروف، ومعرفة اعتبار صحتها ونحن نذكرها على ترتيب الحروف)

### الألف

قال الوزير أبو علي بن مقلة: وهي شكل مركب من خط منتصب، يجب أن يكون مستقيما غير مائل إلى استلقاء ولا آنكباب. قال: وليست مناسبة لحرف في طول ولا قصر.

قال الشيخ شرف الدين محمد بن الشيخ عز الدين بن عبد السلام : وهي قاعدة الحروف المفردة، وباقي الحروف متفرعة عنها ومنسوبة إليها .

ثم الذى ذكره صاحب " رسائل إخوان الصفا " فى رسالة المرسوق ، عند ذكر حروف المعجم أستطرادا أن مساحتها فى الطول تكون ثمانَ نُقْط من نُقْط القلم الذى تكتب به ليكون العرض ثُمْن الطُول .

والذى ذكره الشيخ شرف الدين محمد بن الشيخ عز الدين بن عبد السلام : أنها مقدرة بست نقط .

والذى ذكره الشيخ زين الدين شعبان الآفارى فى ألقية أنها مقدرة بسبع نقط، فما زاد على ذلك كان زائدا عن مقدارها وما نقص كان ناقصا عنه .

قال ابن عبد السلام : وتكون النقطة مربعة . قال : ويكون أبتداؤها بنقطة وأخرها بسَطِيَّة .

قال ابن مقلة : وأعتبرها أن تخط إلى جانبها ثلاث ألفت أو أربع ألفت فتجد فضاء ما بينها متساويا .

قال ابن عبد السلام : وتكون تلك الألفات المخطوطة إلى جانبها مناسبات لها فى الطول متساويات الرُوس والأذنان .

## الباء

قال ابن مقلة : هى شكلٌ مرَّكَّب من خطين : منتصبٍ ومنسطح . قال : ونسبت إلى الألف بالمساواة .

قال ابن عبد السلام : ويكون المنتصب طوله بمقدار ثلث أليف خطه . قال ويبدأ أوله بنقطة، وكذلك آخره إن كان مُرسَلا، فإن كان معطوفاً فليكن بسن القلم

اليسرى، والمستدير فيه مثل المنتصب، ولكن يكون المنتصب أرفع من المستدير بتر يسير، وتكون السنّة المبتدأ بها مترجحة في الطول على آخرها المعطوف .

قال ابن مقلة : وأعتبر أصحابها أن تزيد في أحد سنيها ألفا فتصير لاما . وزاد ابن عبد السلام في إيضاحه فقال : أن تزيد المنتصب تكلة ألف بحيث يكون طول جملته كطول المنسطح لا أطول ولا أقصر . ثم قال : وهذا الحرف وما يجرى مجراه من يئنة إلى يسرة، وكل ما كان كذلك فينبغي أن يمال القلم فيه نحو اليسرة قليلا . ولا يخفى أن التاء والتاء في معنى الباء في ذلك جميعه .

## الجيم

قال ابن مقلة : هي شكل مرگب من خطين : مُكَبَّ ونصف دائرة، وقطرها مساو للألف . وأبدل ابن عبد السلام المُكَبَّ بالمنسطح . ثم قال : والمنسطح كلتي ألف من خطه، وربما يكون أقص بنقطة . قال : ومساحة نصف الدائرة كاليف ونصف ألف من قلم الكتابة، ورأسها يكون من يسرة إلى يئنة على استقامة تقريبا، وكل ما كان كذلك ينبغي أن يمال برأس القلم فيه إلى اليئنة قليلا، يبدأ أوله بسطيبة بالسني الينبي من القلم، وآخره يريحها بالسني اليسرى منه .

قال ابن مقلة : وأعتبر أصحابها أن تحط عن يمينها وشمالها خطين فلا تنقص عنهما شيئا يسيرا ولا تخرج .

وقال ابن عبد السلام : وأعتبر صحة رأسها أن تكتبه من يسرة إلى يئنة على استقامة تقريبا . قال : وحسنها أن تنخفضها من الجهة اليمنى قليلا، وميزانها أن تسطر سطرا وتأخذ عليه من يسرة إلى يئنة مقدار ثلثي ألف من قلم الكتابة، بحيث لا يرتفع

أولها عن آخرها إلا يسيرا، ولا آخرها عن أولها بل تكون منسبكة فيه، وأعتبر  
نصف الدائرة أن تقابله بنصف آخر فيصير دائرة. ثم قال: ولْيَقْصِدْ أَنْ يَجْعَلَ رَأْسَ  
الْحَيْمِ سَوَاءً أَخْذًا أَبْتَدَاءَ الدَّائِرَةِ فِي جَمَدِ ثَلَاثِ الرَّأْسِ، مَنْسَبًا فِيهِ . بِحَيْثُ يَكُونُ  
الثَلَاثُ ضَلْعًا وَاحِدًا .

ولا ينبغي أن الحاء والحاء في معنى الحيم في جميع ما تقدم .

## الذال

قال ابن مقلة: هي شكل مركب من خطين: منكب ومنسطح، مجموعهما مساوٍ  
للألف. وجعل ابن عبد السلام منها شكلا آخر مركبا من ثلاثة خطوط: منكب،  
ومنسطح، ومستدير. وكأنه يريد الذال المجموعة. ثم قال: فالمنكب طوله بقدر  
نصف ألف خطه لاغير، وكذلك المنسطح. وأبتداء أولها بنقطة، وآخرها إن كان  
مرسلا بنقطة، وإن كان معطوفا بين القلم اليسرى .

قال ابن مقلة: وأعتبر صحتهما أن تصل طرفيها بخط فتجده مثلثا متساوي الأضلاع .  
ولا ينبغي أن الذال في معنى ما تقدم .

## الراء

قال ابن مقلة: وهي شكل مركب من خط مقوس هو ربع الدائرة التي قُطِرَها  
الألف وفي رأسه سنة مقدره في الفكر .

قال ابن عبد السلام: وتبدأ أولها بنقطة، وآخرها إن كان مرسلا فيسن القلم  
اليمنى، وإن كان معطوفا فيسنه اليسرى .

قال ابن مقلة : وأعتبر صحمتها أن تصلها بمثلها فتصير نصف دائرة .  
ولا يخفى أن الزاى فى معناها .

## السين

قال ابن مقلة : وهو شكل مركب من خمسة خطوط : منتصب ، ومقوس ،  
ومتصّب ، ومقوس ، ثم مقوس .

قال ابن عبد السلام : ومساحة رأس السين من أول سنّ منها إلى ثالث سنّ كلّفى  
ألف خطّه . قال : ومساحة قوسها إن كان معطوفاً مساحة ألف من خطه ، وإن  
كان مرسلًا مساحة ألفين من خطه . وطول كل سنّة مثل سدس ألف خطه ،  
يبدأ أوّلًا بنقطة ، أما آخرها فإن كان مرسلًا فبسنّ القلم اليمنى ، وإن كان معطوفاً  
فبسنّة اليسرى . قال : وإذا ابتدأت بالسنّة وطلعت إلى الثانية فخذ إلى الثالثة  
من أعلاها ليصير بياض من أسفلها ، فإنك متى أخذت رأس سنّة من أسفلها صار  
أسفلها مصطحبًا ، ويكون البياض الذى بين السنات على السوية فى البياض .

قال ابن مقلة : وأعتبر صحمتها يعنى صحمة رأسها أن تُمَرَّ بأعلاها وأسفلها خطين  
فلا تخرج عنهما شيئًا ولا تنقص .

ولا يخفى أن حكم الشين أيضا كذلك .

## الصاد

قال ابن مقلة : هى شكل مركب من ثلاثة خطوط : مقوس ، ومنسطح ، ومقوس .

قال ابن عبد السلام : وأبتداؤه بِسَطِيَّةٍ ، أما انتهاؤه فإن كان مرسلًا فبسنّ القلم  
اليمنى ، وإن كان معطوفًا فبسنه اليسرى . قال : ومساحة رأس الصاد في الطول  
كُثَيِّ أَلِفٍ خطه ، ومساحة قوسها إن كان معطوفًا مساحةُ أَلِفِ الكِتابَةِ ، وإن كان  
مرسلًا فمساحة ألفين من قلم خطه .

قال ابن مقلة : وأعتبر صحتها أن تجعلها مُرَبَّعةً فتصير متساوية الزوايا في المقدار .  
وقال ابن عبد السلام : أعتبر صحتها أن يكون أعلاها كراء معلقة ، والمنسطح  
كجاء ، والمقوس كنون ، ويكون رأس النون مُشْرِفاً على آخرها .  
ولا يخفى أن الضاد كذلك .

### الطاء

قال ابن عبد السلام : هو شكل مُرَكَّبٌ من ثلاثة خطوط : منتصب ، ومقوس ،  
ومنسطح ، يبدأ أوله بنقطة وآخره بنقطة . قال : ومساحة صَوءِ الطاء في الطول كُثَيِّ  
أَلِفِ خطه .

قال ابن مقلة : وأعتبرها كأعتبر <sup>(١)</sup> .

وقال ابن عبد السلام : أعتبر صحتها أن يكون المنتصب كألف من خطه  
في الأنتصاب والطول ، والمقوس كراء معلقة ، والمنسطح كجاء مرسل .  
ولا يخفى أن حكم **الطاء** في ذلك كالطاء .

(١) بياض في الأصل بفدركمة .



## العين

قال ابن مقلة : وهي شكلٌ مركبٌ من خطين : مقوسٍ ومنسطحٍ أحدهما نصف الدائرة .

وقال ابن عبد السلام : هي شكلٌ مركبٌ من ثلاثة خطوط : مقوسٍ ، ومنكبٍ ، يبدأ أولها بشطبةٍ ، وآخر تعريجها بسنّ القلم اليسرى ، والتعريجة نصف دائرة ، ومساحة القوس كالف وتلت من قلم الكتابة ، ومساحة الرأس في الطول ككفتي ألف خطه ، ويصوّر من رأسها رأس صاد .

قال ابن مقلة : وأعتبر سمعتها كأعتبر الجيم .

وقال ابن عبد السلام : أعتبرها أن تخط عن يمينها خطأ من أعلاها إلى منتهى تعريجها فلا يقصر ظهر التوس عن يسارها يسيرا بنقطة تكون سدس ألف خطها لا غير .

ولا يخفى أن العين في الحكم كذلك .

## الفاء

قال ابن مقلة : هي شكلٌ مركبٌ من أربعة خطوط : منكبٍ ، ومستلقٍ ، ومنتصبٍ ، ومنسطحٍ .

قال ابن عبد السلام : تبدأ أوله بنقطة وتأخذه على سطر إلى جهة اليسار ، ثم تأخذ المستلق إلى أن تنتهي إلى قبالة المنسطح بحيث يصير كالبدال المقلوبة ، ثم

(١) لعله مقوسين . وفي الأصل تضييب إشارة إلى التوقف .

تأخذ من حيث انتهت إلى أن تلتصق بالمنسطح فيبقى مثلثا متساوي الأضلاع ،  
مساحة ضوئه نقطة بمقدار سدس ألف خطه ، ثم إن كان معطوفا ختمته بسنن القلم ،  
وإن كان مرسلا فبقطنه .

قال ابن مقلة : وأعتبر صحته أن تصل بالخط الثاني منها خطا فيصير مثلثا  
قائم الزاوية .

## القاف

قال ابن مقلة : هو شكل مركب من ثلاثة خطوط : منكب ، ومستقي ، ومقوس .  
قال ابن عبد السلام : هو مركب من أربعة خطوط ، رأسها كراس الفاء سواء  
بجميع ما تقدم ، وإرسالها كالنون على ما سيأتي ذكره ، فإن كان آخرها معطوفا فبسنن القلم  
اليسرى ، وإن كان مرسلا فبسنن اليمنى . قال : ومساحة ضوء القوس من أوله  
إلى آخره إن كان معطوفا كألف قلم الكتابة ، وإن كان مرسلا فكألفين .  
قال ابن مقلة : وأعتبر صحتها كأعتبر النون ، وسيأتي ذكره .

## الكاف

قال ابن مقلة : شكل مركب من أربعة خطوط : منكب ، ومنسطح ، ومتصيب ،  
ومنسطح .  
وقال ابن عبد السلام : وهو مركب من أربعة خطوط ، مستقي ، ومنسطح ،  
طوله مقدار ألف وثلاث ألف من قلم الكتابة ، ومنكب طوله مقدار ثلث ألف

من خطه ، ومنسطح ، طولُه مقدار ألفين من خطه ، يفصل منتهى المنسطح ما بين المنسطحين .

قال : ولك أن تزيد الأسفل عن رأس الكاف بمقدار ثلث ألف الكتابة بسبب ما يتصل به ، فيصير فضاء ما بين ما اتصل بآخرها إلى رأس الكاف مثل الفضاء الذي بين المنسطحين .

قال : ولا يجوز أن تكتب مختلصة إذا لم يتصل آخرها بحرف ، بل إذا كانت آخر كلمة تكتب متصلة قائمة لا غير ، وتكتب إذا كانت متصلة كاللام على ما سيأتي بيانه .

قال : وتبدأ أولها بشطية إذا انتهت إلى اتصال رأسها بالمنسطح تشير بتدويرها دون تحديدها .

قال ابن مقلة : وأعتبر صحتها أن يفصل منها ياءان . قال ابن عبد السلام : يعني مستقيمة ومقلوبة .

## اللام

قال ابن مقلة : هي شكل مركب من خطين : متصب ، ومنسطح .

قال ابن عبد السلام : فالمنسطح ألف والمتصب ياء ، فإن كان معطوفاً فيسنّ القلم اليسرى ، وإن كان مرسلاً فبقطه .

قال ابن مقلة : وأعتبر صحتها أن تخرج من أولها إلى آخرها خطا يماس الطرفين فيصير مثلثاً قائم الزاوية .

قال : وتكتب على الأنواع الثلاثة التي تكتب عليها الباء .

## الميم

قال ابن مقلة : هي شكل مركب من أربعة خطوط : مُنْكَ ، ومَسْتَقِي ، ومنسَطِح ، ومُقَوَّس .

وقال ابن عبدالسلام : مركب من أربعة خطوط : منكب ، ومقوس ، ومستاق بتقويس ، ومقوس كالراء يكون ربع دائرة ، فإن كان آخرها متصبا فهو في الوضع والطول مثل ألف من خطه غير مائل إلى استلقاء ولا انكباب ، تبدأ أول الميم بشظية وآخرها بشظية .

قال : ومساحة ضوئها مثل سدس ألف خطها ، وهو مستطيلٌ مستدير كالبيضة متصب إلى جهة اليمين .

قال ابن مقلة : وأعتبارها كأعتبار الهاء ، وسيأتي .

## النون

قال ابن مقلة : هو شكل مركب من خط مقوس ، هو نصف الدائرة ، وفيه سنة مقدرة في القلم .

قال ابن عبدالسلام : يبدأ أوله بنقطة ، وآخره إن كان معطوفاً فيسنّ القلم اليسرى ومساحة ضوئه ألف من قلم خطه ، وإن كان مُرْسَلاً فيسنّ القلم اليماني ، ومساحة ضوئه ألفان من قلم خطه .

قال ابن مقلة : وأعتبار صحتها أن يوصل بها مثلها فتكون دائرة .

## الهاء

قال ابن مقلة : هي شكل مرَّكَّب من ثلاثة خطوط ، منكبٌ ، ومتصِّبٌ ، ومقوَّسٌ .

وقال ابن عبد السلام : من ثلاثة خطوط ، منكبٌ ، ومنسطحٌ بترطيبٍ ، ومستقلٌّ ، تبدأ أولها بنقطةٍ وآخرها إرسالٌ بسنِّ القلم اليميني ؛ طول المنكب كطول نصف ألف من خطه ، وطول المنسطح كثلث ألف من خطه ، وطول المستقل كنصف ألف قلم خطه .

قال ابن مقلة : وأعتبر صحمتها أن تجعلها مربعة فتساوى الزاويتان العلياوان كتساوى الزاويتين السفلاوين .

وقال ابن عبد السلام : أعتبر صحمتها أن تجعل ردتها في ثلثها ، فإذا كل وضعها فأجعلها مربعة فتساوى الزاويتان العلياوان والزاويتان السفاتاان .

## الواو

قال ابن مقلة : هي شكل مرَّكَّب من ثلاثة خطوط : مستقلٌّ ، ومنكبٌ ، ومقوَّسٌ .

وقال ابن عبد السلام : هي مركبة من أربعة خطوط ، رأسها كراس الفاء ، وتقوَّسها كالراء ، وهو رجع دائرة ، تبدأ أولها بنقطة ، وآخرها إن كان معطوفاً فيسنِّ القلم اليسرى ، وإن كان مرسلًا فيسنِّه اليميني .

## اللام ألف

قال ابن عبد السلام : هي شكل مرَّكَّب من ثلاثة خطوط : منكبٌ ، ومنسطح مستقيم ، ومستلق ، طول المنكب كطول ألف من قلم الكتابة ، وطول المنسطح كثنى ألف الكتابة ، وطول المستلق كطول ألف الكتابة ، تبدأ أول المنكب بنقطة ، وكذلك المستلق .

قال : وأعتبرار صحتها أن يكون ثلثها من أسفلها والثلثان من أعلاها ، وأن تحظ من رأس اللام إلى رأس الألف خطا مستقيما ، وأن تحظ من أعلاها إلى أسفلها خطا فلا يقصر عنها ولا يخرج .

قال : ومنها نوع آخر مرَّكَّب من ثلاثة خطوط : منكبٌ ، ومستدير يقارب ألفاء ، ومستلق يقابل طرفه طرف المنكب .

## الياء

قال ابن مقلة : شكل مرَّكَّب من ثلاثة خطوط ، مستلق ، ومنكبٌ ، ومقوس . قال ابن عبد السلام : وهي كالنون ، وتبدأ أولها بشظية رأسها كدال مقلوبة ، طول المستلق منها كنصف ألف من خطه ، وكذلك المنكب على ما تقدم في الدال . قال : والمقوس إن كان معطوفا فساحته كألف من خطه وآخره بسن القلم اليسرى وإن كان مرسلا فساحته كالفين من خطه وآخره بسن القلم اليمنى .

قال : ومنها نوع كرأس الكاف المستلق والمنسطح سواء .

قال ابن مقلة : وأعتبرارها كأعتبرار الواو .

### الجملة الثانية

(في معرفة ما يقع به ابتداء الحروف وانتهائها : من نقطة أو شظية أو غير ذلك)  
أما الابتداء فعلى ثلاثة أضرب .

#### الضرب الأول

( ما يتبدأ بنقطة ، وهو تسع صور )<sup>(١)</sup>

صورة الباء وأختها ، وصورة الدال وأختها ، وصورة السين وأختها ، وصورة اللام ، وصورة النون ، وصورة العين وأختها . وقد جمعها السمرري في أوجوزته في أوائل كلمات بيت واحد وهو قوله :

إِذَا بَدَأْتُ دَعْدُ رَقًا سَنَاهَا ۖ لِعَاشِقٍ نَاحٍ عَلَى هَوَاهَا

على أن الشيخ شرف الدين بن عبد السلام قد وهم فعد منها الفاء ، وليس كذلك بل هي مما يتبدأ بحلقة على ما سيأتي ذكره .<sup>(٢)</sup>

#### الضرب الثاني

( ما يتبدأ بشظية ، وهو صور خمسة أحرف )

الحاء ، والطاء ، والياء ، والصاد ، والكاف

وقد جمعها السمرري في قوله : "خطى يصك" .

وجعل ابن عبد السلام الخمسة

الغين ، والطاء ، والحاء ، والكاف ، والصاد

(١) لم يصل العدد إلى التسع ولعله سبع وسقطت صورة الزاء وأختها كما يظهر بالتأمل في بقية الأضرب .

(٢) لعله بحلقة .

وجمها في قوله : "غَطَّ خَصْكَ" وألحق بها أشباهها .

### الضرب الثالث

( ما يتبدأ بحلقة . وهو صور أربعة احرف )

القاف ، والمميم ، والواو ، والفاء

وقد جمعها السمرى في قوله : "مَمْ وَفَّ" .

وأما الاختتام فعلى ثلاثة أضرب أيضا :

### الضرب الأول

( ما ينتتم بقطة القلم . وهو صورة ستة أحرف )

الطاء ، والفاء ، والباء ، واللام ، والذال ، والكاف

وجمعها ابن عبدالسلام في قوله : "دَبَّ طِفْلُكَ" ولا يخفى أن أخواتها في معناها .

### الضرب الثاني

( ما ينتتم بشظية ، وهو صورة واحدة )

وهي الألف

### الضرب الثالث

( ما يرسل في ختمه إرسالاً ، وهو صورة أحد عشر حرفاً ، وهي )

السين ، والراء ، والحاء ، والميم ، والنون ، والياء ،

والعين ، والقاف ، والصاد ، والواو ، والهاء .



يجمعها قولك "سرح منيع وقصه".

## الطرف السابع

(في مقدمات تتعلق بأوضاع الخط وقوانين الكتابة؛ وفيه ثلاث جمل)

### الجملة الأولى

(في كيفية إمساك القلم عند الكتابة، ووضعه على الورق)

قال الوزير أبو علي بن مقله رحمه الله: يجب أن تكون أطراف الأصابع الثلاث: الوسطى والسبابة والإبهام على القلم، وإلى ذلك يشير أبو تمام الطائي بقوله:

وسدت \* ثلاث نواحيه الثلاث الإنامل \*

أما قول القائل في وصف القلم أيضا:

وذي عفاف راكع ساجد \* أخو صلاح دمه جاري  
ملازم التمس لأوقاتها \* مجتهدا في طاعة الباري

يريد بالتمس الأصابع الخمس، فإنه على سبيل المجاز، من باب مجاز المجاورة.

قال الشيخ عماد الدين بن العفيف: وتكون الأصابع مبسوطة غير مقبوضة، لأن بسط الأصابع يتمكن الكاتب معه من إدارة القلم؛ ولا يتكئ على القلم الأثقل الشديد المضعف له؛ ولا يمسكه الإمساك الضعيف فيضعف اقتداره في الخط، لكن يجعل اعتياده في ذلك معتدلا.

وقال حنون: إذا أراد الكاتب أن يكتب فإنه يأخذ القلم فيتكئ على الخنصر، ويعتمد بسائر أصابعه على القلم، ويعتمد بالوسطى على البنصر، ويرفع السبابة على القلم، ويعمل الإبهام في دورانه وتحريكه.

قال ابن مقلة: ويكون إمساك القلم فَوْقَ الفتحَة بمقدار عَرْضِ شَعِيرَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ ،  
وتكون أطراف الأصابع متساويةً حَوْلَ القلم لانْفِضُلِ إحداهن عَلَى الأخرى .

قال صاحب "الخليعة": وتكون الأصابع عَلَى القلم منبسطة غير منقبضة لِيَتِمَّكَنَ  
من إِدارةِ القلم ، ولا يدار حالة الاستعداد .

قال ابن العفيف : وَعَلَى حَسَبِ تَمَكُّنِ الكَاتِبِ مِنْ إِدارةِ قَلَمِهِ وَسُرْعَةِ يَدِهِ  
فِي الدَّوْرَانِ يَكُونُ صَفَاءُ جَوْهَرِ حُرُوفِهِ .

### الجملة الثانية

( في كَيْفِيَةِ الاستعداد . ووضْعِ القلم عَلَى الدَّرَجِ )

أما الاستعداد فهو أصل عظيم من أصول الكتابة . وقد قال المقتر العسلائي بن  
فضل الله : من لم يُحَيِّنِ الاستعدادَ وَبَرَى القلمَ فليس من الكتابة في شيء .

قال الشيخ عماد الدين بن العفيف : وإذا مدَّ الكاتبُ فليكن القلم بين أصابعه  
عَلَى صورةِ إمساكه له حِينَ الكتابة ، ولا يديره للاستعداد : لأن أحسن المذاهب فيه  
أن يكون من يد الكاتب عَلَى صورة وضعه في الكتاب ، ويحرك رأس القلم من باطن  
يَدِهِ إِلَى خارجها فإنه يمكن معه مقام القلم عَلَى نصبته من الأصابع ، ومتى عدل عن  
هذا حَلَفَتْهُ المَشَقَّةُ فِي تَهْلِيلِ نَصْبَةِ الأصابعِ فِي كلِّ مَدَّةٍ .

قال : وهذا من أكبر ما يحتاج إليه الكاتب ، لأن هذا هو الذي عليه مدار  
جودة الخط .

ثم قال : وَقَلَّمَا يَدْرِكُ عِلْمَ هذا الفصلِ إِلَّا العالمُ الحاذقُ بهندسة الخط ، مع ما يكون  
معه من الأناة وحسن التأدية .

ومن كلام المقر العلافى بن فضل الله : ينبغي للكاتب أن لا يُكثر الاستمداد بل يمدّ مدّاً معتدلاً، ولا يمزك اللبقة من مكانها، ولا يعثر بالقلم فإن ذلك عيب عند الكُتّاب، ولا يردّ القلم إلى اللبقة حتى يستوعب ما فيه من المداد، ولا يدخل منه النواة كثيراً، بل إلى حدّ شقّه، ولا يجاوز ذلك إلى آخر الفتحة : ليأمن تسويد أنامله، وليس ذلك من خصال الكُتّاب .

وأما وضع القلم على الدرّج فقال أبو علي بن مُقلة : ويجب أن يكون أزلّ . أو وضع على الدرّج موضع القطعة منكباً .

### الجملة الثالثة

( في وضع القلم على الأذن حال الكتابة عند التفكير )

قال محمد بن عمر المدائنى : يستحبُّ للكاتب في كتابته إذا فكّر في حاجة أن يضع القلم على أذنه . وساق بسنده إلى أنس بن مالك رضى الله عنه أن معاوية بن أبى سفيان كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، فكان إذا رأى من النبي صلى الله عليه وسلم اعتراضاً وضع القلم في فيه ، فنظر إليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال : " يا معاوية إذا كنت كاتباً فضّع القلم على أذنيك فإنه أذكركك وللمملي " .

وساق بسنده أيضاً إلى زيد بن ثابت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إليه وهو يكتب في حوائجه فقال له : " ضّع القلم على أذنيك فإنه أذكركك " . وأخرج أيضاً من رواية أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكاتبه " ضّع القلم على أذنيك يكنّ أذكركك " .

وفي رواية عن أنس : " كان معاوية كاتباً للنبي فرآه يوماً قد وضع القلم على الأرض فقال : يا معاوية إذا كتبت كتاباً فضّع القلم على أذنيك " .

وأخرج أيضا "أن كعبا كان يتحدث عند عائشة، فذكر إسرائيل فقال : له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجناح مسربل به والقلم على أذنه فإذا نزل الوحي جرى القلم ودرست الملائكة . فقالت عائشة : هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ."

### الطرف الثامن<sup>(١)</sup>

( في ذكر قوانين يعتمدها الكاتب في الخط ، وفيه ست جمل )

#### الجملة الأولى

( في كيفية حركة اليد بالقلم في الكتابة ، وما يجب أن يراعى في كل حرف )

قال السمرري وأبن عبد السلام وغيرهما : كل خط منتصب ينبغي أن يكون الاعتماد فيه من القلم على سببه معاً ، وكل خط من يمينه إلى يسره ينبغي أن يمال القلم فيه نحو اليسرة قليلاً ، وكل خط من يسره إلى يمينه ينبغي أن يمال رأس القلم فيه إلى اليمين قليلاً ، وكل شظية ينبغي أن تكون بالسن اليمنى من القلم ، وكل نقطة ينبغي أن تكون بسن القلم ، وكل تعديك في النون وتعريقة الصاد يجب أن تكون بالسن الأيمن وكل إرساله يجب أن تكون بسن القلم اليمنى ، وكل تعريج كما في عرافة الجيم والعين يجب أن يكون بسن القلم اليسرى ، وكل ما أخذ فيه من يمينه إلى يسره كاللام ونحوها ينبغي أن يمال فيه رأس القلم إلى اليسرة قليلاً ، وكل ما أخذ فيه من يسره إلى اليمين كراس الجيم ينبغي أن يمال رأس القلم فيه إلى اليمين قليلاً ، وكل خط منتصب فيجب أن يكون أتمأوه إرساله ، وطول كل سنة من السين ونحوها مثل سدس ألف بخطها ، وقبل مثل سبعة ، وكل شظية في أول أو آخر مثل سبع ألف بخطها .

قال الشيخ عماد الدين بن العفيف : وللسن الأيمن من القلم الألف واللام ورقعة الطاء والنون والباء والكاف إذا كانت قائمة مبتدأة ، وأواخر التعريقات والمذات

(١) تقدم أن الأطراف سبعة فهذا زائد عليها .

وطبقة الصاد والضاد ومدة السين والشين، وللايسر الجيم وأختاها والزذات  
وتدوير رءوس الفاءات والقافات والهاءات والواوات والكافات المشقوقة .

قال : وكل ردة من اليسار إلى اليمين تكون بصدر القلم .

قال : ويجب أن تكون المطات الطويلة بين القلم اليمنى مشطاة مماله ، فتكون  
المطاة من رأس شطبتها ، وأن تكتب المذات القصيرة بحرف القلم ، وإذا أبتدا بالمدة  
وجب أن يدار القلم على سنه مثل مطاة الطاء ، وإذا وصلت المطاة بحرف مثلها كتبت  
بوجه القلم مثل مطاة الفاء المفردة . ثم قال : وهذا من أعظم أسرار الكتابة .

### الجملة الثانية

( في تناسب الحروف ومقاديرها في كل قلم )

قال صاحب "رسائل إخوان الصفا" : في رسالة الموسيقى منه : ينبغي لمن يرغب  
أن يكون خطه جيدا وما يكتبه صحيح التناسب ، أن يجعل لذلك أصلا يبني عليه  
حروفه : ليكون ذلك قانونا له يرجع إليه في حروفه ، لا يتجاوزه ولا يقصر دونه .

قال : ومثال ذلك في الخط العربي أن تخط ألفا بأى قلم شئت ، وتجعل غلظه الذى  
هو عرضه مناسباً لطوله وهو الثمن : ليكون الطول مثل العرض ثمان مرات . ثم يجعل  
البركار على وسط الألف وتدير دائرة تحيط بالألف لا يخرج دورها عن طرفه ، فإن  
هذا الطريق والمسلك يوصلان إلى معرفة مقادير الحروف على النسبة ، ولا تحتاج  
في مقاييسك ما تقصده إلى شيء يخرج عن الألف وعن الدائرة التي تحيط به .

فالباء وأخواتها : كل واحدة منها يجب أن يكون تسطيحها إذا أضيققت إليه سنها  
مساويا لطول الألف ، فإن زاد سمح وإن قصر قبح ، ومقدار ارتفاع سنها وجميع

السنن التي في السين والشين ونحوها لا يتجاوز مقدار ثمن الألف . وإلحيم وأخواتها مقدار مدتها في الأبتداء لا يقصر عن نصف طول الألف .

وكذلك يجرى الأمر في العين، والغين، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والراء والزاي : كل واحدة منها مثل ربع محيط الدائرة، والدال، والذال كل واحدة منهما يجب أن يكون مقدارها إذا أزيل الأثناء الذي فيها وأعيدت إلى التسطيح لا يتجاوز طول الألف ولا يقصر دونه .

والسين، والشين : كل واحدة منهما يجب أن تكون ستمتها إلى فوق مثل مقدار ثمن الألف، وفي العرض بمقدار نصفها، وفي التعريق مثل نصف الدائرة المحيطة بالألف . والصاد، والضاد : مقدار عرض كل منهما في مداها مثل مقدار نصف الألف وفتحة البياض فيها مقدار ثمن الألف أو سدسها . وتعريفها إلى أسفل مثل نصف الدائرة المحيطة بالألف .

والطاء، والظاء : كل واحدة منهما في ناحية يجب أن يكون مقدارها مثل مقدار جميع طول الألف وعرضه مثل نصف الألف .

والعين، والغين كل واحد منهما مقدار تقويسه في العرض مثل نصف الألف أو مثل الألف إذا أعيدت إلى التسطيح وأزيل تنبيهه، وتقويسه من أسفل مثل نصف محيط الدائرة .

والفاء : يجب أن يكون تسطيحها إلى قدام بعد الطالع منه من فوق مثل طول الألف .

وحلقته وحلقة الواو والميم كلها إلى فوق مثل سدس الألف، وإلى أسفل في الميم . والواو : مثل الراء . والقاف تقويستها من فوق ينبغي أن يكون مثل سدس طول

الألف، وتعريفها مثل مقدار نصف الدائرة .

والكاف : ينبغي أن يكون الأعلى منها طول الألف ، وفتحة الياء التي داخله مثل سدس طول الألف ؛ وتسطيحه من أسفل مثل أعلاه وكسرته إلى فوق مثل نصف طول الألف .

واللام : يجب أن يكون مقدار طول قائمتها مثل الألف ، ومدتها إلى قدام مثل مقدار نصف الألف .

والتون : يجب أن يكون مقداره مثل نصف محيط الدائرة .

والباء : ينبغي أن يكون مبدؤه دالا مقلوبة لا يتجاوز مقدار طول الألف ، وتعريفها إلى أسفل مثل نصف محيط الدائرة .

ثم قال : وهذه المقادير وكيفية نسبة بعضها إلى بعض هو ما توجه قوانين الهندسة والنسبة الفاضلة ، إلا أن ما يتعارفه الناس ويستعمله الكتاب على غير ذلك .

وقد أشار الشيخ عماد الدين بن العفيف إلى ضوابط في ذلك على ما تقتضيه أوضاع الكتاب يجب الوقوف عندها فقال : وأعلم أن مقادير الحروف متناسبة في كل خط من الخطوط .

وأعلم أن صاحبنا الشيخ زين الدين شعبان الآتاري في ألفيته قد جعل طول الألف سبع نقط من كل قلم ، ومقتضاه أن يكون العرض سبع الطول .

ثم قال : إن ما زاد عن ذلك فهو زائد في الطول ، وما كان ناقصا عن ذلك فهو ناقص ، وعلى ذلك تختلف المقادير المقدرة بالألف من الحروف بنقص قدر الثمن من الطول .

فالألف واللام قدر سواء في كل خط ، وكذلك الباء وأختاها ، والجيم وأختاها ، والعين والغين قدر سواء ، والتون ، والصاد ، والضاد ، والسين ، والشين ، والقاف ، والياء المعرّفة قدر سواء ، والراء ، والزاي ، والميم ، والواو قدر سواء .

قال : وكل عرافة بدأت بها في كل خط ما فعلت مثلها يكون انتهاؤها .

ثم قال : فتفهم هذا القدر فإنه كثيرا ما يختلط على الكُتَّاب الحدائق .

وقد ذكر الشيخ شرف الدين بن عبد السلام من ذلك أضربا :

أحدها - ما هو متناسب الطول، وهو خمس صور : صورة الألف، وصورة اللام، وصورة القاف، وصورة التاء، وصورة الكاف ويجمعها قولك "الفتك" وفرع عليها أربع صور يجمعها قولك "بث مي" .

الثاني - ما يجوز مدته من أول السطر إلى آخره وقصره ما شاء، ما لم يقصر عن طول الألف، وهي الباء، والكاف، واللام، ويجمعها قولك "بكل" ويتفرع عليها أخواتها .

الثالث - ما هو متناسب في المقدار، وهو ثلاث صور : يجمعها قولك "دليل" ، والمنكب من الدال والمستلق منها والمنسطح والمستلق منها والمنكب من الميم بمقدار نصف ألف خطه .

الرابع - ما هو متناسب المساحة في حال العطف والإرسال : وهي القاف، والسين، والباء، والياء، والضاد، ويجمعها قولك "قنس يض" وكل أخت تُلحق بأختها .

الخامس - ما هو متناسب في الإرسال وهو الميم، والواو، والزاي، ويجمعها قولك "موز" .

السادس - ما هو متناسب في الضوء والإرسال، وهو ست صور : هي الفاء، والقاف، والهاء، والميم، والواو، واللام، ويجمعها قولك "فقد مولا" .



السابع - ماهو متناسبٌ ضوء الباطن ، وهو ثلاث صور : الصاد ، والطاء ،  
والعين وأخواتها .

الثامن - ماهو متناسب الرُحوس ، وهو ثلاث : الصاد، والعين ، والطاء ،  
ويجمعها قولك "صعط" ويلحق بها أخواتها .

التاسع - ماهو متناسبٌ في التعرّيج ، وهو العين ، والجيم ، ويجمعهما قولك "عج" .

### الجملة الثالثة

( فيما يجب اعتياده لكل ناحية من نواحي القلم )

قد تقدم في الكلام على رآية القلم أن للقلم سناً أيمن وسناً أيسر، وعرضاً  
ووجهاً، وصدراً، وأنه يتعين على الكاتب معرفة كل واحد منها : ليعطى كل واحد  
منها حقه في الموضع الذي يقتضيه الحال . وقد ذكر السمرري في أرجوزته جملاً كلية  
إذا عرفها الكاتب سهل عليه ما يرومه من ذلك فقال :

"إن كل خط منتصب الشكل كالألف ونحوه يجب في كتابته الاعتماد على سنى  
القلم جميعاً، وكل خط أخذ من اليمين إلى اليسار يجب إمالة القلم فيه إلى اليسار شيئاً  
يسيراً، وكل خط أخذ من اليسار إلى اليمين يجب إمالة القلم فيه إلى اليمين شيئاً يسيراً،  
وكل نقطة يعتمد فيها بسنیه جميعاً، وكل شظية فإنها تُختلسُ بسنیه اليمى اختلاسا،  
وكل إرساله تعقيب كما في الجيم والعين يُعتمدُ فيها على السن الأيسر، وكل تقعر كما  
في النون يكتب بالسن اليمى" .

وأفصح عن ذلك الشيخ عماد الدين بن العفيف فقال :

إن لسن الأيمن الألف واللام، ورفع الطاء، والنون، والباء، والكاف إذا كانت  
قائمة مبتدأة، وأواخر التعريفات والمدات، وطبقة خطة الصاد والضاد المستقلة،

وبدء السين والشين . وللسن الأيسر الجيم وأختيها ، والذات ، وتدوير رُجوس الفاءات والهاءات والواووات والكافات المشقوقة<sup>(١)</sup> . ثم قال : وكل ردة من اليسار إلى اليمين تكون بصدر القلم .

### الجملة الرابعة

( في الترويس )

والذي يدخله الترويس في الجملة الألف ، والباء ، والجيم ، والذال ، والراء ، والطاء ، والكاف ، واللام المجموعة ، ويختلف الحال في ترويسها وعدمه باختلاف الأقلام .  
فإنها ما يرؤس حتماً ، ومنها ما يمتنع فيه الترويس ، ومنها ما الكاتب فيه بالخيار بين الترويس وعدمه ، وربما رؤس بعض الحروف في بعض الأقلام ولم يرؤس في بعضها . ثم قد ذكر أهل الصناعة أن ترويس الألف كسببه . وذهب ياقوت إلى الزيادة على ذلك ، وترويس الباء وأختيها بقدر نقطتين ، وترويس الجيم بقدر نصف نصبها ، وترويس الصاد والطاء كالسين ، وترويس الفاء والقاف كالباء . وسيأتي الكلام على ترويس كل حرف منها في قلمه إن شاء الله تعالى .

### الجملة الخامسة

( فيما يطمس من الحروف ويفتح )

وهي المعبر عنها بالعمق ، وهي صورة الصاد ، والطاء ، والعين ، والفاء ، والقاف ، والميم والهاء ، والواو ، واللام ألف المخففة ، ويختلف الحال فيها :

(١) لعله المشكوة كما يضاد من التعريف عن أشكال الحروف الآتي .

ففيها ما لا يُطَمَس بحال، وهي الصاد وأختها، والطاء وأختها، والعين المفردة والمبتدأة وأختها .

ومنها ما يطمس في بعض الأقلام دون بعض وهي: العين المتوسطة، والعين الأخيرة، وكذلك العين، والفاء، والقاف، والميم، والهاء، والواو، واللام ألف .  
وسياتى الكلام على ما يُطَمَس ويفتح من ذلك في كل قلم عند ذكره .  
ثم الطمس فيما يُطَمَس منها على سبيل الجواز لاعلى سبيل اللزوم .

قال الشيخ عماد الدين بن العفيف : والرجوع في ذلك إلى قانون مضبوط، وهو أنه كلما غلظت الأقلام كان الطمس فيها على خلاف الأصل، وكلما رقت كان الفتح فيها على خلاف الأصل، وذلك أننا عدلنا عن الفتح إلى الطمس لأجل التلطيف .

### الجملة السادسة

(في ذكر الأقلام المستعملة في ديوان الإنشاء في زماننا)

وسياتى في المقالة الثالثة في الكلام على ما يناسب كل مقدار من مقادير قطع الورق من الأقلام: أن المقر الشماسي بن فضل الله ذكر في ذلك خمسة أقلام، وهي: مختصر الطومار، والثلث، وخفيف الثلث، والتوقيع، والرقاع . مختصر الطومار لقطع البغدادى الكامل، والثلث لقطع الثلثين، وخفيف الثلث لقطع النصف، والتوقيع لقطع الثلث، والرقاع لقطع العادة .

ويلتحق بالخمسة التي ذكرها ثلاثة أقلام أخر، وهي: الطومار الكامل، والمحقق، والنبار .

فالطومار: يكتب به السلطان علاماته على المكاتب والولايات ومناشير الاقطاع .

والمحقق : استعدت كتابته في طُفراوات كُتِبَ القانات على ماسياتي بيانه في موضعه .

والغبار : يُكْتَبُ به بطائق الحمام والمطّفات وما في معناها .

وحينئذ فيكون المستعملُ بدويان الإنشاء في الجملة ثمانية أقلام : الطومار، ومختصر الطومار، والثلاث، وخفيف الثلث، والتوقيع، والوقاع، والمحقق، والغبار.

وقد اختلف الكُتّاب في تسمية قلم الثلث وما في معناه من الأقلام المنسوبة إلى الكُتُور كالثلاثين والنصف على مذهبين :

المذهب الأول - ما نقله صاحب "منهاج الإصابة" عن الوزير أبي علي بن مقلة أن الأصل في ذلك أن لفظ الكوفي أصلين من أربع عشرة طريقة ، هما لها كالحاشيتين : وهما قلم الطومار : وهو قلم منسوط كله ليس فيه شيء مستدير . قال : وكثيرا ما كُتِبَ به مصاحف المدينة القديمة ؛ وقلم عُبار الحليّة : وهو قلم مستدير كله ليس فيه شيء مستقيم ؛ فالأقلام كلها تأخذ من المستقيمة والمستديرة نسبة مختلفة ، فإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلث سمي قلم الثلث ، وإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلثان سمي قلم الثلثين ، وعلى ذلك اقتصر صاحب "منهاج الإصابة" .

المذهب الثاني - ما ذهب إليه بعض الكُتّاب أن هذه الأقلام منسوبة من نسبة قلم الطومار في المساحة ، وذلك أن قلم الطومار الذي هو أجل الأقلام مساحةً عرضيه أربع وعشرون شعرة من شعر الرُذون كما سيأتي ، وقلم الثلث منه بمقدار ثلثه ؛ وهو ثمان شعرات ، وقلم النصف بمقدار نصفه ، وهو اثنتا عشرة شعرة ، وقلم الثلثين بمقدار ثلثيه ؛ وهو ثمان عشرة شعرة . وإلى ذلك كان يذهب بعض مشايخ الكُتّاب الذين أدركناهم ، وعليه اقتصر المولى زين الدين شعبان الآتاري في ألفيته .

وهذه صور حروف الأرقام السبعة التي تستعمل في ديوان الإنشاء ولوازمه وهي :  
 الطومار، ومختصره، والثالث، وخفيف الثالث، والرفاع، والمحقق، والغبار في حالتها  
 الأفراد والتركيب .

## القلم الأول

( قلم الطومار بإضافة قلم إلى الطومار )

والمراد بالطومار الكامل من مقادير قطع الورق أصل عمله ، وهو المعبر عنه في زماننا  
 بالفَرَسَة ، فأضيف هذا القلم إليه لمناسبة الكتابة به فيه . وقد تقدم أنه قلمٌ جليلٌ قدر  
 الكتاب مساحة عرضيه بأربع وعشرين شعرة من شعر البردون ، وبه كانت الخلفاء  
 تكتب علاماتهم في الزمن المتقدم في أيام نبي أمية فمن بعدهم .

فقد حكى أحمد بن إبراهيم الدورقي في مناقب عمر بن عبد العزيز : أن عمر بن  
 عبد العزيز أتى بطومار ليكتب فيه فامتنع وقال : فيه ضياع الورق وهو من بيت  
 مال المسلمين ، وبالضرورة فلا يكتب في الطومار إلا بقلم الطومار ، وهذا دليل على  
 أنه كان موجودا فيما قبله ، وأظنه من الأمور التي رتبها معاوية بن أبي سفيان ، إذ  
 هو أول من قرأ أمور الخلافة ، ورتب أحوال الملك ، وبه استقرت كتابة ملوك  
 الديار المصرية من لدن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وهلم جرا إلى زماننا .

قال صاحب "مناجح الإصابة" : ويكون من لب الجريد الاخضر ، ويُؤخذ منه  
 من أعلى الفنحة ما يسع رؤوس الأثامل . قال : ويمكن أن يكون من القصب الفارسي .

قلت : والذي استقر عليه الحال في كتابة اليهود بالديار المصرية بقصب البوص  
 الأبيض الغليظ الأثايب ، يذوق قصبه من حرائر الصعيد بالوجه القبلي ، وفي كل سنة

يجهز بریدی يطلب هذه الأفلام من ولاة الوجه القبلي، ويؤتى بها فتحفظ عند كاتب السر ويبرئ منها ما يحتاج إليه (١) يوضع في دواته بقدر الحاجة .

قال في "منهاج الإصابة" : ولا بد فيه (٢) بقدر ما يحتاج إليه في تح القلم الحبر في القرطاس .

وأعلم أن للكاتب فيه طريقتين :

إحدهما - طريقة التث فتجري الحال فيه على الميل إلى (٣)

الثانية - طريقة المحقق فتجري الحال فيه على الميل إلى (٤) بطريقتين ،  
وكيفية تشكل (٥) والقاء والقاف فيه أوسطها بلحده (٦) مدورة  
الياء (٧) الأحرف كمشله (٨) الرابع أن يكون فيه صاد مدورة (٩)  
وكاف مشكولة .

وذكر المولى زين الدين شعبان الآتاري في ألفيته : (١٠) فيه الترويس  
في الألف، والباء، والجيم، والذال (١١) واللام والنون في الأفراد والتركيب عند  
الابتداء وأنه (١٢) الطمس في شيء من عقده كالصاد، والطاء، والقاف،  
والقاف، والميم، والهاء، والواو، واللام ألف المحققة بحال، والمعنى فيه أن الطمس  
لا يليق بالخط الجليل .

(١) وقع طمس بالخبر في هذه الصحيفة في مواضع .

وهذه صورة كتابة أسم السلطان في المكاتب والولايات وغيرها منسوباً للسلطان

السلطان الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون

صورة ما يكتب في جليل المكاتب

السلطان الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون

صورة ما يكتب في متوسطات المكاتب

والله اعلم



صورة ما يكتب في صفار المكاتبات



وهذه صورة كتابة العلامة على المناشير للإقطاع لمن علامته  
الله أملي يساء راجعة

للسلام

## القلم الثاني

(قلم مختصر الطومار)

بإضافة قلم إلى مختصر، وربما قبل فيه مختصر الطومار بحذف المضاف، وهو الذي يكتب به في قطع البغدائي الكامل.

وقد ذكر المولى زين الدين شعبان الآتاري في ألفيته: أن مقدار مساحته ما بين كامل الطومار وبين قلم الثلثين، وحينئذ فيكون مقداره ما بين عرض ست عشرة شعرة من شعر البردقون وبين أربع وعشرين شعرة، والحامل له على ذلك أن أعلى ما وضعوه من الأقلام المنسوبة لكثير من الكسور قلم الثلثين، وهو عرض ست عشرة شعرة، فلو كان مرادهم مختصر الطومار هذا المقدار، لعبروا عنه بقلم الثلثين دون مختصر الطومار، فتعين أن يكون فوق ذلك ودون الطومار الكامل، فيكون ما بين عرض ثمان عشرة شعرة وعرض أربع وعشرين شعرة.

ثم هذا القلم يجوز أن يكتب به على طريقة الثلث في الميل في حروفه إلى التقوير وعلى ذلك يكتب ككاتب ديوان الإنشاء في عهد الملوك عن الخلفاء، والمكاتب إلى القانات العظام من ملوك بلاد الشرق. ويجوز أن يكتب به على طريقة المحقق في الميل في حروفه إلى البسط كما في الطريقة الثانية من قلم الطومار، وسيأتي ذكر تشكيل الثلث فيما بعد إن شاء الله تعالى.

ولا يخفى أن هذا القلم بالنسبة إلى الترويس وعدم الطمس على ما تقدم في الطومار للوقوع به في الجلالة وسعة مساحة العرض.

وهذه ص

فلا بد من

—ورة كتابة—

محمود المصطفى

## القلم الثالث

### قلم الثلث

بإضافة قلم إلى الثلث، ويقال فيه الثلث بجذف المضاف وهو الذي يُكْتَب به في قَطْع الثلثين .

وقد تقدم اختلاف الكُتَّاب في نسبه هل هو باعتبار التقوير والبسط أو باعتبار أنه ثلث مساحة الطومار، من حيث إن عَرَض الطومار أربع وعشرون شعرةً من شعر البرذون، وعرض الثلث ثمان شعرات وهي الثلث من ذلك، وقطعة هذا القلم محوذة : لأنه يحتاج فيه إلى تشعيرات لانتأني إلا بحرف القلم، وهو إلى التقوير أميل منه إلى البسط، بخلاف المحقق على ما سباني ذكره، والترويس فيه لازم .

وقد ذكر المولى زين الدين شهبان الآثاري في ألفيته : أنه يرؤس فيه من الحروف الألف المفردة، والجيم وأختها، والطاء، والكاف المجموعة، واللام المفردة، والسنة المبتدأة، وعقده من الصاد وأختها، والطاء وأختها، والعين وأختها، والفاء، والقاف، والميم، والهاء، والواو، واللام ألف المحققة كلها مفتحة لا يجوز فيها الطمس بحال . وهو على نوعين :

## النوع الأول

### ( الثلث الثقيل )

وربما قيل فيه ثقل الثلث ، وهو المقدره مساحته ثمان شعرات على ما تقدم ذكره، وهذه صورته مفردة ومركبة .

الألف على ضربين مفردة ومركبة، فالمفردة على ثلاثة أنواع .

الأول - الألف المقتضى

أ

وطريقه : أن تبتدىء فيه بصدر القلم من قفا الألف ، ثم تصعد إلى هامتها فإذا بلغتها نزلت بعرض القلم إلى وجهه ، ثم تنزل بوجه القلم معتمداً في نزولك على السن اليمنى حتى إذا بلغت شاكلة الألف أدرت القلم برفق حتى تختمه بحرفه .

الثاني - المنسـ

ج

وطريقه : كالذى قبله إلا أنه إذا جئت آخر الألف عطفت ذنبها ويكون موصولا بغيره ، فإن لم يوصل بغيره فالغالب أن يكون مطلقا .

الثالث - الهرف

ح

وطريقه : أن يبدأ فيه من هامة الألف بوجه القلم فتضعه على تحريفه وتنزل به مستويا ، حتى إذا بلغت شاكلته أدرت حرف القلم على ماضى من الشرط في المطلق والمشعر .

## الضرب الثاني

( المركب مع غيره من الحروف )

ولا يكون إلا طرفاً أخيراً، إذ لا يوصل بما بعده، لأن الألف مطيةٌ يُركبُ عليها ولا تُركبُ، وطريقه أنك تصعد به بعد تمام الحرف الذي قبله بصدر القلم عكسا لتزولك بالألف المحزف، فإذا بلغت هامة الألف وقفت بالقلم حتى يكون بمنزلة رأس الألف المحزف.

وكذلك يفعل في اللام الطالع، وهذه صورته .

الطالع

## الصورة الثانية

( صورة الباء )

وهي على ضربين

## الضرب الأول

المفردة

وهي ثلاثة أنواع : مجنونة، وموقوفة، ومبسوطة . ولك في ابتدائها في الثلاث الصور وجهان : إن شئت بدأت من قفاها بتشعيرة على ما مضى من صفة الألف المطلق، وهو مذهب الأستاذ أبي الحسن، وإن شئت بصدر القلم . ثم لكل صورة منها طريقة تخصها .



فأما المجموعة : فطريقها أن تبدأ من رأسها بوجه القلم حتى إذا بلغت قفلة الباء وهي الإدارة الخفية التي تجمع بين الخط القائم والمبسوط، فلتت القلم ومططت الباء بصدره، حتى إذا صرت إلى آخرها ختمت بحرف القلم الأيمن، وتثرت يدك برفق حتى ترفع ذنب الباء، حتى يجيء رأسها في نهاية الدقة .

المجموعة



وأما الموقوفة : فطريقها كطريق المجموعة في جميع ما تقدم ، إلا أنك إذا بلغت المكان الذي ترفع فيه من ذنب المجموعة ، وقفت فيه بعرض القلم فتأتي مطة محزفة كتعريف القلم .

الموقوفة



وأما المبسوطة<sup>(١)</sup> :

المبسوطة



وأما المركبة<sup>(٢)</sup> : فعل نوعين : متوسطة ، ومنظوفة .

فأما المتوسطة : فلها حالان .

أحدهما - أن يكون قبلها وبعدها مثلها، فتكون الوسطى مرتفعة على أخواتها، وإذا رفعتها أكثر من أخواتها، رجعت في خط بلاصقتها، وهذا في كل حرف صغير كالنون، والباء، والتاء .

الثاني - أن لا يكون قبلها وبعدها مثلها، فهي كإحدى السنات .

(١) لم يتكلم عليها . (٢) هذا هو الصرب الثاني من ضرب الباء وهي المركبة .

وأما المتطرفة : فلها حالان أيضا .

أحدهما - أن تكون مبتدأة : وهي التي تكون في أول الكلمة ، فطريقها أن تبدأ فيها بعرض القلم تحذرا من يمينك إلى يسارك ، وهي تصحب الجيم وأختها .  
الثاني - أن تكون في آخر الكلمة ، وتكون محذوفة الرأس للتركيب كرأس السين المبسوطة ، وتكون صورة منتها كصورة المفردة سواء في جميع أحوالها : في الجمع والبسط والوقف ، وهذه صورها .

مركبة مبسوطة

مركبة موقوفة

مركبة مجموعة

ل ل ل

### الصورة الثالثة

( صورة الجيم وما شاكلها )

وهي على أربعة أضرب : مرسلّة ، ومسبّلة ، ومجموعة ، وملوّزة ،  
وآبداء جميع الصور على وجهين ، من رأسها ومن جبهتها .

فأما المبتدأة من رأسها فيخير الكاتب فيها بين أمرين : إن شاء جعلها جزءا ، وإن شاء جعلها مشعّرة ، فإنها يبدأ فيها بصدر القلم ، وهو مذهب الأستاذ أبي الحسن ، والمشعّرة يحطّفها بحرف القلم أو بصدره على ما مضى ، فإذا بلغت جبهتها أدت بحزوت بوجه القلم ، وأنت في الحزّة بالخيار : إن شئت جئت بها على خط مستقيم ، وإن شئت رطبّتها شيئا يسيرا ، فإذا بلغت قفاها ، كنت أيضا مخيرا : إن شئت رجعت في الخط الذي جئت فيه ، وإن شئت رجعت في خط تحته يلاصقه بصدر القلم ، فإذا وصلت تحت هامة الجيم أدت القلم على تحريفه فنزلت بعرضه حتى إذا بلغت آخر عجز الجيم ختمتها بحرف القلم . ولا يخرج صدر الجيم عن الخط الموازي

بلحبتها . كما لا يجوز أن يخرج طَرْفُ ذَنبِهَا عن الخط الموازي لثَقَاها ، حتى لو نصب عليها خطوطاً تناسب أعاليها أسافلها ، وهذه صورتها .

مفردة مرسلّة

وأما المسبلة : فإنها كالمرسلّة في الصورة والصفة ، والفرق بينهما أنك في المرسلّة إذا بلغت الصدر ونزلت فيه ، أسبلت ذنبها ، وهذه صورتها .

مفردة مسبلة

وأما المجموعة : فإنها كالمرسلّة أيضا في جميع أوصافها ويزيد عليها أنك إذا وفيت بها على ماضئ من صفة المرسلّة رددت ذنبها على تجزها فصارت هنالك دائرة ، وهذه صورتها .

مفردة بمجموعة

وأما الملوّزة : فإنها لا تكون إلا قبل الألف. وطريقها أن تبدأ بعرض القلم من تحت الألف فيما تقدّر، فإذا بلغت جبهة الجيم، حررت بوجه القلم بحركة مبطنة حتى يصير البياض الأوسط لوزةً محققة. فترفع الألف مع جبهة الجيم وتتوقّ تحت ذنب الألف بقية رأس الجيم، وهذه صورتها .

مبتدأه مركبة ملوّزة

ح

وزاد المتأخرون صورة أخرى تسمى الزنقاء، وصورتها أنك تبتدئ برأس واو من واوات الثلث مفردة، وتكون مرتفعة الرأس بقدر نقطة من نقط الخط، ثم تكمل عليها بقية العمل المتقدم ذكره على الثلاث حالات المتقدمة في الباب، وهي المرسلّة والمسبلة، والمجموعة، وهذه صورتها .

زنقاء مجموعة

زنقاء مسبلة

زنقاء مرسلّة

ح

ح

ح

وزاد للمبناحرف صوراً أخرى في التركيب: وهي ثلاث: الأولى «ووسطى»، وأخيرة .  
أما الأولى: فأبتداء العمل فيها كابتداء العمل في الثلاث حالات الأول، ثم تكمل  
بالحرف الذى تريد، وهذه صورتها .

مرکبة مبتداء محققة

حم

ونارة تكون ملوَّزة وهي التى تصحب الألف وما شابهها كالبدال، واللام،  
واللام ألف، وقد صوروها مع الألف فتقاس على ما عداها .

وهذه صورتها مع اللام	وهذه صورتها مع اللام ألف	وهذه صورتها مع البدال
مرکبة مبتداء ملوَّزة	مرکبة مبتداء ملوَّزة	مرکبة مبتداء ملوَّزة
مع شبه الألف	مع شبه الألف	مع شبه الألف

حل حلا حل

وأما المتوسطة: فالعمل فيها كالعمل في المبتدأ المحققة المركبة كما تقدم، ولكن  
بغير ترويس، وهذه صورتها .

مرکبة متوسطة محققة

لح

وأما الأخيرة: فالعمل فيها كالعمل في الثلاث حالات الأول: المرسلة، والمسبلة،  
والمجموعة، ولكن بغير ترويس، وهذه صورها .

مركبة مختمة بمجموعة

مركبة مختمة مسبلة

مركبة مختمة مرسلة



### الصورة الرابعة

(صورة الذال وأختها)

وهي على ضربين : مفردة، ومركبة

الضرب الأول

المفردة

ولها صورة واحدة، وهي شكل مُتَلَبِّتٌ على زاوية واحدة، ويجمع طرفها جمعاً يسيراً،

وهذه صورتها :

مفردة



## الضرب الثاني

### المركبة

ولها أربعة أشكال : مجموعة ، ومبسوطة ، ومخطوفة ، ومقطوفة .

أما المجموعة : فإنك ترفعها بعد فراغك من الحرف الذي قبلها، ولك في ذلك مذهبان :

أحدهما - مذهب الوزير أبي علي بن مقلة<sup>(١)</sup> .

والثاني - مذهب الأستاذ أبي الحسن بن البواب، وطريقه أن ترفعها مائلا إلى اليسار ميلا خفيفا .

ثم على كلا المذهبين ترجع بخط بلاصق الخط الذي صعدت به وبظهر القطة في الانتهاء، وتأتي بالعراقة على شكل عراقة الدال المقردة في الجمع، وهذه صورتها :

مجموعة مركبة

ك

وأما المبسوطة : فخطها في جميع صفاتها حكم المجموعة، إلا أنك إذا نزلت في المبسوطة إلى العراقة وقتلتها، أرسلت العراقة بعرض القلم، وهذه صورتها :

مركبة مبسوطة

ك

(١) ثم بين طريقه ولعله سقط من قول النسخة حرره .

وأما المخطوفة : فهي كالمجموعة أيضا، إلا أنك تخطفها بحرف القلم وتختتمها بأدق ما تقدر عليه من النحافة، وهذه صورتها :

مركبة مخطوفة

وأما المقطوفة : فهي كالمخطوفة، إلا أنك بعد الفتلة تبيق لها ذنباً صغيراً بحرف القلم وهذه صورتها :

مركبة مقطوفة

### الصورة الخامسة

(صورة الراء وأختها)

وهي على ضربين : مفردة، ومركبة

الضرب الأول

المفردة

ولها ثلاثة أشكال : مجموعة، ومبسوطة، ومقوّرة، وأبتدائها في جميع الصور على وجهين .

أحدهما - أن تبدأ من قفاها صاعداً إلى هامتها ثم تنزل إلى وجهها .

والثاني - أن تبدأ بها حداً من رأسها، وهو مذهب الأستاذ أبي الحسن بن البواب .



ثم لكل واحدة منها بعد ذلك عمل يخصها . فأما المجموعة فطريقها أن تبدأ فيها بوجه القلم وتنزل على خط الاستواء بقدر ربعها ، ثم تدير القلم وتبدأ في العراقة بصدر القلم ، ويكون تنزيلك إليها أكثر صبا من الباء المفردة قليلا ، فإذا عرقت مشطى مازلت به أولا على خط الاستواء نثرت يدك بالقلم إلى فوق وأنت تريد ذات اليمين بإشارة لطيفة ، ويكون ختمها بسن القلم اليمنى ، وهذه صورتها :

مفردة بمجموعة



وأما المبسوطة : فطريقها أن تنزل بها على ما ذكرناه ، وترسل ما عرقت منها على ما تقدم في الدال المجموعة وتنقص منها النثرة الأخيرة ، وتحدد طرفها ، وهذه صورتها :

مفردة مبسوطة



وأما المقفورة : فطريقها أن تنزل بأقل مما ذكرناه شيئا يسيرا ، وهذه صورتها :

مفردة مقفورة



## الضرب الثاني

## المركبة

ولها أربعة أشكال : مخطوفة، ومقطوفة، وبراء، ومدغمة .

فأما المخطوفة : فهي كالمقوفة في الصورة، غير أن عراقها يحرف القلم؛ وهذه

صورتها :

مركبة مخطوفة

س

وأما المقطوفة : فإنك تبقى لها ذنباً صغيراً، وهذه صورتها :

مركبة مقفورة

س

وأما البراء : فإنك تقطفها من الثلثين وتحذف الثا وتأتي بها مستدقة الطرف .

وهذه صورتها :

مركبة مفضوة

عس

وأما المدغمة : فإنها تصلح بعد كل حرف وتفتح بعد المد، وسميت مدغمة مجازاً

وإلا فالحرف الذي قبلها هو الذي يدغم فيها، لكنهم لما حذفوا منها شيئاً لقبوها بذلك،

ولا بُدَّ أن تحذف من الحرف الذي قبلها شيئاً من آخره وتحذف منها شيئاً من أولها .

وتُتق من كل واحد منهما ما يدل عليه ، وهذه صورتها :

مركبة مدعمة



### الصورة السادسة

(صورة السين)

وحكمها في حالتي الأفراد والتركيب سواءً ، غير أنها في حالة الأفراد تزيد العرافة ، وعرافتها كعرافة النون في الجمع والبسط والتقوير ، وسيأتي الكلام على ذلك في حرف النون إن شاء الله تعالى .

ثم هي على نوعين : محققة ، ومعلّقة .

فأما المحققة : فلها شكلان ، مُظْهَرة ، ومدعّمة .

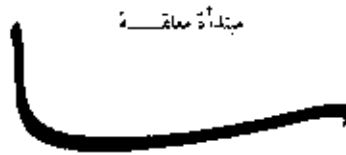
فطريق المظهرة أن تبدأ بوجه القلم ثم تدير القلم منها إلى أختها إدارة لطيفة في نهاية الاعتدال ، وتحدد رأس الثانية بسن القلم اليمنى ، ويكون الذي بين الأولى والثانية أقل مما بين الثانية والثالثة ، وهو مذهب الأستاذ أبي الحسن بن البواب . وإذا كان قبلها شيء يكون سواءً ، ويجوز أن تكون مصدرة مقلوبة ، وهذه صفتها :

محففة مظهرة



وأما المعلقة : فصفتها أنك تحذف السين حذفاً وتقيم جزءاً مقامها، وتبدأها بوجه القلم عاملاً إلى آخرها .

هذا إذا كانت مبتدأة، فإن كانت متوسطة، فالأولى أن تكون محققة، ولا بد من جزء فوق المعلقة تقطت أو لم تقط، وهذه صورتها :



وتحسن قبل الكاف المشكولة وقبل الألف، ولا تكون قبل الصاد والعين والكاف المعزاة، وقبل إنها لم ترقى خط أبين البواب إلا مفردة .

## الصورة السابعة

(صورة الصاد)

والكلام في عراقتها كالكلام في عراقفة السين : من الجمع ، والبسط ، والتفوير ، وسيأتي الكلام على ذلك في حرف النون .

نعم لا تكون عراقتها إلا حديدة الطرف في جميع صورها ، ولا يجوز فيها الوقف بحال . أما نفس الصاد فلها شكل واحد ، وهي تقارب التلويزة . وللمناس فيها مذهبان : الأول إظهار مبدأ الصاد تحت رأس العراقفة ، والآخر إخفاؤه ، وفي كلا المذهبين لا بد من ظهور رأسها شيئاً يسيراً . فإن كانت متوسطة ، فيكون رأسها بحرف القلم

محدد الطرف ، وإن كانت مفردة أو منطوقة فإنها تكون عريضة الرأس بوجه القلم .  
وإذا ركبت على خط قبلها ، لا يكون خطأ على خط ولا يظهر أكثر من خط واحد ،  
وهذه صورتها :

بمجموعة

ص

## الصورة الثامنة

(صورة الطاء وأختها)

وهي ثلاثة أنواع : موقوفة ، ومرسلة ، ومحققة

فأما الموقوفة : فطريقها أن تبدأ بها على صورة الألف المطلق . فإذا وفيت به ،  
رجعت طالعا من تلقاء ذنب الألف حتى تقارب شاكلته ، فترجع إلى يمينك ، فتركب  
عليه شكلا على صورة اللوزة ، وتخرج ذنب اللوزة من تحت الألف وتقف عليه  
بعرض القلم فتظهر القطعة ، وهذه صفتها .

مفردة موقوفة

ط

وأما المرسلة : فهي على نحو ما تقدم في الموقوفة غير أن الجزرة السفلى هاهنا مبطنة ،  
وفي الموقوفة على نخط مستقيم ، وهذه صفتها .

مفردة مرسلة

ط

وقد اختلف الكُتَّاب في رأس الطاء، فكان بعضهم يذهب أن يكون على طَرْف اللُّوزة من غير ركوب عليها، وهو أحد المذاهب فيها .

قال الشيخ أبو القاسم : سألت بعض مشايخي عن "طى" كيف يكون وضع الياء فيها ؟ بحضرة جماعة من الكُتَّاب، فقال : تُكْتَب طاء جيدة بعدها ياء حسنة، فقلت : الحمد لله الذى أبى على جديد الأرض من يُحَسِّنُ صفة الخط بمثل هذا الضبط . فلما أردت الانتصاف أشار إلى أن أجلس بفلسيت حتى آنصرفت القوم، فقال : قد كنتُ سألتُ عنها شيخنا أبا الحسن بن هلال فقال لى : إذا فرغت من الطاء فاحذف رأس الياء وألصق قفا الياء بذيئ الطاء، ثم تممها على مذهبك فى الياء أتى شئت، ولا تخرج صدر الياء من تحت رأس الطاء . وعلامة صحتها أنك إذا حذف لوزة الطاء بقيت فى نهاية الصفة إن كان بعدها ياء . وإن كان بعدها واو بقيت أيضا فى نهاية الكمال .

قال الشيخ أبو القاسم : فينبغى أن يكون رأسها فى آخر اللوزة، ولا يكون مربكا على ظهرها لانه إذا تركب بطل هذا القياس .

وأما المحققة : فإنك تبدأ فيها على صورة اللام المتبداة المعلقة، ويأتى الكلام على ذلك فى حرف اللام إن شاء الله تعالى .

وأكثر ما تستعمل هذه الطاء إذا كانت مشعرة بالئف قبلها وألف بعدها فتستحسن، وهذه صفتها .

متوسطة بين قائمين

لطا

وأعلم أنه لا بد للطاء من مدّة قبلها تركب عليها، ويكون طرفها ينتهى إلى تحت رأس الطاء من غير زيادة ولا نقصان، ويجوز في طرف هذه المدّة الجُمع وعدمه، وكلا المنهيين حسن .

### الصورة التاسعة

( صورة العين وأختها، ولها حالان )

الحال الأول : أن لا تكون متصلة بما قبلها، وهى على نوعين : ملوّزة، ومركّبة .  
 أما الملوّزة : فإنك تبدأ فيها من رأس العين بحرف القلم في غاية الدقّة، حتى إذا وصلت إلى هامتها، مكّنت إدارة قلمك فصرت عاملاً بوجهه إلى قَمَطُوَةِ العين فتصير على صورة اللوّزة، وتكون هذه العين قبل الهاء المدغمة، وهذه صفتها .

ملوّزة

وتكون أيضا قبل هاء الرفع، وهذه صورتها :

ملوّزة مع هاء الرفع

وأما المركّبة : فهى مركّبة من رأيين محققة ومعلقة، وأبتداؤها على ما تقدم في الملوّزة، غير أنك إذا صرت إلى هامتها وأدرت القمَطُوَةَ، نزلت على خطّ مستقيم أو قريب من الاستقامة . والذي وجد بخط الأستاذ أبي الحسن بن البوّاب على

الاستقامة ؛ وهذه العين لا يكون بعدها إلا حرف طالع كالألف واللام وما جرى  
تجراهما ؛ وهذه صفتها .

مركبة وندية

ا

وكثير من الكُتُب يخطونها مع ما قبلها كالجماعة والبضاعة ؛ فإنهم يردون من  
الألف إلى العين حجرة مبطنة يجعلونها عالية العين ، وهي مستحسنة ، ولا بد لها من  
ألف قبلها وحرف طالع بعدها ؛ وهذه صفتها .

مردودة وشكولة

ا

الحال الثاني : أن يكون قبلها شيء متصل بها ، وتسمى المربعة ؛ وهي على  
نوعين : منورة ، ومطموسة .

فأما المنورة : وتسمى المحققة ، فإنك إذا خرجت من الحرف الذي قبلها أتبعته  
خطا محدودبا مبطنا إلى يسارك بصدر القلم ، ثم حررت عالية العين بوجه القلم ثم على  
الحجرة الأولى بحرة تساقضها مثلها في الصدر والمساحة بقطع الخط الأول ، ثم إن  
كانت معرفة عرقت . وإن كانت غير ذلك اتبعتها ما بعدها .



وعلاوة صحتها أن تلمس البياض الذى فى وسطها فإن تسابت زواياه فهو فى غاية الصحة وقد تم تركيبها، وإلا فتحرر حتى يصبح ما رسم به وهذه صفتها .

مربعة مفتوحة

لعد

وأما المطموسة ، وتسمى المعلقة ولا تكون إلا فى قلم التوقيعات والرقاع ، فصفتها أن تكون وقصاء غير مفتوحة ، ولا يجوز فيها من العراقات غير المجموعة ، وهذه صورتها .

معلقة مطموسة

لعد

ثم إن كانت معزقة مفردة أو مركبة ، فالعراقة على ثلاثة أنواع : مسبلة ، ومرسلة ، ومجموعة ، كعراقات الجيم .

فأما المسبلة : فإنك إذا نزلت من ظهرها أسبلت العراقة فتكون أكثر من نصف الدائرة ، ولا يخرج الصدر عن الرأس ولا الظهر عن القمَّحْدُوَّة ، بل يكون كل واحد منهما مساويا لما فوقه ، غير زائد عليه ولا ناقص عنه ، وكان الوزير أبو علي بن مقله رحمه الله يقول : "المرء على ترك شيء مما يعمله أقدر منه على تكلف شيء لم يعتده" .  
ويأمر الطلبة بإخراج دَنَبِ العين من تحت صدرها ، وهذه صورتها .

مفردة مسبلة

ع

وأما المرسلة : فإنك تأتي بالعرافة نصف دائرة محققة ، وتأمل فيها من المسامحة ما وصف في المسئلة والمسئلة تكون حديدة الطرف ، والمرسلة يجوز فيها التحديد والوقف ، والتحديد مذهب الأستاذ أبي الحسن بن البواب ، وهذه صورة التحديد ، وهذه صورة الوقف .

مفردة مرسلة

ع

وأما المجموعة : فإنها كالمرسلة أيضا في جميع أوصافها ، وتزيد عليها أنك إذا وقّيت بها على ما مضى من صفة المرسلة ، رددت ذنبها على عجزها فصارت هنالك دائرة ، وهذه صفتها .

مفردة مجموعة

8

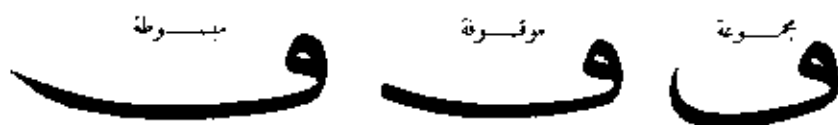
## الصورة العاشرة

(صورة الفاء)

وهي على ضربين : مفردة، ومركبة

فأما المفردة : فعلى ثلاثة أقسام : مجموعة، ومبسوطة، وموقوفة. وقد تقدم الكلام على هذه العراقات في حرف الباء، فأغنى عن إعادته هنا، وهذه صفة العراقات الثلاث.

مجموعة      موقوفة      مبسوطة



وأما المركبة : فإنها تكون مقلوبة، وذلك أن بياضها يكون الحاد منه في متنى الخطين اللذين يتقاطعان في ذهابها ومجيئها، ويكون عرضة عند هامتها، وهذه صفة المتوسطة.

متوسطة



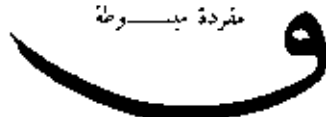
## الصورة الحادية عشرة

(صورة الفاء)

وهي على ضربين أيضا : مفردة، ومركبة

فأما المفردة : فتحكم رأسها حكم الفاء، وحكم عراقتها حكم النون، وستأق، غير أنها تكون مفردة مبسوطة وهي مستحسنة بخلاف النون، وهذه صفتها.

مفردة مبسوطة



وأما المركبة : فإنها كالفاء في جميع ما تقدم، فلا حاجة إلى تمثيلها.

## الصورة الثانية عشرة

(صورة الكاف)

وهي على ثلاثة أنواع : مبسوطة ، ومشكولة ، ومعزاة ؛

ولكل واحدة منها موضع يخصها

فأما المبسوطة : فتكون مفردة ومركبة ، وإفرادها قليل ؛ والمركبة منها موضعها  
الابتداءات والوسط ، ولا تكون طرفاً أخيراً بحال ؛ وطريقها أن تبدأ فيها بصدر القلم  
من رأسها حتى ترد جبهتها فتحط عاليتها بوجه القلم وتفتل على هذا المنهاج إلى المظّة  
السفلى ، وتمطها بصدر القلم وتقط ذنبها ؛ وتوشى في عاليتها أن تكون على خط مستقيم  
لتجعلها قابلاً للظلة السفلى ؛ وأعتبر صحتها باعتبار البياض الذى فى وسطها إذا استقام  
استقامت ؛ وهذه صورتها فى الإفراد ، والتركيب ، والابتداء .

مبسوطة مبسوطة

مبتداء مبسوطة

مفردة مبسوطة

# ك ك ك

وأما المشكولة : فلا تكون إلا مركبة ؛ وموضعها الابتداءات والوسط ، ولا تنفرد  
البتة ؛ وتكون على هيئة شق لوزة فإن وصلت باللف أو لام تديننت ولا يخرج الحرف  
الذى يكون بعدها من تحت رأسها أصلاً لأن الكاف المبسوطة والمشكولة لا يجوز

أن يأتي بعدهما مئة، وإنما سميت مشكولة للجزء التي عليها، وهذه صورتها في الأبتداء وفي الوسط .

متوسطة مشكولة

مبتدئة مشكولة

ك ك

وأما المعزاة : فلا تكون إلا طرفاً أخيراً وهي في الصورة والشبه كاللام المطابقة . والفرق بين اللام والكاف المعزاة أن القائم من الكاف ثلثا المبسوط ، والمبسوط من اللام كالقائم فيها ، وهذه الكاف لا تجمع أبداً ، فإن مواضعها أواخر السطور ، وهذه صفتها .

مفردة مسرأة

ل

## الصورة الثالثة عشرة

(صورة اللام)

وهي على ضربين : مفردة، ومركبة

## الضرب الأول

المفردة

وهي على نوعين : مجموعة، ومطلقة

فأما المجموعة : فطريقها ان تبدأ من قفاها على نحو ما وصف في الألف المطلق لأن الألف واللام يجريان على نظام واحد في كل خط لأنهما صاحبان، كالباء والتاء، وكالحاء والخاء، وكالعين والغين . فإذا وصلت إلى شاكلته عرقت اللام عميقة أكثر حُدُورا من الباء، وجمعت ذنبها كما تقدم في حرف الراء، وهذه صفتها .

مطلقة

مجموعة

## المضرب الثاني

## المركبة

وهي على قسمين : محققة ، ومبتدأة معلقة .

فأما المبتدأة المحققة : فهي كالمرسلة غير أنها محذوفة المطة لأجل التركيب ،  
وهذه صفتها .

مبتدأة محققة

ل

وأما المبتدأة المعلقة : فتنزل فيها بعرض القلم مائلا من يمينك إلى يسارك ، وهي  
تختص بثلاثة أحرف من سائر الحروف وهي الجيم ، والحاء ، وانحاء ، ويكون مبتدؤها  
يوازي قفا الجيم من غير زيادة ولا إشارة إلى العراقة ، وهذه صفتها :

مبتدأة معلقة

لحا

## الصورة الرابعة عشرة

(صورة الميم)

وهي على خمسة أضرب : محققة ، ومعلقة ، ومبسلة ، ومبسوطة ، ومفتولة .

## الضرب الأول

المحققة

وهي على نوعين : مبتدأة ، وغير مبتدأة

فأما المحققة المبتدأة : فإنها كثيرا ما تصحب اللام ، وصفتها إذا أردت<sup>(١)</sup> وضعها أنك إذا صرت إلى آخر الحرف الذي تريد منه الميم المحققة ، تميل فيه يسيرا ثم ترجع بخط آخر يجواره طالعا فيه ، ثم تعرق كتعريق الميم المعلقة ، وهذه صفتها .

مبتدأة محققة

وكان الشيخ عماد الدين بن العفيف إذا آتته من الحرف الذي قبل هذه الميم ، يقف فيه ثم يبدأ من يمينه براء مدغمة ، وهذه صفتها .

محققة مخسنة

(٢)

وأما المحققة غير المبتدأة : ... ..

(١) في العبارة شيء . يظهر للأمل . (٢) سقط الكلام عليها من النسخة .



## الضرب الثاني

## المعلقة

وهي على نوعين، مبتدأة، وغير مبتدأة

فأما المعلقة المبتدأة: فإنها لا تحسن إلا مشمّرة مع ما قبلها، ولا تكون إلا قبل الألف؛ وهذه صفتها.

معلقة مبتدأة

ما

وأما المعلقة غير المبتدأة: فإنها تختص بالبسطة على مذهب الخنّاق.

وطريقها: أنك إذا مططت إلى آخر المطّة، رجعت بالميم في الخط الذي جئت فيه، حتى إذا بلغت هامتها فارقت ذلك الخط لثلاثي، متافرة؛ فإذا وصلت إلى جبهة الميم، عرّفتها على ما رسم في الرء المجموعة والمقوّرة والمبسوطة والمنحطوفة. وكان الأستاذ أبو الحسن بن البواب لا يفردّها؛ وهذه صفتها.

معلقة مخنّقة

س

وأما المعاقمة المبتدأة : فإنك تبدأ فيها كابتداء المحققة ، فإذا بلغت فلتها أوصقت مدتها بقفاها ، والأولى أن تكون مطموسة ، فإذا بلغت جبهتها عرفت كنعريق الراء المدعومة . لا يستعمل فيها غير ذلك ، وهذه صفتها ،

معلقة مبتدأة



### الضرب الثالث

#### المسبلة

ولا بأس بتركيبها وأفرادها ، غير أنك إذا وصلت إلى جبهتها أسبلت عراقه كهيئة الألف الأولى من فوق ، وتكون حديدة الطرف ، وهذه صفتها .

مركبة

مفردة مسبلة



### الضرب الرابع

#### المبسوطة

وهي كالمحققة ، وهي مفردة ، وهذه صفتها :

مبسوطة



## الضرب الخامس

## المنقولة

وأكثر مواضعها بعد الهاء المدغمة على مذهب الحدائق. وبعض الكلاب يجيزها مع غير الهاء، والأقول أجود .

وطريقها أنك إذا جئت بها بعد الهاء المدغمة تهوس بصدر القلم ثم تنزل بقدر ما قوست، ثم تدير الميم عن يمينك وترد إلى يسارك شكلا مدورا، وتعرفها على ما تقدم في المعلقة والمحقة، وهذه صفتها .

## منقولة

## الصورة الخامسة عشرة

(صورة النون)

وهي على ضربين : مفردة، ومركبة

## الضرب الأول

## المفردة

وهي على أربعة أنواع : مجموعة، ومقورة، ومبسوطة، ومدغمة

فأما المجموعة : فطريقها أن تبدأ بوجه القلم على خط مستقيم . فإذا نزلت منها بمقدار ما ينزل من الباء وبلغت الفتلة، أدبرت القلم برفق من الفتلة بصدر القلم،

ثم تصير العراقة جمعاً بصدر القلم - حتى إذا بلغت ذنبا ختمت بحرف القلم ؛  
وهذه صفتها .

مفردة بجمرة



وأما المقصورة : فإنها تكون كنصف دائرة ، ويكون ذنبا موازيا لرأسها من غير زيادة  
عليه ، ويجوز أن يكون ناقصا عنه شيئا يسيرا ، وذلك قليل ؛ وهذه صفتها .

مفردة مقصورة



وأما المبسوطة : فأكثر ما تكون منطرفة ولا تكون مفردة بحال . وطريقها أنك  
إذا نزلت على ما وصف في المجموعة وبلغت بها الفتلة وأدرت صدر القلم إلى العراقة ،  
جعلتها قطعة قوس من دائرة عظمى ، حتى يكون فيها تبطين يسيرا ، وتحتها بحرف  
القلم ، ولا يجوز في شيء من مبسوبات العراقة أن يكون مرفوعا ، ولا يجوز أن يكون  
إلا حديد الطرف ؛ وهذه صفتها :

مفردة مبسوطة



وأما المدغمة : فإنها لا تنفرد البتة ، ولا تحسن إلا مع ثلاثة أحرف ، مع الميم وهي  
كثيرة المؤاخاة لها ، ومع الكاف ومع العين .  
وكان بعض الكتاب يابى إدغام الذون ويكرهه ، إلا الأستاذ أبا الحسن بن البواب .

ولا يتقدم هذه النون من سائر الحروف إلا ثلاثة أحرف : الميم المعلقة من سائر الميمات ، والعين الملتوية : وهى الصادية من أشكال العين خاصة ، والكاف المشكولة من أشكال الكاف خاصة .

وطريقها أنك إذا بلغت قفا الميم أو صدر العين أو قاعدة الكاف ، صببت النون صباً في عرض اللام المتبدأة المعلقة . فإذا صببت ثلثها ، ختمت العراقة على مارسم في الرء المدغمة وعراقة الميم المدغمة ، وهذه صورها :

مدغمة مع العين

مدغمة مع الكاف

مدغمة مع الميم

م ك ع

الصورة السادسة عشرة

( صورة الهاء )

وهى على ضربين : مفردة ، ومركبة

الضرب الأول

المفردة

وهى على نوعين : معتارة ، ومركبة

فأما المعتارة : فطريقها أن تبدأ من رأسها بوجه القلم ثم تنزل إلى عجزها مميلة إلى ذات اليمين شيئاً يسيراً ثم تفتل إلى قاعدتها بصدر القلم إلى صدرها ، ثم تصعد بمثل ما كنت أنكحرت به من وجهها إلى قفاها ، وهذه صفتها .

معتارة

هـ

وأما المركبة : فهي في الصورة قريبة من المَعزاة إلى صدرها، فإذا بلغت صدرها وأنت طالع إلى وجهها، رفعتها بعرض القلم وأخرجت وجه الماء إلى قفاها، والكتاب مخير بين التقليل والكثير في ذلك. ويكون الطرف الخارج إلى قفاها محمداً، وهذه صفتها :

مركبة



وإيها سميت مركبة وإن كانت مفردة مجازاً لتركيب طرفها وإلا فالمراد بالمركب كيفما وقع في المصطلح المختلط بغيره .

الضرب الثاني

المركبة

وهي على قسمين

القسم الأول

المشقوقة

وهي على ستة أنواع : ملوزة، ووجه المرء، ومشقوقة طولاً،

ومشقوقة عرضاً، ومختلصة، ومدعجة .

فأما الملوزة : فتكون مبتدأة، ومتوسطة، ولا تتأخر بحال . فإن كانت مبتدأة فطريقها أن تبدأ بصدر القلم مقدار نصف الماء المفردة، ثم تدبر القلم من يسارك إلى يمينك حتى إذا وصلت إلى المكان الذي آبتدأت منه أدت إلى يمينك أيضاً حتى يصير مركز نصف دائرة محققة لطيفة بصدر القلم، وتقف عليها وقفة خفيفة، ثم تنزل بوجه القلم من غير إدارة حتى تصير إلى المكان الذي آبتدأت منه أولاً، فيصير رأس الماء حاداً في الغاية .

ومذهب الأستاذ أبي الحسن أن يكون النصف الأعلى أصغر من النصف الأسفل  
بجزء يسير ، وهذه صفتها .

مقورة

ها

وإن كانت متوسطة : فهي غير مستحسنة إلا قبل الألف ، وطريقها على ما تقدم  
ولها حكم : وهو أنك تجيء بالخط الذي قبلها حتى يشقها متصلا بالألف ، حتى لو  
طرحت الهاء لاتصل الألف بما قبله مستغنيا عن الهاء كما ركبت من فوقه تركيبا ،  
ويكون هذا العمل في كل حرف يقع معها ، وهذه صفتها .

مقورة مستديرة

ها

وأما وجه الهر : فتكون أيضا مبتدأة ، ومتوسطة ، ولا يجوز تأخيرها . وطريقها  
في الابتداء والتوسط أنك تبدأ من رأسها بوجه القلم معتدل النزول شيئا قليلا ، ثم تردّها  
عن يمينك إلى يسارك صاعدة معتدلة ، ثم بصير جميعها دائرة على مركزين ، فإذا بلغت  
المكان الذي ابتدأت منه تكففتها طويلا حذارا من أن يقع فيها حوّل ، وهو أن يكون  
أحد شقيها أوسع من الآخر . وكثيرا ما يكون شقها بحرف القلم إذا كانت متوسطة .

فإن كانت مبتدأة فشقهها بوجه القلم .

وهذه صورتها في التوسط

وجه المر متوسطة

وهذه صورتها في الابتداء

وجه المر

# هـ

وأما المشقوقة طولاً: فإنها لا تكون إلا متوسطة؛ ولا يجوز تقديمها ولا تأخيرها؛ ولا تصحب من حروف المعجم غير اللام وحدها؛ وطريقها كطريق وجه المر، ويفترقان في القاعدة فتكون قاعدتها مستديرة، وتكون اللام نازلة عليها من فوقها؛ وعلامة صحتها أنك إذا حذفت الهاء صارت اللام متصلة بما بعدها كأنما زيدت الهاء عليها؛ وهذه صفتها .

مشقوقة طولاً

# هلل

وأما المشقوقة عرضاً: فلا تكون إلا صحيحة اللام أيضاً؛ وطريقها أنك إذا نزلت باللام معتدلة، أدت الهاء فأصغرت بوجه اللام وشققت الهاء عرضاً، ولا بد من مدة لطيفة تكون بعدها؛ وهذه صفتها .

مشقوقة عرضاً

# لم



وأما المختلصة: فإنها لا تكون إلا مبتدأة، ويكون بعدها من الحروف حروف المد واللين: وهى الألف، والواو، والياء، وهى مطموسة، وهذه صفتها.

مختلصة

هـ

وأما المدغمة: فلا تكون إلا متوسطة، وطريقها أنك إذا فرغت من الحرف الذى قبلها أدت منه إدارة لطيفة، ونزلت بها نزلة إلى ذات اليمين، ثم صعدت فى خط يلاصق الخط الذى هبطت فيه من غير ونز يكون بينهما، وتكون مطموسة أيضا ولا يكون أسفلها أوسع من أعلاها بل يكون أعلاها أوسع شيئا يسيرا، ويتوشح فيها الترطيب: وهو شدة الاستدارات، فمضى كان العمل فيها يابسا كان رديئا، وهذه صورتها:

مدغمة

هـ

## القسم الثاني

ما يقع في آخر الكلمة وهي على نوعين

هاء الرِّدْف، والمُخَفَّاة

فأما هاء الردف : فطريقها أنك إذا فرغت من الحرف الذي قبلها طلعت فيه بصدر القلم ، ثم نزلت في الخط الذي صعدت فيه .

هذا مذهب الأستاذ أبي الحسن بن البواب .

ومذهب الوزير أبي علي بن مقلة أن تنزل في خط يلاصق الخط الذي صعدت فيه ، وكلاهما مستحسن ؛ فإذا بلغت ثلثي ما صعدت به جئت بصدر القلم إلى وجه الهاء ولا تخرج رأسها إلى قفاها البتة ؛ وهذه صفتها :

مردوفة

ه ه

وأما المُخَفَّاة : فأكثر ما تصحب الحروف القصار ، وهي يمين أليق ، وطريقها أنك إذا فرغت من الحرف الذي قبلها أدت منه إلى الهاء إدارة لطيفة مهللة ، ثم تأتي بنصف راء مدعمة حديدة الطَّرف مخطوفة ؛ وهذه صفتها :

مخطوفة

ه

### الصورة السابعة عشرة

(صورة الواو)

ونظيرها في التركيب الفاء، وفي الإفراد القاف، لكن القاف أكبر مساحة من الواو، وتكون على خمسة أنواع: مجموعة، ومبسوطة، ومقنونة، وبراء، ومخطوفة، ويكون ذلك في الإفراد والتركيب.

وكان بعض الكتاب يجعلها معلقة كالراء المدغمة لأنها قدرها. وقد تقدم أن الراء والزاي، والميم، والواو قدر سواء في كل خط.

مقنونة

مبسوطة

مجموعة

معلقة<sup>(١)</sup>

مخطوفة

براء

### الصورة الثامنة عشرة

(صورة اللام ألف)

ولها ثلاث صور: محققة، ومخففة، ووراقية

فاما المحققة: فلا تكون إلا مفردة ولا يجوز تركيبها بحال، وطريقها أن تبدأ بوجه القلم ثم تنزل به على تلك الصورة، ثم تفتل إلى قاعدتها بوجه القلم، ثم ترفع القلم

(١) لم يضع لها رسماً في الأصل.

وقد بَطَّنتَ قلمك فصيرت بطنه مما يلي يمينك وظهره عن يسارك؛ ويكون قدر الألف واللام قدرا سواء في الطول والألتواء والغَلَطِ والنَحَاقَةِ؛ ويكون ما بينهما كواحد منهما؛ وتكون القاعدة على هيئة رأس الفاء المبسوطة لكنها مقلوبة؛ وهذه صورتها:

مخففة مفردة

وأما المخففة: فيجوز فيها التركيب والإفراد وكلاهما مستحسن جيد. وصورتها في التركيب كصورتها في الأفراد؛ وطريقها أن تأتي بلام معلقة على ما تقدم في اللام المعلقة في حرف اللام، ثم ترمى عليها ألفا معوجةً إلى ذات اليمين ويكون ذنب الألف موزونا على الخط الذي لامست به الحرف الذي قبل اللام إن كانت مركبة؛ وهذه صفتها:

مخففة مركبة

وإن لم تكن مركبة فتشعرهما معا؛ وهذه صورتها في الأفراد:

وأما الوراقية: فإنها كالمخففة، فإذا كتبت اللام ركبت عليها الألف وأخرجتها عنها، ثم صيرت لها منها قاعدة مثلثة حادة الزوايا، والأولى أن تكون مفردة،

قال الشيخ عماد الدين بن العفيف رحمه الله : ولا يكون هذا الشكل إلا في قلم النسخ وما شاكله وفي قلم المحقق وما شابهه ؛ وهذه صفتها :

ورائفة

لا

الصورة التاسعة عشرة

( صورة الياء )

وهي على ضربين : مفردة، ومركبة

الضرب الأول

المفردة

وهي على ثلاثة أنواع : مجموعة، ومقنونة، ومبسطة

فأما المجموعة : فطريقها أن تبدأ بصدر القلم فتعمل رأسها دالا مقنونة وصدرها أيضا دالا مستوية، فإذا تركبت الدالان جررت العراقة، وعلامة صحتها أن تكون الدالان صحيحين كما تقدم . وإذا ركبت خطأ من ذنبها إلى صدرها، صار صادًا جيدة، وهذه صفتها :

مفردة مجموعة

ى

وأما المقورة : فبدؤها كبدء المجموعة ، غير أنك إذا وصلت إلى صدرها عرفت نصف دائرة ؛ ويكون ذنبها يحاذي صدرها ؛ وتكون حديدة الطرف ؛ ولا يجوز فيها الوقف ولا الجمع ؛ ويكون رأسها موزونا على صدرها ، لا يجاوزها ، سواء أنفردت أو تركبت ؛ وهذه صورتها :

مقورة

وأما المبسوطة : فعلى ما تقدم في المقورة ؛ وتفارقها من الصدر فتكون العراقة قطعة قوس مهاللة ، وتكون حديدة الطرف ولا يجوز فيها الوقف ؛ وهذه صورتها :

مبسوطة

### الضرب الثاني

#### المركبة

وهي على ثلاثة أنواع : مبتدأة ، ومتوسطة ، ومتأخرة

فأما المبتدأة والمتوسطة : فحكهما حكم الباء ، والتاء ، والنون ؛ وما شابهها .

وأما المتأخرة : فعلى ثلاث صور ، محققة ، وراجعة ، ومعلقة .

فأما المحققة: فعلى ما تقدم أولا، غير أنك تحذف رأسها للتركيب، وهذه صورتها:

عققة

ع

وأما الراجعة: فتختص ببعض الكلم دون بعض: كالفاء، واللام، وهي مع الفاء أكثر استعمالا.

وطريقها أنك إذا فرغت من الحرف الذى قبلها ببطته شيئا يسيرا وجئت برأس كراس الياء، ويكون فيها شيء من تبطين، ثم تجرّ القلم إلى ذات اليمين بحركة معتدلة في التكيف، فإذا بلغت ثلاثة أرباعها أدرت القلم يرفق، ولا تظهر الإدارة، ثم تجرّ وأنت مدير لقلمك حتى تحتها بحرف القلم في نهاية الدقة والتحديد، وهذه صورتها:

راجعة

ع

وأما المعلقة: فتكون على صورة اللام المجموعة واللام المرسلية، وهذه صفتها:

معلقة

ع

## النوع الثاني

## قلم الثلث الخفيف

ويقال فيه خفيف الثلث، وهو الذي يكتب به في قَطْع النصف، وصوره كصور  
الثلث الثقيل المتقدمة الذكر لا تختلف، إلا أنه أدق منه قليلا وألطف مقادير منه  
بقر يسير .

قال الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن الصائغ : والفرق بينه وبين الثلث الثقيل  
أن الثقيل تكون متصباته ومسطواته قدر سبع نَقَط على ما في قلمه، على ما تقدم،  
والثلث الخفيف يكون مقدار ذلك منه خمس نَقَط . فإن نقص عن ذلك قليلا،  
سمى القلم اللؤلؤي .

## المقلم الرابع

## قلم التوقيع

بإضافة قلم إلى التوقيع، سمي بذلك لأن الخلفاء والوزراء كانت توقع به على ظهور  
القصاص، ويقال فيه قلم التوقيعات على الجمع أيضا، وقد يقال فيه التوقيع والتوقيعات  
بحدف المضاف إليه . ثم هو على نوعين .

## النوع الأول

## قلم التوقيع المطلق

وهو الذي يكتب به في قَطْع الثلث، وقد تقدم أن أول من اخترعه يوسف أخو  
إبراهيم الشجري، وأن ذا الرياستين : الفضل بن هارون أعجب به، وأمر أن تحزرك الكتابة  
السلطانية به دون غيره وسماه القلم الرياسي، وأعله إنما سمي الرياسي لما تقدم من  
اختصاص الكتب السلطانية به أخذًا من الرياسة، وقواعد حروفه وأوضاعه  
في الأصل قواعد قلم الثلث إلا أنه يخالفه في أمور .



أحدها - أن قَطَّته إلى التدوير أميل : بخلاف الثالث فإن قَطَّته إلى التحريف  
أميل . وذلك أن التوقيع آمتلاء حروفه على السواء بخلاف الثالث ، فإن فيه تشعيرات  
تحتاج إلى التحريف .

الثاني - أن حروفه إلى التقوير أميل من الثالث ، وإن كان في الثالث ميل إلى  
التقوير فإنه لا يبلغ في ذلك مبلغ التوقيع .

قال لي الشيخ عبد الرحمن المَكْتَبُ<sup>(١)</sup> الشهير بالصائع : ويكون في سطره  
تقوير ما على نسبة تقوير حروفه .

قال الشيخ زين الدين شعبان في ألفيته : وتكون منتصباته مرسوسة كما في الثالث .  
قال لي الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن الصائع المَكْتَبُ : ويجوز ترك الترويس  
في بعض حروفه .

قال الشيخ زين الدين شعبان الآتاري : ويخوِّر فيه بين الطمس والفتح في العين  
المتوسطة ، والفاء ، والقاف ، والميم ، والواو ، وعقدة اللام ألف المحققة . وخص  
الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن الصائع طمس العين بالآخرة .

قال الشيخ زين الدين شعبان الآتاري : ويختص من الحروف الزائدة على  
الثالث ، بالراء المقفورة ، والراء البتراء ، والراء المخطوفة ، والواو المقفورة ، والواو البتراء ،  
والواو المخطوفة ، والعين البتراء ؛ وسيأتي ذكرها عند تشكيل الحروف فيما بعد  
إن شاء الله تعالى .

(١) قال في الصائح للجوهري : والمَكْتَبُ الذي يعلم الكتابة ، قال الحسن : كان الخجاج مَكْتَبًا بالطائف

بني معلما . وفي المصباح كتبت القلام تكتيبا علمه الكتابة . [قوله لغتان] .

حرف الألف

مطلق مشمر محرف مركب

أ ا ا ا

الباء

بمجموعة مؤنونة بمجموعة

ب ب ب

مدغمة بمجموعة . مدغمة بمجموعة . مركبة مبتدأة . مركبة متوسطة

ب ب ب

مركبة مؤنونة مركبة بمجموعة

ب ب

الجيم

مجموعة

ح

مسبلة

ح

مرسلة

ح

رقاء مفردة بمجموعة

ح

رقاء مقصورة مسبلة

ح

رقاء مفردة مرسلة

ح

مركبة متوسطة

ح

رقاء مبتدأة

ح

مركبة مبتدأة مطوّزة

ح

ح ح س ك

مجموعة

ح

مركبة مسبلة

ح

مركبة مختصة مرسلة

ح

## الذال

مركبة مجموعة	مختلفة	مفردة مجموعة
عد	د	ذ
مركبة مشحرة	مركبة مخطوفة	مركبة مختلفة
هد	حد	عد

## الراء

مفردة مبسوطة	مخطوفة	مقوّرة
ر	ر	ر
مركبة مدغمة	مركبة مبسوطة	مفردة مدغمة
عر	حر	ر
مركبة مجموعة	مفردة مجموعة	
صهر	ر	

السين

مبسوطة

مجموعة

مخوفة

س س س

مخوفة

متوسطة

مبتدأة مركبة

ساحس عس

مفردة معلقة

مطرفة مجموعة

مطرفة مبسوطة

عس عس س

مركبة متوسطة معلقة

مركبة مطرفة معلقة

عس حسا

الصاد

مبسوطة

مجموعة

مخروطة

ص ص ص

مطرقة مخموفة

متوسطة

مبتدأة

صا ص ص

مطرقة ميسوطة

مطرقة بمجموعة

ص ص

الطاء

مركبة مملوطة

مفردة موقوفة

مفردة مرسلة

طا

ط

ط

مبتدأة مبسوطة

متوسطة لقايمين

متوسطة لمبسولين

طسم لطا سطر

مطرقة موقوفة

مطرقة مرسلّة

وط وطر

العين

مرسلة

مسجلة

بمجموعة

نغلية بينها متصّب

ع ع ع ع

نغلية بينها موقوف بحكم المتصّب

صادية بينها مبسوطة

صادية بينها موقوف بحكم المبسوطة

ع ع ع عم

مؤلفة مع الإفراد

مؤلفة مع التركيب

بستزاء

ماع صالما حم

الفاء

بجموعة

مؤنونة

مبسوطة

ف

ف

ف

مبتدأة

متوسطة

منطرفة بجموعة

فر

فر

فر

منطرفة مؤنونة

منطرفة مبدوطة

فر

فر



القاف

مفردة مجموعة مخسوفة مبسوطة  
 ف ف ف

مطرفة مجموعة مطرفة مخسوفة مطرفة مبسوطة  
 ح ح ح

الكاف

مجموعة مفردة موقوفة مبسوطة  
 ك ك ك

مشكولة مبتدأة منوسطة مبسوطة مبتدأة  
 ك ك ك

وسطي

مشكولة مبتدأة

متوسطة

ملكه كهف هلك

مبسوطة

منزول عليها

مشكولة مركبة مطرقة بمجموعة بزورقها

اسك عك حك

اللام

يخرج منها فاف على طريقة ياقوت

يخرج منها فون على رأي ابن الأثير

مفردة

ل ل ل

مطرفة

وسطي

مركبة مبتدأة

أوباء على طريقة ابن العفيف

ل ل ل ل ل

الميم

مفردة      مخطوطة      مسيلة      مبتدأة مشعرة

م م م م

وسطر مقلوبة      وسطر محففة      سبيلة ملفوفة      مسيلة ملتونة

م م م م

النون

مفردة بجموعة      مدغمة      مخطئة      وسطر

ن ن ن ن

مركبة مطرفة بجموعة      مدغمة      مخطئة

ن ن ن ن

الهاء

مركبة مبتدأ متوزة

هـ

مفردة متلة

هـ

مفردة عربية

هـ

عائمة

هـ

مدغمة

هـ

وجه الحر

هـ

مردوفة

هـ

مخففة

هـ

محدودة

هـ

مخففة

هـ

## الواو

ببساطة مفتوحة

بجملة مفتوحة

ببساطة مشدودة

بجملة مشدودة

و و و و

بفتحة

بجملة متوسطة

بفتحة

و و و

## اللام الف

مركبة مخففة

مرشوفة مفردة

مخففة مفردة

لا لا حلا علا

الياء

راجمة

مركبة

مفردة بمجموعة

ي ي ي

مركبة مبسوطة

مركبة بمجموعة

مبتدأة ثم وسطى

لب في في

مركبة مبسوطة

مركبة مخسوفة

مركبة راجعة

و في ي

## القلم الخامس

من الأقلام المستعملة بدويان الإنشاء

## قلم الرقاع

بإضافة قلم إلى الرقاع، والمعنى أنه يُكْتَبُ به في الرقاع جمع رُقْعَةٍ، والمراد الورقة الصغيرة التي تكتب فيها المكاتبات اللطيفة والقصاص وما في معناها، وهو الذي يكتب به في قَطْعِ العادة من المنصوري والقطع الصغير، وصوره في الأصل كصُور حروف الثلث والرقاع في الإفراد والتركيب إلا أنه يخالفه في أمور :

أحدها - أن قلمه أميل إلى التدوير من قلم التوقيع الذي هو أميل إلى التدوير من قلم الثلث .

قال لي الشيخ عبد الرحمن بن الصائغ المَكْتَبُ : وتكون جَفْفَةً قلمه في البراية أقصر من الثلث والتوقيع .

الثاني - أن حروفه تكون أدق وألطف من حروف التوقيع .

الثالث - أن الترويس لا يقع في متصباته من الألف المفردة وأخواتها إلا في القليل، بخلاف الثلث والتوقيع فإن الترويس فيهما لازم .

الرابع - أنه يغلب فيه الطمس في العين المتوسطة والأخيرة، وكذلك الفاء، والقاف، والميم، والواو، وعقدة اللام أنف المحققة. أما الصاد والطاء والعين المفردة والمبتدأة فإنها لا تكون إلا مفتوحة .

الخامس - أنه يوجد فيه من الحروف ما لا يوجد في غيره كالألف المائلة إلى جهة اليمين على ما سيأتي ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى .

وهذه صورة حروفه إفراداً وتركيباً

## الألف

مطلق      مشعر      محزف      طالبع

ا      ل      ا      ما

## الباء

مجموعة      مدغمة مفردة      مدغمة مبسوطة      مفردة موقوفة

ب      ب      ب      ب

ابتداءً . وسطى . مطرفة      مطرفة موقوفة      مطرفة مبسوطة

ب      ب      ب



الجسيم

مفردة مجموعة

مفردة مسجلة

مفردة مرسله

ح

ح

ح

رقاء مسجلة

رقاء مجموعة

رقاء مرسله

ح

ح

ح

وسطى مفتوحة

وسطى

مبتدأه

لح

ح

حسد

مطرقة مجموعة

مطرقة مسجلة

مطرقة مرسله

ح

ح

ح

## الذال

مفردة بمجموعة      مختلصة      خطوة      مشيرة

ذ      ذ      ذ      هذ

مركبة بمجموعة      مختلصة      خطوة

مذ      عد      مذ

## الراء

بمجموعة      مفردة      خطوة      يشارة

ر      ر      ر      ر

مفتحة      مدغمة      مفضولة

ر      ر      ر

السين

مجموعة

مفردة

مجموعة

س

س

س

مجموعة

مفردة

مجموعة

سس

سس

سس

مفردة

مجموعة

مجموعة

مجموعة

سس سس سس

## الصاد

مجموعه

ص

بسرقة

ص

مخسرة

ص

أولاً مركبة

صد

وسطياً مركبة

صم

مطرفة مجموعة

صص

مطرفة بسبعة

صص

مطرفة مخرقة

صص

الطاء

مرسلة      موقوفة      مبتدأة

ط      ط      طا

متوسطة      مطرفة مرسلة      مطرفة موقوفة

حط      حط      عط

العين

مرسلة      مسيلة      مجموعة

ع      ع      ع

مبتدأة ناعية      مبتدأة صادية      متوسطة

عا      عا      عا

مطرفة مرسلة      مطرفة مسيلة      مطرفة مجموعة

ع      ع      ع

## الفاء

ببسوطة

موقوفة

بجموعة

و

و

و

مطرة بجموعة

وسطى

أولى مركبة

فف

فف

فف

مطرة ببسوطة

مطرة موقوفة

فف

فف

## القاف

مفردة بجموعه      مخمسة      ببسوطه      ببسوطه

و      و      و      و

متوسطة      مطرفة بجموعه      مطرفة مخمسة      ببسوطه

حص      ن      ن      ن

## الكاف

بجموعه      موقوفة      ببسوطه      أولى متكولة

ل      ل      ل      كلا

ومطر متكولة      مركبة بجموعه

لر      لملكم      لك

أولى مبسوطة

كسر

مركبة مقصورة

كسر

مركبة موقوفة

كسر

مشكولة مفصولة

كسر

مشكولة موصولة

كسر

وسطى مبسوطة

كسر

## اللام

مبتدأة

كسر

مبسوطة

كسر

موقوفة

كسر

مفردة بمجموعة

كسر

موقوفة

كسر

مبسوطة

كسر

مجموعة مركبة

كسر

متوسطة

كسر



الميم

مبتدأة مركبة	مبيلة	مخطوطة	مفردة معلقة
ما	م	مر	مرا
مختمة مخففة	مركبة مسببة	معارفة معلقة	وسطى مركبة
معر	عم	حمر	ممر

النون

مدغمة مبسوطة	مدغمة مجزوعة	مجزوعة
ن	ن	ن
أوليا - وسطى	مخسوفة	مبسوطة
نن	ن	ن
مخسوفة مركبة	مبسوطة مركبة	مجزوعة مركبة
نن	نن	نن

## الماء

مركبة	مدزرة	وجه اخر	مدعمة
لا	ه	هم	هدا

مشقوقة عرما	مشقوقة	مشقوقة طولاً	محدودة
حها	هن	ها	مه

مخففة	مختلفة	مخالفة
ود	و	ور

## الواو

مجموعة مفردة	مبسوطة مفردة	مجموعة مركبة	مبسوطة مركبة
و	و	وو	عو

## اللام ألف

مفردة	مجموعة مفردة	مفردة	مجموعة مفردة
لا	لا	لا	لا

## الياء

مجموعة مفردة	مجموعة	مجموعة مفردة	مجموعة مفردة
ي	ي	ي	ي

مجموعة مفردة	مجموعة مفردة	مجموعة مفردة
ي	ي	ي



وهذه الصورة المصطلح عليها الآن : ( وقد أجازوا فيها الفتح والضم جمعاً )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 قَالَ الْأَمِيرُ الْمُؤْتَمِرُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ  
 الْمَعْرُوفُ قُرُوصُ وَالْأَيَّامُ دَوْلٌ وَمَنْ تَوَانِي  
 عَرَفْتَهُ ضَاعَ وَمَنْ قَاهَرَ الْحَقَّ قَهَرَ وَالسَّلَامُ

### الجملة السابعة

( في كتابة البسملة )

وبيان صورتها في كل قلم من الأقلام المستعملة في ديوان الإنشاء ، وفيها مهيجان

### المهيج الأول

( في ذكر قواعد جامعة للبسملة في جميع الأقلام ، وتشتمل على ثمان قواعد )

الأولى - قد أتفق الكتاب على تطويل باء البسملة أكثر مما يطول به غيرها من الباءات التي في أول الكلمة . وسيأتي في الكلام على البسملة في المقالة الثالثة أنها طوّلت بدلا من الألف المحذوفة بينها وبين السين لكثرة تكرارها . وقد ذكر بعض المصنفين في الخط أنها تكون بمقدار ثلثي ألف ذلك الخط .

وقد سبق القول على مقدار ألف كل قلم فيما تقدم ، وهذا أصل يترتب عليه غيره .

الثانية - في البسملة خمس أخوات متساويات في الطول والاعتصاب ، وهي :

ألف الجلالة ، والألف واللام من الرحمن ، والألف واللام من الرحيم ، فكأنها على

مقدار واحد ، وقد سبق .

الثالثة - فيها أربع أخوات متساويات في الإرسال: وهى إرساله الميم من بسم وإرساله الراء من الرحمن، وإرساله الراء من الرحيم، وإرساله الميم من الرحيم .  
 الرابعة - فيها أربع أخوات متساويات في الصَوء: وهى الميم من بسم، والهاء من الجلالة، والميم من الرحمن، والميم من الرحيم .  
 الخامسة - فيها أختان متتامتان في المقدار: وهما الحاء من الرحمن، والحاء من الرحيم .

السادسة - أن لامات الجلالة تكون موازيةً من أعلاها للباء في أول البدءة إلا أن اللام الثانية من لامات الجلالة تكون أخفض من اللام الأولى بسير .  
 قال ابن عبد السلام في الميزان: بحيث لا يُدرك ذلك إلا بتأمل . والذي ذكره الشيخ زين الدين الآنارى أنها تكون ناقصة عنها بقدر نُقطة (يعنى من نُقط قلم كتابتها) وتكون الهاء أخفض من اللام الثانية مثل ذلك .

السابعة - أن يكون بين الباء والسين قدر رُبع ألف من ألف من الفات ذلك الخط، وتكون أسنان السين منها محددة الأطراف، ويكون الأخذ من كل سن من أسنان السين من أعلاها أخذاً فيها إلى أسفل مع التساوى من الأعلى وكذا من الأسفل، بحيث إنه إذا خُطَّ خط من أسفل الباء إلى آخر السين لاصق بهما وقع على الاستقامة، ثم يأخذ في مد السين من أعلى السنة الأخيرة منها، وتكون أصابعه مقدمة وكُلوة يده مؤنثة .

الثامنة - أن يكون البسط بين اللام الأولى والثانية منحسفاً لمستوياً، وكذلك ما بين اللام الثانية والهاء .

## المهيج الثانى

( فى بيان صورة البسمة فى كل قلم من الأقلام التى تستعمل  
فى ديوان الإنشاء )

قد تقدم أن الأقلام التى تستعمل فى ديوان الإنشاء مما يكتب به كُتَّابُه سنة أقلام  
وهى : مختصر الطومار، وقلم الثلث الثقيل والخفيف، وقلم التوقيعات، وقلم الرفاع،  
وقلم العُبار، إلا أن المحقق لأبسمة له فى ديوان الإنشاء : لأنه إنما يستعمل فى كتابة  
ظفراء كُتاب على ما تقدم ذكره، ولا بسمة للطغراء .

اللهم إلا أن يكتب مختصر الطومار على طريقة المحقق فتكتب البسمة فيه على  
طريقة المحقق، بخلاف قلم العُبار فإنه يكتب به فى المَلَطَّات فيحتاج إلى البسمة  
وإن لم يحتاج إليها فى البطائق .

وتعلم أن صورة البسمة فى هذه الأقلام تختلف ما بين صورة واحدة لكل  
قلم فأكثر . وقد ذكر صاحب العناية الربانية صوراً من ذلك : وأنا أوردتها على  
الترتيب إن شاء الله تعالى .

فأما بسمة قلم مختصر الطومار، فقد تقدم أن طريقته طريقة الطومار، وأن الطومار  
تارة يكتب على طريقة المحقق وهو الأكثر، وتارة يكتب على طريقة الثلث، وتارة  
عمل كُتاب الإنشاء، وربما عملوا على طريقة المحقق، وحينئذ فإن كان المكتوب  
على طريقة المحقق فبسملته على طريقة المحقق مع امتلاء قلمه على حد قلم مختصر  
الطومار على ما تقدم بيانه .

وهذه صورة بسملته

لس  
ال



على طريقة الثلث

بسم الله  
الحمده

وأما قلم الثلث القليل وقلم الثلث الخفيف فطريتهما واحدة لا خُلق بينهما إلا في رِقَّة القَمِّ وعَظْمُه على ما تقدم بيانه في الكلام على أصل الأقسام،  
وللبسامة فيهما ثلاثُ صورٍ.

الصورة الأولى - أن تكون الزاء في الرحمن وفي الرحيم محسوبة، وهذه صورتها :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المسورة الثانية - أن تكون الراء فيهما مجموعة والنون في الرحمن مجموعة وهذه صورتها :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصورة الثالثة : أن تكون الزاء فيهما مدغمة والنون في الرحمن مدغمة ، وهذه صورتها :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأما بسملة قلم التوقيع فلها ثلاث صور :

الصورة الأولى - مختصرة من قلم الثلث فتكون كهي ، إلا أنها أدق فلها منها ؛ وهذه صورتها :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصورة الثانية - أن تكون الحاء فيها في الرحمن مقصورة وفي الرحيم مألوفة ؛ وهذه صورتها :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصورة الثالثة - أن تكون الحاء فيها في الرحمن والرحيم مقصورة ؛ وهذه صورتها :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأما بسملة قلم الرقاع، فإن السين تكون فيها بالتدريج، كل سن دون التي قبلها  
يسيراً، والكاتب فيها يخير بين وصل أسنانها وفصلها فصلاً يسيراً. وقد أصطلحوا  
على أن تكتب الألف التي قبل الجلالة فيها منصلةً بجم بسم، وتكون مثل الألف  
والصاعد في قلم الرقاع، ثم يجعل لها ذيلٌ وتُوصَلُ بالجلالة؛ ولها ثلاث صور.

الصورة الأولى - أن تكون الراء فيها مدغمةً، والحاء في الرحمن والرحيم مقلوبة؛

وهذه صورتها :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصورة الثانية - أن تكون الراء فيها مدغمة والحاء رقفاً؛ وهذه صورتها :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصورة الثالثة - أن توصل الألف بالجلالة من أعلاها؛ وهذه صورتها :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأما بسملة الغبار<sup>(١)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) لعلها صورة واحدة وهي هذه .

## الجملة السائمة

( في وجوه تجويد الكتابة وتحسينها ؛ وهو على ضربين )

## الضرب الأول

( حسن التشكيل )

قال الوزير أبو علي بن مقلبة : وتحتاج الحروف في تصحيح أشكالها إلى خمسة أشياء :

الأول - التوفية ؛ وهي أن يؤق كل حرف من الحروف حظه من الخطوط التي يركب منها : من مقوس ومُنحنٍ ومُنسطح .

الثاني - الإتمام ؛ وهو أن يعطى كل حرف قسمته من الأقدار التي يجب أن يكون عليها : من طول أو قصر أو دقة أو غلظ .

الثالث - الإكمال ؛ وهو أن يؤق كل خط حظه من الهيئات التي ينبغي أن يكون عليها : من انتصاب ، وتسطيح ، وانكباب ، واستلقاء ، وتقويس .

الرابع - الإشباع ؛ وهو أن يؤق كل خط حظه من صدر القلم حتى يتساوى به فلا يكون بعض أجزائه أدق من بعض ولا أغلظ إلا فيما يجب أن يكون كذلك من أجزاء بعض الحروف من الدقة عن باقية مثل الألف والراء ونحوهما .

الخامس - الإرسال ؛ وهو أن يُرسل يده بالقلم في كل شكل يجري بسرعة من غير احتباس يُضرسه ولا توقف يرعشه .

## الضرب الثاني

(حسن الوضع)

قال الوزير: ويحتاج إلى تصحيح أربعة أشياء .

الأول - التصيف؛ وهو وصل كل حرف متصل إلى حرف .

الثاني - التأليف؛ وهو جمع كل حرف غير متصل إلى غيره على أفضل ما ينبغي

ويحسن .

الثالث - التسطير؛ وهو إضافة الكلمة إلى الكلمة حتى تصير سسطرا منتظما  
الوضع كالمسطرة .

الرابع - التنصيل؛ وهو مواقع المددات المستحسنة من الحروف المتصلة .

وأعلم أن المدد في الخط قديم، فقد حكى أبو جعفر النحاس في "صناعة الكتاب":  
أن أهل الأندلس كانوا يكتبون المشق . وكأنه يريد أنهم كانوا على ذلك في القديم،  
فقد تقدم أن أول ما تعلم أهل الجواز الخط من أهل الأندلس . على أن صاحب  
"مواد البيان" قد حكى أن جماعة من المحزرين كانوا يكرهون المشق لإفساده خطأ  
المبتدئ ودلالته على تهاون المتبهي .قال : ولذلك كرهوا كتابة البسملة بغير سين مبيّنة ثم صارت كراهة ذلك سنة  
وعرفا . والذي عليه حذاق المحررين استعمال المدد .قال في "مواد البيان" وهذه المددات تستعمل لأمرين: أحدهما أنها تحسن الخط  
وتقوّمه في مكان كما يحسن مد الصوت اللفظ ويفخّمه في مكان . الثاني أنها ربما  
أوقعت ليم السطر إذا فصل منه ما لا يتسع لحرف آخر: لأن السطر ربما ضاق  
عن كلمتين وقصّل عن كلمة فتعدّ التي وقعت في آخر السطر لتتبع الأخرى في أول  
السطر الذي يليه .



وقال الشيخ عماد الدين بن العفيف : مواضع المدِّ أواخر السطور ، وتكره إذا كانت سينا مدغمة .

قال في "مواد البيان" : فيجب على الكاتب أن يعرف أحكامها لتلا يوقعها في غير المواضع اللاتقة بها فيشبه الحرف بغيره ويفسد المعنى ، مثل أن يوقع المد في متعلم بين الميم والتاء فتشبهه بمستعلم ، أو يوقع المد في متسلم بين الميم والتاء فتشبهه بمستسلم . ثم قال : وبالجمله فالكلمة الأصلية أسماء كانت أو حرفاً أو فعلاً لا تخرج عن أربعة أصناف :

### الصنف الأول

( الثانية )

وهي إما أسماء مضاعفة أو أفعال أو حروف .

فالأسماء : نحو نَدَّ ، وضَرَّ ، وسِرَّ ، وشَرَّ ، وظَلَّ ، وظَلَّ ، وما أشبه ذلك .

والأفعال : نحو قَلَّ ، وكَثُرَ ، وقُمَّ ، وعدَّ ، وتمَّ ، وسِرَّ ، ونحو ذلك .

والحروف : نحو هل ، وبل ، وقط ، وقد ، ومد ، وعن ، ولو ، ولم ، ومن ، وما ،

وما يجري مجرى ذلك .

فأما الأسماء والأفعال الثانية فقد ذكر في "مواد البيان" : أنه لا يحسن المد في شيء

منها إلا في سِرَّ ، وشَرَّ ، من الأسماء وسِرَّ من الأفعال لأن السين أو الشين وإن كان

كل منهما حرفاً على حياله في صورة ثلاثة أحرف .

قال : وقد يحسن في نحو ظل ، وظلَّ ، في بعض المواضع .

وأما الحروف الثانية فقد ذكر في "مواد البيان" : أنه لا يحسن المد فيها .

وحكى صاحب "منهاج الإصابة": أن بعض الكتاب كان يمد في أواخر السطور مثل ماء، وهل، وعن . ثم حكى عن أبي القاسم بن خلوف: أن ذلك لا يجوز في عن في أول السطر ولا في آخره .

### الصف الثاني

(الثلاثية)

قال في "مواد البيان": والمد فيها على الأكثر قبيح لأنها لا تنقسم بقسمين متساويين . قال: ومنها ما يُسَمَّح في مدته للضرورة كما إذا وقع في آخر سطر يحتاج إلى التميم فيمد كبيع وقطع ونحوهما . وعلى نحو من ذلك جرى صاحب "منهاج الإصابة" ثم قال: ويجوز أن تمد إذا كان ثالثها ألفا أو لاماً . وقال الشيخ عماد الدين بن العفيف: كان والذى يمد في الكلمة الثلاثية إذا كان أولها الجيم وأختاها، والطاء، والسين، والعين . قال في "مواد البيان": وينبغي إذا مد أن يُقدِّم الحرفان الأولان وتوضع المدة بينهما وبين الثالث . أما عسى . ومتى . وفقى . ونحوها فأنها لا تتحمل المد بحال .

### الصف الثالث

(الرباعية نحو محمد وجعفر)

قال أبو القاسم بن خلوف: والمد فيه جائز بل المد فيه أحسن من القصر . قال في "مواد البيان": ولا يجوز أن يقدم منها ثلاثة أحرف ويوقع المدة بينها وبين الحرف الرابع ولا بالعكس بل يوقع المد بين الحرفين الأولين والحرفين الآخرين فقط . قال: على أن منها ما لا يحسن المد فيه نحو تغلب، وخير، ونير .

## الصنف الرابع

(الخامسة)

نحو : مشتمل ، ومستقبل ، ومسيطر ، ومهيمن .

وقد اختلف علماء الخط فيه على مذهبين : فذهب صاحب "مواد البيان" إلا أن المدّ فيها لا يحسن . فإنها لا تقسم بقسمين متساويين كما في الثلاثية ، وذهب أبو القاسم بن خلوف إلى أن المدّ فيها لازم ، لا يجوز تركه . ثم إذا مدّ فالذى ذكره في "مواد البيان" أن الأحسن أن يُقدّم حرفين ويُوَقَّع المدّ بينهما وبين الثلاثة الأخرى .

أما ما كان زائداً على خمسة فقد ذكر صاحب "العناية الربانية" أنه يرجع فيه إلى الأصول . ويعتبر من السداسي<sup>(١)</sup> فإنه مدّ فيا بعد السين من مسلمون وبعد التاء من معتبر .

قال في "مواد البيان" : ويصح المدّ فيا جاء من الأسماء والأفعال والحروف موصولا بضمير كناية مثل ، كذبت ، وعلمته ، وفيه ، ومنه ، وعليه ، وإليه ، إذا وقعت المدّة بين تمام الكلمة والضمير .

قال : ومثق السين يُحسّن الخطّ في بعض المواضع ، ويقبح إذا وقعت طرفاً نحو مثق السين من العباس والحزاس . وأقبح من ذلك مشقها إذا كانت ، ووصولة بحرف واحد يتقدمها نحو يائس ، وعانس ، وجالس ، وناعس . وإذا توالى سينان أو سين وشين ، فالأحسن أن يفصل بينهما في الخطّ المحزّر بمدّة لطيفة نحو مسست وعسست ورشست .

(١) لعل الصواب من الثلاثي بالتأنيق المتأنيق .

قال أبو القاسم بن خلوف : ومن الحروف مالا يحسن المدُّ بعده إذا كان مبتدأ وهو الباء وأختها، والياء، والفاء، والقاف، واللام، وأما الكاف المشكولة فإنه لا يجوز مدُّ ما بعدها في ابتداء ولا توسط .

وقد ذكر الشيخ زين الدين شعبان الأتاري في ألفيته حروفاً يجوز مدُّها في مواضع : أحدها - الباء وأختها، فتعد إذا كان بعدها دال مثل بَدْر، أو راء مثل بَرَّ، أو ميم مثل تم، أو هاء مثل هَبَّ، وأنه ربما مدَّت إذا كان بعدها لام مثل بل، أو لام ألف مثل بلا .

الثاني - الجيم وأختها، فتعد إذا كان بعدها دال مثل حداد، أو راء مثل حرير، أو ميم مثل حم، أو هاء مثل جهر .

الثالث - السين وأختها، وتعد إذا كان بعدها راء مثل سرَّ، أو ميم مثل سم، أو هاء مثل سهم .

الرابع، والخامس - الصاد وأختها، والطاء، وأختها، فلا يجوز مدُّ واحدٍ منها بحال .

السادس - العين وأختها، فتعد إذا كان بعدها دال مثل عد، أو راء مثل عر، أو ميم مثل عم، أو هاء مثل عهن .

السابع، والثامن، والتاسع، والعاشر، والحادي عشر - الفاء، والقاف، واللام، والميم، والهاء، فحكمها حكم العين وأختها في جواز المدِّ فيما تقدم .

قال الشيخ عماد الدين بن العفيف : ولا يجوز الجمع بين مدتين في كلمة واحدة و "على" تعد إذا كانت الياء معروفة، فإن كانت راجعة لم يجوز المدُّ أصلاً : لأنه يجتمع في كلمة ثلاثية مدتان .

قال في "مواد البيان" : ويقبح أن تعد حرفين توالي بينهما في سطر واحد، وأن توفِّع حرفين ممدودين في سطرين : أعلى وأسفل على تقابل وتمازج .

(١) الكلام فيها يجوز مده اثبات هذا التقسيم سهو عن المقسم .

قال السمرمري: وإن كان في آخر الكلمة ياء لم يحز المد قبل الياء . قال : ولذلك لا يجوز المد بعد السين في اسم موسى ، ولا قبل السين في اسم عيسى .

قال الآتاري : وأجاز بعضهم مد العين منه بخلاف السين .

قال ابن العفيف : ولا تُدغم الواو والنون بعد مد أصلا في خفيف ولا ثقيل .

قال : ولا يحسن إدغام السين بعد الكاف المشكولة ، ويجوز بعد اللام والميم .

قال في "مواد البيان" : ويقبح أن تكتب ياءان معطوفتان متقاربتان في سطر واحد .

قال الشيخ عماد الدين بن الشيرازي : وإذا توالى العرافات وكان فيها ياء وجب

أن تكون راجعة إلى ذات اليمين .

قال ابن أبي رقية : سألت الشيخ عماد الدين بن العفيف : هل يكون ذلك

في كل قلم ؟ قال نعم ! إذا تمكن الكاتب من وضعها إلا في المحقق فإنه غير جائز .

قال السمرمري : وإن أتت ياءان متقاربتان مثل قول القائل " لي صلي " رد ياء

الأخرى من الكلمتين دون الأولى ، وإن شئت عرقتهما جميعا ، وهو اختيار الوزير

ابن مقلة . قال : وترد الياء بعد الأنف واللام مثل إلى في خفيف الأقلام دون ثقلها

على الأحسن .

قال الآتاري : وإذا توالى حروف متشابهة كتبت التصير منه مقدما على الطويل .

## الصنف الخامس<sup>(٢٠)</sup>

(مراعاة فواصل الكلام)

قال في "مواد البيان" : وذلك بأن تميز الفصول المشتمل كل فصل منها على نوع من

الكلام عما تقدمه : لتعرف مبادئ الكلام ومقاطعته ، فإن الكلام ينقسم فصولا طويلا

(١) كذا في الضوء أيضا والمراد سواء اتصل المد بالياء أو كان قبله في كلمة .

(٢) لم يتبحر في الفروع بخامس ولا بإداس ، وتخصر في الترجمة على ما تقدم ، وهو المناسب .

وقصارا، فالطوال كتقسيم منشور المترسل إلى رسائله، ومنظوم الشاعر إلى قصائده، ومثل هذا لا يحتاج إلى تفصيل : لأنه لا يشكل الحال فيه في الرسالة أو القصيدة بغيرها اتصالا وانفصالا .

والفصول القصار كأنقسام الرسالة إلى الفصول، والقصيدة إلى الأبيات . ومثل هذا قد يشكل، فينبغي أن يُعَيَّرَ تمييزا بؤْمُنْ معه من الاختلاط، فإن ترتيب الخط يفيد ما يفيد ترتيب اللفظ . وذلك أن اللفظ إذا كان مرتبًا تخلَّصَ بعض المعاني من بعض، وإذا كان مُخَلَّطًا أشكلت معانيه، وتعذر على سامعه إدراك محصوله .

وكذلك الخط إذا كان متميز الفُصول، وصل معنى كل فصل منه إلى النفس على صورته، وإذا كان متصلا دعا إلى إعمال الفكر في تخلص أغراضه .

وقد اختلفت طُرُق الكُتَّاب في فصول الكلام الذي لم يُعَيَّرْ بذكر باب أو فصل ونحوه . فالنُسخاء يجعلون لذلك دائرة تفصل بين الكلامين، وكُتَّابُ الرسائل يجعلون للفواصل بياضًا يكون بين الكلامين من سجع أو فصل كلام، إلا أن بياض قَصل الكلامين يكون في قدر رأس إبهام، وفصل السجعتين يكون في قدر رأسٍ يختصر .

قال في "مواد البيان": وينبغي أن لا تكون الجملة في آخر السطر والفاصلة في أول السطر الذي يليه، فإنه مُلَبَّسٌ لأنصال الكلام، بل لا يجعل في أول السطر بياضا أصلا لأنه يقبح بذلك لخروجه عن نسبة السطور، ولا أن يُفَسِّحَ بين السطر والذي يليه إفساحًا زائدا عما بين كل سطرين، ولكن يُرَاعَى ذلك من أول شروعه في كتابة السطر فيقدر الخط بالجمع والمشق حتى يخلَّصَ من هذا العيب .

## المصنف السادس

(حسن التدبير في قطع الكلام ووصله في أواخر السطور وأوائلها)

لأن السطور في المنظر كالفصول، فإذا قطع السطر على شيء يتعلّق بما بعده كان قبيحاً، كما إذا كتب بعض حروف الكلمة في آخر السطر وبعضها في أول السطر الذي يليه .

ثم للفصل المستفح في آخر السطر وأول الذي يليه صنفان :

## المصنف الأول

(فصل بعض حروف الكلمة الواحدة عن بعض، وتفريقها في السطر والذي يليه) مثل أن تقع معه لفظة "كتاب" في آخر السطر، فيكتب الكاف والتاء والألف في آخر السطر والباء في أول السطر الذي يليه، أو يقع في آخر السطر لفظ "مسرور" فيكتب الميم والسين والراء فيه والواو والراء الثانية في أول السطر الذي يليه ونحو ذلك .

قال في "مواد البيان" : وهو قبيح جداً لأنه لا يجوز فصل الاسم عن بعضه . قال : وأكثر ما يوجد ذلك في مصاحف العامة وخطوط الوراقين، والحامل لهم على ذلك في الغالب هو ضيق آخر السطر عن الكلمة بكاملها، ومن هنا احتاج الكاتب إلى النظر في ذلك بالجمع والمشق من حين شروعه في كتابة أول السطر على ما تقدم . قال صاحب "منهاج الإصابة" : وإنما وقع مثل ذلك في المصاحف التي كتبت في زمن أمير المؤمنين : عثمان بن عفان رضي الله عنه لأنها كتبت بقلم جليل مبسوط، فربما وقع في بعض الأماكن اللفظة فيقطعها في آخر السطر ويجعل باقياً في السطر الثاني .

وعلى ذلك حمل ما روى أن عثمان رضي الله عنه . قال : " إن في المصحف لحنًا سُمِّيَهُ العَرَبُ بِالسَّنَا " إذ لا جائز أن يكون ذلك لحنًا في اللفظ فقد أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على أن ما بين دَفَتَي المصحف قُرْآنٌ ، ومحال أن يجتمعوا على لحن . على أن هذه الرواية غير مشهورة عن عثمان رضي الله عنه كما أشار إلى ذلك الشاطبي بقوله في الرائية :

وَمَنْ رَوَى مُتَقِيمُ الْعَرَبِ السَّنَا « لَحْنًا بِهِ قَوْلَ عُمَانَ فَمَا شُهِرَا

### المنصف الثاني

( فصل الكلمة التامة وصلتها )

مثل انب يكتب "وصل كتابك وأيدك الله" مفصلات، فيكتب "وصل" في آخر السطر و"كتابك" في أول الذي يليه، أو يكتب "أيدك" في آخر سطر وأسم "الله" تعالى في أول الذي يليه، وما جرى مجرى ذلك .

قال في "مواد البيان" : والأحسن تحببه إذا أمكن، فإن لم يمكن فيتجنب الصيغ منه، وهو الفصل بين المضاف والمضاف إليه : كعبد الله وغلانم زيد وما أشبه ذلك : لأن المضاف والمضاف إليه بمنزلة الاسم الواحد، والفصل بين الاسم وما يتلوه في النسب : كقولك زيد بن محمد . فلا يجوز أن يفصل بين الاسم والمنسوب إليه كما لا يجوز أن يفصل بين المضاف والمضاف إليه . قال : فإن كان المراد بلفظة ابن تثبيت البتة كقولك لزيد ابن فلان جاز قطع الابن عما تقدمه . وكأنه إننا امتنع ذلك لأن لزيد لا يستقل بنفسه فلا يدخله ليس بخلاف غلام زيد ونحوه . ثم قال : وما يقبح فصله الفصل بين كل اسمين جعلنا أسماء واحدنا نحو حضرموت، وتأبط شرًا، وذى رزن، وأحد عشر .

قلت : وباب الخط وأقلامه وحسن تديره منسوع لا يسع استيفاءه .



## الفصل الثالث

من الباب الثاني من المقالة الأولى

(في لواحق الخط، وفيه مقصدان)

المقصد الأول

(في النقط، وفيه أربع حمل)

الجملة الأولى

(في مسيس الحاجة إليه)

قال محمد بن عمر المدائني : ينبغي للكتاب أن يُعجم كتابه، ويبين إعرابه، فإنه متى أعرأه عن الضبط، وأخلاه عن الشكل والنقط، كثرة فيه التصحيف، وغلب عليه التحريف . وأخرج بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنه أنه قال "لكل شيء نور، ونور الكتاب العجم" . وعن الأوزاعي نحوه .

وقال أبو مالك الحضرمي : أي قلم لم تعجم فصوله، آستهجم محصوله . ومن كلام بعضهم "الخطوط المعجمة، كالبرود المعلمة" .

ثم قد تقدم في الكلام على عدد الحروف أن حروف المعجم تسعة وعشرون حرفاً، وقد وضعت أشكالها على تسعة عشر شكلاً . فمنها ما يشترك في الصورة الواحدة منه الحرفان : كالذال والذال، والراء والراء، والسين والسين . ومنها ما يشترك في الصورة الواحدة منه الثلاثة : كالباء والباء، والهاء والهاء . ومنها ما يفرد بصورة واحدة كالألف . ومنها ما لا يتيسر حالة الأفراد، فإذا ركب ووصل بغيره آلتبس : كالنون والقاف، فإن النون في حالة الأفراد منفردة بصورة،

فإذا رُكبت مع غيرها في أول كلمة أو وَسَطَها، آسْتَبَيْتِ بالياء وما في معناها، والقاف إذا كانت منفردة لا تتبس. فإذا وصلت بغيرها أولاً أو وسطاً آتَيْتِ بالفاء. فاحتجج إلى مِيزِ يُمَيِّزُ بعض الحروف من بعض : من نقط أو إهمال ليزول اللبس، ويذهب الاشتراك.

قال الشيخ أمير الدين أبو حيان : ولذلك ينبغي أن القاف والنون إذا كتبا في حالة الإفراد على صورتها الخاصة بهما لا يُنْقَطان، لأنه لا يشبه بينهما ولا يُسَمَّيان غيرهما، فيكونان إذ ذاك كالكاف واللام. قال : ومنع بعض مشايخنا الاشتراك في صورة الحروف. وقال : الصورة والنقط مجموعهما دالٌّ على كل الحروف.

إذا تقرر ذلك فالنقط مطلوب عند خوف اللبس، لأنه إنما وُضِعَ لذلك؛ أما مع أمن اللبس فالأولى تركه لئلا يُظلم الخط من غير فائدة.

فقد حكى أنه عَرِضَ على عبدالله بن طاهر خُطُّ بعض الكُتَّاب فقال ما أحسنه ! لولا أنه أكثر شؤنيته.

وقد حكى محمد بن عمر المدائني أن جعفرًا المتوكل كتب إلى بعض عماله أن أحص من قبلك من المدنيين وعرفنا ببلغ عددهم، فوقع على الحاء نقطة لجمع العامل من كان في عمله منهم وخصاهم فأتوا غير رجلين أو واحد.

وقد حكى المدائني عن بعض الأدباء أنه قال : كثرة النقط في الكتاب سوء ظن بالمتكاتب إليه.

أما كُتَّاب الأموال فإنهم لا يرون النقط بحال؛ بل تعاطيه عندهم عيب في الكتابة.

## الجملة الثانية

( فذكر أول من وضع النقط )

قد تقدم في الكلام على وضع الحروف العربية أن أول من وضع الحروف العربية ثلاثة رجال من قبيلة بولان على أحد الأقوال . وهم : <sup>(١)</sup> مرار بن مرة ، وأسلم بن سدره ، وعامر بن جذرة . وأن مرارا وضع الصور ، وأسلم فصل ووصل . وعامرا وضع الإجمام . وقضية هذا أن الإجمام موضوع مع وضع الحروف .

وقد روى أن أول من نقط المصاحف ووضع العربية أبو الأسود الدؤلي من تلقين أمير المؤمنين : "على كرم الله وجهه" . فإن أريد بالنقط في ذلك الإجمام ، فيحتمل أن يكون ذلك ابتداء لوضع الإجمام ، والظاهر ما تقدم ، إذ يبعد أن الحروف قبل ذلك مع تشابه صورها كانت عربية عن النقط إلى حين نقط المصحف . وقد روى أن الصحابة رضوان الله عليهم جردوا المصحف من كل شيء حتى من النقط والشكل . على أنه يحتمل أن يكون المراد بالنقط الذي وضعه أبو الأسود الشكل على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

## الجملة الثالثة

( في بيان صورة النقط ، وكيفية وضعه )

قال الوزير أبو علي بن مقالة رحمه الله : وللنقط صورتان : إحداهما شكل مربع والأخرى شكل مستدير .

قال : وإذا كانت نقطتان على حرف ، فإن شئت جعلت واحدة فوق الأخرى ، وإن شئت جعلتهما في سطرين معاً ، وإذا كان يجوار ذلك الحرف حرف يُنقط لم يجز أن يكون النقط إذا أتسعت إلا واحدة فوق الأخرى ، والعلة في ذلك أن النقط إذا كُنَّ

(١) تقدم التنبيه عليه .

في سطر خرجن عن حروفهن فوقع اللبس في الأشكال، فإذا جعل بعضنا على بعض كان على كل حرف قِطْطه من النَّقْط فزال الإشكال .

قلت : وإذا كان على الحرف ثلاث نُقْط ، فإن كانت ثاء جعلت واحدة فوق اثنتين، وإن كانت شينا فبعض الكُتَّاب ينقطه كذلك ، وبعضهم ينقطه ثلاث نقط سطرًا، وذلك لسعة حرف الشين بخلاف الثاء المثلثة .

أما السين إذا تقطت من أسفلها فإنهم ينقُطونها ثلاثة سطرًا واحدًا .

### الجملة الرابعة

( فيما يختص بكل حرف من النقط وما لا تقط له )

قد تقدم أنَّ حروف المعجم ثمانية وعشرون حرفًا سوى اللام ألف، وإن ذلك على عدد منازل القمر الثمانية والعشرين، وأن المنازل أبدأ منها أربعة عشر فوق الأرض، وأربعة عشر تحت الأرض، ثم إنه لا بد أن يبقى مما فوق الأرض منزلةً مخفية تحت الشفق، فكانت الحروف المنبوطة خمسة عشر حرفًا بعدد المنازل المخفية : وهي الأربعة عشر التي تحت الأرض، والواحدة التي تحت الشعاع، إشارة إلى أنها تحتاج إلى الإظهار لاختفائها : وهي الباء، والتاء، والثاء، والجيم، والحاء، والذال، والزاي، والشين، والضاد، والطاء، والغين، والفاء، والقاف، والنون، والياء، وآخر الحروف .

وكانت الحروف العاطلة ثلاثة عشر بعدد المنازل الظاهرة : وهي الألف، والحاء، والذال، والراء، والسين، والضاد، والطاء، والعين، والكاف، واللام، والميم، والهاء، والواو .

فأما الألف فإنها لا تُنْقَطُ لِأَنفَرَادِهَا بِصُورَةٍ وَاحِدَةٍ، إِذْ لَيْسَ فِي الْحُرُوفِ مَا يُشَبِّهُهَا فِي حَالَتِي الْإِفْرَادِ وَالتَّرْكِيبِ .

وأما الباء فإنها تُنْقَطُ مِنْ أَسْفَلُ لِتُخَالِفُ التَّاءَ الْمُنْتَهَاةَ مِنْ فَوْقُ، وَالتَّاءَ الْمَثَلَةَ فِي حَالَتِي الْإِفْرَادِ وَالتَّرْكِيبِ، وَالياءَ الْمُنْتَهَاةَ مِنْ تَحْتُ، وَالنُّونَ فِي حَالَةِ التَّرْكِيبِ أِبْتِدَاءً أَوْ وَسَطًا وَنُقِطَتْ مِنْ أَسْفَلُ لِيَلَّا تَنْتَبَسَ بِالنُّونِ حَالَةَ التَّرْكِيبِ .

وأما الزاء فإنها تُنْقَطُ بِأَثْنَيْنِ مِنْ فَوْقُ لِتُخَالِفَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الصُّورَتَيْنِ فِي حَالَةِ الْإِفْرَادِ وَتُخَالِفُهُمَا مَعَ الْبَاءِ وَالنُّونِ حَالَةَ التَّرْكِيبِ أِبْتِدَاءً أَوْ وَسَطًا .

وأما الدال فإنها تُنْقَطُ بِثَلَاثٍ مِنْ فَوْقُ لِتُخَالِفَ مَا قَبْلَهَا مِنَ الصُّورَتَيْنِ فِي الْإِفْرَادِ وَتُخَالِفُهُمَا مَعَ النَّونِ وَالياءِ أَيْضًا فِي التَّرْكِيبِ أِبْتِدَاءً أَوْ وَسَطًا .

وأما الجيم فإنها تنقط بواحدة من تحت لتخالف الصورتين بعدها .

وأما الحاء فإنها لا تُنْقَطُ، وَيَكُونُ الْإِهْمَالُ لَهَا عَلَامَةً بِهِ حُدُوقِ الْكُتُبِ يَجْعَلُونَ لَهَا عَلَامَةً غَيْرَ النُّقْطِ؛ وَهِيَ حَاءٌ صَغِيرَةٌ مَكَانَ النُّقْطَةِ مِنَ الْجِيمِ .

وأما الخاء فإنها تُنْقَطُ بِوَاحِدَةٍ مِنْ أَدْلَاهَا لِتُخَالِفَ مَا قَبْلَهَا : مِنَ الْجِيمِ وَالْحَاءِ .

وأما الدال فإنها لا تُنْقَطُ وَلَا تَعْلَمُ، وَيَكُونُ تَرْكُ الْعَلَامَةِ لَهَا عَلَامَةً .

وأما الذال فَتُنْقَطُ بِوَاحِدَةٍ مِنْ فَوْقُ قَرْفًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ أُخْتِهَا .

وأما الزاء فإنها لا تُنْقَطُ وَلَا تَعْلَمُ، وَيَكُونُ الْإِهْمَالُ لَهَا عَلَامَةً .

وأما الزاي فإنها تُنْقَطُ بِوَاحِدَةٍ مِنْ فَوْقُ قَرْفًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الزَّاءِ .

وأما السين فإنها لا تُنْقَطُ، وَتَكُونُ عَلَامَتُهَا الْإِهْمَالُ كَعَمِيرِهَا؛ وَبَعْضُ الْكُتُبِ يَنْقِطُهَا بِثَلَاثِ نُقُطٍ مِنْ أَسْفَلِهَا .

وأما الشين فإنها تُنْقَطُ بثلاث من فوقٍ فَرَقًا بينها وبين أختها، فإن كانت مدغمة فلا بد من حَرَّةٍ فوقها؛ ثم إن كانت محققة فاللائق التأسيس بتقطيعين وجعل نقط ثالث من أعلاهما؛ وإن كانت مدغمة فالأولى جعل الثلاث نقط سطرًا واحدًا .

وأما الصاد فإنها لا تنقط؛ نعم حُدَّاقُ الكُتَّابِ يجعلون لها علامة كالحاء، وهي صاد صغيرة تحتها .

وأما الصاد فإنها تنقطُ بواحدة من أعلاها فَرَقًا بينها وبين أختها .

وأما الطاء فإنها لا تُنْقَطُ لكن لها علامة كالصاد والحاء، وهي طاء صغيرة تحتها .

وأما الضاء فإنها تنقطُ بواحدة من فوقها فَرَقًا بينها وبين أختها .

وأما العين فإنها لا تُنْقَطُ، ولها علامة كالحاء، والصاد، والطاء، وهي عين صغيرة في بطنها .

وأما الغين فإنها تنقطُ بواحدة فَرَقًا بينها وبين أختها .

وأما الفاء فمذهب أهل الشرق أنها تنقط بواحدة من أعلاها، ومذهب أهل الغرب أنها تنقط بواحدة من أسفلها .

وأما القاف فلا خلاف بين أهل الخط أنها تنقط من أعلاها إلا أنَّ مَنْ نَقَطَ الفاء بواحدة من أعلاها نقط القاف بأثنين من أعلاها ليحصل الفرق بينهما، ومن نقط الفاء من أسفلها نقط القاف بواحدة من أعلاها .

وقد تقدم من كلام الشيخ أبي حيان رحمه الله عن بعض مشايخه: أنَّ القاف إذا كتبت على صورتها انماصة بها ينبغي أن لا تُنْقَطُ إذ لا يشبه بينهما وذلك في حالتَي الإفراد والتطريف أخيرًا .

وأما الكاف فإنها لا تنقط، إلا أنها إذا كانت مشكولة علمت بشكلة، وإن كانت معرأة رسم عليها كاف صغيرة مبسوطة لأنها ربما التبتت باللام .

وأما اللام فإنها لا تُنقط ولا تعلم، وترك العلامة لها علامة .

وأما الميم فإنها لا تنقط ولا تعلم أيضا لأنفرادها بصورة .

وأما النون فإنها تنقط بواحدة من أعلاها، وكان ينبغي اختصاص النقط بحالة التركيب ابتداءً أو وسطاً لأنها حيثئذ بالباء، والتاء، والياء أوائل الحروف، والياء آخر الحروف، بخلاف حالة الإفراد والتطرف في التركيب أخيراً فإنها تختص بصورة فلا تلتبس كما أشار إليه الشيخ أمير الدين أبو حيان رحمه الله، إلا أنها غلبت فيها حالة التركيب فروعيت .

وأما الهاء فإنها لا تنقط بجميع أشكالها، وإن كثرت: لأنه ليس في أشكالها ما يلبس بغيره من الحروف .

وأما الواو فإنها لا تنقط وإن كانت في حالة التركيب تقارب الفاء، وفي حالة الإفراد تقارب الفاف: لأن الفاء لا تشابهها كل المشابهة، ولأن الفاف أكبر مساحة منها .

وأما اللام ألف فإنها لا تنقط لأنفرادها بصورة لا يشابهها غيرها .

وأما الياء فإنها تنقط بنقطتين من أسفلها، وإن كانت في حالة الإفراد والتطرف في التركيب لها صورة تخصها: لأنها في حالة التركيب في الابتداء والتوسط تشابه الباء، والتاء، والياء، والنون، فيحتاج إلى بيانها بالنقط لتغليب حالة التركيب على حالة الإفراد كما في النون، وربما نقطها بعض الكُتّاب في حالة الإفراد بنقطتين في بطنها والله سبحانه وتعالى أعلم .

## المقصد الثاني

( في الشكل ، وفيه خمس جمل )

## الجملة الأولى

( في اشتقاقه ومعناه )

قال بعض أهل اللغة : هو مأخوذ من شَكَلِ الدابة ، لأن الحروف تُضَبَطُ بقيد  
فلا يلتبس إعرابها كما تُضَبَطُ الدابة بالشكال فيمتعها من الهروب . قال أبو تمام :  
تَرَى الْأَمْرَ مَعْجُومًا إِذَا كَانَ مَعْجَمًا ۖ لَدَيْهِ وَمَشْكَوْلًا إِذَا كَانَ مَشْكَوْلًا

## الجملة الثانية

( في أول من وضع الشُّكْل )

وقد اختلفت الرواية في ذلك على ثلاث مقالات ، فذهب بعضهم إلى أن المبتدئ  
بذلك أبو الأسود الدؤني : وذلك أنه أراد أن يعمل كتابا في العريضة بقوم الناس  
به مافسد من كلامهم : إذ كان ذلك قد فشا في الناس .

فقال : أرى أن ابتدئ بإعراب القرآن أولا ، فأحضر من يمسك المصحف ،  
وأحضر صبغا يخالف لون المداد . وقال للذي يمسك المصحف عليه : إذا فتحتُ  
فاي فاجعل نقطة فوق الحرف ، وإذا كسرتُ فاي فاجعل نقطة تحت الحرف ، وإذا  
ضمنتُ فاي فاجعل نقطة أمام الحرف ، فإن أتبعته شيئا من هذه الحركات عُذَّة  
(عني تويننا) فاجعل نقطتين . ففعل ذلك حتى أتى على آخر المصحف .

وذهب آخرون : إلى أن المبتدئ بذلك نصر بن عاصم الليثي ، وأنه الذي  
نحسبها وعشرها .



وذهب آخرون : إلى أن المبتدئ بذلك يحيى بن يعمر .  
قال الشيخ أبو عمرو الداني رحمه الله : وهؤلاء الثلاثة من جِلَّةِ تابعي البصريين .  
وأكثر العلماء على أن أبا الأسود جعل الحركات والتنوين لاغير . وأن الخليل  
ابن أحمد هو الذي جعل الهمزة والتشديد عن الروم والإشمام .

### الجملة الثالثة

( في الترغيب في الشكل والترهيب عنه )

وقد اختلفت مقاصد الكُتَّاب في ذلك ، فذهب بعضهم إلى الرغبة فيه ، والحث  
عليه : لما فيه من البيان والضبط والتقيد .

قال هشام بن عبد الملك : أشكُّوا قرائن الآداب ، لئلا تنبذ عن المصواب .  
وقال علي بن منصور : حلُّوا غرائب الكلم بالتقيد ، وحصَّنوها عن شُبُه  
التصحيف والتحريف .

ويقال : إنحِمْ الكُتُبَ يمنع من استعجابها ، وشكَّها بصورتها عن إشكالها ،  
ولله القائل :

وكان أحرفَ خطه شجرٌ : والشكلُ في أغصانه نمرٌ

وذهب بعضهم إلى كراهته ، والرغبة عنه .

قال سعيد بن حميد الكاتب : لأن يُشكِلَ الحرفُ على القارئ أحبُّ إلى من أن  
يُعابَ الكاتبُ بالشكل . ونظر محمد بن عباد إلى أبي عبيد وهو يقيد البسامة  
فقال : لو عرَّفته ما شكنته . وقد جرد الصحابة رضوان الله عليهم المصحف حين  
جمعوا القرعان من النقط والشكل وهو أجدر بهما ، فلو كان مطلوباً لما جردوه منه .

(١) كذا في الأصل .

قال الشيخ أبو عمرو الداني: وقد وردت الكراهة بنقط المصاحف عن عبد الله ابن عمر، وقال بذلك جماعة من التابعين .

وأعلم أن كُتَاب الدِّيُونَة لا يَمْرُجُونَ عَلَى النِّقْطِ وَالشَّكْلِ بِحَالٍ، وَكُتَابُ الْإِنْسَاءِ مِنْهُمْ مَنْ مَنَعَ ذَلِكَ مَحَاشَاةً لِلْكِتَابِ إِلَيْهِ عَنِ نَسْبَتِهِ لِلْجَهْلِ بِأَنَّهُ لَا يَقْرَأُ إِلَّا مَا نُقِطَ أَوْ شُكِّلَ، وَمِنْهُمْ مَنْ نَدَبَ إِلَيْهِ: لِلضَّبِطِ وَالتَّقْيِيدِ كَمَا تَقَدَّمَ .

والحق التفريق في ذلك بين ما يقع فيه اللَّبْسُ وَبِتَطَرُّقِ إِلَيْهِ التَّحْرِيفُ لِعِلَاقَتِهِ أَوْ غَرَابَتِهِ وَبَيْنَ مَا تَسَهَّلَ قِرَاءَتُهُ لَوْضُوحِهِ وَسَهُولَتِهِ .

وقد رخص في نَقْطِ المصاحف بالإعراب جماعة: منهم ربيعة بن عبد الرحمن، وابن وهب . وصرح أصحابنا الشافعية رضي الله عنهم بأنه يُنْدَبُ نَقْطُ المصحف وشكُّه؛ أما تجريد الصحابة رضوان الله عليهم له من ذلك فذلك حين ابتداء جمعه حتى لا يدخلوا بين دفتي المصحف شيئا سوى القرآن؛ ولذلك كرهه من كرهه .

وأما أهل النوقع في زماننا فإنهم يرغبون عنه خشية الإطلام بالنقطة والشكل إلا ما فيه إلباس على مامر، وأهل الدِّيُونَة لا يرون بشيء من ذلك أصلا ويُسُدُّون ذلك من عيوب الكتابة وإن دعت الحاجة إليه، والله سبحانه وتعالى أعلم .

### الجملة الرابعة

(فيما ينشأ عنه الشكل ويترتب عليه)

وأعلم أن الشكل جارٍ مع الإعراب كيفاً جرى، فينقسم إلى السكون (وهو الجزم)، وإلى الفتح (وهو النصب)، وإلى الضم (وهو الرفع)، وإلى الجز (وهو الحفص) . أما السكون فلأنه الأصل . وأما الحركات الثلاث فقد قيل إنها مشاكلة للحركات الطبيعية: فالرفع مشاكلة لحركة الفلك لأرتفاعها، والجز مشاكلة لحركة

الأرض والماء لأنخفاضها، والنصب مشا كل حركة النار والهواء لتوسطها؛ ومن ثم لم يكن في اللغة العربية أكثر من ثلاثة أحرف بعدها ساكن إلا ما كان معدولا . فسبحان من أتقن ما صنع ! .

ثم الذي عليه أكثر النحاة أن الحركات الثلاث مأخوذة من حروف المد واللين وهي الألف، والواو، والياء، اعتماداً على أن الحروف قبل الحركات والثاني مأخوذ من الأول . فالفتحة مأخوذة من الألف إذ الفتحة علامة النصب في قولك : رأيت زيدا، ولقيت عمرا، وضربت بكرا، والألف علامة النصب في الأسماء المعتلة المضافة كقولك : رأيت أباك، وأكرمت أخاك . ويكون إطلاقاً للروى المنصوب كقولك : المذهب، وأنت تريد المذهب، فلما أشبعت الفتحة فسات عنها الألف، والكسرة مأخوذة من الياء لأنها أختها ومن مخرجها، والكسرة علامة الخفض في قولك مررت بزيدا، وأخذت عن زيد حديثاً، والياء علامة الخفض أيضاً في الأسماء المعتلة المضافة كقولك : مررت بأبيك وأخيك وذى مال، والضممة من الواو لأنها من مخرجها : من الشفتين، وهي علامة الرفع في قولك : جاءني زيد، وقام عمرو، ونحرج بكراً، والواو علامة الرفع في الأسماء المعتلة المضافة كقولك : جاءني أخوك وأبوك وذو مال .

وذهب بعض النحاة إلى أن هذه الحروف مأخوذة من الحركات الثلاث، الألف من الفتحة، والواو من الضممة، والياء من الكسرة اعتماداً على أن الحركات قبل الحروف، بدليل أن هذه الحروف تحدث عندهم هذه الحركات إذا أشبعت، وأن العرب قد أستغنت في بعض كلامها بهذه الحركات عن هذه الحروف اكتفاء بالأصل عن الفرع : لدلالة الأصل على فرعه .

(١) أبي الأسن، الخة أوراسة على الخلاف .

وذهب آيرون إلى أن الحروف ليست مأخوذة من الحركات ، ولا الحركات مأخوذة من الحروف ، اعتماداً على أن أحدهما لم يسبق الآخر ، وصححه بعض النحاة .

### الجملة الخامسة

( في صور الشكل ومثالاً وضعه على طريقة المتقدمين والمتأخرين )

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمُتَقَدِّمِينَ ... (١) ... فِي غَالِبِ الصُّوَرِ إِنِّي التَّقَطُّ بِلَوْنٍ يَخَالِفُ لَوْنَ الْكِتَابَةِ .  
وقال الشيخ أبو عمرو الداني رحمه الله : وأرى أن أستعمل التقط لونين ، الخمر والصفرة ، فتكون الحرة للحركات ، والتنوين ، والنشديد ، والتخفيف ، والسكون ، والوصل . والمدد ، وتكون الصفرة للهمزة خاصة .

قال : وعلى ذلك مصاحف أهل المدينة . ثم قال : وإن استعملت الخضرة للأبداء ، ألغات الوصل على ما أحدثه أهل بلدنا : فلا أرى بذلك بأساً . قال : ولا أستجيز القَطُّ بالسواد لما فيه من التغيير لصورة الرسم ، وقد وردت الكراهة لذلك عن عبد الله بن مسعود وعن غيره من علماء الأمة .

وأما المتأخرون فقد أحدثوا لذلك صوراً مختلفة الأشكال لمناسبة تخص كل شكل منها ، ومن أجل اختلاف صورها وتباين أشكالها رخصوا في رسمها بالسواد . ويتعلق بالمقصود من ذلك سبع صور .

### الأولى

( علامة السكون )

والمتقدمون يجعلون علامة ذلك جرةً بالحرة فوق الحرف ، سواء كان الحرف المسكّن همزة كما في قولك : لَمْ يَسَأْ ، أو غيرها من الحروف كالذال من قولك : أَذْهَبْ .

(١) لعل المراد يملون في شكل غالب الخ . وفي النسخ كانوا يجعلون الشكل نقطة الخ .

أما المتأخرون فإنهم رسموا لها دائرة تشبه الميم إشارة إلى الجزم إذ الميم آخر حرف من الجزم، وحذفوا عرافة الميم استخفافاً، وسموا تلك الدائرة بجزمة، أخذوا من الجزم الذى هو لقب السكون، ويحتمل أن يكونوا أتوا بتلك الدائرة على صورة الصفر فى حساب الهندود ونحوهم إشارة إلى خلوة تلك المرتبة من الأعداد لأن الصفر هو الخالى، ومنه قولهم: "صِفْرُ اليَدَيْنِ" بمعنى أنه فقير ليس فى يديه شىء من المال. وحُدِّقُ الكُتَابِ يجعلونها جيماً لطيفة بغير عرافة إشارة إلى الجزم.

### الثانية

( علامة الفتح )

أما المتقدمون فإنهم يجعلون علامة الفتح نُقْطَةً بالجمرة فوق الحرف . فإن أتبع حركة الفتح تنويناً، جعلت نقطتين، إحداهما للحركة، والأخرى للتنوين . والمتأخرون يجعلون علامتها ألفاً مضطجعة . لما تقدم من أن الألف علامة الفتح فى الأسماء المعتلة ورسموها بأعلى الحرف موافقة للتقدمين فى ذلك، وسموا تلك الألف المضطجعة نُصْبَةً أخذوا من النصب، ويجعلون حالة التنوين خطين مضطجعتين من فوقه كما جعل المتقدمون لذلك نقطتين، وعبروا عن الخطين بنصبتين .

قال الشيخ عماد الدين بن العفيف رحمه الله: ويكون بينهما بقدر واحدة منهما.

//

### الثالثة

( علامة الضم )

أما المتقدمون فإنهم يجعلون علامة الضمة نقطة بالجمرة وسط الحرف أو أمامه، فإن لحق حركة الضم تنويناً، رسموا لذلك نقطتين: إحداهما للحركة، والأخرى للتنوين على ما تقدم فى الفتح .

وأما المتأخرون فإنهم يجعلون علامة الضمة واوا صغيرة : لما تقدم أن الواو من علامة الرفع في الأسماء المعتلة ، وسموها رفعة لذلك ، وسموها بأعلى الحرف ولم يجعلوها في وسطه كيلا تذهب الحرف ، بخلاف المتقدمين لخالفوا الواو ولطافة النقطة . فإن لحق حركة الضم تنوينٌ رسموا لذلك واوا صغيرة بخطِّة بعدها : الواو إشارة للضم ، والخطة إشارة للتنوين ، وعبروا عنهما برفعتين . وبعضهم يجعل عوض الخطة واوا أخرى مردودة الآخر على رأس الأولى .

### الرابعة

( علامة الكسر )

والتقدمون يجعلون علامة الجزة نقطة بالجرّة تحت الحرف . فإن لحق حركة الكسر تنوينٌ رسموا لذلك نقطتين .

والتأخرون جعلوا علامة الكسر شظية من أسفل الحرف إشارة إلى الياء التي هي علامة الجز في الأسماء المعتلة على ما مر ، وسموا تلك الشظية خفضة ، أخذاً من الخفض الذي هو لقب الكسر ، ولم يخالفوا بينها وبين علامة النصب لاختلاف محلها . فإن لحق حركة الكسر تنوينٌ رسموا له خطين من أسفله : إحداهما للحركة ، والأخرى للتنوين .

### الخامسة

( علامة التشديد )

والتقدمون اختلفوا : فذهب أهل المدينة أنهم يرسمون علامة التشديد على هذه الصورة ( <sup>(١)</sup> ) ولا يجعلون معها علامات الإعراب بل يجعلون علامة الشد مع الفتح فوق الحرف ، ومع الكسر تحت الحرف ، ومع الضم أمام الحرف .

(١) يباصر في الأصل والضوء .

قال الشيخ أبو عمرو الداني رحمه الله : وعليه عامة أهل بلدنا . قال : ومنهم من يجعل مع ذلك نقطة علامة للإعراب ، وهو عندى حسن .  
وعامة أهل الشرق على أنهم يرمّون علامة التشديد صورة شين من غير عرافة على هذه الصورة ( ش ) كأنهم يريدون أول شديد ، ويعملون تلك العلامة فوق الحرف أبداً ويبررونه بالحركات ، فإن كان مفتوحاً جعلوا مع الشدة نقطة فوق الحرف علامة الفتح ، وإن كان مضموماً جعلوا مع الشدة نقطة أمام الحرف علامة الضم ، وإن كان مكسوراً ، جعلوا مع الشدة نقطة تحت الحرف علامة الكسر . وعلى هذا المذهب استقر رأي المتأخرين أيضاً ، غير أنهم يجعلون بدل النقط الدالة على الإعراب علامات الإعراب التي أصطلحوا عليها من النصب ، والرفعة ، والخفضة . فيجعلون النصب والرفعة بأعلى الشدة ، ويجعلون الخفضة أسفل الحرف الذي عليه الشدة . وبعضهم يجعلها أسفل الشدة من فوق الحرف . ولا فرق في ذلك بين أن يكون المشدد من كلمة واحدة أو من كلمتين كالإدغام من كلمتين .

## السادسة

( علامة الهمزة )

والمقدمون يجعلونها نقطة صفراء ليخالفوا بها نطق الإعراب كما تقدم في كلام الشيخ أبي عمرو الداني رحمه الله : ويرمّونها فوق الحرف أبداً ، إلا أنهم يأتون معها بنقط الإعراب الدالة على السكون والحركات الثلاث بالهمزة على ما تقدم . وسواء في ذلك كانت صورة الهمزة واوا أو ياء أو ألفاً ، إذ حق الهمزة أن تلزم مكاناً واحداً من السطر : لأنها حرف من حروف المعجم ، والمتأخرون يجعلونها عيناً بلا عرافة ، وذلك لقرب مخرج الهمزة من العين ، ولأنها تتحج بها كما سيأتى .

ثم إن كانت الهمزة مصوّرة بصورة حرف من الحروف: فإن كانت الهمزة ساكنة، جعلت الهمزة من أعلى الحرف مع حزمة بأعلاها. وإن كانت مفتوحة، جعلت بأعلى الحرف أيضا مع نصبة بأعلاها. وإن كانت مضمومة، جعلت بأعلى الحرف مع رفعة بأعلاها. وإن كانت مكسورة، جعلت بأسفل الحرف مع خفضة بأسفلها. وربما جعلت بأعلى الحرف والخفضة بأسفله.

وقد اختلف القدماء من النحويين في أيّ الطّرفين من اللام ألف هي الهمزة. فحكى عن الخليل بن أحمد رحمه الله أنه قال: الطّرف الأوّل هو الهمزة، والطّرف الثاني هو اللام.

قال الشيخ أبو عمرو الداني رحمه الله: وإلى هذا ذهب عامة أهل النقط، وآستدلوا على صحة ذلك بأن رسم هذه الكلمة كانت أولا لاما مبسوطة في طرفها ألف على هذه الصورة "لأ" كتجو رسم ما أشبه ذلك مما هو على حرفين من سائر حروف المعجم مثل "يا، ها" وما أشبههما إلا أنه آستقل رسم ذلك كذلك في اللام ألف خاصة لاعتدال طرفيه لمشابهة كتابة الأعاجم فحسن رسمه بالتضفير فضم أحد الطرفين إلى الآخر فأيها ضم إلى صاحبه كانت الهمزة أولى ضرورة. وتعتبر حقيقة ذلك بأن يؤخذ شيء من خيط ونحوه فيصفر ويخرج كل واحد من الطرفين إلى جهة ثم يقام الطرفان فيتبين من الوجهين أن الأوّل هو الثاني في الأصل، وأن الثاني هو الأوّل لاحتمال في التضفير.

وأیضا فقد آتفق أهل صناعة الخط من الكتّاب القدماء وغيرهم على أنه رسم الطّرف الأيسر قبل الطّرف الأيمن، ولا يخالف ذلك إلا من جهل صناعة الرسم إذ هو بمنزلة من آبتدأ برسم الألف قبل الميم في "ما" وشبهه مما هو على حرفين، فنبت بذلك



أن الطرف الأول هو الهمزة، وأن الطرف الثاني هو اللام : إذ الأول في أصل القاعدة هو الثاني، والثاني هو الأول على ما مر؛ وإنما اختلف طرفاها من أجل التضمير.

وخالف الأخفش: فزعم أن الطرف الأول هو اللام، والطرف الثاني هو الهمزة، وأستشهد لذلك بأن ما تلفظ به أولا هو المرسوم أولا وما تلفظ به آخرها هو المرسوم آخرها، ونحن إذا قرأنا لأنت ولأنه ونحوهما لفظنا باللام أولا ثم بالهمزة بعدها. ونارعه في ذلك الشيخ أبو عمرو الداني. **والحق أن ذلك يختلف باختلاف اللام ألف على ما رتبته متأخرو الكتاب الآن.** ففي المضمورة على ما تقدم، وفي المضمورة بهذه الصورة "لا" بالعكس.

وإن كانت الهمزة غير مصورة بحرف من الحروف كالهمزة في جزء وخَبْرٌ، جعلت العلامة في محل الهمزة من الكلمة مع علامة الإعراب: من سكون، وفتح، وضم، وكسر. فإن عرض للهمزة مع حركة من الحركات الثلاث تنوين، جعل مع الهمزة علامة التنوين: من نصبتين أو رفعتين أو خفضتين على ما مر في غير الهمزة. قال الشيخ أبو عمرو الداني رحمه الله: **وتمتحن الهمزة في موضعها من الكلام بالعين، حيث وقعت العين وقعت الهمزة مكانها، وسواء كانت متحركة أو ساكنة لحقها التنوين أولم يلحقها، فتقول في آمنوا عامنوا، وفي وآتى المال وعاتى المال، وفي مستهزئين مستهزعين، وفي خاشعين خاسعين، وفي مبرءون مبرءون، وفي متكئون متكئون، وفي ماء ماع، وفي سوء سوع، وفي أولياء أولباع، وفي تنوء تنوء، وفي أن تبوءا أن تبوعا، وفي تبوء تبوع، وفي من شاطي من شاطع، وكذلك ما أشبهه حيث وقع فاقمياس فيه مطرد.**

## السابعة

( علامة الصلة في ألفات الوصل )

أما المتكلمون فإنهم رسموا لها جزة بالحركة في سائر أحوالها ، وجعلوا محلها تابعا للحركة التي قبل ألف الوصل . فإن وليها فتحة كما في قوله تعالى : ” تَتَّقُونَ الَّذِي ” جعلت الصلة جزة حمراء على رأس الألف على هذه الصورة ( آ ) وإن وليها كسرة كما في قوله تعالى : ” رَبِّ إِلَهَ الْمَلَكِينَ ” جعلت الصلة جزة حمراء تحت الألف على هذه الصورة ( ١ ) وإن وليها ضمة كما في قوله تعالى : ” نَسْتَعِينُ أَهْدِنَا ” جعلت الصلة جزة حمراء في وسطها على هذه الصورة ( + ) . فإن لحق شيئا من الحركات التنوين جعلت الصلة أبدا تحت الألف ، لأن التنوين مكسور للساكين ما لم يأت بعد الساكن الواقع بعد ألف الوصل ضمة لازمة نحو قوله تعالى : ” قِيلَا أَنْظُرَا ” و ” عِيُونِ أَدْخُلُوهَا ” . قال بعضهم بضم التنوين فتجعل الجزة على ذلك في وسط الألف .

وأما المتأخرون [ فإنهم رسموا لذلك صاداً لطيفة إشارة إلى الوصل ] وجعلوها بأعلى الحرف دائماً ولم يراعوا في ذلك الحركات . آكتفاءً باللفظ .

## تنبیه

قد تقدم في ... .. الأول من الهجاء أن اللفظ قد يتعين في الهجاء إلى الزيادة والنقصان ، ولاشك أن الشكل يتغير بتغير ذلك . ونحن نذكر من ذلك ما يختص بالهجاء العرفي دون الرسمي باعتبار الزيادة والنقصان .

(١) ما بين الدائرتين يرض له في الأصل وأخذناه عن ” ضوء الصحاح ” .

(٢) يياض في الأصل .

أما الزيادة، فمثل أولئك، وأولو، وأولات ونحوها .

قال الشيخ أبو عمرو الداني : وسببك أن تجعل علامة الهمزة نقطة بالصفرة في وسط ألف أولئك وأولو وأولات، وتجعل نقطة بالحمرة أمامها في السطر لتدل على الضمة . قال : وإن شئت جعلتها في الواو الزائدة : لأنها صورتها ، وهو قول عامة أهل النقط . هذه طريقة المتقدمين .

أما المتأخرون : فإنهم يجعلون علامة الهمزة على الواو وهو مخالف لما تقدم من اعتبار الهمزة بالعين فإنها لو امتحنت بالعين، لكان لفظها عولتك وكذلك البواقي .

وأما النقص فمثل النبئين إذا كتبت بياء واحدة . وهؤلاء : بياء ادم إذا كتبت بحذف الألف بعد الهاء في هؤلاء والألف الثانية في بياء ادم فترسم علامة الهمزة من النقطة الصفراء وحركتها على رأى المتقدمين ، وصورة العين على رأى المتأخرين قبل الباء الثانية في النبيين . وتجعل ذلك على الألف الثانية في بياء ادم لأنها صورتها وعلى الواو في هؤلاء لأنها صورتها .

ووراء ما تقدم من الشكل أمور تتعلق بالإدغام، والإظهار، والإخفاء، والإقلاب، والمد وغيرها : من متعلقات القراءة ليس هذا موضع ذكرها والله أعلم .

### ( فائدة )

قال الشيخ عماد الدين بن العفيف رحمه الله : ولا بد من تناسب الشكل والنقط وتناسب البياضات في ذلك للمخروف .

## الفصل الرابع

من الباب الثاني من المقالة الأولى

(في الهجاء؛ وفيه مقصدان)

### المقصد الأول

(في مصطلحه الخاص؛ وهو على ضربين)

#### الضرب الأول

(المصطلح الرسمي)

وهو ما أصطلح عليه الصحابة رضوان الله عليهم في كتابة المصحف عند جمع القرآن الكريم، على ما كتبه زيد بن ثابت رضي الله عنه، ويسمى الاصطلاح السلفي أيضا، ونحن نورد منه ما جرت إليه الكلام أو وافق المصطلح العرفي .

#### الضرب الثاني

(المصطلح العروضي)

وهو ما أصطلح عليه أهل العرويض في تقطيع الشعر، وأعتادهم في ذلك على ما يقع في السمع دون المعنى، إذ المعتد به في صنعة العرويض إنما هو اللفظ؛ لأنهم يريدون به عدد الحروف التي يقوم بها الوزن متحركا وساكا فيكتبون التنوين نونا، ولا يُراعون حذفها في الرفع، ويكتبون الحرف المدغم بحرفين، ويجذفون اللام وغيره مما يدغم في الحرف الذي بعده؛ كالرحمن والذاهب والضارب، ويعتمدون في الحروف على أجزاء التفعيل، فقد نتقطع الكلمة بحسب ما يقع من تبين الأجزاء كما في قول الشاعر:

سَبْدِي لَكَ الْإِيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا . وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودَ .  
فيكتبونه على هذه الصورة :

سَبْدِي ، لَكَ الْإِيَّامُ ، مَّا كُنْتُ ، جَاهِلًا ، وَيَأْتِيكَ ، بِالْأَخْبَارِ ، مَنْ لَمْ تَزُودَ .

### المقصد الثاني

( في المصطلح العام )

وهو ما اصطاح عليه الكُتَّاب في غير هذين الاصطلاحين ، وهو المقصود من الباب . وفيه حملتان :

### الجملة الأولى

( في الإفراد ، والحذف ، والإثبات ، والإبدال ، وفيه مدرَّكان )

### المدرِّك الأول

( في بيان الأصل المعتمد في ذلك ، وما يكتب على الأصل )

وأعلم أن الأصل في الكتابة مطابقة المنطوق المفهوم ، وقد يزيدون في وزن الكلمة [ ما ليس في وزنها ليفصلوا بالزيادة بينه وبين المشبه له ، وينقصون من الكلمة ] عما هو في وزنها استخفافا واستغناء بما أبقى عما أنتقص إذا كان فيه دليل على ما يحذفون : كما أن العرب تسرف في الكلمة بالزيادة والنقصان . ويحذفون ما لا يتم الكلام في الحقيقة إلا به استخفافا وإيجازا إذا عرَّف المخاطب ما يقصدون .

قال ابن قتيبة : وربما تركوا الاشتباه على حاله ، ولم يفصلوا بين المتشابهين واكتفوا بما يدل عليه من متقدم أو متأخر : كقولك للرجل الواحد : يغزوا ، وللاثنتين

(١) سقطت هذه الجملة من الأصل ووجدناها " في أدب الكاتب " و " في ضوء الصبح " فأبيناها لأنها مرادة له وليست في الكلام .

لن يَغزُواً وللجميع لن يَغزُواً بالواو والألف في الجميع من غير تفريق بين الواحد والأثنين واجمع . وبقوه على أصله .

إذا علمت ذلك ، فالمكتوب على المصطلح المعروف هو على قسمين .

### القسم الأول

( ماله صورة تخصه من الحروف ، وهو على ضربين )

### الضرب الأول

( ما هو على أصله المعتبر فيه في ذوات الحروف وعددها )

بتقدير الابتداء بها والوقوف عليها . سواء بقي لفظه على حاله

أم أقلب النطق به إلى حرف آخر )

فيكتب لفظ "أَمْحَى" بغير نون بعد الألف ، وإن كان أصله أَمْحَى على وزن

أَفْعَل من المحو : لأن الإدغام من كلمة واحدة بخلاف ما إذا كان الإدغام من كلمتين ، فيكتب لفظ "مِنْ مَالٍ" بنون في مَنْ منفصلةً من ميم مَالٍ وإن كانت النون الساكنة تدغم في الميم .

ويكتب لفظ خَتَقَ مصدر خَتَقَ ولفظ أَنْتَ وما أشبهها بنون ، وإن كانت النون

مُخَفَّاة في القاف من خَتَقِي وفي التاء من أَنْتِ . وكذلك حالة التركيب نحو مِنْ كَافِرٍ .

ويكتب عَنَبَرٌ وما أشبهها بنون أيضاً وإن كانت النون الساكنة تنقلب عند الباء

مياً . وكذلك في حالة التركيب نحو مِنْ بَعْدِ . ويكتب مثل أَضْرَبُوا القوم ويغزوا

الرجل يواو . وكذلك كل ما فيه حرف مد حذف لساكن يليه لأنه لولا التقاء الساكنين

لثبتت هذه الواو لفظاً . ويكتب أنا بالف بعد النون وإن كانت في وصل الكلام

لا إشباع في الفتحة لأن الوقف عليه بالف . ومن أجل ذلك كتبت (لِكِنَّا هُوَ اللهُ)

(١) في المصباح أن فعل ختق من باب قتل ومصدره ككتف ويسكن للتخفيف .

بألف بعد النون في لِكَأ إذ أصله لِكِنَ أنا . ويكتب المتون المنصوب مثل زيداً وعمراً من قولك : رأيت زيداً وضربت عمراً بالألف لأنه يوقف عليه بالألف بخلاف المتون المرفوع والمجور نحو جاء زيد ومررت بزيداً إذ الوقف عليه بحذف نون التنوين وإسكان الآخر على الصحيح . وتكتب إذا المتونة بالألف على رأى المازني رحمه الله ومن تابعه : لأن الوقف عليها بالألف لضعفها، والمبرد والاكثرون على أنها تكتب بالنون . قال الأستاذ ابن عصفور : وهو الصحيح : لأن كل نون يوقف عليها بالألف كتبت بالألف وما يوقف عليها نفسها كما توصل كتبت بالنون وهذه يوقف عليها عنده بالنون ، وأيضاً فإنها إذا كتبت بالنون كانت فرقاً بينها وبين إذا الطرفية لثلاث يقع الإلباس ، وفصل الفتر فقال : إن أُلغيت كتبت بالألف ، وإن لُعملت كتبت بالنون لغوتها . ويحكى عن أبي العباس محمد بن يزيد أنه كان يقول : أشتهى أن أكوي يد من يكتب إذن بالألف لأنها مثل أن ولن ، ولا يدخل التنوين في الحروف .

ويكتب نحو لَنَسَفَعاً بالألف لأن الوقف عليها بالألف ، وكذلك يكتب إضرباً زيدا ولا تضرباً عمراً بالألف على رأى من ادعى أنه الأكثر ، ووجهه بأن النون الخفيفة تنقلب ألفاً إذا كان ما قبلها مفتوحاً في الوقف .

وذهب بعضهم إلى أنها تكتب بالنون تشبيهاً لنونه بنون الجمع نحو اضربن للجمع المذكور وبه جزم الشيخ أثير الدين أبو حيان . ووجهه بأنه لو كتبت بالألف لاكتبس بأمر الأثنين ونهيهما في الخط ، وإن كتبت إذا وقفت عليه وقفت بالألف فلم تُراع حالة الوقف في ذلك لأن الوقف منع من اعتباره ما عرض فيه من كثرة الإلباس :

(١) أي تشبيهاً بنون التوكيد التي في الفعل المسند إلى المفرد بنون التوكيد التي في الفعل المسند إلى الجمع .

لأنهم لو أرادوا (على الوقف بالألف) كتابته بالألف، كثر المأبُس بالوقف والخط، فتجنبوا ما كثر به الإلباس. ويكتب كل اسم في آخره ياء نحو قاضي وغازي وداعي وحادي وساري ومُشترى ومُهتدي ومُستدعي ومُقترى في حالتي الرفع والجر بغير ياء، كما في قولك جاء قاضي ومررت بقاضي، وكذا في الباقيات، وفي حالة النصب بالياء مع زيادة ألف بعدها كما في قولك: رأيت قاضياً وغازياً وداعياً وما أشبهه.

وإن كان جمعاً: فإن كان غير منصرف كُتِبَ في حالتي الرفع والخفض بغير ياء على ما تقدم.

فكُتِبَ في الرفع هؤلاء جوارٍ وغواشٍ وسوارٍ ودواعٍ، وفي الخفض مررت بجوارٍ وسوارٍ وغواشٍ ودواعٍ بغير ياء في الحالتين.

ويكتب في النصب بالياء إلا أنه لا تزد الألف بعدها، فتكتب رأيت جوارى وسوارى ودواعى.

فإذا دخلت الألف واللام في جميع هذه الأسماء: أثبتت فيها الياء سواء المنصرف وغير المنصرف، فيكتب هذا الداعي والغازي والقاضي والمستدعي وهؤلاء الجوارى والسوارى والدواعى بالياء في الجميع.

قال ابن قتيبة: وقد يجوز حذفها، وليس يستعمل إلا في كتابة المصحف. ويكتب نحو رة أمرا بالرؤية، ولم يره نفياً للرؤية، وقه أمرا بالوقاية، ولم يهه نفياً لذلك وما أشبهه بالهاء وإن كانت الهاء تسقط منه حالة الدَّرَج، لأن الوقف عليها بالهاء. وكذلك قولهم: مه أنت، ومجيء مه جئت: لأن الوقف على ما الاستفهامية بعد حذف ألفه بالهاء فيكتب بالهاء، بخلاف ما إذا وقعت ما المحذوف ألفها بعد

(١) كذا في الضم. أيضاً ولعله [يتم أثبات].



الجار نحو حَتَّامَ وإلَامَ وَعَلَامَ فإنه لا تلحقها الهاء لشدة الاتصال فلا تكتب بالهاء .  
وتكتب تاء التانيث في نحو رحمة ونعمة ونقمة وقسمة وخدمة وطلحة وقمحة بالهاء  
لأن الوقف عليها بالهاء على الصحيح . وبعضهم يقف عليها بالتاء ، وهي لغة قليلة  
فتكتب بالتاء موافقةً للوقف . وقد وقع في رسم المصحف الكريم مواضع من ذلك  
نحو قوله تعالى : ﴿ أَتَيْنَعَمَتِ اللَّهُ يَكْفُرُونَ ﴾ كتبوا أَتَيْنَعَمَتِ بالتاء ، والأكثر ما تقدم .

قال ابن قتيبة : وأجمع الكُتَّابُ على كتابة السَّلَامِ عليك ورحمت الله وبركاته  
في أول الكتاب وآخره بالتاء . قال : فإن أضفت تاء التانيث إلى مضمرة ، صارت تاء  
فتكتب تَجْرَتِكَ وناقَتِكَ ورحمَتِكَ وما أشبهه بالتاء .

أما أخت و بنت ، وجمع المؤنث السالم مثل قائمات وصائمات وتائبات ، وتاء  
التانيث الساكنة في آخر الفعل نحو قامت وقعدت ، وما أشبه ذلك ، فإنه يكتب  
جميع ذلك بالتاء لأن الوقف عليها بالتاء .

قال ابن قتيبة : وهيات يوقف عليها بالهاء والتاء ، والإجماع على كتابتها بالتاء .  
ثم اللفظ الذي يكتب على نوعين :

### النوع الأول

( أن يكون أسما لحرف من حروف الهجاء ، وهو على وجهين )

#### الوجه الأول

( أن يكون أسما قاصرا على الحرف لم يُسمَّ به غيره ، وله حالان )

أحدهما - أن يقصد اسم ذلك الحرف لأسماءه فيكتب الملفوظ به نحو جيم إذا

سئل كتابته فيكتب بجيم وياء وميم .

الثاني - أن يقصد مسماه لا اسمه فيجب الاختصار في الكتابة على أول حرف في الكلمة ، ويكتب بصورة ذلك الحرف مثل ق ق ن ص ، ولذلك كتبت الحروف المفتوح بها السور على نحو ما كتبوا حروف المعجم . وذلك لأنهم أرادوا أن يضعوا أشكالاً لهذه الحروف تميزها ، فهي أسماء مدلولاتها أشكال خطية ، ولو لم يضعوا لها هذه الأشكال الخطية ، لم يكن لخط دلالة على المنطوق . ولو اقتصروا على كتبها على حسب النطق ولم يضعوا لها أشكالاً مفردة تميزها لم يمكن ذلك : لأن الكتابة بحسب النطق متوقفة على معرفة كل حرف وشكل كل حرف غير موضوع ، فاستحال كتبها على حسب النطق . ألا ترى أنك إذا قيل لك : أكتب جيم ، عين ، فاء ، راء ، وإنما تكتب هذه الصورة "جعفر" والمفوض بلسان الأمر بالكتابة جيم والمكتوب ج . ولو كان تصوير اللفظ بصور هجائه ، لكان المكتوب "جيم" كالمفوض على قياس غيره من الألفاظ .

ويشهد لذلك ما حكى أن الخليل رحمه الله قال يوماً لطلبته : كيف تنطقون بالميم من جعفر ؟ فقالوا جيم فقال : إنما نطقتم بالميم ولم تلفظوا بالمسئول عنه ، ثم قال : الجواب جه لأنه المسمى من الكلاب ( يريد جيماً مفتوحة ، وإنما أتى فيها بالهاء ليتمكن الوقف عليها ) .

### الوجه الثاني

( أن لا يكون الاسم قاصراً على الحرف بأن يسمى به غيره أيضاً كما إذا سُمي رجل بقاف أو ياسين ، فلكتاب فيه مذهبان ) :

أحدهما - أن تكتب صورة الحرف هكذا ق و يس .

والثاني - أن يكتب المفوض به هكذا "قاف" و "ياسين" وهو اختيار أبي

عمرو بن الحناجب رحمه الله .

## النوع الثاني

( أن لا يكون أسما لحرف من حروف المعجم ، وهو على وجهين أيضا )

### الوجه الأول

( أن يكون له معنى واحد فقط )

فيكتب هكذا (زيد) إذا طنب كتابة زاي ، ياء ، دال .

### الوجه الثاني

( أن يكون له أكثر من معنى واحد )

فيكتب بحسب القرينة كما إذا قيل لك : آكتب شعرا فإن دلت القرينة على أن المراد هذا اللفظ كتب هكذا (شعرا) وإلا فيكتب ما ينطبق عليه الشعر إذ هو معنى الشعر .

## الضرب الثاني

( ما تغير عن أصله ، وهو على ثلاثة أنواع )

### النوع الأول

( ما تغير بالزيادة ، والزيادة تقع في الكتابة بثلاثة أحرف )

### الحرف الأول

( الألف ، وتزداد في مواضع )

(منها) تزداد بعد الميم في مائة فتكتب على هذه الصورة (مائة) فرقا بينها وبين مئة ، وإنما كانت الزيادة من حروف العلة دون غيرها لأنها تكثر زيادتها ، وكان حرف العلة ألفا لأنها تشبه الهمزة ، ولأن الهمزة من جنس الألف . ولم تكن الزيادة ياء ، لأنه يستعمل في الخط أن يُجمع بين حرفين متشابهين في موضع مأمون فيه اللبس .

(١) عبارة الضوء ، فإن كان له معنى (أى واحد) كتب على هذه الصورة "زيد" وهي أوضح .

الآتري إلى كتابهم خطيئة على وزن فعيلة بياء واحدة ولو كتبت على صيغة لفظها، لوجب أن تكتب بياءين، ياء لبناء فعيلة، وياء هي صورة الهمزة . ولم تكن الزيادة واوا لاستقلال الجمع بين الياء والواو، وجعل الفرق في مائة ولم يجعل في منه لأن مائة أسم ومنه حرف والأسم أحمل للزيادة من الحرف، ولأن المائة محذوفة اللام بدليل قولهم: أمأيت الدراهم، فجعل الفرق في مائة بدلا من المحذوف مع كثرة الأستعمال، ثم اختلف في المثني منه فقيس لا يزداد في مائتين لأن موجب الزيادة اللبس ولا لبس في التثنية، والراجح الزيادة كما في الإفراد : لأن التثنية لا تغير الواحد عما كان عليه . أما في حالة الجمع . فقد آتفقوا على منع الزيادة فكتبوا " مئتين ومئات " بغير ألف بعد الميم : لأن جمع التكسير يتغير فيه الواحد وجمع السلامة ربما تغير فيه أيضا فغلبت .

قال الشيخ أنير الدين أبو حيان رحمه الله : وقد رأيت بخط بعض النحاة " مائة " على هذه الصورة بألف عليها نبرة الهمزة دون ياء . قال : وكثيرا ما أكتبُ أنا " مئة " بغير ألف كما تكتب " مئة " لأن كُتِبَ مائة بالألف خارج عن القياس . فالذى أختره أن تكتب بالألف دون الياء على وجه تحقيق الهمزة ، أو بالياء دون الألف على وجه تسهيلها .

(ومنها) تراد بعد واو الجمع المتطرفة في آخر الكلمة إذا اتصلت بفعل ماضٍ أو فعل أمر مثل صَرَبُوا وأصْرَبُوا وما أشبههما فتكتب بالألف بعد الواو . وسمى ابن قتيبة هذه الألف ألف الفصل لأنها تفصل بين الفعل كي لا تتبس الواو في آخر الفعل بواو العطف . فإنك لو كتبت أوردوا وصدروا مثلا بغير ألف ثم اتصلت بكلام

(١) لعل الأظهر لأنها تفصل بين الفعل وما بعده من الكلام .

بعدها . ظن الثاقبي أنها واو العطف . ولما فعلوا ذلك في الأفعال التي تنقطع وأوها  
 عن الحرف كالفعلين المتقدمين ، فعلوا ذلك في الأفعال التي تنصل وأوها بالحرف  
 قبلها نحو كانوا وبنوا ليكون حكم هذه الواو في جميع المواضع واحدا . أما إذا لم تقع  
 طرفا في آخر الكلام نحو ضربوهم وكألوهم ووزنوهم ، لم تلحق به الألف . فلو  
 اتصلت واو الجمع المذكورة بعمل مضارع نحو لن يضربوا ولن يذهبوا . فذهب  
 بعض البصريين أنه لا تلحقها الألف . ومذهب الأخفش لحوقها كالماضي والأمر .  
 واو اتصلت باسم نحو ضاربوهم وضاربو زيد . فذهب البصريين أنها لا تلحق  
 بل يعمل الاسم تلو الواو . ومذهب الكوفيين أنها تلحق فيكتبون ضاربوا زيد  
 وقائلوا عمرو وهسوا بالثاء بعد الواو في الجميع ، والراجح الأول .

(ومنها) زادها الفراء في يدعو ويغزو في المفرد حالة الرفع خاصة تشبيها بواو الجمع .  
 وأطلق ابن قتيبة النقل عن بعض كتّاب زمانه بأنها لا تلحق في مثل ذلك : لأن  
 العلة التي أدخلت هذه الألف لأجلها في الجمع لا تلزم هنا : لأنك إذا كتبت الفعل  
 الذي تنصل واوه به من هذا الباب مثل أنا أرجو وأنا أدعو لم تشبه واؤه وأو العطف  
 أيضا إلا بأن تزيل الكلمة عن معناها لأن الواو من نفس الفعل لا تنفارقه إلا في حال  
 جزمه ، والواو في صدرها . ووردوا وأوجع مكنته بنفسه يمكن أن يجعل للواحد  
 وتوهم الواو عاطفة لشيء عليه . قال : وقد ذهبوا مذهبها . غير أن متقدمي الكتّاب  
 لم يزالوا على إلحاق ألف الفصل بهذه الواوات كلها ليكون الحكم في كل  
 موضع واحدا .

قال الشيخ أمير الدين أبو حيان : وقصل الكسائي في حالة النصب فقال : إن لم  
 يتصل به ضمير نحو لن يدعوك : كتب بغير ألف فرقا بين الحالين .

(١) لعل الصواب | إن لم يتصل به ضمير نحو لن يدعو كتب بالثاء . وإن اتصل به ضمير نحو الخ .

(ومنها) تزداد شذوذاً بعد الواو المبدلة من الألف في الرُّبُوفَتَكْتَبُ بِأَلْفٍ بَعْدِ  
الواو على هذه الصورة (الربوا) تنبيهاً على أن الأصل أن يكتب بالألف . ووجه  
الشذوذ أنه من ذوات الواو فكان قياسه أن يكتب بالألف .

وقد زيدت في مواضع من المصحف ، كما في قوله تعالى : "إِنَّ أَمْرًا هَلَّاكَ" تنبيهاً  
على أنه كان ينبغي أن تكون صورة الهمزة ألفاً على كل حال ولا يعتد بالضم والكسرة  
إذ اللغة الأصلية فيها إنما هي فتح الراء دائماً ، والقياس كتابته بصورة الحركة التي قبل  
الهمزة ، وكذلك كتبوا "لَا أَوْضَعُوا" بزيادة ألف بعد اللام ألف ، وذلك مختص  
برسم المصحف الكريم دون غيره ، فلا يقاس عليه والله أعلم .

## الحرف الثاني

(الواو : وتزداد في مواضع أيضاً)

(منها) تزداد في عمرو بعد الزاء إذا كان علماً في حالتى الرفع والخزفوقاً بينه وبين عُمَرَ .  
وكانت الزيادة واواً ولم تكن ياءً لتسلا بلبس بالمضارع إلى ياء المتكلم ، ولا ألفاً لتسلا  
بلبس المرفوع بالنصب . وجعلت الزيادة في عمرو دون عُمَرَ ، لأن عُمَرَ أخف من  
عُمَرَ من حيث بناؤه على فَعَلٍ ومن حيث أنصرأفه . أما في حالة النصب فلا تزداد  
فيه الواو ويكتب عمرو بألفٍ وعُمَرُ لا يكتب بألفٍ لأنه لا ينصرف ، وكذلك المحلى  
باللام كالعمر والمضارع كعُمَرِه والواقع قافية شعر كقول الشاعر :

إِنَّمَا أَنْتَ فِي سُلَيْمٍ كَوَاوٍ ۖ أُلْحِقْتُ فِيهِجَاءَ ظَلَمًا بِعَمْرِ

وكذلك عُمَرُ واحدٌ عُمُورٍ الأسنان : وهو اللحم الذي بيننا ، وما هو بمعنى المصدر  
مثل فوطهم : لعمر الله لا تزداد فيه الواو إذ لا لبس ، ولم يفرقوا في الكتابة بين عُمَرَ العَمِّ  
وعُمَرَ جمع عُمَرَةٍ لأنهما ليسا من جنس واحد فلا يلتبسان .

(ومنها) تزداد في أولئك بين الألف واللام فرقا بينها وبين إليك إذ حذفوا ألف أولئك الذي بعد اللام لكثرة الاستعمال فالتبست بإليك، وكانت الواو أولى بالزيادة من الياء : لمناسبة ضمة الهمزة، ومن الألف : لأجتماع صورتى الألف وهم يحذفون الواحدة إذا اجتمعت صورتاهما، وجعلت الزيادة في أولئك دون إليك : لأن الأسم أحمل للزيادة من الحرف ولأن أولئك قد حذف منه الألف فكان أولى بالزيادة لتكون كالعوض من المحذوف .

قال ابن الحاجب : وحملوا أولى عليه مع عدم اللبس كما حملوا مائتين على مائة . (ومنها) تزداد في أولى وفي أولو بين الألف واللام، أما في أولى فللفرق بينها وبين إلى، وأما في أولو فبالحمل على أولى بالياء، صرح به الشيخ أبو عمرو بن الحاجب، وقاله الشيخ أمير الدين أبو حيان بحثا وأدعى أنه لم يظفر في تعليقه بنص . قال : وحمل التائيد في أولات على التذكير في أولى .

(ومنها) تزداد في أوتى تصغير أوى بين الألف والياء، والتغير يأنس بالتغير . وجعلت الزيادة واوا لمناسبة ضمة الهمزة كما في أولئك ونحوه . وأكثر أهل الخط لا يزيدونها لأن التصغير فرع عن التكبير وليس ببناء أصلي .

### الحرف الثالث

(الياء المنشأة تحت)

وتزداد في مواضع من رسم المصحف الكريم فيكتبون قوله تعالى : (سَيِّئَاتَهَا بِأَيْدٍ) بياءين بين الألف والبدال من قوله : "بِأَيْدٍ"، وقوله تعالى : (مَنْ سَبَّأِ الْمُرْسَلِينَ) بياء بعد الألف من نبياء، وقوله تعالى : (مَنْ مَلَأَهُمْ) و (مَنْ مَلَأَهُمْ) بياء قبل الهاء فيهما، وهذا مما يجب الأتقياد إليه في المصحف اقتداءً بالصحابة رضوان الله عليهم .

أما في غير المصحف فيكتب بأيد بياء واحدة لأن الهمزة فيه أوّل كلمة فتصوّر ألفا كغيرها من الهمزات الواقعة أولا على ما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى . ويكتب من نبي ومن ملته ومن ملتهم بغير ياء لأن الهمزة في نبي وملأ أخيرة بعد فتحة فتصوّر ألفا كما في نحو كلابٍ وخطباءٍ وكذلك إذا أضيف إليه الضمير .

وذهب بعضهم إلى أنها تكتب في هذا ياءً على ما يناسب حركتها سواء أضيفت نحو من كلته أو لم تضاف نحو من الكلئ .

قال بعضهم : والأقيس أن يكتب ياء مع الضمير المتصل نحو من خطئه لأنها صارت معه كالمتوسطة ويكتب ألفا إذا تطرفت نحو من خطبا اعتبارا بما يؤول إليه في التخفيف والله أعلم .

## النوع الثاني

( ما يغير بالنقص )

والنقص يقع في الكتابة على وجهين .

### الوجه الأول

( ما لا يختص بحرف من الحروف ، وهو المدغم )

فيكتب كلّ مشدّد من كلمة واحدة حرفا واحدا نحو شدّ ومدّ وآذ كر ومقرّ وأقشمرّ فيكتب بدال واحدة في شدّ ومدّ وآذ كر وراء واحدة في مقرّ وأقشمرّ وإن كان في اللفظ حرفان ، فإن الحرف المدغم فيما بعده هو متلفظ به ساكنا مدغما ، فكان قياسه أن تكتب له صورة بحسب النطق ، لكنه لما أدغم ضعّف بالإدغام ، إذ صار النطق به وبالمدغم فيه نطقا واحدا فأقتصر في الكتابة على حرف واحد ولم يجعل للأوّل صورة آخضا . وسواء كان المدغم إدغام مثل نحو ردّ أو مقارب نحو أطجع أصله



أضطجع . وأجروا نحو قننت مجزئاً ما هو من كلمة واحدة وإن كان من كلمتين لشدة اتصال الفعل بالفاعل مع كون الحرفين مثلين .

قال الشيخ أبو عمرو بن الحاجب رحمه الله : وكذلك نحو مِّمَّ وعمِّ وإلام<sup>(١)</sup> .

### الوجه الثاني

( ما يختص بحرف من الحروف )

ويخصر ذلك في خمسة أحرف :

### الحرف الأول

( الألف ، وتحذف في مواضع )

(منها) تحذف مع لام التعريف إذا دخلت عليها لام الجزء، فيكتب للقوم وللغلام وللناس بلامين متواليتين من غير ألف ، بخلاف ما إذا دخلت عليها باء الجزء فإنها لا تحذف، فيكتب بالقوم وبالغلام وبالناس بألف بين الباء واللام . وإن كان في أول الكلمة ألف ولام من نفس الكلمة ليستا اللتين للتعريف نحو الألف واللام في ألقاء وألقفات وألباس . ثم دخلت لام الجزء أو باؤه شئت الألف ، فيكتب باللقاء واللقفات وللباس الأمر على - وباللباسه ، فإن أدخلت ألف التعريف ولامه على الألف واللام اللتين من نفس الكلمة للتعريف ولم تصل الكلمة بلام الجزء وبائه لم تحذف شيئاً، فيكتب الألقاء واللقفات والألباس بلامين ولامين<sup>(٢)</sup> ، وكذلك إذا وصلت بلام الجزء وبائه ، فيكتب بالألقاء وباللقفات وباللباس وللقاء وللقفات وللباس .

(ومنها) تحذف بعد اللام الثانية من لفظ الله تعالى، وبعد الميم من الرحمن إذا دخلت عليها الألف واللام، فيكتب الله بلامين بعدهما على هذه الصورة "الله"

(١) ليس من الباب فالصواب حذفه كما وقع في الصور . (٢) لله بالعينين ولامين .

وإن كانت المدة بعد اللام الثانية توجب ألفاً بعدها، ويكتب الرحمن بنون بعد الميم على هذه الصورة "الرحمن" وإن كانت المدة على الميم توجب ألفاً بعدها : لأنه لا آلتباس في هذين الأسمين ، ولكثرة الاستعمال . فلو تجزأ عن الألف واللام كتبنا بالألف كما قالوا : لآه أبوك يريدون لله أبوك ، فحذفوا حرف الجز والألف واللام وكتبوه بالألف . وكقولك : رحمان الدنيا والآخرة فيكتبونه بالألف .

( ومنها ) تحذف بعد اللام من السلام في عبد السلام وفي السلام عليكم ، فيكتبان على هذه الصورة : "عبد السلم" و "السلم عليكم" .

( ومنها ) تحذف بعد اللام من ملائكة ، فتكتب على هذه الصورة : "ملائكة" ، قال أحمد بن يحيى : لأنه لا يشبهه لفظ مثله ، ولكثرة الاستعمال .

( ومنها ) تحذف بعد الميم من سموات ، فتكتب على هذه الصورة : "سموات" .

قال الشيخ أبو حيان : وعلة الحذف فيه علة الحذف في الملائكة من كثرة الاستعمال وعدم التشبه . وأما الألف الثانية منه وهي التي بعد الواو ، فإنها لا تحذف : لأنها دليل الجمع ، ولأنها لو حذفت لاجتمع في الكلمة حذفان ، وقد كُتبت في المصحف بحذف الألفين جميعاً فيجب الإبقاء إليه في المصحف خاصة .

( ومنها ) تحذف بعد اللام في أولئك ، وبعد الذال من ذلك فيكتبان على هذه الصورة : "أولئك" و "ذلك" . فلو تجزأ أولاء ، وذا عن حرف الخطاب وهو الكاف ، كتبنا بالألف فيكتبان على هذه الصورة : "أولاء" و "ذا" .

( ومنها ) تحذف بعد ها التنبيه إذا اتصلت بهذا التي للإشارة وكانت خالية من كاف الخطاب في آخر الكلمة ، فتحذف من هذا وهذه وهؤلاء ، فيكتب الجميع بغير ألف ، فإن اتصلت بأسم الإشارة الكاف نحو ذلك أمتنع الحذف ، فيكتب بألف

(١) أي وأولاء كما يرخذ من التمثيل .

بعد الهاء على هذه الصورة "ها ذاك" ولا يضر اختلاف حرف الخطاب بالنسبة للإفراد والجمع والتذكير والتأنيث . وأما تا وتي في الإشارة بتاً<sup>(١)</sup> للذكر وتي للتؤنث، فإن الألف لا تحذف معهما إذا اتصلت بهما ها التنيبه، فيكتب هاتا وهاتي وهاتان. وذكر أحمد بن يحيى : أنها حذفت من هاتم وهاتنا وهات أيضا، فنكتب بالفاء واحدة بعد الهاء في جميع ذلك . قال : وهو القياس، وكان الأصل أن تكتب بالتين على هذه الصورة : ها أتم وها أنا وها أنت يا ثم تلى الهمزة . ودليل أن ألف ها قد حذفت من ها التنيبه في غير اتصالها بذات وما والاها من رسم المصحف في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم في التور : ﴿ آيَةُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ . وفي الزخرف : ﴿ يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ﴾ . وفي الرحمن : ﴿ آيَةُ الْفَقْلَانِ ﴾ .

قال ابن قتيبة : ويكتب أيها الرجل وأيها الأمير بالألف وإن كان قد كتب في القرآن الكريم بالألف وغير الألف لاختلافهم في الوقف عليها .

(ومنها) تحذف من ثمانية عشر وثماني نساء، بخلاف ما إذا حذفت الياء منها نحو ثمان عشرة وعندي من النساء ثمان فإنه لا تحذف الألف . بل تكتب على هذه الصورة : "ثمان عشرة وعندي من النساء ثمان" لأنه قد حذفت منه الياء فلو حذفت الألف، لتوالي الحذف فيكثر : فمثل قول الشاعر :

وَلَقَدْ شَرِبْتُ ثَمَنِيًّا وَثَمَنِيًّا ۝ وَثَمَانَ عَشْرَةَ وَثَمَنِينَ وَأَرْبَعًا

يكتب الأولان بغير ألف والثالثة بالألف . وفي ثمانين وجهان : أحدهما إثبات الألف بعد الميم فيها : لأنه قد حذفت منه الياء إذ الياء في ثمانين ليست ياء ثمانية لأنها حرف الإعراب المنقلب عن الواو في حالة الرفع، فلو حذفت الألف أيضا لتوالي فيه الحذف . والموجه الثاني الحذف : لأن الياء منه كأنها لم تحذف بدليل أنه قد عاقبتها

(١) كذا في النضرة أيضا ولعله سهوا أو سبق فم فان تا وتي للتؤنث كما هو واضح .

ياء أخرى فوجما لا يجتمعان، فكان الياء موجودة إجراء للعاقب مجرى المعاقب . وإذا قلت ثمانون بالواو، فحكه حكم ثمانين بالياء في جواز الوجهين .

(ومنها) تحذف بعد اللام من ثلاث فيكتب على هذه الصورة : "ثَلث" سواء كانت مفردة، نحو عندي ثَلث من البَطء، أو مضافة نحو ثَلث نساء، أو مركبة نحو ثَلث عشرة امرأة، أو معطوفة نحو ثَلث وثلثون جارية، وحكم ثلثة بانثاء كذلك في جميع الصور .

وكذلك تحذف أيضا من ثلاثين وثلثون بالياء والواو، فيكتبان على هذه الصورة : "ثَلثين" و "ثَلثون" .

فأما ثَلث المعدول كما في قوله تعالى : "مَثْنِي وَثَلَاثَ" . فقال الشيخ أثير الدين أبو حيان رحمه الله : لم أقف فيه على نقل . قال : والذي اختاره أن يكتب بالألف لوجهين : أحدهما أنه لم يكثر كثرة ثَلث ، وثلثة ، وثلثين ، وثلثون . والثاني أنها لو حذفت لآلست بثَلث الذي ليس بمعدول .

قال ابن قاسم رحمه الله : وقد ذكر في "المقنع" أنه محذوف في الرسم .

(ومنها) تحذف من - يا - التي للنداء إذا اتصلت بهمزة نحو يا أحمد، يا إبراهيم، يا أبا بكر، يا أبا ناء، فكتب على هذه الصورة : يا أحمد، يا إبراهيم، يا أبا ناء . ثم الأظهر أن المحذوف هو أَلَف يا لا صورة الهمزة .

وقال أحمد بن يحيى : المحذوف صورة الهمزة لا الألف من يا نعم إذا كانت الهمزة المتصلة بيا كهمزة آدم آمتنع الحذف، وكتبت بالفاء على هذه الصورة : يا آدم : لأنهم قد حذفوا ألفا من آدم لتوائف الفَيْنِ، وحرف النداء مع المنادى كالكلمة الواحدة بدليل أنه لا يجوز الفصل بينهما فلو حذفت الألف من يا لأجمع فيما هو كالكلمة الواحدة حذف الفَيْنِ .

أما إذا لم يَلْ يا همزةً البتة نحو يازيد، ويا جعفر، فالذى يستعمله الكتابُ فيه إثبات الألف في يا . وفي كلام أحمد بن يحيى تجوز كتابته بغير ألف أيضاً، توجيهاً بأنهم جملوا يا مع ما بعدها شيئاً واحداً، إذ أقاموا يا مقام الألف واللام بدليل أنهم لا ينادون ما فيه ألف ولا م، فلا يقولون يا الرجل .

(ومنها) تحذف من الحارث إذا كان علماً ودخلت عليه الألف واللام، فيكتب على هذه الصورة: الحُرث . أما إذا عرِيَ عن الألف واللام، فإنه يثبت فيه الألف لسلا يتنيس بحرب بالباء الموحدة إذ قد سمي به، وإنما امتنع اللبس مع الألف واللام لأنهما إنما يدخلان من الأعلام على ما كان صفةً إذا أريد به معنى التناؤل وحربٌ ليس بصفة فلم يدخل عليه وإن كانا قد دخلا على بعض المصادر كالملاء . وكذلك إذا كان حارث أمم فاعل من الحُرث فإنه يكتب بالألف أيضاً كما إذا عرِيَ عن الألف واللام .

(ومنها) تحذف مماكثر استعماله من الأعلام الزائدة على ثلاثة أحرف إذا لم يحذف منها شيء، سواء كان ذلك العلم من اللغة العربية نحو مالك، وصالح، وخالد، أو من اللغة العجمية نحو إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، وهارون، وسليمان، فكتبت على هذه الصورة: ملك، وصلح، وخلد، وإبراهيم، وإسماعيل، وهرون، وسليمن . بخلاف ما إذا لم يكثر استعماله كتاتم، وجابر، وحامد، وسالم، وطالوت، وجالوت، وهاروت، وماروت، وهامان، وقارون، فإنها لا تحذف ألفها .

وقد حذف في بعض المصاحف من هاروت، وماروت، وهامان، وقارون، فكتبت على هذه الصورة: هروت، ومروت، وهمن، وقرون .

قال الشيخ أمير الدين أبو حيان رحمه الله: وذكر بعض شيوخنا أن إثباتها في نحو صالح، وخالد، ومالك جيد .

وقال أحمد بن يحيى : يجوز فيه الوجهان ، وهو قضية كلام ابن قتيبة .

أما إذا كان العلم الذي كثر استعماله على ثلاثة أحرف فما دونها نحو هالة وأوس<sup>(١)</sup> ولام ، فإنه لا تحذف ألفه ، وكذلك إذا حذفت منه شيء غير الألف نحو إسرائيل وداود ، لأنهم قد حذفوا من إسرائيل صورة الهمزة ، ومن داود الواو فامتنع حذف الألف لتوالي الحذف .

ويلتحق بذلك في الإثبات ما لو خيف بالحذف التباسه : كعامر ، وعباس ، فلا تحذف منه الألف أيضا ، لأنه لو كتب بغير ألف ، لالتبس عامر بعمر ، وعباس بعيس .

(ومنها) تحذف استحسانا مما كثر استعماله ، مما في تحريف الألف والنون نحو شعبان ، وعثمان وما أشبههما ، فيكتبان على هذه الصورة "شعبين" و "عثمنين" .

قال الشيخ أنير الدين أبو حيان رحمه الله : إلا أنهم لم يحذفوا ألف عمّران والإثبات في نحو شعبان حسن أيضا .

قال ابن قتيبة : فأما شيطان ، ودهقان ، وإثبات الألف فيهما حسن . وكان القياس إذا دخلت عليهما الألف وانلام أن يكتبها بغير ألف ، إلا أن الكتاب مجموعون على ترك القياس في ذلك .

(ومنها) تحذف من كل جمع على وزن مفاعل أو وزن مفاعيل ، إذا لم يحصل بالحذف التباس الجمع فيه بالواحد لموافقته له في الصورة ، حيث لا يقع التباس مثل خواتم ودوانق في وزن مفاعل ومحاريب وتمائيل وشياطين في وزن مفاعيل

(١) كذا في الأصل والضموم أيضا .

تحذف الألف فيكتب على هذه الصورة : حَوَاتِم ، ودَوَاتِق ، ومَحْرَب ، ومَثْبِيل ، وشَيْطِين ، ودهقين . إذ المفرد منها حَاتِمٌ ، ودَاتِقٌ ، ومَحْرَابٌ ، ومَثَالٌ ، وشَيْطَانٌ ، ودهقان ، وهي لا تشابه صور الجمع فيها . بخلاف ما إذا كان يلتبس فيه الجمع بالواحد ، مثل مساكين في وزن مفاعيل جمع مسكين فإنه يكتب بالألف لثلاث يلتبس بالواحد ، فلو كان الحذف يؤدي إلى موافقته للواحد في الصورة لمكنه في غير موضع المفرد نحو ثلاثة دراهم ، ودراهم جياد ، ودراهم معدودة ، حذفته منه الألف وكتب على هذه الصورة : ثلاثة دراهم ، ودراهم جياد ، ودراهم معدودة ، لأنه لا يلتبس حينئذ . بخلاف عندي دراهم ونحوه فإنه لو حذف الألف منه ، لالتبس بدرهم المفرد .

ثم الحذف في مفاعل ومفاعيل على ما تقدم إنما هو على سبيل الجواز ، وإلا فالإثبات أجود .

وشرط بعض المغاربة في جواز الحذف شرطا : وهو أن لا تكون الألف فاصلا بين حرفين متماثلين ، فلا تحذف الألف من نحو سكاكين ، ودكاكين ، ودنانير ، لثلاثا يجتمع مثلان في الخط وهو مكروه في الخط ككراهته في اللفظ .

وقد كتبت في المصحف مساكين ، ومساكنهم بغير ألف على هذه الصورة مسكين ، ومسكينهم ، وإن كان اللبس موجودا .

قال الشيخ أمير الدين أبو حيان رحمه الله : وإنما كتبنا كذلك لأنهما قد قرأا بالإفراد فكتبنا على ما يصلح فيهما من القراءة ، كما كتبوا ﴿ وَمَا يُجَادِعُونَ ﴾ بغير ألف على هذه الصورة ﴿ وَمَا يُجَادِعُونَ ﴾ لأنه يصلح لقراءة يُجَادِعُونَ من الثلاثي .

(ومنها) تحذف الألف الأولى مما كان فيه ألفان ، مما جمع بالألف والياء المزيدتين نحو صالحات ، وعبادات ، وقاتنات ، وذاكرات ، فكتب على هذه الصورة "صالحات ، وعبادات ، وقاتنات ، وذاكرات" .

وكذلك تحذف من صفات جمع المذكر السالم نحو الصالحين ، والقانتين ، فيكتب على هذه الصورة : ”الصلحين“ و”القنتين“ وإن لم يكن فيه ألف أخرى حملا على المؤنث .

وقال بعض المغاربة : إن كان مع ألف الجمع ألف أخرى كالمساوات ، والصالحات ، فيختار حذف ألف الجمع وإبقاء الأخرى . وثبت في المصحف بحذف الألفين جميعا على هذه الصورة : ”سموت ، وصلحت“ وكذلك سياحات ، وغَيَّابَات . وإن كان ليس فيه ألف أخرى فالجواز إثبات الألف كالمساومات . وثبت أيضا في المصحف محذوف الألف على هذه الصورة : مسامت .

قال : وتحذف أيضا في جمع المذكر السالم من الصفات المستعملة كثيرا : كالتشكرين ، والصادقين ، والخاسرين ، والكافرين ، والظالمين ، وما أشبهها في كثرة الاستعمال فتكتب على هذه الصورة ”الشكرين ، والصدقين ، والخسرين ، والكفورين ، والظلمين“ .

نعم إن خيف اللبس فيما جمع بالألف والتاء مثل طالحات ، آمتع الحذف لأنه لو حذفت الألف منه ، لاكتبس بطلعات جمع طلعة . وكذلك لو خيف اللبس فيما جمع بالواو والنون ، نحو حاذرين ، وفارحين ، وفارحين . فلو حذفت الألف منه ، لاكتبس بحدرين ، وقريهين ، وقريهين ، وهما مختلفان في الدلالة ، لأن فاعلا من هذا النوع مذهب به مذهب الزمان ، وقيل يدل على المبالغة لاعلى الزمان ، .

وكذلك لو كان مضعفا مثل شابات ، والعاذرين ، فلا يجوز فيه حذف الألف لأنه بالإدغام نقص في الخط إذ جعلوا الصورة مُدْغَمٌ والمُدْغَمُ فيه شكلا واحدا . ولذلك كتبوا في المصحف الضالين والعاذرين بالألف . وقد أجرى مجرى المضعف في الإنبات ما بعد ألفه همزة نحو الخائنين . وقد حذفت ألفه في بعض



المصاحف، فكتب على هذه الصورة "الْحَمْدُ لِلَّهِ". ويتعين الإتيان أيضا فيما هو معتل اللام مثل دانيات حملا على دانيين، كما حذف من الصالحين حملا على الصالحات، ومثل الرامين لأنه قد حذف منه لام الفعل. وحمل ما جمع بالألف والياء عليه كما حمل الصالحين على الصالحات في حذف الألف، وإن كانت العلة فيما مفقودة.

قال ابن قتيبة: وكذلك ما كان من ذوات الياء والواو لا يجوز فيه حذف الألف نحوهم القاضون، والرامون، والساعون: لأنهم حذفوا الياء لا لتقاء الساكنين لما استقلوا ضمة في الياء بعد كسرة فسكنوا ثم حذفوا الياء، فكروها أن يحذفوا الألف أيضا لثلاثيها بالكلمة.

(ومنها) تحذف إحدى الألفين مما أجمع فيه ألفان مثل آدم، وأزر، وأمن، وأمين، وأتين، وأنفان، ووراءك، وقرأة، وبراءة، وشنان، وشبهه، فكتب على هذه الصورة "آدم، وأزر، وآمن، وآمين، وآتين، وأنفان، ووراءك، وقرأة، وبراءة، وشنان" فلو أفتح الأول منهما كما في قرأ الفعل الآتين من القراءة، كتب بالفين على هذه الصورة: (قرأ) ، لثلاثيها بفتحة الواحد، إذ المنفرد تقول فيه قرأ فنكتبه بألف واحدة. وذهب قوم إلى أنه في التنبيه يكتب أيضا بألف واحدة مسندا إلى ألف الآتين، وبه قال أحمد بن يحيى. والذي عليه المتأخرون وجو الأجود عند ابن قتيبة ما تقدم.

(ومنها) تحذف إحدى الألفات مما أجمع فيه ثلاث ألفات، مثل برأت جمع براءة، ومسألت جمع مساءة، فكتب بالفين فقط على هذه الصورة: "برأت" و"مسألت" لأنها في الجمع ثلاث ألفات. فلو حذفوا آتين، أدخلوا بالكلمة.

(ومنها) تحذف من أول الكلمة في الاستفهام في أم، أو فعل، نحو الله أذن لكم؟ السحر إن الله سيضلّه؟ اللذكريين حرم أم الآتين؟ أصطفى البنات على البنين؟

أالرجل في الدار؟ أاسمك زيد أم عمرو؟ فتكتب بألف واحدة على هذه الصورة:  
 اللَّهُ؟ السَّحْرُ؟ المَذْكُورِينَ؟ الرجل؟ اسمك؟ الآن؟ .

ثم مذهب أحمد بن يحيى، وعليه جرى ابن مالك رحمه الله : أنه لافرق بين  
 المكسورة، والمضمومة، والذي ذهب إليه المغاربة أنها تكتب بألفين، إحداهما  
 ألف الوصل، والأخرى همزة الاستفهام .

قال الشيخ أبو عمرو بن الحاجب رحمه الله : وجاز في نحو الرجل الأمران،  
 ورسمت في المصحف بألف واحدة نحو المذكورين، الآن .

(ومنها) تحذف من ما الاستفهامية إذا دخل عليها حرف من حروف الجز، نحو  
 عَمَّ تَسْأَلُ؟ وَفِيمَ تَتَفَكَّرُ؟ وَمِمَّ قَرِيفَتْ؟ وَلِمَ تَتَكَلَّمَتْ؟ وَبِمَ عَلِمْتَ؟ وَحَتَّىٰ مَتَىٰ تَنْصَبُ؟  
 وَعَلَامَ تَدَّابُ؟ فتكتب كلها بغير ألف في آخرها فرقا بينها وبين ما الموصولة، وبصير  
 حرف الجز كأنه عوض من الألف المحذوفة . وكان الحذف من الاستفهامية دون  
 الموصولة لأن آخرها منتهى الاسم، والأطراف محل التغيير، بخلاف الموصولة : لأنها  
 متوسطة من حيث إنها تحتاج إلى صلة .

وحكى الكوفيون ثبوتها في الاستفهامية أيضا، والله أعلم .

### تذنيب

تحذف همزة المصوّرة بصورة الألف في أربعة مواضع :

الأول - تحذف بعد الباء من بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فتكتب بغير ألف على  
 هذه الصورة: "بسم". والقياس إثباتها كما تكتب إياها بالألف لكنها حذفت لكثرة  
 الاستعمال، أما في غير اسم الله الرحمن الرحيم، فظاهر كلام ابن مالك أنها لا تحذف،  
 فتثبت في بِاسْمِ رَبِّكَ، وفي بِاسْمِ اللَّهِ، مفردا .

وقال بعضهم : إن كان مضافا إلى لفظ الله تعالى وليس متعلقا بالياء ملفوظا به ، حذفته وإلا فلا ، فثبتت في بَاسْمِ رَبِّكَ لأنه غير مضاف إلى لفظ الله تعالى ، وفي نحو قولك تبركت بَاسْمِ الله : لأن متعلقه ملفوظ به .

وقال الفراء في قوله تعالى : ( بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ) إن شئت أثبتت وإن شئت حذفته ، فمن أثبت قال : ليست مبتدأ بها ، وليس معها الرحمن الرحيم ، ومن حذف ، قال : كان معها الرحمن الرحيم في الأصل ، فحذفت في الاستعمال . فإن أضفت الأسم إلى الرحمن أو القاهر ونحوه ، فقال الكسائي : تحذف ، وقال الفراء : لا يجوز أن تحذف إلا مع الله لأنها كررت معه ، فإذا عدوت ذلك أثبت الألف .

الثاني - تحذف بين الفاء والواو ، وبين همزة هي فاء الفعل من وزن الكلمة ، مثل قولك قَأْتِ وَأْتِ : لأنهم لو أثبتوا لها صورة الألف ، لكان ذلك جمعا بين ألفين : إحداهما صورة همزة الوصل ، والأخرى صورة الهمزة التي هي فاء الفعل ، مع أن الواو والفاء شديدتا الاتصال بما بعدهما لا يوقف عليهما دونه ، وهم لم يجمعوا بين ألفين في سائر مجازاتهم إلا على خلاف في المنطوق كما مر ، لأن الأطراف محل التغييرات والزيادة ، فلذلك حذفوها في نحو فأذن ، وأُتِنَ فلان ، وعليه كتبوا ( وَأَمْرٌ أَهْلَكَ ) فلو كانت الهمزة بين غير الفاء والواو وبين الهمزة التي هي فاء الفعل ثبتت ، نحو آتِنُوْا (الَّذِي أَوْتَيْنَا) . ( وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَتَذُنْ لِي ) وكذلك لو كانت آتبداء والهمزة فاء الفعل ، نحو أَتَذُنْ لِي ، أو تُنِ فلان ، ثبتت أيضا ، أو ليست فاء ، نحو عم أضرب ، وأضرب ، فأضرب . وكذلك في ( وَأَتُواْ الْبُيُوتَ ) .

الثالث - تحذف في آبن وآبنة مما وقع فيه آبن مفردا صفة بين علمين ، غير مفصول ، فيكتب نحو جاء فلان بن فلان ، أو فلانة بنت فلان بغير ألف في آبن وآبنة . ولا فرق في ذلك بين أن يكون العلمان اسمين ، نحو هذا أحمد بن عمر ، أو كنيين ،

نحو هذا أبو بكر بن أبي عبد الله، أو لقين، نحو هذا نبت بن بطة، أو أسما، وكنية،  
نحو هذا زيد بن أبي حنيفة، أو لقباً واسماً، نحو هذا أنف الناقة بن زيد، أو كنية  
ولقباً، نحو هذا أبو الحرث بن نبت، أو لقباً وكنية، نحو هذا بدر الدين بن أبي بكر.

فهذه سبع صور: تسقط فيها الألف من ابن ولا تسقط فيما عداها، فلو قلت هذا  
زيد ابنك، وابن أخيك، وابن عمك، ونحو ذلك مما ليس له صيغة بين علمين، أثبت<sup>(١)</sup>  
فيه الألف. وكذلك إذا كان خبراً كقولك: أظن زيدا ابن عمرو، وكأن بكراً  
ابن خالد، وإن زيدا ابن عمرو، فتثبت الألف في الجميع. ومنه في القرآن الكريم:  
(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِمْرَانُ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ بْنُ اللَّهِ) كتبنا في المصحف  
بالألف. فلو ثبت الابن، ألحقت فيه الألف صفة كان أو خبراً، فنكتب قال  
عبدالله، وزيد أبنا محمد كذا وكذا، وأظن عبد الله وزيداً ابن محمد فعلاً كذا بالألف.  
وكذلك إذا ذكرت ابناً بغير اسم، فنكتب: جاء ابن عبد الله بالألف أيضاً. وحكم  
أبنة مؤنثاً في جميع ما ذكر حكم الابن، تقول: جاءت هند بنت قيس، فتحذف الألف.  
وشرط الأستاذ أبو الحسن بن عصفور أن يكون مذكراً فلا تسقط من أبنة.

ونقل أحمد بن يحيى عن أصحاب الكسائي: أنه متى كان منسوباً إلى اسم أبيه  
أو أمه أو كنية أبيه أو أمه وكان نعتاً، حذفوا الألف فلم يُجزه في غير الاسم والكنية  
في الأب والأم. قال: وأما الكسائي فقال: إذا أضفت إلى اسم أبيه أو كنية أبيه،  
وكانت الكنية معروفة بها كما يعرف باسمه، جاز الحذف، لأن القياس عنده الإثبات،  
والحذف استعمال، فإذا عدى الاستعمال، رُجع إلى الأصل.

وحكى ابن جنى عن متأخري الكُتّاب: أنهم لا يحذفون الألف مع الكنية، تهذمت  
أو تأخرت، قال: وهو مردود عند العلماء على قياس مذاهبهم.

(١) في القوم [مما ليس بين علمين] وهو أوضح. [ولعل الأصل مما ليس صفة ... ]

والألف تحذف من الخط في كل موضع يحذف منه التنوين وهو حُذِفَ مع الكسرة .

الرابع - تحذف من كل مُعْرَف بالألف واللام إذا دخلت عليه لامُ الأبتداء، نحو (وَلَا حِرَّةَ خَيْرَ لَكَ مِنَ الْأُولَى) أو لامُ الجزاء، نحو للذَّارِ أُنْفٌ سَاكِنٌ غَيْرِكَ؛ وقياسها الإثبات كما أثبتوها في لَيْبَتِكَ قَاتِمٌ، ولَيْبَتِكَ مَالٌ، وسبب حذفها آلتباسها بلا النافية .

وذهب بعضهم : إلى أنها لا تحذف مع لام الأبتداء فرقا بينها وبين الجازة، ولم يحذفوها من نحو مررت بالرجل والله أعلم .

### الحرف الثاني

(اللام، وتحذف في مواضع)

(منها) تحذف من الذى للزومها، فكأنها ليست منفصلة، وكذلك تحذف من جمعه وهو الذين لأنه يشبه مفرده في لزوم البناء، ولفظ الواحد كأنه باق فيه، ولم يحذفوه من المثني كما في قوله تعالى : (رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا) فكتبوه بلامين فرقا بينه وبين الجمع . وإنما آختصت التنثية بالإثبات، لأنها أسبق من الجمع، واللبس إنما حصل بالجمع .

(ومنها) تحذف من التى للزومها كما تقدم، ومن تنثيتها وهى التثان، وجمعها : وهى الآتى لأتيا لا يتبسان، بخلاف تنثية الذى وحروفه .

وقال أحمد بن يحيى : كتبوا اللاتى (التي) واللاتى (التى) وأسقطوا لاما من أوطا وألفا من آخرها . قال : وهذا للاستعمال لأنه يقل في الكلام مثله، ويدل عليه ما قبله وما بعده، ولو كتب على لفظه كان أولى .

قال الشيخ أمير الدين أبو حيان رحمه الله: والذي عهدناه من الكتاب أنه لا تحذف الألف لثلاثا يكتسب بالمفرد .

(ومنها) تحذف من الليل والليللة على أجود الوجوهين ، فيكتبان بلام واحدة على هذه الصورة : " اللَّيْلُ وَاللَّيْلَةُ " : لأن فيه أتباع المصحف ، وأجاز بعضهم كتابته بلامين . قال أبو حيان : وهو القياس .

(ومنها) تحذف من ... .. ونحوه ، مما دخل عليه لام الجذر فيكتب بلامين وإن كان في اللفظ ثلاث لامات .

(ومنها) قال أحمد بن يحيى : يكتب الأليف بلام واحدة لأنه قد عُرِفَ تحذف ، وهذا بخلاف اللؤلؤ ، والأعيب ، والأعبة ، واللاعبين ، واللغو ، واللؤلؤ ، والآلات ، واللهم ، والأهَب واللقامة ، فإنها لا تحذف منها اللام .

قال ابن قتيبة : وكل اسم كان أوله لآما ثم أدخلت عليه لام التعريف ، كتبت بلامين ، نحو اللهم ، والابن ، واللحم ، واللجام ، وما أشبه ذلك . وإن كانوا قد اختلفوا في الليل والليللة لموافقة المصحف كما تقدم .

### الحرف الثالث

(النون ، وتحذف في مواضع)

(منها) تحذف من عَنَ إذا وصلت بِمَنْ أو مِمَّا ، فتكتب عَمَّنْ وعَمَّا وعم .

(ومنها) تحذف من مَنَ الجازة إذا وصلت بِمَنْ أو ما ، فتكتب مِمَّنْ ومِمَّا .

(ومنها) تحذف من مَنَ إذا وصلت بلم ، فتكتب لِمَّ .

(ومنها) تحذف من أُنَ المفتوحة إذا وصلت بلام ، فتكتب أَلَا .

(١) بياض بالأصل ولعله من اللَّعِبِ ونحوه الخ .

### الحرف الرابع

( الواو ، وتحذف في مواضع )

( منها ) تحذف لأَمِنَ اللبس ، مثل ما كتبوا من قوله تعالى : ﴿ يَدْعُ الدَّاعِ ﴾ .  
 ﴿ وَيَمْعُ اللهُ الْبَاطِلَ ﴾ ، بغير واو في يدعو ويمحو ، لأن ذكر الداع في الأول ،  
 وذكر الله تعالى في الثاني يمنع أن يكون الفاعل جماعة فلا يحصل اللبس ، بخلاف  
 قولك لا تضربوا الرجل : فإنه لو حذف لالتبس الجمع فيه بالواحد .

( ومنها ) تحذف مما توالي فيه واوان في كلمة واحدة ، مثل داوود ، وطاووس ،  
 ورؤوس ، ويستون ، ويلون ، وأووا إلى الكهف ، ويسوا ، وسبوا ، وجاهوا ،  
 وبأوا ، وأسأوا ، ويؤود ، ويؤوس ، وفادروا ، ومبرؤون ، فيكتب باوا واحدة .

وكتب بعضهم طاووس ونحوه باووين على الأصل ، والقياس الاختصار على واو  
 واحدة كراهة اجتماع المثليين .

وأستغنى ابن عسقور من ذلك موضعاً ، وهو أن لا يؤدى إلى اللبس ، نحو قول  
 وصؤل على وزن فعول فإنه يلتبس بقول وصؤل ، وأخاره أحمد بن يحيى .

( ومنها ) تحذف مما توالي فيه ثلاث واوات في كلمتين ككلمة ، مثل ليسوعوا ،  
 ويسوعون ، فتكتب ليسوعوا ، ويسوعون ، باووين فقط ، ويكتب لؤوا ، وأجتوا ،  
 وألؤوا ، باووين ، لأنه لو حذف إحدى الواوين لالتبس الجمع بالمفرد .

ووقع في المصحف كتابة يستون ، ويلون ، باوا واحدة ، وذلك لأن في يستون  
 ونحوه آتجمع واوان وضمة ، فناسب الحذف ، وفي لؤوا رؤسهم ، ونحوه أنفتح ما قبل  
 الواو فناسب الإثبات .

( ومنها ) تحذف للجزم كما في قولك لم يقد فتحذف الواو علامة للجزم ، وإنه سبحانه  
 وتعالى أعلم .

## الحرف الخامس

( الياء، وتحذف في مواضع )

- ( منها ) للجزم كما في قولك : لم يقض ، فتحذف الياء من آخره علامة للجزم .  
 ( ومنها ) تحذف لمراعاة الفواصل ، نحو قوله تعالى : " وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِيرٌ " بغير ياء في آخرها لمراعاة ما قبله من قوله " وَالْفَجْرِ " .  
 ( ومنها ) تحذف فيما توالي فيه ياءان أو ثلاثة ، فَكُتِبَ النَّبِيِّينَ ، وَخَاسِئِينَ ، وَخَاطِئِينَ ، وإِسْرَائِيلَ ، وما أشبه ذلك بياءين فقط ، وإن كان في اللفظ ثلاث ياءات .  
 ( ومنها ) تحذف لأمن اللبس ، فَكُتِبَ قَارِعِينَ جمع قارئ ياء واحدة ، فرقا بينها وبين قَارِعِينَ تثنية قارئ فإنها تكتب بياءين .  
 ( ومنها ) تحذف مدة ضمير الغائب مثل قولك : ضربه ، فكتبه بغير واو ، وإن كنت تلفظ به لأنك إذا وقفت حذفتها ووقفت على الهاء ساكنة ، وكذلك مدة ضمير الغائبين ، مثل قولك : ضربهم في لغة من وصل الميم ، وكذلك حذفوها إذا وليت الكاف ، نحو ضربكم زيد ولكم في لغة من وصل الميم بواو وبياء ، لأنه إذا وقف حذف الصلة والله أعلم .

## النوع الثالث

( ما يُغَيَّرُ بِالْبَدَلِ )

والحروف التي يدخلها البدل ثلاثة أحرف : الألف ، والواو ، والياء ، والألف والياء أكثرهما تعاقبا .

فتنوب الياء عن الألف في ثلاثة محال :

( ١ ) نعل في العبارة سقطا والأصل فيكتب ياء فقط وإن كان في اللفظ يامين وريامين فقط وإن كان اللفظ .

( ٢ ) تنوب هذا بالحرف الرابع أكثر منه الخامس .



## المحل الأول

(الاسم، وهو ثلاثة أحوال)

الحال الأول - أن تكون الألف فيه رابعة فصاعداً، نحو المِعْزَى، والمُسْتَدْعَى، والحُلَيْ، والمرْضَى، والمَلْهَى، والمدْعَى، والمُسْتَرْزَى، ومِثْلُ، ومِثْنَى، وكذلك أَعْمَى، وأَعْشَى، وأَطْعَى، وأَقْنَى، وأَذْنَى، وأَعْلَى، ومُعَافَى، ومُنَادَى، وما أشبه ذلك، فتكتب الألف في جميع ذلك ياءً سواء كان متقلبا عن واو أو متقلبا عن ياء، لأنك إذا شئت شئت بالياء، ومن ثم كتبت ياو يلقى، وياحسرتي، ويا أسفى، بالياء إشعاراً بأنها مما تمال أو تقلبها عند التثنية ياء، إلا فيما قبلها ياء نحو الدنيا، والعليا، والقصيا، وهديا، ومعيا، ومحيًا، وعام حياً ورؤياً، وسقياً، فإنك لا تكتب الألف فيها ياءً كراهة أن تجتمع ياءان في الخط، نعم يغتفر ذلك في نحو يحيى ورَبِّي عَامِينَ: للفرق بين يحيى علماً وبينه فعلاً وبين رَبِّي علماً وبينه وصفاً، وكان البديل في العلم دون الوصف والفعل لأن الفعل والصفة أثقل.

قال ابن قتيبة: وأحسبهم أتبعوا في يحيى رسم المصحف.

فلو كان مهموزاً نحو مستقراً ومستنبثاً، أو قبل آخره ياء نحو خطايا، وزوايا، وركايا، والحوايا، والحيا، وما أشبهه كتب بالألف.

الحال الثاني - أن تكون الألف فيه ثالثة، فإن كانت مبدلة عن ياء، نحو قَتَى، ورحى، وسوى، وأطدى، والمدى للغاية، والهوى لهوى النفس، وتدّى الأرض، وتدّى الجود، وحفى الدابة، والكرى النوم، والقذى، والأذى، والحنى: بَحْشُ القول، والضنى: المرض، والردي: الهلاك، والطوى: الجوع، والأسى: الحزن، والعمى: في القلب والعين، والحنى: جنى الثمرة، والصدى: العطش، والشرى: في الجسد، والضوى:

(١) كذا في الضو. أيضاً وليس مما نحن فيه.

الهزال، والثرى : التراب الندي، والجوى : داء في الجوف، والشرى : [سرى] الليل، والسلى : سلى الناقة، ومنى : المكان المعروف، والمدنى<sup>(١)</sup> الغاية، والصدى اسم طائر يقال إنه ذكر البوم، والنسي : عرق في الفخذ، وطوى : واد، والوعى : الحرب، والوحى : العجل، والورى : الخلق، والذرى : الناحية وأنا في ذرى فلان، والمعنى واحد الأعماء، والجهى والتمى العقل، والحشى واحد الأحشاء، وما أشبه ذلك كتب بالياء .

وإن كانت منقلبة عن واو، نحو عصا، ومنا للقدر، ورجا لجانب البئر، والقنا في الأنف، والرما والقرآ للظهر، والعشا في العين، والقفا : قفا الإنسان، والصفعا : ميلك للرجل، ووطا جمع وطاة، و[لها جمع] لهاة، والقلا جمع قلاة، كتب بالألف .  
وتفتقر الواو من الياء فيه بطرق أقربها التثنية تقول في الأول فتبان، ورجبان، وسويان .

قال ابن قتيبة : فلو ورد عليك اسم قد دُخِيَ بالواو والياء تحملت على الأكثر الأعم .  
وذلك نحو رعى، فإن من العرب من يقول رحوت الرعاء، ومنهم من يقول رحيت، قال : وكتبها بالياء أحب إلى لأنها اللغة العالية .

وكذلك الرضا من العرب من يقول في تثنيته رضيان، ومنهم من يقول رضوان، قال : وكتبته بالألف أحب إلى : لأن الواو فيه أكثر، وهو من الرضوان . وكذلك الحكم في متى، لأنها لو سُمِّي بها وثني، لقلبت متيان، فيعلم أنه من ذوات الياء . وتقول في الثاني : عصبوان وموتان ورجوان، فيعلم أنه من ذوات الواو . فإذا أشكل عليك شيء، فلم تعلم أهو من ذوات الواو [أو من ذوات الياء] ؟ نحو حسا بانحاء المعجمة والسين المهملة، كتبه بالألف لأنه هو الأصل .

(١) تقدم فهو مكرر . (٢) الزيادة عن ضوء الصبح .

ومنهم من يكتب الياء كله بالألف على الأصل وهو أسهل للكاتب . وعلى تقدير  
كتبتها بالياء فلو كان متونا فالخيار عندهم أنها تكتب بالياء أيضا ، وهو قياس المبرد  
وقياس المسازنى أن يكتب بالألف إذ هي ألف التنوين عنده في جميع الأحوال .  
وقاس سيويه المنصوب<sup>(١)</sup> بالألف لأنه للتنوين فقط .

قال ابن قتيبة : وتعتبر المصادر بأن يرجع فيها إلى المؤنث ، فما كان في المؤنث بالياء  
كتبته بالياء ، نحو العمى ، والطمى ، لأنك تقول عمياء وطمياء ، وما كان المؤنث فيه  
بالواو كتبته بالألف ، نحو العشا في العرين ، والعنا وهو كثرة شعر الوجه ، والفتا  
في الألف ، لأنك تقول عشواء ، وقنواء ، وعثواء .

قال : وكل جمع ليس بين جمعه وبين واحد في الهجاء إلا الهاء من المقصورة .  
نحو الحصى ، والقطا ، والنوى . فما كان جمعه بالواو كتبته بالألف ، وما كان جمعه  
بالياء كتبته بالياء .

وكتبت لئى بالياء لأنقلابها ياء في لئيك .

وأما كلاً ، فالصحيح من مذهب البصريين أنها تكتب بالألف ، لأن ألفه عن واو .  
ومن زعم أنها عن ياء كالمعنى ، كتبها بالياء . وأجاز الكوفيون كتبها بالياء وهو  
خطأ على مذهبهم لأن الألف عندهم للتثنية ، وألف التثنية لا يجوز أن تكتب ياء لئلا  
يلتبس المرفوع بغيره . وقياس كلنا عند البصريين أن تكتب ياء ، وشذ كتابتها بالألف .

قال ابن قتيبة : والذي أستحبه أن تكتب كلاً وكلنا في حال الرفع بالألف ،  
وفي حالتى الجز والنصب بالياء . فإذا قلت : أتانى كلاً الرجلين أو كلنا المرأتين ، كتبته  
بالألف . وإذا قلت : رأيت كلى الرجلين أو كلتى المرأتين كتبته بالياء ، لأن العرب  
قد فرقت بينهما في اللفظ فقالوا : رأيت الرجلين كليهما ، ومررت بالرجلين كليهما ،  
ومررت بالمرأتين كلتيهما . وقالوا : جاء فى الرجلان كلاهما ، والمرأتان كلتاها .

(١) لعله المنصوب فقط فقال يكتب بالألف الخ . (٢) أى مع المكى كما هي عبارة ابن قتيبة .

وتترى إن لم تنون، فألفها للتانيث وإن نونت فهي للإلحاق، وقياسها أن تكتب بالياء . ومن زعم أنه فعل، فألفه بدل التنوين كألف صبرا، فهو قياسه .  
 ووقع في كلام ابن البادس أن تترى في الخط براء، وهو خلاف المعروف .

### تنبيه

لو اتصل الأسم الذي يكتب بالياء بضمير متصل، نحو رحاك، وقفالك، وملهاك، ومرعاك، وقفيل يكتب بالياء كحال عدم اتصالها، فيكتب على هذه الصورة: رحيك، وقفيك، وملهيك، ومرعيك .

قال الشيخ أبو حيان رحمه الله : واختيار أصحابنا فيه بالألف إذا اتصل به ضمير خفض أو ضمير نصب، سواء كانت ثلاثيا أم أزيدا، إلا إحدى خاصة فإنها تكتب بالياء حال اتصالها بضمير الخفض، نحو من إحدبهما كحالمها دون الاتصال، واختلافها إذا اتصلت بباء تانيث تنقلب هاء في الوقف، فذهب البصريون إلى كتابتها ألفا، نحو الحصاة، وأخبار الكوفيون كتابتها بالياء نحو الحصية .

الحال الثالث - أن تكون الألف فيه تانيثية، نحو ما إذا كانا آسين، فيكتب بالألف على صورة النطق به .

### المحل الثاني

(الفعل، وله حالات)

الحال الأول - أن تكون الألف فيه رابعة فصاعدا، نحو أعطى، وأستعلى، وتداعى، وتهادى، وأستدنى، وما أشبهه فتكتبه كله بالياء، إلا أن يكون مهموزا، نحو أخطأ، وأنيأ، ونحاطأ، وأستدأ، فإنه يكتب بالألف . وكذلك إذا كان قبل آخره ياء، نحو أستحيا، ونحايا، وأعيأ، وتعايا، وأستعيا، وما أشبهه فإنك تكتبه بالألف .

ووقع في بعض المصاحف ﴿ تَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ﴾ بالألف في آخر تحشى ،  
وفي بعض المصاحف بالياء .

الحال الثاني - أن تكون الألف ثالثة ، فترده إلى نفسك ، فإن ظهرت فيه  
الواو فأكتبه بالألف ، نحو قولك : عداء ، ودعاء ، ومحام ، وغزاء ، وسلا ، وعلا من العلوة ،  
لأنك تقول : عدوت ، ودَعَوْتُ ، ومحوت ، وغزوت ، وسلوت ، وعلوت ، وشذ زكي ،  
فكتب بالياء وإن كان من ذوات الواو ، لأنه من زكي يزكو ، إلا أن العرب يُميلون  
الأفعال ذوات الواو . وإن ظهرت فيه الياء فأكتبه بالياء ، نحو قولك : قضى ، ومشي ،  
وسعى ، وعمى ، لأنك تقول : قضيت ، ومشيت ، وسعيت ، وعسيت ، ويجوز كتابته  
بالألف أيضا .

### تنبيه

لو اتصل بالفعل ضمير متصل ، نحو رماه ، وجزاه ، ورعاه ، فقبل يكتب على حاله  
بالياء ، فيكتب على هذه الصورة : رميه ، وجزاه ، ورعاه ، والصحيح كتابته بالألف .  
قال ابن قتيبة : وكل ما لحقته الزيادة من الفعل لم تنظر إلى أصله ، وكتبته كله  
بالياء ، فتكتب أغزى فلان فلانا ، وأدنى فلان فلانا ، وأهلى فلان فلانا بالياء . وهو  
من غزوت ، ودنوت ، وهوت ، لأنك تقول فيه : أغزيت ، وأدنيت ، وأهيت .  
وكذلك تكتب يُغزى ، ويُدنى ، ويُلهى ، على البناء لما لم يسم فاعله بالياء ، لأنك تقول  
في تثنيته : يُغزيان ، ويُدنيان ، ويُلهيان .

### الحال الثالث

(بعض الحروف)

وأعلم أن الحرف الذي في آخره ألف في اللفظ إنما يكتب ألفاً على صورة لقطه ،  
نحو ما ، و لا ، وأ لا ، وما أشبهها ، وأستثنوا من ذلك أربع صور فكتبوها بالياء .

إحداهما - بئ، قال بعض النحاة لإمالتها: وقال سيديه: لأنه إذا سمي بها، وثبت  
قيل بِلْيَانٍ كما يقال في متى مَتَيَانٍ .

الثانية - إلى، وكتبت بالياء لأنها تُرَدُّ إلى الياء في قولهم إليك .

الثالثة - على، وكتبت بالياء لأنها تُرَدُّ إلى الياء أيضا في قولهم عليك .

قال ابن قتيبة: وكان القياس فيها وفي إلى أن تكتب بالالف لعدم جواز  
الإمالة فيهما .

الرابعة - حتى - وكتبت بالياء حملا على إلى لكونهما بمعنى الانتهاء والغاية ،  
ولأنه قد روي فيها الإمالة عن بعض العرب فروعى حكمها .

### تنديه

لو وابت ما الاستفهامية حتى - أو إلى، أو على، كُتِبَ بالالف على هذه الصورة :  
حَتَّامٌ، وإلام، وعلامة، لأنها شديدة الاتصال بما الاستفهامية بدليل أن ما بعدها  
لا يوقف عليه إلا بذكرها معه، فكانت الألف وقعت وسطا فصارت كحال ما كتب  
بالياء إذا اتصل بضمير خفض أو ضمير نصب، فإنه يكتب بالالف .

قال الشيخ أبو عمرو بن الحاجب رحمه الله: فإن وصل في حَتَّامٌ وإلى الهاء الحائرة،  
فلك أن تجريها على الاتصال ولا تعتد بها، ولك أن تعتد بها وترجع الألف في حتى،  
وإلى، وعلى، إلى أصلها، فتكتب بالياء يعني على هذه الصورة حتى مه، وإلى مه،  
وعلى مه .

### ( فائدة )

قد كُتِبَ بالياء ما هو من ذوات الألف للجاورة كما في قوله تعالى: **وَالضُّحَىٰ**  
**وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ** مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ فإن الضحى ونحوه قياسه عند البصريين

أن يكتب بالألف لأنه من ذوات الواو، ولكنه كتب بالياء لمجاورة سجي، وسجي وإن كان من ذوات الواو أيضاً، كتب بالياء لمجاورة قلى الذى هو من ذوات الياء، فسجى مجاور، والضحى مجاور المجاور .

وأما الواو فقد نابت عن الألف فى مواضع من رسم المصحف الكريم : وهى الصلاة، والزكاة، والحياة، والنجاة، ومشكاة، ومناة، فتكتب على هذه الصورة : الصلوة، والزكوة، والحياة، والنجوة، ومنوة، ومشكوة . فمنهم من كتبها كذلك فى غير المصحف أيضاً اتباعاً للسلف فى ذلك، ومنهم من كتبها بالألف وهو القياس، ووجه بأن رسم المصحف متبع فى القرآن خاصة. ولا يكتب شئ من نظائر ذلك إلا بالألف . كالقناة، والقطاة، أقتصاراً على ما ورد به الرسم السلفى .

قال ابن قتيبة : وقال بعض أهل الإعراب : إنهم كتبوا هذه الكلمات بالواو على لغات الأعراب، وكانوا يعملون فى اللفظ بها إلى الواو شيئاً . وقيل بل كتبت على الأصل، إذ الأصل فيها واو، لأنك إذا جمعت قلت : صلوات، وزكوات، وحيوات، وإنما قلبت ألفاً، لما أفتحت وأنتفتح ما قبلها .

قال : ولولا اعتياد الناس لذلك فى هذه الأحرف الثلاثة : أى الصلاة، والزكاة، والحياة، لكان من أحب الأشياء إلى أن تكتب كلها بالألف . وجمعوا فى الربا بين العوض والعوض منه، فكتبوه بواو وألف بعدها على هذه الصورة : الربوا . وفى بعض المصاحف : **رَبُّمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّاً؟** باللف بغير واو، وما سواه فلا خلاف فيه .

### تنبيهه

لو اتصل بشئ مما أبدلت ألفه واوا صغيراً، نحو صلاتهم، وزكاتهم، وحياتك، ونجاته، ومشكاته، ورباه، كتبت بالألف دون الياء، والله أعلم .

(١) كذا فى الضوء أيضاً . ولعل صوابه دون الواو .

## القسم الثاني

( ما ليس له صورة تخصه )

وهو الهمزة، إذ تقع على الألف والواو والياء، وعلى غير صورة، ولها ثلاثة أحوال،

## الحال الأول

( أن تكون في أول الكلمة )

فكتب ألفا بأي حركة تحركت : من فتحة، مثل أحمد، وأيوب، وأحدها أو ضمة : نحو أخذ، وأكرم، وأوحى، وأولئك، أو كسرة : نحو إبراهيم، وإسماعيل، وإسحق، وإئبد، وإيل، وإذ، وإذا، وإني، وإلا، وإيما، سواء في ذلك همزة القطع مثل أكرم، وهمزة الوصل مثل اتخذ، والهمزة الأضمية مثل أمرني، والهمزة الزائدة مثل إنشاح، وذلك لأن الهمزة المبتدأة لا تخفف أصلا من حيث إن التخفيف يقربها من الساكن، والساكن لا يقع أولا، فجعلت لذلك على صورة واحدة، واختصت الألف بذلك دون الياء والواو حيث شاركت الهمزة في المخرج، وفارقت أختيها في الحقيقة، ولا فرق في ذلك بين أن تكون الهمزة مبتدأة كما في السور المذكورة، أو تقدمها لفظ آخر، نحو *نَسْأُصِرْفُ عَنْ بَنَاتِي*، و*فَأَيُّ*، و*أَفَأَنْتِ*، و*بَانَهُ*، و*كَأَنَّهُ*، و*كَأَيُّنَ*، و*بِإِيمَانٍ*، و*إِلَيْلَافٍ*، و*بِإِيمَانٍ*، و*سَاتِرِكُ*، و*لَأَقْطَعَنَّ*، و*مَرَرْتُ* بأحدها، وجئت لأكرمك، وأكملت بالإمء. إلا فيما شذ من ذلك، نحو هؤلاء، و*أَبْنُومُ*، و*لئن*، و*ولئلا*، و*بومئذ*، وحينئذ، وما أشبهها، فإنه كان القياس أن تكتب الهمزة فيها ألفا لأنها وقعت أولا، لكنهم خالفوا فكتبوا همزة هؤلاء، و*أَبْنُومُ* بالواو، وإن كانت في الحقيقة مبتدأة، دليل أن ها حرف تنبيه وهو منفصل عن اسم الإشارة، وكذلك *أَبْنُ* اسم أضيف إلى الأم، لكنهم شبهوها بهمزة *أُومُ*، فكتبوها بالواو، وراعوا في ذلك كثرة لزوم



هاء الإشارة، وعدم انفكاك أبزوم الواقع في القرآن، فكأنها صارت همزة متوسطة .  
 وكتبوا همزة ثن ، ولثلاثا ، وحينئذ ، ويومئذ ، وما أشبهوا ياء ، وإن كانت أول كلمة  
 وكان القياس أن تكتب بالألف . أما ثن ، فلأن أصلها لث لأن بلام ألف ونون . وأما  
 لثلاثا ، فلأن أصلها لأن ، بلام ألف ونون منفصلة من لا ، بديل أنهم إذا لم يحيثوا  
 بعدها بلا ، كتبوها لأن . نحو جئت لأن قرأنا ، لكنهم جعلوا اللام مع أن كالشيء .  
 الواحد . وكذلك حينئذ ، ويومئذ ، فإن الأصل أن يفصل الظرف المضاف للجملة  
 التي يقرؤها منها إذ المتونة تنوين العوض وأن يكتب بالألف ، لكن جعل الظرف مع  
 إذ كالشيء ، الواحد ، فوصل بإذ ، وجعلت صورة الألف ياء كما جعلوها في يئس .  
 وكذلك الحكم في كل ظرف أضيف إلى ما ذكره سواء المفرد : كالأمثلة المذكورة ،  
 والجمع نحو أزمانئذ . وسيأتي الكلام على ما يتعلق من ذلك في النصل والوصل  
 إن شاء الله تعالى .

## الحال الثاني

( أن تكون متوسطة ، ولها حالتان )

الأولى - أن تكون ساكنة ، فلا يكون ما قبلها إلا متحركا وتكتب بحركة  
 ما قبلها ، فإن كان ما قبلها مفتوحا ، كتبت ألفا نحو رأس ، وكأس ، وبأس ، وبأس ،  
 وضأن ، وشأن ، ودأب ، وتأمرو ، وتأكلو . وإن كان ما قبلها مضموما ، كتبت أووا ،  
 نحو مؤمن ، وتؤمن ، وتؤوي ، وتؤوي ، ومؤتى ، ويؤفك ، وما أشبهها . وإن كان ما قبلها  
 مكسورا ، كتبت ياء ، نحو يئر ، وذئب ، وبئس ، وأبئهم ، وبئنا ، وجئنا ،  
 وشئت ، وشئنا ، ولمئيت ، وما أشبهها .

الثانية - أن تكون الهمزة متحركة ، والنظر فيها باعتبارين .

الاعتبار الأول - أن يكون ما قبلها ساكناً، وحينئذ فلا يخلو : إما أن يكون حرفاً من حروف العلة (وهي الألف والواو والياء) أو حرفاً صحيحاً . فإن كان الساكن الذي قبلها حرف علة نُظِرَ : إن كان حرف العلة ألفاً، فإن كانت حركة الهمزة فتحةً ، فلا تثبت للهمزة صورة نحو سائل ، وأبناءنا ، وأبناءكم ، ونساءنا ، ونساءكم ، وجاءنا ، وجاءكم ، (وسائل ، فأعل من السؤال) وما أشبهه . وإن كانت ضمة ثبث لها صورة الواو، نحو التساؤل ، وأباؤكم ، وأبائكم ، وأولياؤكم ، وأبائنا ،<sup>١</sup> وشبه ذلك ، وإن كان حرف العلة واواً أو ياءً : فإما أن تكونا زائدين للذات، أو تكون الياء للتصغير أو أصليتين أو ملحقين بالأصل . فإن كانتا زائدين للذات نحو خطيئة ، ومقروءة ، وهنيئاً ، مريضاً ، أو ياء تصغير نحو أقيس تصغير أقيس جمع فاس ، فلا صورة للهمزة . وإن كانتا أصليتين نحو سوءة ، وهيبة ، أو ملحقين بالأصل نحو جيئل (وهو الضبع) ، وحوءية (وهو الدلو العظيم) ، والحوءب (أسم موضع) ، والسموءك (أسم رجل) ، فإنك تحذفها وتنقل حركتها إلى الساكن قبلها فتقول : سوءة ، وهيبة ، وجيئل ، وحوءية ، وحووب وتتمول . ولا صورة للهمزة حينئذ في تحقيقها ولا في حذفها . وإن كان الساكن الذي قبلها حرفاً صحيحاً ، نحو المرأة ، والكفاءة ، ويسام ، ويسيم ، ويسلم ، وهو أقل استعمالاً . وقد كتب منه حرف في القرآن بالألف ، وهو قوله تعالى : " يسألون عن أنبيائكم " .

لا في التحقيق ولا في الحذف والنقل .

ومنهم من يجعل صورتها الألف على كل حال ، فيكتبها على هذه الصورة : المرأة والكفاءة ، ويسام ، ويسلم ، ويسام ، وهو أقل استعمالاً . وقد كتب منه حرف في القرآن بالألف ، وهو قوله تعالى : " يسألون عن أنبيائكم " .

(١) كما في الأصل ، وليس هذا موضعها كما هو ظاهر .

ومنه من يجعل صورتها على حسب حركتها، فيكتب المرأة، والكأة، ويسم، بالألف، ويكتب يسيم بالياء، ويكتب يلوم بالواو. وأستنى بعضهم من ذلك ما إذا كان بعدها حرف علة، نحو سول، ومشوم، فلم يجعل لها صورة أصلا، وإذا كان مثل رءوس يكتب برأو واحدة فلا صورة لها. وكذلك الموعودة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ على ما كتبت في المصحف بواو واحدة لا يجعل لها صورة.

الاعتبار الثاني - أن يكون ما قبلها متحركا فينظر: إن كانت مفتوحة مفتوحا ما قبلها، كتبت ألفا نحو سأل، ورأيت، ورأوك، وبدأكم، وأنشأكم، وقرأه، وليقرأه، وشبه ذلك، إلا إن كان بعدها ألف فلا صورة لها، نحو مآل ومآب. وذهب بعضهم إلى أنها تصور ألفا فتكتب بالعين، وإن كانت مفتوحة مكسورا ما قبلها نحو خاطئة، وناشئة وليبطئن، وموطئا، وحاسئا، وينشئكم، وشائلك، صورت يحانس ما قبلها (وهو الكسرة) فتصويره. وإن كانت مفتوحة، مضموما ما قبلها نحو الفؤاد، والسؤال، ويؤده إليك، ويؤلف، وموجلا، ومؤذن، وهزوا، وشبهه، صورتها يحانس ما قبلها. وإن كانت مضمومة، مضموما ما قبلها، نحو تؤم، كصبر جمع صبور، أو مضمومة، مفتوحا ما قبلها نحو لؤم، كتبت بالواو في الحالتين، إلا إن كان بعدها في الصورتين واو، نحو رءوس، ونشوم، وإن كانت مضمومة، مكسورا ما قبلها نحو يستهزون، وأنشئكم، ولا يلبئك، وستقرئك، كتبت بواو على مذهب سيويه، وياء وواو بعدها على مذهب الأخفش.

(١) أي فلا صورة لها - (٢) هذا خاص بنحو يستهزون ويقرون.

## الحال الثالث

( أن تكون الهمزة آخراً، ولها حالتان أيضاً )

## الأولى

( أن يكون ما قبلها ساكناً، والنظر فيها باعتبارين )

الاعتبار الأول - أن يكون ما قبلها صحيحاً، فتحذف الهمزة وتلقى حركتها على ما قبلها ولاصورة لها في الخط، نحو جزء، وخبء، ودفء، والمرء، وملء، سواء في ذلك حالة الرفع والنصب والجر. وقيل: إن كان ما قبل الساكن مفتوحاً فلا صورة لها. وإن كان مضموماً، فصورتها الواو، وإن كان مكسوراً، فصورتها الياء مطلقاً. وقيل: إن كان مضموماً أو مكسوراً فعلى حسب حركة الهمزة، فيكتب الجزء، والدفء، والواو في الرفع وبالألف في النصب وبالياء في الجر. وإن كان شيء من ذلك منصوباً متوناً فيكتب بألف واحدة، هي البديل من التنوين. وقيل: يكتب بألفين، إحداهما صورة الهمزة، والأخرى صورة البديل من التنوين.

الاعتبار الثاني - أن يكون ما قبلها معتلاً، فينظر: إن كان حرف العلة زائداً للذات، فلا صورة لها نحو نيء، ووضوء، وسماء، والسوء، والمسيء، وقراء، وشاء، وشاء، والماء، وجاء، إلا إن كان متوناً منصوباً فيكتبه البصريون بألفين، والكوفيون وبعض البصريين بواحدة، وهذا إذا كان حرف العلة ألفاً نحو سماء: الألف الواحدة حرف العلة، والأخرى البديل من التنوين. فإن اتصل ما قبله ألف بضمير مخاطب أو غائب، فتصوّر الهمزة واواً رفعا، نحو هذا سماءك، وواءً جراً نحو نظرت إلى سماءك، وألفاً واحدة هي ألف المتصّبب، نحو رأيت سماءك. أما إذا كان حرف

(١) هذه الألفاظ الأربعة ليس فيها مد والذوالعلمه مصدق وأصله | ربنا ونسأ والماء ونجيا، الخ | فبحر.

العلية ياء أو واو نحو رأيت وضوءاً، فيكتب بالالف واحدة. وإن كان حرف العلة غير زائد للذ، فلا صورة للهمزة في الحظ .

### الحالة الثانية

( أن يكون ما قبل الهمزة متحركاً )

فكتب صورة الهمزة على حسب الحركة قبلها. فإن كانت الحركة فتحة، رسمت الفاء نحو بدأ، وألشأ "وَمِنْ سَبِيحٍ نَبِيًّا" وَالْمَلَأَ، وَنَسْتَهْرَأُ، عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفِعُولِ، وَيُنشَأُ كَذَلِكَ، وَرَأَيْتَ أَمْرًا وَمَا أَشْبَهَهُ. وَإِنْ كَانَتْ كَسْرَةً رَسِمْتَ يَاءَ، نَحْوَ قُرَيْ، وَأَسْتَهْرِئُ، وَلِكُلِّ أَمْرِيٍّ، وَمِنْ شَاطِئِ، وَنَسْتَهْرِئُ، عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ، وَبَرِيٍّ وَمَرَرْتُ بِأَمْرِيٍّ. وَإِنْ كَانَتْ ضَمَّةً، رَسِمْتَ وَاوًا، نَحْوَ أَسْرُوفٍ، وَالْوَلُوفِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، إِلَّا فِي مِثْلِ النَّبَأِ إِذَا كَانَ مَنْصُوبًا مَنُوعًا فَقِيلَ : يَكْتُبُ بِالْفَيْنِ نَحْوَ سَمِعْتَ نَبَأًا، وَقِيلَ : بِوَاحِدَةٍ وَهُوَ الْأَوَّلَى . وَإِنْ أَتَصَلَ بِهَا ضَمِيرٌ، فَعَلَى حَسَبِ الْحَرَكَةِ قَبْلَهَا كَمَا هِيَ إِذَا لَمْ يَتَّصِلْ بِهَا ضَمِيرٌ. وَقِيلَ : إِنْ كَانَ مَا قَبْلَهَا مَفْتُوحًا، فَبِالْفِ نَحْوَ لَنْ يَقْرَأَ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ هِيَ مَضْمُومَةٌ فَبِوَاوٍ، إِنْ قَلْنَا بِالتَّسْهِيلِ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْوَاوِ، وَبِالْيَاءِ إِنْ قَلْنَا بِإِبْدَالِهَا يَاءً، وَقِيلَ إِنْ أَنْضَمَ مَا قَبْلَهَا أَوْ أَنْكَسِرَ، فَكَأَنَّ قَبْلَ الْأَنْضَالِ بِالضَّمِيرِ، فَتَجْعَلُ صَوْرَتَهَا عَلَى حَسَبِ الْحَرَكَةِ قَبْلَهَا، وَإِنْ أَنْفَتِحَ مَا قَبْلَهَا وَأَنْفَتِحَتْ، فَبِالْأَلْفِ نَحْوَ لَنْ يَقْرَأَ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَنْفَتِحَ مَا قَبْلَهَا وَسَكُنَتْ نَحْوَ لَمْ يَقْرَأَ، وَلَمْ يَنْبَأْ، وَأَقْرَأَ، وَإِنْ نَشَأَ وَمَا أَشْبَهَهُ. وَإِنْ أَنْفَتِحَ مَا قَبْلَهَا وَأَنْضَمَتْ، فَبِالْوَاوِ نَحْوَ يَقْرَأُ . وَقِيلَ بِالْوَاوِ وَالْأَلْفِ كَمَا كَتَبُوا فِي الْمَصْحَفِ (قُلْ مَا يَنْتَبِهُونَ) وَ(نَبَأُوا الْخَصْمَ) وَ(يَسْتَدْعُوا الْخَلْقَ) (أَوْ مَنِ يَنْشَأُ) بِوَاوٍ وَالْفِ فِي الْجَمِيعِ . أَوْ أَنْكَسَرَتْ، فَبِالْيَاءِ نَحْوَ مَنْ يَقْرَأُ، وَقِيلَ بِهَا بِالْفِ كَمَا كَتَبُوا فِي الْمَصْحَفِ (وَمِنْ نَبَأَى الْمُرْسَلِينَ) بِالْفِ وَيَاءً .

## تنبیه

قد تقدم في الحذف أن همزة الوصل تحذف في بعض مواضع وتثبت فيما عداها .  
 فحيث ثبتت ، كتبت بحسب حالها إذا ابتدئ بها . فإن كانت يبتدأ بها مضمومة ،  
 كتب ما يليها واوا إن كانت همزة أو واوا مبدلة منها ، نحو *أَوْثَمَنَ* فلان ، وقلت لك  
 أوامر فلانا بكذا ، وإن كانت يبتدأ بها مكسورة ، كتب ما يليها ياء إن كانت همزة  
 أو ياء مبدلة منها . نحو *أَنْذَنَ* في يازيد ، أنت القوم ، أنت عليهم كذلك وإن كان  
 النطق بها واوا بضم ما قبلها نحو *( وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذَّنُ لِي )* تكتبه ياء على الهمزة  
 في الابتداء بها ، ويستثنى فاء *أَفْعَلْ* من نحو *يُوجَلْ* مثل *يُوسَى* فإنها تكتب واوا  
 بعد الواو والفاء كما في *فَوَلْكَ* فأوجل ، وأوجل . يكتبان بإثبات ألف الوصل ، والواو  
 بعدها ولم يكتبوها على ابتداء الهمزة . أما بعد غير الواو والفاء ، فإنها تكتب بحسب  
 الابتداء بها نحو قلت لها *أَيْجَلِي* ، أو ثم *أَيْجَلِي* ، وقلت لكم *أَيْجَلُوا* ، فإنك تلفظ به واوا  
 وتكتبه ياء للانفصال ، وإن كانت قبلها كسرة كانت ياء لفظا وخطا ، نحو قلت لك  
*أَيْجَلِي* ، وكذلك إذا ابتدئ بهمزة الوصل نحو *أَيْجَلِي* ياهند .

وأعلم أنه إذا وقعت همزة استفهام وبعدها همزة قطع صورت همزة القطع بعدها  
 بحسب حركتها . فإن كانت الحركة فتحة كتبت ألفا ، نحو *أَسْجِدْ* وإن كانت الحركة  
 ضمة كتبت واوا نحو *أَوْزُرْ* وإن كانت الحركة كسرة كتبت ياء نحو *أَيْسُكْ*  
 لأنها إذا حُفِّفَت بالبدل كان إبدال المفتوحة ألفا ، وإبدال المضمومة واوا ، وإبدال  
 المكسورة ياء . وقد تحذف المفتوحة خطا فتكتب بألف واحدة ، نحو *أَسْجِدْ* كما  
 في رسم المصحف .

وآختلف في الساقطة من الهمزتين والحالة هذه : فقيل الثانية ، وهو قول أحمد

أبن يحيى : وقيل الأولى وهو قول الكسائي .

فلو كانت ثلاث ألفات في اللفظ نحو قوله تعالى : ﴿ أَلَيْهِنَّ خَيْرٌ ﴾ فقال أحمد ابن يحيى : تكتب بواحدة .

وأختلف في الثابتة ، فذهب الفراء وثلث وآبن كيسان إلى أنها الاستفهامية لأنها حرف معنى . وحكى الفراء عن الكسائي : أنها الأصلية وحكاه آبن السيد عن غير الكسائي وحكى عنه أنها ألف الجمع .

وقد تكتب غير المفتوحة ألفا نحو قوله : أَيْتُكَ ، لأن الألف هي الأصل ، والهمزة حرف زائد لمعنى كالواو والفاء فلا يعتد به ، لكنه قليل ، والله أعلم .

### الجملة الثانية

( في حالة التركيب والفصل والوصل )

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَصْلَ فَصْلُ الْكَلِمَةِ مِنَ الْكَلِمَةِ ، لِأَنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ تَدُلُّ عَلَىٰ مَعْنَىٰ غَيْرِ مَعْنَىٰ الْكَلِمَةِ الْآخَرَىٰ ، فَكَمَا أَنَّ الْمَعْنِيَيْنِ مُمَيَّزَانِ فَكَذَلِكَ الْفَلِظُ الْمَعْبَرُ عَنْهُمَا يَكُونُ مُمَيَّزًا . وَكَذَلِكَ الْخَطُّ النَّاسِبُ عَنِ الْفَلِظِ يَكُونُ مُمَيَّزًا بِفَصْلِهِ عَنِ غَيْرِهِ . وَاسْتَقْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ مَوَاضِعٌ كَتَبْتُ عَلَىٰ خِلَافِ الْأَصْلِ .

( منها ) أن تكون الكلمتان كشيء واحد ، وذلك في أربعة مواضع .

الموضع الأول - أن تكون الكلمتان قد رُكِّبَا تركيبَ مزج ، مثل بعليك : ليدل على أن التركيب الذي يعتبر فيه وصل الكلمة بالآخرى هو تركيب المزج ، وهو أن يتحد مدلول اللفظين . بخلاف ما إذا رُكِّبَا تركيبَ إسناد نحو زيد قائم ، أو تركيبَ إضافة نحو غلامٌ زيد ، أو تركيبَ بناءٍ لم يتحد فيه مدلول اللفظين نحو خمسة عشر ، وصباح مساء ، وبين بين ، وحيص بيص ، فإن هذا كله يكتب مفصولا لا تخلط فيه كلمة بأخرى .

الموضع الثاني - أن تكون إحدى الكلمتين لا يتبدأ بها في اللفظ، نحو الضمائر البارزة المتصلة، ونون التوكيد، وعلامة التانيث والتنثية والجمع في لغة أكلوفى البراغيث، وغير ذلك مما لا يمكن أن يتبدأ به، فكل هذا يكتب متصلا وإن كان من كلمتين .

الموضع الثالث - أن تكون إحدى الكلمتين لا يوقف عليها، وذلك ما كان نحو باء الجز، وفاء العطف، ولام التأكيد، وفاء الجزاء، فإن هذه الحروف لا يوقف عليها، فلها أمترجت في اللفظ أمترجت في الخط فتكتب متصلة وإن كانت في الحقيقة كلمتين .

الموضع الرابع - أن تكون الكلمة مع الأخرى كشيء واحد في حال تما فاستصحب لها الاتصال غالبا : مثل بعلبك، إذا أعرب إعراب المضاف والمضاف إليه، فإن هذا الإعراب يقتضى أن تفصل إحدى الكلمتين من الأخرى، لأن الإعراب قد فصلهما . أما إذا أعرب إعراب مالا ينصرف فلا يصح فيه الفصل أصلا، لأن اللفظ الثاني منتهى الاسم، فهو مفرد في المعنى وفي اللفظ .

وكثيرا لتلا مهموزة وغير مهموزة بالياء ( وكان القياس أن تكتب بالألف ) كما تكتب لأن إذا كانت اللام مكسورة بالألف فكذلك إذا زيدت عليها لا، إلا أن الناس أتبعوا رسم المصحف . وكذلك تبن فعلت كما تكتبه بالياء أتباعا للمصحف، وإن كان القياس أن يكتب بالألف . وسأق الكلام على وصل لا بيان فيما بعد إن شاء الله تعالى .

(ومنها) توصل من الجازة وهي المكسورة الميم بما بعدها بعد حذف النون منها على ما تقدم في موضعين :

الموضع الأول - توصل بين المفتوحة الميم مطنفا، سواء كانت موصولة نحو أخذت الدرهم بمن أخذته منه، أو موصوفة كما في المثال المذكور فإنها فيه تحتل



المعنيين جميعاً، أو استفهامية نحو **مَنْ أَنْتَ** "أوشراطية نحو **مَنْ** نَأْخُذُ دَرَهْمًا أَخُذُ منه، وإنما وصلت بها لأجل اشتباههما خطأ إذ لو كتبتا **مَنْ** لكانتا مشبهتين في الصورة فأدغمت نون **مَنْ** في ميم **مَنْ** ونزلت منزلة المدغم في الكلمة الواحدة، فلم يجعل له صورة بل حذف مع كتيبه متصلاً، وقد تقدم الكلام على ذلك في الحذف. هذا هو المشهور الراجح.

وقال الأستاذ بن عصفور: إن كانت **مَنْ** استفهامية، كتبت مفصولة على قياس ما هو من المدغمات على حرفين.

الموضع الثاني - توصل بعد حذف النون أيضاً بما، إذا كانت موصولة نحو عجبتُ مما عجبتَ منه، أو استفهامية نحو **مَنْ** هذا النوب؟ أو زائدة كما في قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطَايَاهُمْ أَغْرِبُوا﴾. أما إذا كانت شرطية نحو **مَنْ** ما نَأْخُذُ أَخُذُ، أو موصوفة نحو **أَكَلْتُ** من ما **أَكَلْتُ** منه، فإن القياس يقتضى أن تكون مفصولة.

وقال الأستاذ أبو الحسن بن عصفور: إذا كانت ما غير استفهامية، كتبت **مِنْ** معها، وقضيته أنها لا تكتب متصلة إلا في حالة الاستفهام فقط، وتكتب منفصلة فيما عداها.

قال الشيخ أمير الدين أبو حيان رحمه الله: والأول أصح لأن علة الوصل في **مِنْ** مفقودة في **مما**، وهي التباس اللفظين خطأ.

(ومنها) توصل عن بما بعدها بعد حذف النون منها على ما تقدم، في موضعين -  
الموضع الأول - توصل **بِمَنْ** الموصولة غالباً، نحو **رَوَيْتُ عَنْمَنْ رَوَيْتَ عَنْهُ**، ويجوز فصلها، فتفصل عن **مِنْ** وتثبت النون في **عَنْ**، وأما **مَنْ** غير الموصولة، فالقياس فصلها، فتكتب في الاستفهام عن **مَنْ** تسأل؟ وفي الشرط، عن **مَنْ** ترض أرض عنه، فتفصل عن **مِنْ** على ما مر.

وزعم ابن قتيبة أن عَنَ مَنْ تكتب موصولة بكل حال ، سواء الموصولة وغيرها كما تكتب عم وعمما موصولة من أجل الإدغام ، وزعم غيره أنه لا يؤثر الإدغام في ذلك لأنهما كلمتان إلا في نحو عمما قليل لزيادتها .

الموضع الثاني - توصل بما الاستفهامية ، كما في قوله تعالى ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ وتحذف الألف من ما على ما تقدم في الحذف .

(ومنها) توصل مع بما إذا كانت زائدة ، وتقطع إذا كانت موصولة ، قاله ابن قتيبة .

(ومنها) توصل في بَيْنَ في موضعين :

الموضع الأول - توصل بَيْنَ الاستفهامية دائما نحو قولك : فِيمَنْ تفكر؟ ولكن لا تحذف الياء منها كما حذف التون من عَنَ ومن ، إذ لا إدغام هنا .

الموضع الثاني - توصل بما إذا كانت موصولة في الغالب نحو ففكرت فيما فكرت فيه ، ولا تسقط الياء على ما مر . ويجوز في هذه الحالة فصلها ، ففصل "في" عن "ما" . وتكتب على هذه الصورة "في ما" . وكذلك توصل بما إذا كانت استفهامية نحو قوله تعالى : ﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ﴾ ولا تحذف ياءها كما تقدم .

أما مع إذا اتصلت بما أو بمن ، فإنها تكتب منفصلة . قاله ابن قتيبة .

قال بعض النحاة : أطلق سبب ذلك قلة الاستعمال ، وإلا فالفرق بين مع وبين في . قال : وقد يمكن أن يفرق بينهما في الأسمية ، فإن في لا تكون إلا حرفا ، ومع إن لم تحركت كانت أسماء ، وإن سكنت ، فخلافا والأصح الأسمية ، وأيضاً فإنها تنفصل عما بعدها .

(ومنها) توصل الحروف النواصب للاسم ، الروافع للخبير ، إذا دخلت على ما الزائدة نحو وإنما وكأنما وليتا . فتكتب إنَّ وكانَّ وليتَّ متصلات بما ، نحو وإنما فعلت كذا ، وإنما كلمت أخلك ، وإنما أنا أخوك ، وكأنما وجهه قرأ ، وليتا هذا الشيء لي ،

ونحو ذلك . فإن كانت ما موصولة ، كتبت مفصولة نحو إن ما قلت لحق ، وكانت ما حدثت صحيح ، وليت ما لك لي . على أنه قد جاء في القرآن كثير من ذلك متصلا . وزعم بعضهم أنه لم يأت في القرآن مفصولا إلا قوله تعالى في الأنعام : ﴿ إِنَّ مَاتُوا وَعَدُونَ لَأَنبَأُكُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . وقد كتبوا في المصحف : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾ في الطور وغيره متصلا ، وكذلك : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاجِرًا ﴾ مع رفع كيد ونصبه ، وإن كانت ما موصولة في الموضعين .

(ومنها) توصل قل بما إذا دخلت عليها نحو قلما أتيتك مائة مرة .

(ومنها) توصل إن الشرطية بلا إذا دخلت عليها بعد حذف النون نحو : ﴿ لَوْلَا تَقَالُوهُ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ .

(ومنها) توصل إن الشرطية بما إذا جاءت بعدها بعد حذف النون نحو : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافُونَ قَوْمَ خِيَابَتِهِمْ ﴾ . وإنما حذف النون في هذه وما قبلها لإدغامها كما في مما وعمما ونحوه .

(ومنها) توصل أين بما نحو : ﴿ أَيِنَّمَا تَكُونُوا يَاتٍ بِكُمْ اللَّهُ ﴾ . لأن ما إذا دخلت على أين صارت جازمة إذ تقول : أين تكون أكون ، فترفع النون ، فإذا دخلت عليها ما ، قلت : أينما تكن أكن بفزمت ، فصارت أين وما كأنها كلمة واحدة . فإن كانت ما موصولة ، فصلت نحو أين ما أشرت تريد أين الذي أشرت .

ولم يصلوا متى بما بل كتبوها متفصلة عنها ، إذ لو وصلت للزم قلب الياء ألفا كما في حتام فتكتب متام فيتعذر إدراكها .

(ومنها) توصل حيث أيضا بما نحو : ﴿ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ . كما تقدم في أين .

(ومنها) توصل كل بما المصدرية، إذا دخلت عليها، نحو كَلَّمَا جِئْتَنِي أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ . فإن كانت نكرة منعوتة كتبت مفصولة نحو كُلُّ مَا تَفْعَلُ حَسَنٌ ، وكُلُّ مَا كَانَ مِنْكَ حَسَنٌ .

قال ابن قتيبة: وكُلُّ مَنْ مَقْطُوعَةٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَمَكَانٍ .

(ومنها) توصل هل يَلَا، وتحذف إحدى اللامين على هذه الصورة (هَلَّا فَعَلْتُ) وتقطعها من بل، فتكتب (بَلْ لَا تَفْعَلْ) .

قال ابن قتيبة: والفرق بينهما أنَّ لَا إِذَا دَخَلَتْ عَلَى هَلْ تَغْيِيرُ مَعْنَاهَا، فَكَأَنَّهَا مَعَهَا كَامَةٌ وَاحِدَةٌ، وَإِذَا دَخَلَتْ عَلَى بَلْ لَمْ تَغْيِرِ الْمَعْنَى، تَقُولُ: بَلْ تَفْعَلُ، وَبَلْ لَا تَفْعَلُ، كَمَا تَقُولُ: كَى تَفْعَلُ، وَكَى لَا تَفْعَلُ .

(ومنها) توصل بين بما الزائدة، نحو بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ، وَبَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي .

(ومنها) توصل أَيْ بِمَا إِذَا كَانَتْ مَا زَائِدَةً كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةَ عَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَيْمًا الْأَجَلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ) وكما تقول: أَيْمًا الرَّجُلِينَ لَقَيْتُ فَأَكْرَمُ . فإن كانت ماموصولة قطعت فتكتب أَيْ مَا تَرَاهُ أَوْفُقُ، أَيْ مَا عِنْدَكَ أَفْضَلُ، مَقْطُوعَةٌ .

(ومنها) يوصل يوم وحين بإذ من قولك يومئذ وحينئذ، وكان القياس الفصل، على ما تقدم في الهمزة .

(ومنها) توصل لَيْنٌ وَلَيْلًا وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُمَا كَلِمَتَيْنِ . إذ الأصل لَيْنٌ لِأَنَّ لَا وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ كِتَابَتِهِمَا بِالْيَاءِ دُونَ الْأَلْفِ، لِيَكُونَهُمْ جَعْلُوهُ مَعَ مَا بَعْدَهُ كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ،

(ومنها) توصل أَنَّ الْمُفْتَوْحَةَ بِلَا إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهَا بَعْدَ حَذْفِ النُّونِ عَلَى أَحَدِ الْأَقْوَالِ فَتَكْتُبُ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ (أَلَا) . (والثاني)، تفصل منها وتثبت النون، فتكتب على

هذه الصورة : ( أن لا يقوم ) . ( والثالث ) ، يُفصل بين أن تكون مخففة عن التثنية ، فتكتب مفصولة نحو علمت أن لا يقوم زيدٌ ، وعلمت أن لا ضرر عندك ، التقدير أنه لا يقوم وأنه لا ضرر عندك ولذلك ثبتت في قوله تعالى : ﴿ وَظَنُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ﴾ أو ناصبة للفعل فتقدر كتبها متصلة على اللفظ وتحذفها في الخط ، نحو يعجني ألا تقوم وهو قول الأنخس وأبن قتيبة وأختيار ابن السيد . ( والرابع ) ، التفصيل بين أن تدغم بضم ينة ، فتكتب متفصلة أو بغير غنة فينوي الاتصال وتحذف خطأ . وروى عن الخليل ، وأستحسنه بعض الشيوخ : وقد وقع في القرءان مواضع متصلة ومواضع متفصلة فيجب اتباعها أفداء بالسلف . وقد وقع في المصحف وصل مواضع القياس فصلها ، فيجب وصلها في المصحف اتباعا لرسمه ، وتوصل في غيره في الغالب أو في بعض الأحوال .

( ومنها ) وصلت بنس بما في موضعين :

أحدهما - ﴿ بَلَسًا لَشَرُّوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴾ في البقرة .

والثاني - ﴿ بَلَسًا حَلَفْتُمْوَنِي مِنْ بَعْدِي ﴾ في الأعراف .

( ومنها ) وصلت نعم بما للإدغام . وحكى ابن قتيبة في الفصل والوصل .

( ومنها ) وصلت إن بلم مع حذف النون للإدغام في قوله تعالى : ﴿ قَالَمْ يَسْتَجِيبُوا

لَكُمْ ﴾ في هود ، بخلاف التي في القصص فإنها كتبت مفصولة بإثبات النون .

( ومنها ) وصلت أن بلم مع حذف النون للإدغام في سورة الكهف في قوله :

﴿ أَلَنْ يَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴾ .

( ومنها ) وصلت أم بمن في نحو قوله تعالى : ﴿ أَمِنْ دُونِ قَائِلٍ ﴾ .

قال محمد بن عيسى : كل ما في القرءان من ذكر أم فهو موصل إلا أربعة مواضع

في النساء : ﴿ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ . وفي التوبة : ﴿ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ ﴾ .  
وفي الصافات : ﴿ أَمْ مَنْ خَلَقْنَا ﴾ . وفي فصلت : ﴿ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا ﴾ .

(ومنها) وصلت كي بلا في نحو كَيْلًا وَكَيْلًا في أربعة مواضع في المصحف ،  
﴿ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ في آل عمران ، و﴿ لِكَيْلًا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْنًا ﴾ في الحج  
و﴿ لِكَيْلًا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ﴾ في الأحزاب ، و﴿ لِكَيْلًا تَأْسَوْا ﴾ في الحديد  
وما عداها فهو مقطوع كما في أول الأحزاب .

ووجه ابن قتيبة المقطوع بأنك تقول : أتيتك كي تفعل وكي لا تفعل ، كما تقول :  
حتى تفعل وحتى لا تفعل فيختلف المعنى بالنفي والإثبات فيه .

## الفصل الخامس

### من الباب الثاني من المقالة الأولى

(فيما يكتب بالظاء ، مع بيان ما يقع الاشتباه فيه مما يكتب بالضاد )

وإنما خصت الظاء بالذكر دون الضاد لقلّة وقوع الظاء وكثرة وقوع الضاد ،  
وخصّ ما يكتب بالظاء بالذكر دون ما يكتب بالذال المعجمة ، لأن الدال والذال  
في صورة الكتابة واحد ، فلا يظهر خطأ الكاتب فيه ، بخلاف الظاء والضاد : فإن  
شكلهما مختلف فيظهر خطأ الكاتب وعوّاره فيه ؛ فلذلك وقعت العناية بالثنيه على  
ما يكتب بالظاء دون ما يكتب بالذال المعجمة .  
وقد أوردته على حروف المعجم ليقرّب تناوله .

### حرف الألف

فيه - أظله الشيء ؛ إذا غشيه ؛ أما أضله من الضلال إذا ضلّ دابته إذا نددت ،  
فيالضاد .

### حرف الباء

فيه - بهَّظَه الأَمْرُ : إذا أتمبه . وفيه ، البَطْرُ : وهو القُحمة المتدلِّية من قَوْج المرأة ، التي تُقَطَّع بِالْحَتَّانِ .

### حرف التاء المثناة فوق

فيه - التَّقْرِيطُ : وهو المدح ، والتَلْمِظُ : وهو تحريك الشفتين بعد الأكل لا ابتلاع ما حَصَلَ بين الأَسنان .

### حرف الجيم

فيه - الجَوَاطُ : وهو الجافي المتكبر ، أو الأَكُولُ ، والجُحُوطُ : وهو نُتُو العَيْنِ وَتُدُو رِهَا ، ومنه أبو عُثْمَانَ الجاحِظُ ، وبِحِظَّةِ البَرَمِكِيِّ .

### حرف الحاء المهملة

فيه - الحِيفُظُ : وهو ضدُّ النَّسيانِ ، والحَفِيظَةُ : وهي المَوْجِدَةُ ، والحِظُّ : وهو الغِنَى والنَّصيبُ . ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ . وقوله : ﴿ لِذَلِكَ كَرِهْتُ حَظَّ الأَثَمِيِّنَ ﴾ . أما الحَصُّ بمعنى الخُث فإنه بالضاد . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُحْضِضْ عَلَى طَعَامِ المَسْكِينِ ﴾ . والحِظْوَةُ : وهي الرِّفْعَةُ ، والحِظْرُ : وهو المنع . ومنه قوله تعالى : ﴿ كَلَّا نُمَدِّ هُوَلاءِ وهُوَلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ . وقوله : ﴿ كَهَشِيمِ المُحْطَرِّ ﴾ . وفي معناه الحِظِيرُ : وهو المحوِّط من قصب ونحوه . أما الحِضُورُ خلافُ الغَيْبَةِ فإنه بالضاد ، والحِظْلُ : وهو الثِّبَاتُ المُرُّ المعروف .

### حرف الشين المعجمة

فيه - الشَّطِيَّةُ : وهي النِّقْطَةُ من الشَّيْءِ ، والشَّطَاظُ : وهي عِيدَانٌ لِطَافٍ يُجْمَعُ بِهَا العِدْلَانُ ، والشَّطَفُ : وهو حُسُونَةُ العَيْشِ ، والشَّوَاظُ : وهو حَمَبُ النَّارِ . ومنه

قوله تعالى: ﴿لُرِيسُلُ تَلِيكَ سُوَاطِ مِن نَّارٍ وَنُحَاسٍ﴾. والشَّيْطُمُ : وهو القَرَس الطويل  
الظَّهْر، والشَّيْطِي : وهي أطراف الجبال .

### حرف الظاء المعجمة

فيه - الظَّنُّ : بمعنى التَّخمين والشَّكِّ، والظَّنَّةُ : وهي التَّهْمَةُ . أما الضَّنُّ بمعنى  
البخل فإنه بالضاد، وعلى المعنيين قرئ قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِضَينٍ﴾  
بالضاد والظاء : لأتجاه المعنيين في النبي صلى الله عليه وسلم إذ ليس يتَّجِيل ولا مَتَمُّه،  
وفيه ظَلٌّ يفعل كذا : إذا فعله نهاراً . ومنه قوله تعالى: ﴿فَطَلُّوا فِيهِ يَعْرجُونَ﴾ .  
وقوله: ﴿فَظَلَّمُ تَقَكُّهُونَ﴾ . وقوله: ﴿وَإِنظُرْ إِلَى إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ .  
أما ضَلَّ من الضلال : خلاف الهدى، وضَلَّ الشيءُ : إذا ضاع، وبالضاد . وفيه  
الظُّلُّ : خلاف انحرَّ حيثما وقع وما يُسْتَقُّ منه . والظُّمُّ وما يَتَشَعَّبُ منه ، والظَّلَامُ  
وما يَتَفَرِّعُ منه ، والظَّلْمُ (بفتح الظاء) وهو ماء الأسنان . والظَّلِيمُ : وهو ذَكَر النِّعَامِ،  
والظُّبِيُّ : واحدُ الطُّبَّاءِ ، والظُّبِيَّةُ الأنثى منه ، والظُّبِيَّةُ : حَيَاءُ النِّسَاءِ ، والظُّبَةُ :  
وهو حدُّ السيف . والظُّرْفُ : وهو الإِعَاءُ الحَسَنُ ، والظُّعُنُ : وهو السِّفَرُ . ومنه  
قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ظَعَنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ . والظُّرَابُ : وهي الهِضَابُ . أما المَضْرَابُ  
مصدر ضاربتُه فإنه بالضاد ، والظُّعِينَةُ : وهي المِرْأَةُ، والظُّلْفُ : وهو للبقرة والغَمِّ  
كالخافر الخليل . والظُّلْفُ : وهو نِزَاهَةُ النِّفْسِ ، والظُّفُرُ : واحدُ الأظفار . والظُّفَرُ :  
وهو النُّصْرُ . أما ضَفَّرَ تشعَّرَ ونحوه فبالضاد . والظُّفْرُ : وهي المُرْضِعَةُ . والظُّهْرُ :  
وهو العُضْوُ المعروف . أما الضُّهْرُ : وهو صَخْرَةٌ في الجبل يخالف لوتها لونه فإنه  
بالضاد ، والظُّهَيْرُ : وهو المَعِينُ ، والظُّهَيْرَةُ : وهي وَسَطُ النهارِ، والظُّمَأُ : وهو العَطَشُ،  
والظُّرَارُ جمع ظُرٌّ : وهو العَلِيظُ من الأرض . أما الضَّرِيرُ : بمعنى الأعمى فبالضاد ،



والطَّرَبَان : وهى دَوِيَّةٌ منتمة الرِّيح ، وَالطَّلَعُ : وهو العَمْرُ يقال ناقة ظالم إذا عَمَرَتْ فى المشى . أما الضَّلَعُ واحد الأضلاع فإنه يَكْتَبُ بالضاد ، ومنه قولهم فرسٌ ضَلِيعٌ .

### حرف العين المهملة

فيه - العَظْمُ : وهو معروفٌ ، والعَظْمَةُ : وهى الكِبْرِيَاءُ وما تَصَرَّفَ منها ، وَعَظَّهُ الدهرُ وَعَظَّتْهُ الحربُ . أما العَضُّ بالأسنان بالضاد ، والعَظْلُ<sup>(١)</sup> : وهو الشدَّةُ ، ومنه تَعَاظَلُ الجراد والكلاب فى السَّفاد . أما العَضِلُ بمعنى المنع فإنه بالضاد ، ومنه قوله تعالى : ﴿فَلَا تَعْضَلُوهُمْ أَن يَنْكَحُوا أَرْوَاجَهُمْ﴾ . وكذلك قولهم : أَعْضَلُ الأمرُ إذا صَعِبَ . ومنه الداء العُضَالُ ، وسوق عُنْكَاطُ : وهو سُوقٌ كان يقام للعرب فى الجاهلية وأصل العُكْظِ الحَبْسُ .

### حرف الغين المعجمة

فيه - الغَيْظُ بمعنى الحَقِّ وما تَفَرَّعَ عنه ، أما غاض الماء بمعنى غار والغَيْصَةُ وهى مَنِيَّةُ الشجر فى الماء بالضاد ، والغَيْظُ وما تَصَرَّفَ منه .

### حرف الفاء

فيه - الفَقْطَاةُ : وهى القسوة ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَافِظًا لَلْقَبُ﴾ . أما أَفْقِضاضُ الجمع بالضاد ، ومنه قوله تعالى : ﴿لَا تَقْضُوا مِنْ حَوْلِكُمْ﴾ . وكذلك أَفْقِضاضُ البكر والكَتَابِ ، وَالْفَقِيطُ : وهو الشنيع ، وفَظُّ الرجل إذا مات . أما فَيْضُ الإناء والدمع بمعنى السَّيْلَانِ ، والضادُ : ومن ثمَّ جاز أن يكتب فَاظَّتْ نَفْسُهُ بالطاء على معنى ماتت نفسه ويجوز أن يكتب بالضاد على معنى سألت نفسه .

(١) كذا فى الضوء أيضا باقائه المشابهة . وفى اللسان فى مادة (ع ض ل) ... [وأصل العَضِلُ المنع والشدَّة]

أبى بالضاد الساخنة ولم يذكره بهذا المعنى فى مادة (ع ض ل) .

## حرف القاف

فيه - القَيْظ وهو صميم الحزوما تصرّف منه . أما القَيْض الذي هو القشر الأعلى من البيض فبالضاد ، وكذلك قَيْضُ الله كذا أى أمّاحه له ، والقَرظ : وهو ثمرة شجرة السَّنط التي يدبغُ بها الجلد ، أما القَرَضُ بمعنى القطع فبالضاد ، ومنه قَرَضَ المال .

## حرف الكاف

فيه - الكَطْم : وهو كَتَمَ الحُزْنَ ، والكَطْظ : وهو شدّة الحرب ، وكاطِمْةٌ : وهو اسم مكان بالبحرين .

## حرف اللام

فيه - لَطَى : اسمُ جهنّم ، واللَّظُّ : وهو اللزوم . ومنه "أَلَطُوا بِيَاذَا الْجَلَلِ والإِكْرَامَ" أى ألزموا هذا الاسم في الدعاء والمناجاة به ، واللَّحْظُ : وهو النظر بمؤخر العين ، واللَّمْظُ : وهو بياضُ الجَحْفَلَةِ السُّفْلَى من الفرس ، ومنه قِيلَ فِرْسٌ أَلْمَظُ ، واللَّفْظُ : وهو معروف وما تصرف من جميع ذلك .

## حرف النون

فيه - النَّظْمُ وما تصرف منه ، والنَّظَرُ بالعين وما تصرف منه ، والنَّظِيرُ وهو المثل . أما النَّضَارَةُ بمعنى البهجة فبالضاد ، ومنه قوله تعالى : (رُجُوعُهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ) . ومنه اشتقاق بنى النَّضِيرِ وفي معناه النَّضَارُ اسمُ الذهب ، والنَّظَافَةُ : وهى خلاف القُدَّارَةِ .

## حرف الواو

فيه - الوَطِيفُ : ما فوق الرُّسْعِ من ذوات الحافِرِ ، والوَطِيفَةُ ، وأصلها الطعام الرائب ثم استعملت فيما هو أعم من ذلك .

## حرف الياء

اليَنْظَةُ : وهى خلاف النوم .

## المقالة الثانية

في المسالك والممالك؛ (وفيها أربعة ابواب)

## الباب الأول

في ذكر الأرض على سبيل الإجمال

وفيه ثلاثة فصول

## الفصل الأول

(في معرفة شكل الأرض، وإحاطة البحر بها، وبيان جهاتها الأربع، وما أشتمت عليه من الأقاليم الطبيعية، وبيان تَوَقُّعِ الأقاليم العُرُوبِيةِ من الأقاليم الطبيعية، وذكر حدودها الجامعة لها، ومعرفة طريق استخراج جهة كل بلد؛ وفيه طرفان) .

## الطرف الأول

(في شكل الأرض، وإحاطة البحر بها)

أما شكل الأرض فقد تقرر في علم الهيئة أن الأرض كُرْبِيَّةُ الشَّكْلِ والماء مُحِيطُ بها من جميع جهاتها إلا ما اقتضته العناية الإلهية من كشف أعلاها لوقوع العِارة فيه؛ وقيل هي مُسَطَّحة الشَّكْلِ؛ وقيل كالتُرْس؛ وقيل كالطَّبْل. والتحقق الأول؛ وبكل حال فإلما محيط بها من جميع جهاتها كما تقدم .

قال في "تقويم البلدان"؛ وأحواله معلومة في بعض المواضع دون بعض؛ فمن المعلوم الخلال الجانب الغربي ويسمى بحر أوقيانوس (بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة ثم قاف مكسورة ثم ياء مشاة تحت مفتوحة ثم ألف بعدها نون ثم واو ثم سين مهملة) .

(١) هذه الفقرة تناسب الكلام على المعارف وقد ذكرها هناك .

ثم للأرض أربع جهات :

الأولى - المَشْرِقُ، سميت بذلك لَشُرُوقِ الشمسِ منها، ويقال لها الشَّرْقُ أيضا .  
 الثانية - المَغْرِبُ، سميت بذلك لغروب الشمس فيها، ويقال لها الغَرْبُ أيضا .  
 الثالثة - الشَّمَالُ (بفتح الشين) وهي التي إذا استقبلت المَشْرِقَ كانت على شِمَالِكَ  
 ويقال لها الشام أيضا، لأن الشام كانت في جهة الشَّالِ عن بلاد المغرب فسميت  
 الجهة به، وأهل مصر يسمون هذه الجهة البحريَّةَ : لكونها جهة البحر الرومى،  
 أو تسمية لها بأسم الرياح التي تهب منها فقد سبق أنهم يسمون الرِّيحَ التي تهبُّ من  
 الشمال البحريَّةَ : لأنها يسارها في البحر كيف كان .

الرابعة - الجَنُوبُ (بفتح الجيم) وهي التي إذا استقبلت المَشْرِقَ كانت على جانبك  
 الأيمن ولم يُسمَّ بالأيمن كما سُمِّيَ بمقابلته بالشَّالِ، لأنه لما ذكر الشَّالِ لم يبق إلا الجانبُ  
 الأيمن فاستغنى عن ذكره، وأهل مصر يسمون هذه الجهة القبليَّةَ : لوقوعها في جهة  
 قبيلتهم ولذلك يبدئون بها في التحديد، وإن كان الأصل الإبتداءَ بالمشرق : لأن منه  
 مبدأ حركة الفلك .

ثم كُرَّةُ الأرض يقسمها خطُّ في وسطها بنصفين : نصف جنوبيّ، ونصف  
 شماليّ، ويسمى هذا الخط خطَّ الاستواء لآستواء الليل والنهار عنده في جميع فصول  
 السنة، ويقاطعه خطُّ آخر يقسمها بنصفين : نصف شرقيّ ونصف غربيّ، وتصير  
 الأرضُ به أربعة أرباع، ويسمى هذا الخط خطَّ نصف النهار لمسامنة الشمس له  
 في نصف النهار، وكلُّ من هذين الخطين مقسوم بمائة وثمانين درجة، كل درجة  
 ستون دقيقة، وسيأتى تقدير ذلك بالأميال والفراخ والمراحل والبُرْد في الكلام على  
 بُعد ما بين البُلدان فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وَأَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا بَعْدَ عَنْ أَقْصَى الْعِمَارَةِ فِي الْمَغْرِبِ إِلَى جِهَةِ الْمَشْرِقِ يَعْبرُ عَنْهُ عِنْدَ عُلَمَاءِ  
الْهَيْئَةِ وَالْمِيقَاتِ بِالطُّولِ ؛ وَقَدْ ائْتَلَفَ فِي آيْتِدَاءِ ذَلِكَ : فَالْقَدَمَاءُ آيْتِدَءُوهُ مِنْ جَزَائِرِ  
بِالْبَحْرِ الْمُحِيطِ تُعْرَفُ بِالْحَالِدَاتِ ، يَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهَا فِي حِمَاةِ جَزَائِرِ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ ،  
وَالْمُحَقِّقُونَ عَلَى آيْتِدَاءِ ذَلِكَ مِنْ سَاحِلِ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي هُوَ أَقْصَى الْعِمَارَةِ  
الْآنَ ، وَبَيْنَهُمَا عَشْرُ دَرَجٍ ، وَنَهَايَةُ الْعِمَارَةِ فِي الْمَشْرِقِ مَوْضِعٌ يُقَالُ لَهُ كُنْدُرِي ، وَمُنْتَصَفُ  
مَا بَيْنَ الْآيْتِدَاءِ وَالنَّهَايَةِ الْمَشْرِقِيَّةِ يُسَمَّى قُبَّةَ أَرِينِ . وَيَعْبرُ عَنْهُ بِقَبَّةِ الْأَرْضِ ؛ وَهِيَ عَلَى  
بَعْدِ رُبْعِ اللَّوْنِ مِنَ الْمَبْدَأِ الْعَرَبِيِّ ، وَيَخْتَلَفُ الْخَالَ فِيهِ بِاِخْتِلَافِ الْآيْتِدَاءِ مِنَ الْجَزَائِرِ  
اِخْتِلَافَاتٍ أَوْ مِنْ السَّاحِلِ . وَمَا بَعْدَ عَنْ خَطِّ الْأَسْتَوَاءِ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ يَعْبرُ عَنْهُ بِالْعَرَضِ ؛  
فَإِنْ كَانَ فِي جِهَةِ الْجَنُوبِ فَالْعَرَضُ جَنُوبِيٌّ ، وَإِنْ كَانَ فِي جِهَةِ الشَّمَالِ فَالْعَرَضُ  
شَمَالِيٌّ . وَيَعْتَبَرُ الطُّولُ وَالْعَرَضُ فِي الْأَمَكَّةِ مِنَ الْمُبْدَأِ وَغَيْرِهَا بِالْمَدْرَجِ وَالذَّقَاتِ  
عَلَى مَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِيمَا بَعْدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ثُمَّ النِّصْفُ الْجَنُوبِيُّ مِنَ الْأَرْضِ لِإِعْمَارَةِ فِيهِ الْإِفِيَا قَارِبَ خَطِّ الْأَسْتَوَاءِ فِي بَعْضِ  
بِلَادِ الرُّبْعِ وَالْحِمَاةِ ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِمَّا لَا يَزِيدُ عَرَضُهُ عَلَى ثَلَاثِ دَرَجٍ فِيمَا أوردَهُ  
السُّلْطَانُ عِمَادُ الدِّينِ صَاحِبُ حِمَاةِ فِي "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ" أَوْسَتْ عَشْرَةَ دَرَجَةً وَنَحْوِهَا  
وَعَشْرِينَ دَقِيقَةً فِيمَا ذَكَرَهُ إِسْحَاقُ الْحَارِثِيُّ وَغَيْرُهُ . وَأَكْثَرُ الْمَعْمُورِ إِنَّمَا هُوَ فِي النِّصْفِ  
الشَّمَالِيِّ ، وَالْعِمَارَةُ فِيهِ فِيمَا بَيْنَ خَطِّ الْأَسْتَوَاءِ إِلَى نَهَايَةِ سِتِّ وَسِتِينَ دَرَجَةً وَنِصْفِ  
دَرَجَةٍ فِي الْعَرَضِ ؛ وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ إِلَى نَهَايَةِ الشَّمَالِ خَرَابٌ لِإِعْمَارَةِ فِيهِ ، وَغَالِبُ الْعِمَارَةِ  
وَأَقْرَبُ بَيْنَهُمَا يَجَاوِزُ عَرَضُهُ عَشْرَ دَرَجٍ إِلَى حُدُودِ الْخَمْسِينَ دَرَجَةً ، وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ فِي جِهَةِ  
الْجَنُوبِ إِلَى خَطِّ الْأَسْتَوَاءِ ، وَفِي جِهَةِ الشَّمَالِ إِلَى حُدُودِ الْعِمَارَةِ غَالِبُهُ جِبَالٌ وَقِفَارٌ ؛  
وَغَالِبُ الْعِمَارَةِ فِي الطُّولِ مِنْ سَاحِلِ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ الْعَرَبِيِّ إِلَى تِسْعِينَ دَرَجَةً فَمَا دُونَهَا .

## الطَّرَفُ الثَّانِي

(فَمَا أَشْمَلَتْ عَلَيْهِ الْأَقَالِمُ مِنَ الْأَقَالِمِ الطَّبِيعِيَّةِ)

فَدَقَّسَمَ الْحِكْمَاءُ الْمَعْمُورَ إِلَى سَبْعَةِ أَقَالِمٍ مَمْتَدَّةٍ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ فِي عُرُوضٍ قَلِيلَةٍ تَتَشَابَهُ أَحْوَالُ الْبِقَاعِ فِي كُلِّ إِقْلِيمٍ مِنْهَا، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي تَرْتِيبِهَا بِحَسَبِ الْعُرُوضِ، فَقَوْمٌ جَعَلُوا أِبْتِدَاءَ الْأَوَّلِ مِنْهَا حَظَّ الْأَسْتَوَاءِ، وَآخِرَ السَّابِعِ مِنْهَا نَهْيُ الْعَامَّةِ فِي الشَّمَالِ وَهُوَ سِتُّ وَسِتُونَ دَرَجَةً عَلَى مَا تَقَدَّمَ .

قَالَ فِي "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ": وَالَّذِي عَلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ أَنْتَ أِبْتِدَاءَ الْإِقْلِيمِ الْأَوَّلِ حَيْثُ الْعُرُوضُ اثْنَا عَشْرَةَ دَرَجَةً وَثَلَاثًا دَرَجَةً، وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ إِلَى خُطِّ الْأَسْتَوَاءِ خَارِجٌ عَنِ الْإِقْلِيمِ الْأَوَّلِ فِي جِهَةِ الْجَنُوبِ، وَآخِرَ الْإِقْلِيمِ السَّابِعِ حَيْثُ الْعُرُوضُ نَحْسُونَ دَرَجَةً وَثَلَاثَ دَرَجَةٍ، وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ إِلَى نِهَايَةِ الْعُمُرَانِ فِي الشَّمَالِ خَارِجٌ عَنِ الْإِقْلِيمِ السَّابِعِ إِلَى الشَّمَالِ فَيَكُونُ مِنَ الْعُمُرَانِ مَا لَمْ يَدْخُلْ فِي الْأَقَالِمِ السَّبْعَةِ، وَعَلَيْهِ وَقَعَ التَّرْتِيبُ فِي هَذَا الْكِتَابِ .

الْإِقْلِيمِ الْأَوَّلِ - مَبْدُؤُهُ حَيْثُ الْعُرُوضُ اثْنَا عَشْرَةَ دَرَجَةً وَثَلَاثًا دَرَجَةً كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْمُحَقِّقِينَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ، وَوَسَطُهُ حَيْثُ الْعُرُوضُ سِتُّ عَشْرَةَ دَرَجَةً وَنِصْفٌ وَثَمَنُ دَرَجَةٍ، وَآخِرُهُ حَيْثُ الْعُرُوضُ عِشْرُونَ دَرَجَةً وَرَبْعٌ وَثَمَنُ دَرَجَةٍ، فَتَكُونُ سَعْتُهُ سَبْعَ دَرَجَاتٍ وَثَلَاثَ دَرَجَةٍ وَثَمَنُ دَرَجَةٍ .

الْإِقْلِيمِ الثَّانِي - مَبْدُؤُهُ حَيْثُ الْعُرُوضُ عِشْرُونَ دَرَجَةً وَرَبْعٌ وَثَمَنُ دَرَجَةٍ، وَوَسَطُهُ حَيْثُ الْعُرُوضُ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً وَثَلَاثًا دَرَجَةً، وَآخِرُهُ حَيْثُ الْعُرُوضُ سَبْعٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً وَنِصْفٌ دَرَجَةٍ، فَتَكُونُ سَعْتُهُ بِالتَّقْرِيبِ سَبْعَ دَرَجٍ وَثَلَاثَ دَقَائِقٍ .

الإقليم الثالث - مبدؤه حيث العرض سبع وعشرون درجة ونصف درجة ؛  
 ووسطه حيث العرض ثلاثون درجة وثلاثا درجة ؛ وآخره حيث العرض ثلاث  
 وثلاثون درجة ونصف وثمان درجة <sup>(١)</sup> بالتقريب .

الإقليم الرابع - مبدؤه حيث العرض ثلاث وثلاثون درجة ونصف وثمان  
 درجة ؛ ووسطه حيث العرض ست وثلاثون درجة ونحس وسدس درجة ؛ وآخره  
 حيث العرض تسع وثلاثون درجة إلا عشرًا ؛ فتكون سعته خمس درج وسبع عشرة  
 دقيقة بالتقريب .

الإقليم الخامس - مبدؤه حيث العرض تسع وثلاثون درجة ؛ ووسطه حيث  
 العرض إحدى وأربعون درجة وربع درجة ؛ وآخره حيث العرض ثلاث وأربعون  
 درجة وربع وثمان درجة ؛ فتكون سعته أربع درجات وربع وثمان وعشر درجة  
 بالتقريب .

الإقليم السادس - مبدؤه حيث العرض ثلاث وأربعون درجة وربع وثمان  
 درجة ؛ ووسطه حيث العرض خمس وأربعون درجة وعشر درجة ؛ وآخره حيث  
 العرض سبع وأربعون درجة ونحس درجة ؛ فتكون سعته ثلاث درجات ونصف  
 وثمان ونحس درجة .

الإقليم السابع - مبدؤه حيث العرض سبع وأربعون درجة ونحس درجة ؛  
 ووسطه حيث العرض ثمان وأربعون درجة ونصف وربع وثمان درجة ؛ وآخره  
 حيث العرض خمسون درجة وثلاث درجة ؛ فتكون سعته ثلاث درجات وثمان  
 دقائق .

(١) فتكون سعته ست درجات وثمان درجة | ولعل هذه اللفظة سقطت من قلم النسخ وقد ذكرت في نظيره  
 وتفويض البلدان .

وأما أطوال هذه الأقاليم فإنها تختلف في الطول والقصْر باعتبار القُرب من خط الاستواء والبعد عنه ؛ فكلما قُرب الإقليم من خط الاستواء كان أكثر طُولاً من الذي يليه ؛ ضرورة أن أوسع الكُرّة وسَطُها وما بعده من الجانبين يقصُر شيئاً فشيئاً .

فطول الإقليم الأول - من ابتدائه من ساحل البحر المحيط الغربي إلى ساحل البحر المحيط الشرقي فيما ذكره في "تتميم البلدان" مائةً وأثنان وسبعون درجةً وسبعٌ وعشرون دقيقةً .

وطول الإقليم الثاني - مائة وأربع وستون درجةً وعشرون دقيقةً .

وطول الإقليم الثالث - مائة وأربع وخمسون درجةً وخمسون دقيقةً .

وطول الإقليم الرابع - مائة وأربع وأربعون درجةً وسبع عشرة دقيقةً .

وطول الإقليم الخامس - مائة وخمسة وثلاثون درجةً وأثنان وعشرون دقيقةً .

وطول الإقليم السادس - مائة وستة وعشرون درجةً وسبع وعشرون دقيقةً .

وطول الإقليم السابع - مائة وتسعة عشرة درجةً وثلاث وعشرون دقيقةً .



## الفصل الثانى

من الباب الأول من المقالة الثانية

(فى البحار التى يتكرر ذكرها بذكر البلدان فى التعريف بها والسفر إليها . وفىه طرفان)

### الطرف الأول

(فى البحر المحيط)

وهو المستدير بالتقدير المكشوف من الأرض . وأحواله معلومة فى بعض المواضع

دون بعض .

فمن المعلوم الخيال منه الجانب الغربى ، ويسمى بحر أوقيانوس . وفىه الجزائر

الخالدات المتقدم ذكرها فى الكلام على الأطوال .

ويأخذ فى الأمتداد من سواحل بلاد المغرب الأقصى من زقاق سبتة الذى بين

الأندلس وبر العُدوة إلى جهة الجنوب حتى يتجاوز صحراء لمتونة : وهى بادية البربر

بين طرف بلاد المغرب من الجنوب وبين طرف بلاد السودان من الشمال ، ثم تمتد

جنوبا على أرض خراب غير مسكونة ولا مسلوكة حتى يتجاوز خط الاستواء المتقدم

ذكره إلى الجنوب .

قال الشريف الإدريسي : وماؤه هناك ثخين غليظ شديد الملوحة ، لا يعيش فيه

حيوان ، ولا يسلك فيه مركب .

ثم يعطف إلى جهة الشرق وراء جبال القمر التى منها منابع نيل مصر الآتى

ذكرها ، فيصير البحر المذكور جنوبيا عن الأرض ، ويمتد شرقا على أراض خراب

وراء بلاد الزنج ، ثم يمتد شرقا وشمالا حتى يتصل ببحر الصين والهند ، ثم يأخذ مشرقا

حتى يسامت نهاية الأرض الشرقية المكشوفة ، وهناك بلاد الصين ، ثم يعطف

في شرق الصين إلى جهة الشمال ويصير في جهة الشرق عن الأرض، ويمتد شمالا على شرق بلاد الصين حتى يتجاوز حد الصين، ويسامت سد بأجوج ومأجوج، ثم ينعطف ويستدير على أرض غير معلومة الأحوال، ويمتد مغربا ويصير في جهة الشمال عن الأرض، ويسامت بلاد الروس ويتجاوزها، ثم ينعطف غربا وجنوبا ويستدير على الأرض ويصير في جهة الغرب منها، ويمتد على سواحل أمم مختلفة من الكُفَّار حتى يسامت بلاد رومية من غربها، ثم يمتد جنوبا ويتجاوز بلاد رومية ويسامت البلاد التي بينها وبين الأندلس، ويتجاوزها إلى سواحل الأندلس، ويمتد على غرب الأندلس جنوبا حتى يجاوزه وينتهي إلى زقاق سبته الذي وقعت البداية منه .

### الطَّرَفُ الثَّانِي

(في البحار المنبثة في أقطار الأرض، ونواحي الممالك، وما بها من الجزائر المشهورة)

وهي على ضربين :

#### الضرب الأول

(الخارج من البحر المحيط وما يتصل به)

والمشهور منه ثلاثة أبحر .

#### البحر الأول

(الخارج من البحر المحيط الغربي إلى جهة الشرق)

وهو (بحر الروم) وأضيف إلى الروم لسكنى أهمهم عليه من شماليه، ويعبر عنه بالبحر الرومي أيضا، وقد يعبر عنه بالبحر الشامي : لوقوع سواحل الشام عليه من شرقه، ويخرج من المحيط من بحر أوقيانوس المتقدم ذكره بين الأندلس وبرّ العدوّة

من بلاد المغرب، ويسمى هناك بحر الرقاق، وربما قيل رُقاق سِنَّةً - لمجاورته لها على ماسياتي؛ وهو هناك في غاية الضيق .

قال الشريف الإدريسي: والثابت في الكتب القديمة أن سَعَتَهُ عشرة أميال ولكنه آتسع بعد ذلك .

قال ابن سعيد: وهو في زماننا ثمانية عشر ميلاً .

قال في "الروض المعطار" ويذكر أنه كان عليه قنطرة عظيمة بين الأندلس وساحل طَنْجَة من بر العُدوة، مبنيةً بالحجارة، لا يُعلم لها نظير في معمور الأرض، يتر عليها الناس والدواب من جانب إلى جانب، وأن البحر قبل الفتح الإسلامي بمائة سنة طعمي فأغرق القنطرة؛ وربما ظهرت لأهل المراكب تحت الماء . قال: والناس يقولون إنه لأبَد من ظهورها قبل قنَاء الدنيا .

ويبتدئ هذا البحر من أول بحر الرقاق المقدم ذكره، ويمتد على (سواحل الغرب) إلى حدود الديار المصرية فيحتر على مدينة (طَنْجَة) حيث الطول ثمان درج، والعرض خمس وثلاثون درجة ونصف؛ ثم يعطف جنوباً وشرقاً إلى مدينة (سَلَا) . ثم يمتد شرقاً وشمالاً إلى مدينة (سَبْتَة) ويمتد كذلك حتى يسامت مدينة (فاس) قاعدة الغرب الأقصى على بُعد منه؛ ثم يمتد إلى حدود مدينة (تلمسان) قاعدة الغرب الأوسط؛ ثم يأخذ شرقاً بجبلَة إلى الشمال حتى يصير عند (الجزائر) فَوْضَة بِجَايَة، ويمتد حتى يسامت (بجاية) .

ثم يمتد حتى يجاوز مدينة (مرسى الخرز) الذي به معاص المَرَجَان شرقاً قَسْطِينَة: آنحِر مملكة بِجَايَة من الشرق؛ ثم يجاوز مملكة بِجَايَة إلى أول حدود أفريقيا، ويمتد في سمت وسط المشرق حتى يقابل مدينة (تونس) قاعدة أفريقيا من شماليها، ويدخل منه خور إلى تُونِس المذكورة .

ثم يمتد إمد أن يتجاوز تُونِس نحو تسعين ميلا شرقا نصّاء، ثم يعطف جنوبا حتى يصير له دخلة كبيرة في الجنوب؛ وفي قَم هذه الدخلة حيث يعطف البحر عن الشرق إلى الجنوب جزيرة (قَوْصَرَة) مقابلة لجزيرة صقلية .

ثم يمتد في الجنوب إلى قريب من مدينة (سوسة) ثم يشرق إلى سوسة المذكورة ثم يأخذ شرقا وجنوبا إلى مدينة (المهديّة) ، ثم يتر شرقا وجنوبا حتى يتجاوز مدينة (صَفَاقْس) ، ويمتد حتى يجاوز جزيرة (حَرْبَة) ، ثم يعطف شمالا ويصير للبحر الجنوبي دخلة في البحر، ويمتد شرقا وشمالا حتى يبلغ مدينة (أَطْرَابُلُس) : وهي آخر مدن أفريقية، ثم يمتد شرقا حتى يجاوز حدود أفريقية عند طول إحدى وأربعين درجة، ثم يمتد شمالا على سواحل (برقة) الآتي ذكرها في جملة نواحي الديار المصرية إلى (طلمبثا) ثم يعطف إلى جهة الشمال . ويكون للبحر دخلة إلى (رأس أوثان) : وهو جبل داخل في البحر، ثم يشرق من رأس أوثان إلى (رأس تَنْبِي) : وهو جبل في البحر قبالة رأس أوثان من جهة الشرق، ثم يعطف إلى الجنوب ويمتد جنوبا حتى يسامت (عقبه برقة) : وهي أول حدود الديار المصرية ، على ما يأتي ذكره في تحديدها .

ثم يمتد على سواحل مصر، ويمتد شرقا وجنوبا إلى مدينة (الإسكندرية) من قواعد الديار المصرية .

ثم يأخذ شرقا إلى عند مصب فرقة النيل الشرقية، ويأخذ مشرقا إلى (رشيد) <sup>(١)</sup> ثم إلى (القرما) ثم إلى (القريش) ثم إلى (رغ) : وهي منزلة في طرف رمل الديار المصرية

(١) بياض في الأصل . وفي الضوء | رشيد عند مصب فرقة النيل الغربية ، ويمتد كذلك إلى مدينة دمياط ، عند مصب فرقة النيل الشرقية . ويأخذ شرقا إلى العينة ثم إلى القرما ... الخ .

من جهة الشام على مرحلة من غزّة، حيث الطول نحو ستّ ونحسين درجة ونصف والعرض اثنتان وثلاثون درجة، ومن هنا ينقطع تسريته .

ثم ينعطف ويأخذ شَمَالاً على (سواحل الشام) الآتي ذكرها في الكلام على المملكة الشامية فيعتد إلى مدينة (غزّة) ، ثم إلى (عسقلان) ، ثم إلى (بافا) ميناء الرملة من أعمال الصَّفقة الساحلية من دمشق، ثم إلى (قيسارية) . (بفتح القاف) وهي مدينة نحرا ب تعدّ من جُند فلسطين ، كانت من أمّهات المُدُن ، ثم إلى (عنايت) من أعمال صَفد، ثم إلى (عكا) من أعمالها، ثم إلى (صُور) من أعمالها، ثم إلى (بيروت) من أعمال الصَّفقة الشمالية من دمشق، ثم إلى (جَبيل) : وهي مدينة قديمة نحرا ب، ثم إلى (أنفة) : من أعمال طرابلس، ثم إلى مدينة (طرابلس) ، ثم إلى (أنطَرطوس) من أعمالها، ثم إلى (بُلَيّاس) <sup>(١)</sup> من أعمالها، ثم إلى (جَبلة) من أعمالها، ثم إلى (البلانقية) من أعمالها، ثم إلى (السويدية) ميناء أنطاكية من أعمال حلب ، ثم يأخذ البحر غرباً بشمال إلى (أياس) ، مدينة الفتوحات الجاهانية ، ثم إلى (المصيصة) ثم إلى (أذنة) ثم إلى (طرَسوس) ثم يمتدّ شَمَالاً بقرب حتى يجاوز حدود بلاد الأرمن ، ويمتدّ على سواحل بلاد الروم التي هي الآن بيد التركمان الآتي ذكرها في مكاتبات ملوكهم إلى (الكرُكند) . (بضم الكاف وسكون الراء المهملة) وهي بلدة بساحل بلاد المسلمين هي الآن بيد صاحب قبرس : ثم يتر شَمَالاً إلى (العلايا) ، ويقابلها من البر الآخِر دِمياط) من سواحل الديار المصرية تقرسبا ثم يتر إلى (أنطالية) ، ثم إلى (بلاط) ، ثم إلى (إطنفرلو) ، ثم إلى (أياس لوف) . ثم إلى (مغنيسيا) ، ثم إلى مدينة (أبزو) : وهي بلدة على فم الخليج القسطنطيني من الشرق ، وبها يعرف الخليج فيقال فم أبزو ، ويقابلها من البر الآخِر غربي مدينة الإسكندرية ، فيما بينها وبين برقة ، ثم يجاوز الخليج المذكور ويمتدّ مغرباً بمئة إلى الجنوب على سواحل الروم والفرنجية ، فيمرّ على بلاد المرأ : وهي مملكة أولها فم الخليج القسطنطيني

(١) قال في معجم البلدان [بضمين وسكون النون] . وفي القاموس [بُلَيّاس كبريطراط] فتل في اثنين .

المتقدم ذكره من جانبه الغربي . كانت في الأيام الناصرية ابن قلاوون مشتركة بين صاحب القسطنطينية وبين طائفة الكيكلان من الفرنج ، وقد فتحها الآن ابن عثمان وأستملكها من الروم .

ثم يأخذ بين الغرب والجنوب حتى يجاوز بلاد (المفنجوط) وهم جنس من الروم لهم لسان ينفردون به . ويقابلها من البر الآخر شرق برفقة ، ثم يمتد في الغرب إلى بلاد افلينس ، ثم إلى بلاد الباسليسة : وهي امرأة ملكت هذه البلاد بعد السبعائة فغرقت بها .

ويقالها من البر الآخر أوساط برفقة ، وبآخر هذه المملكة من جهة الغرب (جون البنادقة) وهو خليج يخرج من بحر الروم هذا ، ويمتد غربا بشمال حتى يصير طرفه غربي رومية ، وعلى طرفه مدينة (البندقية) ومن فم إلى منتهاه نحو سبعائة ميل ، ثم يجاوز فم الخور المذكور إلى مملكة بولية ، وأولها فم خور البنادقة من الجانب الغربي . ويقابلها من البحر الآخر (طامينا) قرصة برفقة المتقدمة الذكر ، ثم يمتد في الغرب إلى بلاد (قلقريه) من جملة مملكة بولية المتقدمة الذكر .

ويقابلها من البر الآخر بلاد أطرابلس من بلاد إفريقية ، ثم يمتد إلى ساحل (رومية) . المدينة المعظمة المشهورة .

ويقابلها من البر الآخر شرق توتس من إفريقية . ثم ينقطع تغريبه ويأخذ جنوبا حتى يجاوز سواحل بلاد رومية المذكورة إلى بلاد التسقان : وهم جنس من الفرنج وبلادهم معروفة بنبات الزعفران .

ويقابلها من البر الآخر مدينة توتس : قاعدة إفريقية المتقدمة الذكر ، ويمتد في الجنوب إلى بلاد (بيزه) وهي بلدة على الركن الشمالي من جزيرة الأندلس إليها ينسب الفرنج البيازنة والحديد البيزاني .

ويقابلها من البر الأخر (مَرْسِي الحَرَز) آخر مملكة بَحْيَاة من الشرق على ما تقدم ذكره .  
ثم يمتد إلى بلاد (جَنوة) الآتي ذكرها في الكلام على البلاد الشمالية ، ثم يأخذ  
غربا إلى جبل البُرْت : وهو الجبل الفاصل بين جزيرة الأندلس وبين الأرض  
الكبيرة ذات الأُمم المختلفة ، ثم يقطع تعريبه ويعطف مشرقا ويدخل الركن الشرقى  
من الأندلس فيه ، ويمتد في الشرق ، ويستدير على الركن المذكور ، ثم يعطف غربا  
ويمتد على (سواحل الأندلس) إلى مدينة (بَرْشَلُونَه) ثم إلى مدينة (طَرطُوشَه) .  
قال في "الروض المعطار" : ويقابلها من البر الآخر مدينة بَحْيَاة .

قال في "تقويم البلدان" : وعرض البحر بينهما ثلاثة مجاري ، ثم يمتد كذلك بين الغرب  
والجنوب إلى مدينة بَلَنْسِيَة ، ثم يعطف غربا إلى دَائِيَة ، ثم يمتد غربا بجنوب إلى  
مدينة مالقة ثم يمر إلى الجزيرة : وهي مقابلة لساحل سَبْتَة وطَنْجَة حيث وقع الأبتداء .  
وسأني الكلام على ضبط ما لم يُضبط من البلاد على ساحل هذا البحر بالحروف  
مع ذكر صفاتها عند التعرض لذكرها في الكتاب في مواضعها إن شاء الله تعالى . .  
وطول هذا البحر من البحر المحيط إلى ساحل الشام فيما يُدْرَك ألف فرسخ ومائة  
وسبعون فرسخا ، وغاية عَرْضَه في بعض الأماكن ستمائة ميل .

وأما ما اتصل بالبحر الرومى المتقدم الذكر في بحر نِيَطِش (بنون مكسورة وياء مشناة  
تحت ساكنة وطاء مهملة مكسورة وشين معجمة في الآخر) . وهو المعروف في زماننا  
بِبحر الفِرِم : لتركب بلاد الفِرِم على ساحله ، ويعرف أيضا بالبحر الأرمنى : لتركب بعض  
بلاد أَرْمِيَّة على بعض سواحله ، وربما قيل فيه البحر الأسود : وهو متصل ببحر الروم  
المذكور من شمالية ، ويركب عليه من آخره (بحر مانِيَطِش) بزيادة لفظ "ما" في أوله وباقى  
الضبط على ما تقدم وهو المعروف في زماننا ببحر الأَزَق : لتركب بلاد الأَزَق على ساحله  
الشرقى وليس وراءه بحر متصل به : ولذلك يُعبر عنه بعضهم ببحيرة مانِيَطِش وهو

يصب في بحر نيطش، وبحر نيطش يصب في بحر الروم. ولذلك تُسرَع المراكب في سيرها من القريم إلى بحر الروم، وتبطل في سيرها من بحر الروم إلى القريم لاستقبالها بجزائر الماء.

وأول بحر نيطش المذكور مما يلي بحر الروم. (الخليج القسطنطيني) المتقدم ذكره في تحديد بحر الروم: وهو خليج ضيق للغاية بحيث يرى الإنسان صاحبه من البر الآخر.

قال ابن سعيد: وطول هذا الخليج نحو خمسين ميلا.

وذكر في "تقويم البلدان" عن بعض المسافرين أن طوله سبعون ميلا وأتصاله بالبحر الرومي من جانبه الشمالي، ويمتد شمالا على (سواحل بلاد الروم) من البر الشرق منه إلى (قلعة الجرون) وهي قلعة تحراب على ساحل هذا الخليج مقابل القسطنطينية ويمتد من الجرون شمالا بميلة يسيرة إلى الشرق إلى مدينة كربي على خليج القسطنطينية على القرب من الجرون المذكورة، ثم تمتد شرقا بشمال إلى مدينة (كتروا)، وهي آخر مدن القسطنطينية التي على هذا الساحل، ثم تمتد إلى مدينة (كينولي) وهي بلدة على الخليج القسطنطيني، ثم يأخذ بين الشمال والغرب، ويكون للبر دخلة في البحر إلى جهة الغرب، وعلى طرف هذه الدخلة فرضة (سنوب) من سواحل الروم الآتي ذكرها في مكاتبات ملوك الكفر، ثم يأخذ في الاتساع إلى مدينة (سامسون) وهي بلدة من سواحل بلاد الروم، ثم يأخذ مشرقا إلى مدينة (طرابزون)، وهي فرضة للروم بهذا الساحل، ثم تمتد شمالا بميلة إلى مدينة (سُخوم)، وهي مدينة على ثلاثة أيام عن طرابزون شرقا بشمال، وبينها وبين بلاد الكرج يوم واحد، ويقال إنها من بلاد الكرج، ثم تمتد شرقا بشمال إلى مدينة (أنجاس)، وهي مدينة في جبل على ساحل البحر على القرب من سُخوم، ثم يتصاقق البحر مغربا ويضيق من البر الآخر حتى يتقارب البرآن ويصير



الماء بينهما مثل الخليج، وهو مصب بحر ما نيطش في بحر نيطش، وعلى جانب هذا الخليج مدينة (الطامان) من سواحل الروم: وهي حد بلاد الروم، من ملكة بركة المشتملة على القرم، ودشت القَبَجاق، والسراى، وخوارزم على ما سياتى بيانه فى مكاتبات القانات؛ ثم يأخذ فى الاتساع شرقا وشمالا وغربا ويصير كالبركة، ويمتد على سواحل الأَرَقِ الآتى ذكرها فى مكاتبات حاكمها إلى مدينة الشقراق، وهى أول بلاد الأَرَقِ، ومنها ينتهى تشرىقه، ثم يعطف إلى الشمال ويأخذ إلى مدينة (الأَرَقِ)، ثم يستدير من الأَرَقِ حتى يصير إلى الغرب، وينتفى إلى الخليج الذى بين بحر نيطش وبحر مانيطش المتقدم ذكره .

وهناك مدينة الكرش من بلاد الأَرَقِ مقابل مدينة الطامان المتقدمة الذكر من البر الآخر، ثم يزد جنوبا ويمتد على سواحل القرم الآتية الذكر فى مكاتبة حاكمها، فيمضى إلى مدينة (الكفا) فرضة القرم .

ويقابلها من البر الآخر مدينة طرابزون المتقدمة الذكر، ثم يمتد كذلك إلى مدينة صوداق: وهى فرضة ببلاد القرم أيضا .

ويقابلها من البر الآخر مدينة سامسوت المتقدمة الذكر، ثم يأخذ فى الانضمام جنوبا ويعطف مشرقا بحيث يكون للبر دخلة فى البحر، ويمتد على سواحل بلاد البلغار إلى مدينة صارى كومان من بلاد البلغار، وبينها وبين صلغات مدينة القرم خمسة أيام .

ويقابلها من البر الآخر مدينة سنوب المتقدمة الذكر، ثم يأخذ فى الاتساع غربا بميلة إلى الجنوب ويمتد كذلك إلى مدينة أقمبا كومان من بلاد البلغار، ثم يأخذ جنوبا ويمتد على (سواحل بلاد الفسطنطينية) إلى بلدة صفجى، وعندها يصب نهر طنا (بطاء) مهملة مضمومة بعدها نون وألف). وهو نهر عظيم بقدر مجموع دجلة والفرات، ثم

يتضابق ويأخذ شرقا حتى ينتهي إلى أول الخليج القُسْطَنْطِينِيّ المتقدم ذكره، ثم يأخذ جنوبا ويتقارب البرّان ويمتد كذلك إلى مقابل مدينة كربى المتقدمة المذكور، ثم يمتد كذلك إلى مدينة (القُسْطَنْطِينِيَّة) قاعدة ملك الروم الآتى ذكرها في مكتبة ملكها . ويقابلها من البر الآخر قلعة الجرون المتقدمة المذكور، ثم يمتد حتى يصبّ في بحر الروم حيث وقع الأبتداء . وسيأتى الكلام على ضبط ما لم يضبط من البلاد التي على ساحل هذا البحر المتقدمة المذكور مع ذكر صفاتها عند الكلام على مكاتبات ملوكها وحكّامها إن شاء الله تعالى .

ويبحر نيطش المتقدم ذكره على القرب من الخليج القُسْطَنْطِينِيّ جزيرة (مرمرا) الآتى ذكرها عند الكلام على مكتبة ملكها في جملة ملوك الكفر إن شاء الله .

### البحر الثاني

(الخارج من المحيط الشرقى إلى جهة الغرب)

وهو بحر يخرج عند أقصى بلاد الصّين الشرقية الجنوبية مما يلي خط الاستواء حيث لا عرض، وقيل : على عرض ثلاث عشرة درجة في الجنوب، ويمتد غربا بشمال على (سواحل بلاد الصّين) الجنوبية، ثم على المفاوز التي بين الصّين والهند حتى ينتهي إلى (جبال قأمرون) الفاصلة بين الصّين والهند .

قال ابن سعيد : ومدينة الملك بها في شرقها، ثم يجاوز (جبال قأمرون) المذكورة ويمتد على سواحل بلاد (الهند) من الجنوب، ويمر على (سُقَالَة الهند) وهي سُوقَارَة ، ويمتد حتى ينتهي إلى آخر الهند، ثم يمتد على مفازة السند الفاصلة بينه وبين البحر، ويمر حتى ينتهي إلى قم بحر فارس الخارج من هذا البحر إلى جهة الشمال على ما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

ويجازه إلى بلاد اليمن فيتم على (ساحل مهرة) : أول بلاد اليمن ، ويمتد من شمالها على سواحل اليمن من جنوبه حتى ينتهي إلى مدينة (عدن) فُرْصَةَ اليمن ، ثم يمر من عدن إلى الشمال بميلة إلى الغرب نحو مجرا حتى ينتهي إلى (باب المنذب) وهو فُرْصَةُ بين جبلين ، ويخرج منه ويمتد غربا بميلة إلى الشمال اثني عشر ميلا ، ثم يعطف شمالا ويمتد على سواحل اليمن الغربية إلى (علاقفة) فُرْصَةَ مدينة (زبيد) ، ثم تمتد شمالا أيضا إلى مدينة (حلي) من أطراف اليمن من جهة الحجاز ، وهي المعروفة بحلي ابن يعقوب ثم تمتد شمالا على (ساحل الحجاز) إلى (جدة) ، فُرْصَةُ على بحر القلزم ، ثم تمتد شمالا إلى (الجحفة) ميقات الإحرام لأهل مصر ، ثم تمتد شمالا بميلة إلى الغرب حتى يتصل بساحل (يَنبُغ) ، ثم يأخذ بين الغرب والشمال حتى يجاوز (مدين) الآتي ذكرها في كُور مصر القديمة ، ويمتد شمالا بجنوب حتى يقارب (أيلة) الآتي ذكرها في كُور مصر القديمة أيضا ، ثم يعطف إلى الجنوب حتى يجاوز أيلة المذكورة إلى مكان يعرف (برأس أبي محمد) ويكون للبر دخلة في البحر في جهة الجنوب ، ثم يعطف شمالا حتى ينتهي إلى فُرْصَةَ (الطور) ، وهي مكان حط وإقلاع لمراكب الزيار المصرية ، وما يصل إليها من اليمن وغيرها ، ويمتد في الشمال حتى يصل إلى فُرْصَةَ (السويس) ، وهي مكان حط وإقلاع للذيار المصرية أيضا ، وعنده ينتهي بر العرب بحر القلزم وينتهي بر العجم ، وهناك يقرب هذا البحر من بحر الروم على ما تقدم ذكره في الكلام على أصل هذا البحر .

ثم من السويس يعطف إلى الجنوب على ساحل مصر ، ويمتد موازيا للبلاد الصعيد حتى ينتهي إلى مدينة (القلزم) التي ينسب إليها هذا البحر الآتي ذكرها في الكلام على كُور مصر القديمة ، ويقابلها من بر الحجاز أيلة ، ثم يأخذ عن القلزم جنوبا بميلة إلى الشرق حتى يسامت فُرْصَةَ الطور المتقدم ذكرها ، وتصير فُرْصَةَ الطورين أيلة

والقُلُومِ غربي الدخلة المتقدم ذكرها، ثم يمتد كذلك حتى ينتهي إلى (القَصِيرِ)، فُؤُضَةٌ قُوصٌ، ثم يتسع في جهتي الجنوب والشرق حتى يكون آتساعه تسعين ميلاً، وتسمى تلك القطعة المتسعة بِرُكَّةِ الْفَرُنْدِيلِ : وهي التي أغرق الله تعالى فيها فرعون، ثم يأخذ جنوباً بميلة يسيرة إلى الغرب إلى (عَيْذَابَ) ، فُؤُضَةٌ قُوصٌ أيضاً . ويقابلها من برّ الحجاز جُدَّةُ فُؤُضَةَ مَكَّةَ الْمَشْرُفَةَ، ثم يمتد في سمت الجنوب على (سواحل بلاد السودان) حتى يصير عند (سَوَاكِنَ) من بلاد البجاة، ثم يمتد كذلك حتى يحيط (بجزيرة دَهْلَكَ) وهي جزيرة قريبة من ساحل هذا البحر الغربي، وأهلها من الحَبَشَةِ المسلمين . ويقابلها من البر الآخر جنوبي حُلِّيَّ أَبْنِ يَعْقُوبَ من بلاد اليَمَنَ، ويمتد حتى يصل إلى رأس (جبل المُنْدَبِ) المتقدم ذكره .

وهناك يضيق البحر حتى يرى الرجل صاحبه من البر الآخر .

ويقال : إنه بقدر رميتي سَهْمٍ، وتُرى جبال عَدَنَ من جبال المُنْدَبِ في وقت الصحو، ثم يتجاوز باب المُنْدَبِ ويأخذ شرقاً وجنوباً، ويتسع قليلاً قليلاً ويمر على بقية سواحل الحبشة حتى يمر بمدينة (زَيْلَعِ) من بلاد الحبشة المسلمين .

ويقابلها عَدَنَ من بَرِّالْيَمَنِ، وهي عن عَدَنَ في الغرب بميلة إلى الجنوب، ثم يمر إلى مدينة مَقْدِسُوبَا<sup>(١)</sup> ثم يمتد كذلك حتى ينتهي إلى (خليج بَرِّرَا) الخارج من بحر الهند في جانبه الجنوبي على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

ويتجاوز فم هذا الخليج ويمتد على (سواحل بلاد اَرْمُجِ) حتى ينتهي إلى آخرها، ثم يمتد على (سواحل بلاد الواقي واق) على أماكن مجهولة حتى ينتهي إلى مبدئه من البحر المحيط الشرقي . على أنه في تقويم البُلْدَانِ لم يتعرض لساحل هذا البحر الجنوبي فيما هو شرقي باب المُنْدَبِ لعدم تحققه .

(١) في تقويم البُلْدَانِ [ بكسر الهمزة ] وفي معجم البُلْدَانِ [ بفتح الهمزة ] فهما اللتان .

وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْبَحْرَ يُسَمَّى فِي كُلِّ مَكَانٍ بِاسْمِ مَا يُسَامَتُهُ مِنَ الْبُلْدَانِ ، أَوْ بِاسْمِ بَعْضِ الْبُلْدَانِ الَّتِي عَلَيْهِ . فَيُسَمَّى فِيمَا يُقَابِلُ بِلَادَ الصِّينِ بِحَرِّ الصِّينِ ، وَفِيمَا يُقَابِلُ بِلَادَ الْهِنْدِ إِلَى مَا جَاوَرَهَا إِلَى بِلَادِ الْبَيْنِ شَرْقِيَّةَ بَابِ الْمَنْدَبِ بِحَرِّ الْهِنْدِ ، وَفِيمَا دُونَ بَابِ الْمَنْدَبِ إِلَى غَايَتِهِ فِي الشَّمَالِ وَالغَرْبِ بِحَرِّ الْقَلْزُومِ نِسْبَةً إِلَى مَدِينَةِ الْقَلْزُومِ الْمُتَقَدِّمَةِ الَّتِي ذَكَرَ فِي سَاحِلِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ .

قَالَ فِي "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ" : وَطُولُ هَذَا الْبَحْرِ مِنْ طَرْفِ بِلَادِ الصِّينِ الشَّرْقِيَّةِ إِلَى الْقَلْزُومِ أَلْفَانٌ وَسَبْعِمِائَةٌ وَثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ فَرَسَخًا بِالتَّقْرِيْبِ ، وَمُقْتَضَى كَلَامِ أَبِي الْإِثْمِيرِ فِي "عَجَائِبِ الْخَلْقَوَاتِ" أَنَّ طَوْلَهُ أَرْبَعَةٌ أَلْفٌ وَتِسْعِمِائَةٌ وَسِتَّةٌ وَسِتُونَ فَرَسَخًا وَثَلَاثَانٌ : فَإِنَّهُ قَدْ ذَكَرَ أَنَّ طَوْلَ بَحْرِ الصِّينِ وَالْهِنْدِ إِلَى بَابِ الْمَنْدَبِ أَرْبَعَةٌ أَلْفٌ وَتِسْعِمِائَةٌ فَرَسَخًا ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ طَوْلَ بَحْرِ الْقَلْزُومِ أَلْفٌ وَأَرْبَعِمِائَةٌ مِيلًا ، وَهِيَ أَرْبَعِمِائَةٌ وَسِتَّةٌ وَسِتُونَ فَرَسَخًا وَثَلَاثَانٌ وَبَيْنَ الْكَلَامَيْنِ بَوْنٌ .

وَكَلَامُ صَاحِبِ تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ . فَإِنَّهُ اسْتَخْرَجَهُ مِنْ تَضْرِيْبِ الدَّرَجِ وَاسْتَخْرَاجَ أَمْرَالَهَا وَفَرَسَخَهَا . وَبَانَ بِحَرِّ الْقَلْزُومِ مِنَ الذَّرَاعِ الْآخِذِ إِلَى جِهَةِ السُّوَيْسِ عَلَى مِيلٍ مِنْ مَدِينَةِ الْقَلْزُومِ مَوْضِعٌ يَعْرِفُ (بِذَنْبِ التَّمْسَاجِ) يَتَقَارَبُ بِحَرِّ الْقَلْزُومِ وَبِحَرِّ الرُّومِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَرَمَاءِ حَتَّى يَكُونَ بَيْنَهُمَا نَحْوُ سَبْعِينَ مِيلًا فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ سَعِيدٍ .

قَالَ فِي "الرُّوضِ الْمِعْطَارِ" : وَكَانَ بَعْضُ الْمُلُوكِ قَدْ حَفَرَهُ لِيُوصَلَ مَا بَيْنَ الْقَلْزُومِ وَبِحَرِّ الرُّومِ فَلَمْ يَتَأْتْ لَهُ ذَلِكَ لِأَكْرَهَةِ أَعْوَابِ الْقَلْزُومِ وَأَخْفَاضِ بَحْرِ الرُّومِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ بَيْنَهُمَا حَاجِرًا كَمَا ذَكَرَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ . قَالَ : وَلَمَّا لَمْ يَتَأْتْ لَهُ ذَلِكَ أَحْتَفَرُ خَلِيْجًا آخَرَ مِمَّا بَلَى بِلَادَ تَيْبَسَ وَدِمِيَاطَ وَجَرَى الْمَاءِ فِيهِ مِنْ بَحْرِ الرُّومِ إِلَى مَوْضِعٍ يَعْرِفُ بِقَيْعَانَ (٤) .

فكانت المراكب تدخل من بحر الروم إلى هذه القرية ، وتدخل من بحر القلزم إلى  
ذئب التماسح فيقرب مافي كل بحر إلى الآخر ، ثم أردتم ذلك على طول الدهر .

وقد ذكر ابن سعيد أن عمرو بن العاص كان قد أراد أن يخرق بينهما من عند  
ذئب التماسح المتقدم ذكره فهناه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه .  
وقال : **إِذْنٌ يَسْخَطُ الرُّومَ الْجَمَّاحَ .**

وذكر صاحب "الروض المِعْطَار" أن الرشيد هم أن يوصل ما بين هذين البحرين  
من أصل مَصَبِ النيل من بحر بلاد الحبشة وأقاصى صعيد مصر فلم يثأت له قسمة  
ماء النيل ، فرام ذلك ما يلي بلاد القرماء فقال له يحيى بن خالد : إن تم هذا سَخَطُ  
الناس من المسجد الحرام ومكة ، واحتج عليه بمنع عمر بن الخطاب عمرو بن العاص  
من ذلك ، فأمسك عنه .

ويتفرع من البحر الهندي بحران عظيمان مشهوران ، وهما (بحر فارس ، والخليج  
البربرى) .

فأما بحر فارس ، فهو بحر ينبعث من بحر الهند المتقدم ذكره من شماليه ، ويمتد  
شمالاً بميلة إلى الغرب غربى (مفازة السند) الفاصلة بينه وبين بحر الهند ، ثم على  
غربى بلاد السند ، ثم على أرض (مكران) من نواحي الهند ، ويخرج منه من آخر  
مكران خورٌ يمتد شرقاً وجنوباً على ساحل مكران والسند حتى يصير السند غربيه ،  
ثم يعطف آخره على (ساحل بلاد كرمآن) من شماليها حتى يعود إلى أصل بحر فارس ،  
فيمتد شمالاً حتى ينتهى إلى مدينة (هرمز) وينتهى إلى آخر كرمآن فيخرج منه خور  
يمتد على ساحل كرمآن من شماليها ، ثم يرجع من آخره على ساحل بلاد فارس  
من جنوبيها حتى يتصل بأصل بحر فارس ، ويمتد شمالاً ثم يعطف ويمتد مغرباً  
إلى (حصن ابن عمارة) من بلاد فارس ، وقيل من بلاد كرمآن ، وهو اليوم خراب ،

ثم يمتد مغرباً في جبال منقطعة ومفاوز إلى مدينة (سِرَاف) ثم يمتد كذلك إلى (سيف البحر) بكسر السين : وهو ساحل من سواحل فارس ، فيه مزارع وقرى مجتمعة ، ثم يمتد إلى (جَنَابَة) من بلاد فارس ، ثم يمتد إلى (سَلِين) من بلاد فارس ، وقيل من الأهواز ثم يمتد إلى مدينة (مَهُرَبَان) من سواحل خوزستان ، وقيل من سواحل فارس ، وهي فُرُصَة (أَرَجَان) وما والاها ، ثم يمتد مغرباً بميلة يسيرة نحو الشمال إلى مدينة (عَبَادَان) من أواخر بلاد العِرَاق من الشرق على التقرب من البَصْرَة عند مَصَب دِجْلَة في هذا البحر ، ثم يعطف ويمتد جنوباً إلى (كَاطِمَة) وهي جَوْث على ساحل البحرين مما يلي البصرة على مسيرة يومين منها ، ثم يمتد إلى (القَطِيف) من بلاد البَحْرَيْن ثم يمتد كذلك إلى مدينة (عُمَان) فُرُصَة بلاد البحرين ، وإليها تنهى مراكب السند والهند والزنج ، ويخرج على القرب منها عن يمين المقلنج من ساحلها في جهة الغرب بحر بلاد (الشَّحْر) من اليمن أيضاً ، وإليها ينسب العنبر الشَّحْرِي الطَّيِّب كما تقدم ذكره في النوع الخامس فيما يحتاج إليه من نفيس الطيب ، ثم يمر على سواحل (مَهْرَة) من شرق بلاد اليمن حتى ينتهي إلى مبدئه من بحر الهند .

قال في "تقويم البلدان" : وبهم هذا البحر ثلاثة أجليل يحشاها المسافرون ، يقال لأحدها كَسِير ، والثاني عَوِير ، والثالث ليس فيه خير .

قال ابن الأثير في "معجائب المخلوقات" : وطول هذا البحر أربع مائة فرسخ وأربعون فرسخاً ، وعمقه ثمانون باعاً .

وأما الخليج البَرِّي ، فهو ينبعث من بحر الهند المتقدم ذكره في جنوبي جبل الهند المتقدم الذكر ، ويمتد في جنوبي بلاد الحبشة ، ويأخذ غرباً حتى ينتهي إلى مدينة بَرِّبَا (ببائين موحدتين مفتوحتين ورابين مهملتين الأولى منهما ساكنة)

وهي قاعدة الزغوة من السودان، حيث الطول ثمان وستون درجة والعرض ست درج ونصف .

قال في "تقويم البلدان": وطوله من المشرق إلى المغرب نحو خمسمائة ميل .

قال الشريف الإدريسي: وموجه كالجبال الشواهد ولكنه لا يتكسر . قال: يركب فيه إلى جزيرة قنبلو ويقال قنبلة، وهي جزيرة للزنج في هذا البحر .

قال في "القانون": وطولها اثنتان وخمسون درجة، وعرضها في الجنوب ثلاث درج .

قال الإدريسي: وأهلها مسلمون .

### البحر الثالث

(الخارج من المحيط الشمالي، المعروف ببحر برديل)

(بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الباء المثناة تحت ولام في الآخر) .

قال ابن سعيد: ويقال له بحر بريطانية أيضا، وهو بحر يخرج من شمالي الأندلس ويأخذ شرقا إلى خلف جبل الأبواب الفاصل بين الأندلس والأرض الكبيرة، ويقرب طرفه الشرقي حتى يبقى بينه وبين بحر الروم المتقدم ذكره أربعون ميلا، وهناك مدينة (برديل) التي يضاف البحر إليها .

### الضرب الثاني

(من البحار المنبثة في أقطار الأرض ما ليس له اتصال بالبحر المحيط)

وهو بحر الخزر (بفتح الخاء والزاي المعجمتين، وراء مهملة في الآخر) .



ويسمى بحر جرجان لوقوع مدينة جرجان على ساحله ، وبحر طبرستان لوقوع ناحية طبرستان على ساحله أيضا ، وهذا البحر بحر ملح مفرد عن البحار لا اتصال له بغيره البتة .

قال ابن حوقل : وهو مظلم القعر ، ويقال إنه متصل ببحر نييطش من تحت الأرض .

قال المسعودى : وهو غاط لا أصل له ، ولم أدر من أين أخذه قائله أم من طريق الحس ، أم من طريق الاستدلال والقياس .

قال الشريف الإدريسي : وهو مدور الشكل إلى الطول ، وقيل مثلث الشكل كالقلم ، وعلى ساحله الجنوبي بلاد الخليل والديلم ، وعلى جانبه الشرقى بلاد جرجان والمفاضة التي بين جرجان وخوارزم ، وعلى جانبه الشمالى بلاد الترك والخزر وجبال سياه كوه ، وعلى جانبه الغربى بلاد إيلاق وجبال الفتيق ، وأبتداؤه من جهة الغرب عند مدينة ( باب الحديد ) المعروف بباب الأبواب من بلاد أزان ، حيث الطول ست وستون درجة ، والعرض نحو إحدى وأربعين درجة على القرب من دريشت شروان ، ثم يمتد جنوبا من باب الحديد أحدا وخمسين فرسخا ، وهناك مصب نهر الكرفيه ، ثم يمتد مشرقا بانحراف إلى الجنوب ستة عشر فرسخا ، فيمر على أراضي موقان من عمل أردبيل من آذربيجان ، ثم يمتد جنوبا وشرقا حتى تبلغ غايته في الجنوب حيث العرض سبع وثلاثون درجة قبالة مدينة (أمل) قصبة طبرستان ، ثم ينعطف ويمتد شرقا حتى يجلوز بلاد الخليل إلى مدينة آيسكون ، وهي فُرصة جرجان ، ثم يمتد إلى نهايته في الشرق حيث الطول ثمانون درجة ، والعرض نحو أربعين عند مدينة جرجان ، وهي في الشرق منه قرية من ساحله ، ثم ينعطف ويمتد شمالا وغربا حتى يبلغ نهايته في الشمال حيث العرض نحو خمسين درجة ، والطول تسع وسبعون

(١١)  
درجة ، وفي شماله وغربيه يصب نهر إبتل الذي عليه مدينة السراى قاعدة مملكة  
أريك الآتى ذكرها في مكتبة قانهم إن شاء الله تعالى .

قال في "تقويم البلدان" : وليس في هذا البحر جزيرة مكونة .

## الفصل الثالث

من الباب الأول من المقالة الثانية

(في كيفية استخراج جهات البلدان والأبعاد الواقعة بينها، وفيه طرفان)

### الطرف الأول

(في كيفية استخراج جهات البلدان)

إذا كنت في بلد وأردت أن تعرف جهة بلد آخر عن البلد الذي أنت فيه ، فالذى أطلقه  
كثير من المُصنِّفين أنك تعرف طول البلد الذي أنت فيه وعرضه ، وطول البلد الآخر  
وعرضه ، وتقابل بين الطولين وبين العرضين فإن كان ذلك البلد أعرض من بلدك  
مع مساواته له في الطول ، فهو عنك في جهة الجنوب . وإن كان أطول من بلدك  
مع مساواته له في العرض ، فهو عنك في جهة الشرق . وإن كان أقل طولاً مع مساواته  
في العرض ، فهو عنك في جهة الغرب . وإن كان أطولاً وأعرضاً من بلدك ،  
فهو عنك بين الشرق والشمال . وإن كان أقل طولاً وعرضاً ، فهو عنك بين المغرب  
والجنوب . وإن كان أقل طولاً وأكثر عرضاً ، فهو عنك بين الجنوب والشمال .  
وإن كان أكثر طولاً وأقل عرضاً ، فهو عنك بين الشرق والجنوب .

والذى ذكره المحققون من علماء الهيئة أن البلد إذا كان أطولاً من بلدك مع  
مساواته له في العرض ، يكون عنك في جهة الشرق بميل إلى الشمال . وإذا كان أقل

(١) في مسجّر البلدان بالكتابة القوفية | يوزن بـ | .

طولا مع مساواته له في العرض ، يكون في جهة الغرب ببيلة إلى الشمال أيضا .  
 وإذا كان أقل طولا وعرضا ، يكون بين المغرب والجنوب على ما تقدم ، إلا أن يقل  
 الفصل بينهما بأن يكون أقل من درجة ، فإنه يحتمل أن يكون كذلك وأن يكون  
 على وسط المغرب . وإذا كان أقل طولا وأكثر عرضا ، فإنه يكون بين المشرق  
 والمغرب على ما تقدم ، إلا أن يقل الفصل بينهما فيحتمل أن يكون كذلك وأن يكون  
 على وسط المشرق .

### الطرف الثاني

( في معرفة الأبعاد الواقعة بين البلدان )

قد تقدم أن الأطوال والعروض في الأمكنة والبلدان تعتبر بالدرج والدقائق ،  
 وأن الدرجة مقسومة بستين دقيقة ، ثم الذي حققه القدماء كبطليموس صاحب  
 المجسطي وغيره تقدير الدرجة ستة وستين ميلا وثلاثي ميل ، وبه أخذ أكثر المتأخرين ،  
 وعليه العمل . وما وقع لأصحاب الرصد المأمورين مما يخالف ذلك بنقص عشر درج  
 مما لا تعويل عليه .

وقد نقل علاء الدين بن الشاطر من المتأخرين في "زيجه" عن القدماء أنهم قدروا  
 الدرجة بالتقريب بعشرين فرسخا ، وستين ميلا ، وبمائتي ألف وأربعين ألف ذراع ،  
 وبخمس مائة برده ، وبسبعين يومين .

وقدر الشافعي رضي الله عنه ذلك بسبعين يومين بالأيام المعتدلة دون لياليها ، وقدر  
 السير بالسير المعتدل ، وتقدير الدرجة كما بين الفسطاط ودمياط ، فإن عرض دميّاط  
 يزيد على عرض الفسطاط بدرجة وكسر يسير على ما سيأتي ذكره .

فإذا أردت أن تعرف كم بين البلد الذي أنت فيه وبين بلد آخر على الخط المستقيم ،  
 فلك حالتان :

الحالة الأولى - أن يكون ذلك البلد على سُمْتِ بلدك الذي أنت فيه في الطول أو العرض، فأنتظر كم درجة بينهما بالزيادة والنقص فاضربه في ست وستين، وهو ما لكل درجة من الأميال، فما خرج من الضرب فهو بُعد ما بينهما من الأميال على الخط المستقيم، فأعتبره بما شئت من المراحل والفراخ والبُرد على ما تقدم بيانه .

الحالة الثانية - أن لا يكون ذلك البلد على سُمْتِ بلدك الذي أنت فيه . فطريقك أن تقابل بين عرض بلدك وطوله، وبين عرض البلد الآخر وطوله، وتنتظر كم فضل ما بين الطولين وبين العرضين، وهو ما يزيد أحدا الطولين أو أحدا العرضين على الآخر فتضرب كلاً من فضل الطولين وفضل العرضين في مثله، وتجمع الحاصل من الضربين فما كان خذ جذره، وهو القدر الذي إذا ضربته في مثله حصل عنه ذلك العدد، فما بلغ فهو مقدار ما بين بلدك والبلد الآخر من الدرج، فأضربه في ست وستين وتُثلث على ما تقدم، فما بلغ فهو أميال . فأعتبره بما شئت من المراحل والفراخ والبُرد على ما تقدم .

مثال ذلك - أن القسْطَاطَ طوله خمس وخمسون درجة، وعرضه ثلاثون درجة ودمشق طولها ستون درجة، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة ونصف درجة، وفضل ما بين طوليهما خمس درج، وفضل ما بين عرضيهما ثلاث درج ونصف درجة، فتضرب فضل ما بين الطولين : وهو خمس درج في مثله يبلغ نحسا وعشرين، وتضرب فضل ما بين العرضين، وهو ثلاث ونصف في مثله يبلغ آخني عشر وربعاً، فتجمع ما حصل من الضربين، وهو خمس وعشرون وأثنا عشر وربع يكون سبعا وثلاثين وربعاً فخذ جذرها يكن سبعا ونصفاً سدس تقريباً، وهو ما بين القسْطَاطِ ودمشق من الدرج، فاضربه في ست وستين وتُثلث . وهي ما للدرجة الواحدة من الأميال يكن أربعاً وخمسة أميال وثلاث سدس ميل، فإذا أعتبرت كل أربعة

وعشرين ميلاً بمرحلة على ما تقدم، كانت سبع عشرة مرحلة تقريباً، وهو القدر الذى بين القسَطَاطِ وِدِمَشَقِّ على الخط المستقيم .

أما الطرق المسلوكة إلى البُلْدَانِ على التعاريج بسبب البحار والجبال والأودية وغيرها، فإنها تقتضى الزيادة على ذلك .

وقد ذكر أبو الريحان البيرونى فى كتابه "القانون": أن زيادة التعرّيج على الأستواء يكون بقدر الخمس تقريباً . فإذا كان بين البلدين أربعون ميلاً على الخط المستقيم كانت بحسب سير السائر خمسين ميلاً .

قلت : وفيه نظر لطول بعض التعاريج على بعض فى الزيادة بالبحار والجبال عن الخط المستقيم على ما هو مشاهد فى الأسفار .

اللهم إلا أن يريد الغالب كما تقدم بين القسَطَاطِ وِدِمَشَقِّ، فقد مر أن بينهما على الخط المستقيم سبع عشرة مرحلة بالتقريب، فإذا أضيف إليها مثلُ نحسها، وهو ثلاثة ونحسان، كانت عشرين مرحلة، وهو القدر المعتاد فى سيرها بالسير المعتدل . وأعلم أن أطوال البُلْدَانِ وعُرُوضَهَا قد وقع فى الكتب المصنفة فيها كتاب "الأطوال" المنسوب للفرس . و"رسم المعمور" المترجم للأمون من اللغة اليونانية . و"الزيجات" وغير ذلك آختراف كثير وتباين فاحش . ومن صرح بذكر ذلك أبو الريحان البيرونى فى كتابه "القانون" فقال عند ذكرها: ولم يتبأ لى تصحيح جميعها، وقد صححت ما أمكن منها .

قال فى "تقويم البُلْدَانِ": إلا أن معرفة ذلك بالتقريب خير من الجهول بالكلية .

## الباب الثاني

### من المقالة الثانية

(وذكر الخلافة ومن وليها من الخلفاء، ومقرّاتهم في القديم والحديث، وما أنطوت

عليه الخلافة من الممالك في القديم، وما كانت عليه من الترتيب،

وما هي عليه الآن، وفيه فصلان)

### الفصل الأول

في ذكر الخلافة ومن وليها من الخلفاء : من خلفاء بني أمية بالشام ، وخلفاء

بني العبّاس بالعراق ، وخلفاء القاطميين بمصر ، وخلفاء بني أمية بالاندلس .

أما الخلافة ، فسيأتي في المقالة الخامسة في الكلام على الولايات أن المراد بها

خلافة النبي صلى الله عليه وسلم بعده في أمته . ولذلك كان يقال لأبي بكر الصديق

رضي الله عنه : خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن الراجح أنه لا يجوز أن يقال

في الخليفة خليفة الله إلى تمام القول فيما سيأتي ذكره هناك ، إن شاء الله تعالى .

وأما من وليها من الخلفاء ، فعلى أربع طبقات .

### الطبقة الأولى

( الخلفاء من الصحابة رضوان الله عليهم )

وأولهم (أبو بكر الصديق رضي الله عنه)؛ بويع بالخلافة في اليوم الذي مات فيه

النبي صلى الله عليه وسلم ! على ما سيأتي ذكره في الكلام على البيعات من المقالة

الخامسة إن شاء الله تعالى .

وبقي حتى توفّي لتسع ليالٍ بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة

وودفن مع النبي صلى الله عليه وسلم ! في حجرة عائشة رضي الله عنها

وبويع بعده (عمر بن الخطاب رضي الله عنه) في اليوم الذي مات فيه أبو بكر رضي الله عنه بعد أن عهد له بالخلافة ، وتوفي يوم السبت سلخ ذى الحجة الحرام سنة ثلاث وعشرين بطعنة أبي لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ، ودفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه

وفي أيامه فتحت الأمصار ففتحت دمشق على يد خالد بن الوليد وأبي عبيدة ابن الجراح ، وتبعها في الفتح سائر بلاد الشام ؛ ففتحت بيسان ، وطبرية ، وقيسارية ، وقلسطين ، وعسقلان ، وبعليك ، ورحص ، وحلب ، وقنسرين ، وأنطاكية ، وسار إلى بيت المقدس في خلال ذلك ، ففتحه صلحا .

وفتح من بلاد الجزيرة الفواتية الرقة ، وحران ، والموصل ، وتصيبين ، وأمد والرها .  
وفتح من العراق القادسية ، والمدائن ، على يد سعد بن أبي وقاص ، وزال ملك الفرس ، وانهمزم ملكهم يزدجرد إلى قرغانة من بلاد الترك .

وفتح أيضا كور دجلة ، والأبلة ، على يد عتبة بن غزوان .

وفتح كور الأهواز على يد أبي موسى الأشعري .

وفتح نهاوند ، وإصطخر ، وأصبهان ، ونستر ، والسوس ، وأذربيجان ، وبعض أعمال نرمان .

وفتح مصر ، والإسكندرية ، وأنطاكيس ، وهي برقة ، وطرابلس الغرب ، على يد عمرو بن العاص .

وبويع بالخلافة بعده (عثمان بن عفان رضي الله عنه) لثلاث بقين من المحرم سنة أربع وعشرين ، وقتل بالمدينة لثمان عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ، وقيل يوم الأضحى ، وقيل غير ذلك .

وبويج بالخلافة بعده (عليّ كرم الله وجهه) يوم قتل عثمان، وقتل لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربعين من الهجرة بالعراق، ودفن بالنجف على الصحيح المشهور .

وبويج بالخلافة لابنه (الحسن) بالكوفة من العراق يوم قتل أبيه، وسلم الأمر لمعاوية لخمس بقين من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين، وقيل في ربيع الآخر، وقيل في جمادى الأولى، ولحق بالمدينة فأقام بها إلى أن توفى بها في ربيع الأول سنة تسع وأربعين، وقيل ست وخمسين .

### الطبقة الثانية

(خلفاء بني أمية)

أولهم (معاوية بن أبي سفيان) كان أميراً على الشام في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأستمر بها إلى أن سلم الحسن إليه الأمر، فأستقل بالخلافة وبقي حتى توفى بدمشق مستهل رجب الفرد سنة ستين من الهجرة، وقيل في النصف من رجب، وهو أول من رتب أمور الملك في الإسلام .

وقام بالأمر بعده ابنه (يزيد) بالمهد من أبيه، وبويج له بعد وفاته في رجب سنة ستين، وتوفى لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة أربع وستين .

وقام بالأمر بعده ابنه (معاوية) وبويج له بالخلافة في النصف من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين، فأقام بالخلافة أربعين يوماً، وقيل ثلاثة أشهر، وقيل عشرين يوماً .

وقام بالأمر بعده (مروان بن الحكم) وبويج له بالخلافة بالجالية في رجب سنة أربع وستين، ثم جددت له البيعة في ذي القعدة من السنة المذكورة، وتوفى بالطاعون بدمشق في شهر رمضان سنة خمس وستين .



وقام بالأمر بعده أبنته (عبد الملك) بالعهد من أبيه، وبويع له بالخلافة في الثالث من شهر رمضان المذكور، وتوفى بدمشق منتصف شوال سنة ست وثمانين .

وقام بالأمر بعده أبنته (الوليد) بالعهد من أبيه، وبويع له بالخلافة يوم موت أبيه، وتوفى بدمشق في منتصف جمادى الآخرة سنة ست وتسعين .

وقام بالأمر بعده أخوه (سليمان بن عبد الملك) ، وبويع له يوم موت أخيه الوليد، وكان أبود قد عهد أن يكون هو الخليفة بعد أخيه الوليد، وتوفى بدابق لعشر خلون من صفر سنة سبع وتسعين .

وقام بالأمر بعده ابن عمه (عمر بن عبد العزيز) بعهد له، وبويع له بالخلافة يوم موته، وتوفى بخصرة لخمس وقيل لست بقين من رجب سنة إحدى ومائة .

وقام بالأمر بعده (يزيد بن عبد الملك بن مروان) بعهد من أخيه سليمان أن يكون له الأمر من بعد عمر بن عبد العزيز، وقيل بعهد من أبيه أن يكون له الأمر بعد أخيه سليمان، ولكنه سلم لابن عمه عمر، وبويع له يوم موت عمر، وتوفى بجولان لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة .

وقام بالأمر بعده أخوه (إهشام بن عبد الملك) بعهد من أخيه يزيد، وبويع له بالخلافة في يوم موته ، وتوفى بالرصافة ليست خلون من ربيع الأول سنة خمس وعشرين ومائة .

وقام بالأمر بعده (الوليد بن يزيد بن عبد الملك) ، وبويع له بالخلافة ثلاث خلون من ربيع الآخرة سنة خمس وعشرين ومائة ، وقتل لليلتين بقينا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين<sup>(١)</sup> .

(١) أى فكانت خلافته سنة واحدة وشهرين .

وقام بالأمر بعده أبوه (يزيد) المعروف بالناقص، سمي بذلك لتقصه الخند  
ما كان زادهم يزيد، بويع له بالخلافة يوم قتل الوليد، وتوفى بدمشق لعشر بقين من  
ذى الحجة من السنة المذكورة .

وقام بالأمر بعده أخوه (إبراهيم بن الوليد) بويع له بالخلافة بعد وفاة أخيه  
في ذى الحجة المذكور، فمكث أربعة أشهر، وقيل أربعين يوماً ثم خلع نفسه .

وقام بالأمر بعده (سروان بن محمد بن مروان بن الحكم الجهمي) بتسليم  
إبراهيم بن الوليد الأمر إليه، وفي أيامه ظهرت دعوة بني العباس، وقصدته جيوشهم  
فهرب إلى مصر، فأدرك وقتل بقرية يقال لها بوضير من القيوم، وبزواله زالت دولة  
بني أمية .

### الطبقة الثالثة

(خلفاء بني العباس بالعراق)

وأول من قام بالأمر منهم بعد خلفاء بني أمية (السفاح) وهو أبو العباس  
عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، عم النبي صلى الله عليه وسلم، بويع له  
بالخلافة بالكوفة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة،  
وتوفى بالأندلس ثلاث عشرة سنة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة .

وقام بالأمر بعده أخوه (المنصور) أبو جعفر عبد الله، بويع له بالخلافة يوم  
موت أخيه السفاح، وتوفى بطريق مكة وهو محرم بالحج سنة ثمان وخمسين ومائة،  
ودفن بالحجون .

وقام بالأمر بعده أبوه (المهدي) أبو عبد الله محمد، بويع له بالخلافة يوم مات  
أبوه بطريق مكة وهو يومئذ ببغداد، وتوفى ببغداد في المحرم سنة تسع وستين ومائة .  
وقام بالأمر بعده أبوه (الهادي) أبو محمد موسى، بويع له بعد أبيه يوم موته  
وهو غائب، فسار إلى بغداد ودخلها بعد عشرين يوماً، وتوفى لأربع عشرة ليلة خلت  
من ربيع الأول سنة سبعين ومائة .

(١) وكان مقبلاً بمرجان بحارب أهل خراسان بمكر أبيه .

وقام بالأمر بعده (الرشيد) أبو محمد هرون بن المهدي بوبيع له بالخلافة ليلة مات أخوه الهادي، وتوفي ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة .

وقام بالأمر بعده ابنه (الأمين) أبو عبد الله محمد، ويقال أبو موسى، ويقال أبو العباس، بالعهد من أبيه هرون الرشيد، ووبيع له صبيحة الليلة التي توفي فيها أبوه الرشيد، وقتل لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة .

ثم قام بالأمر بعده أخوه (المأمون) أبو العباس، ويقال أبو جعفر عبد الله، بالعهد له من أبيه الرشيد أن يكون له الأمر بعد أخيه الأمين، ووبيع له بالخلافة يوم قتل أخيه الأمين ببغداد وهو غائب، ووبيع له البيعة العامة لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة، وتوفي بأرض الروم ليلة بقيت من رجب، وقيل ثمان خلون منه سنة ثمان عشرة ومائتين، ودفن بطرسوس .

وقام بالأمر بعده أخوه (المعتصم بالله) أبو إسحاق محمد بن هرون الرشيد، ووبيع له بالخلافة يوم موت أخيه المأمون وهو يومئذ بطرسوس، فصار إلى بغداد، فدخلها مستهل رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين، وتوفي بسامرا ثمان عشرة ليلة مضت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين .

وقام بالأمر بعده ابنه (الواثق بالله) أبو جعفر هرون، ووبيع له بالخلافة يوم موت أبيه، وتوفي بسر من رأى ليلة السبت من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

وقام بالأمر بعده أخوه (المتوكل على الله) أبو الفضل جعفر، ووبيع له بالخلافة يوم موت أخيه الواثق، وقتل لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين .

وقام بالأمر بعده **(المستنصر بالله)** أبو جعفر محمد، بويع له بالخلافة صبيحة قتل أبيه المتوكل، وتوفى بسلاماً ثلاث خلون من ربيع الآخر، وقيل لخمس خلون من ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائتين .

وقام بالأمر بعده **(المستعين بالله)** أبو العباس أحمد بن المعتصم بالله المتقدم ذكره، بويع له بالخلافة في اليوم الثاني من موت المستنصر، وخط نفسه لأربع خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين، وجهز إلى واسط، فقتل بها في آخر رمضان من السنة المذكورة .

وقام بالأمر بعده **(المعتز بالله)** أبو عبد الله محمد، وقيل أبو الزبير ابن المتوكل على الله المتقدم ذكره، بويع له ببغداد حين خلع المستعين نفسه، وبايعه المستعين فيمن بايع، وخلع ثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين، ثم قتل بعد ذلك .  
وقام بالأمر بعده **(المهتدي بالله)** أبو عبد الله، ويقال أبو جعفر محمد بن الواثق بالله المتقدم ذكره، بويع له بالخلافة بعد ليلتين من خلع المعتز بالله، وقتل لأربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين، وكان يقال هو في بني العباس مثل عمر بن عبد العزيز في بني أمية .

وقام بالأمر بعده **(المعتد على الله)** أبو العباس، ويقال أبو جعفر أحمد بن جعفر المتوكل المتقدم ذكره، بويع له بالخلافة يوم قتل المهتدي بالله، وتوفى لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين .

وقام بالأمر بعده **(المعتضد بالله)** أبو العباس أحمد بن الموفق، طلحة بن جعفر المتوكل، بويع له بالخلافة يوم قتل المعتد على الله، وتوفى ببغداد أسبوع وقيل ثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين .

وقام بالأمر بعده أبوه (المكتفى بالله) أبو محمد علي، يبيع له بالخلافة يوم موت أبيه المعتضد وهو غائب بالرقعة، وكتب إليه بذلك فأخذ البيعة علي من عنده وسار إلى بغداد، فدخلها لثمان خلون من جمادى الأولى من سنة، وتوفى ببغداد ثلاث عشرة ليلة، وقيل لثنتي عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين.

وقام بالأمر بعده أخوه (المقتدر بالله) أبو الفضل جعفر بن المعتضد بالله المتقدم ذكره، وحلَّع لعشر بقين من ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين.

وبويج (المرتضى بالله) أبو محمد عبد الله بن المعتز، فأقام يوماً وليلة ثم اضطرب عليه الأمر فأختفى، وعاد الأمر إلى المقتدر فظفر بابن المعتز فصادره، ثم أخرج من دار السلطان ميّتا لليلتين خلّتا من ربيع الآخر من السنة المذكورة، ثم خلَّع المقتدر بالله نفسه، وبويج بالخلافة أخوه القاهر بالله أبو منصور محمد بن المعتضد فأقام يومين، ثم عاد الأمر إلى المقتدر بالله وبقي حتى قُبل ثلاث خلون من شوال سنة عشرين وثلاثمائة.

وقام بالأمر بعده أخوه (القاهر بالله) المتقدم ذكره، لليلتين بقينا من شوال سنة عشرين وثلاثمائة، ثم خلَّع وشملت عيناه ليست خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

وقام بالأمر بعده ابن أخيه (الراضي بالله) أبو العباس أحمد بن المقتدر بالله المتقدم ذكره، وتوفى لست عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

وقام بالأمر بعده أخوه (المتقي بالله) أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر بالله المتقدم ذكره، يبيع له بالخلافة لعشر بقين من ربيع الأول سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، وحلَّع وشملت عيناه لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

وقام بالأمر بعده ابن عمه (المستكفي بالله) أبو القاسم عبد الله بن المكتفي بالله المتقدم ذكره؛ بويع له بالخلافة يوم خلع المتقي بالله بمشاركته له، ثم خلع وسملت عيناه في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

وقام بالأمر بعده ابن عمه (المطيع لله) أبو القاسم، ويقال أبو العباس الفضل ابن المتصدر بالله المتقدم ذكره؛ بويع له بالخلافة يوم خلع المستكفي، وخلع نفسه منها للعجز بالمرض في الثالث عشر من ذى القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة .

وولى الخلافة بعده ابنه (الطائع لله) أبو بكر عبد الكريم؛ بويع له بالخلافة يوم خلع أبيه المطيع لله، وقُضِيَ عليه لأثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، فخلع نفسه .

وقام بالأمر بعده (القادر بالله) أبو العباس أحمد بن إسحاق؛ بويع له بالخلافة يوم خلع الطائع، وكان غائباً بالبطائح فأحضره. وجددت له البيعة ببغداد في شهر رمضان من السنة المذكورة، وتوفي حادى عشر ذى الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة .  
وقام بالأمر بعده ابنه (القائم بأمر الله) أبو جعفر عبد الله، بالعهد من أبيه، وجددت له البيعة بعد موت أبيه، توفي ثالث عشر شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة .  
وقام بالأمر بعده ابن ابنه (المقتدى بأمر الله) عبد الله [بن] ذخيرة الدين محمد ابن القائم بأمر الله المتقدم ذكره، وتوفي بغاة في الخامس والعشرين من المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة .

وقام بالأمر بعده ابنه (المستظهر بالله) أبو العباس أحمد؛ بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه، وتوفي سادس عشر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة .

(١) كذا في الفقه أيضاً وفي حياة الحيوان | أبو العباس | .

(٢) ليست هذه التكلة في الفقه ولا في حياة الحيوان وهي قبيلة الجدهوى كما ترى .

وقام بالأمر بعده أبوه (المسترشد بالله) أبو منصور الفضل ؛ بويج له بالخلافة بعد وفاة أبيه المستظهر، وقتل في قتال الباطنية سبع عشر ذى القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة .

وقام بالأمر بعده أبوه (الراشد بالله) أبو جعفر المنصور، بالمهد من أبيه ؛ وجددت له البيعة يوم قتله ، وخلع في منتصف ذى القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة .

وقام بالأمر بعده (المقتنى لأمر الله) أبو عبد الله محمد بن المستظهر المتقدم ذكره ؛ بويج له بالخلافة يوم خلع الراشد بالله ، وتوفى ثانی ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

وقام بالأمر بعده أبوه (المستجد بالله) أبو المظفر يوسف ؛ بويج له بالخلافة يوم وفاة أبيه المقتنى ، وتوفى تاسع ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة .

وقام بالأمر بعده أبوه (المستضيء بالله) أبو محمد الحسن ؛ بويج له بالخلافة يوم وفاة أبيه المستجد من أقاربه بيعة خاصة ، وفي عشرة بيعة عامة ، وتوفى ثانی ذى القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

وقام بالأمر بعده أبوه (الناصر لدين الله) أبو العباس أحمد ؛ بويج له بالخلافة يوم موت أبيه المستضيء ، وتوفى أول شوال سنة اثنين وعشرين وستائة .

وقام بالأمر بعده أبوه (الظاهر بأمر الله) أبو نصر محمد ؛ بويج له بالخلافة يوم موت أبيه الناصر ، وتوفى رابع عشر رجب سنة ثلاث وعشرين وستائة .

وقام بالأمر بعده أبوه (المستنصر بالله) أبو جعفر المنصور ؛ بويج له بالخلافة يوم موت أبيه الظاهر ، وتوفى لعشر خلون من جمادى الأولى سنة أربعين وستائة .

وقام بالأمر بعده أبوه (المستعصم بالله) أبو أحمد عبد الله ؛ بويج له بالخلافة يوم موت أبيه المستنصر بالله ، وقتله هولاكو ملك التتار في العشرين من المحرم سنة

(١) أى تاسع ربيع الآخر الثاني للبيعة العامة الواقعة في التاسع .

ست وخمسين وستمائة . وبقتله أنقضت الخلافة العباسية من بغداد، وهو الثامن والثلاثون من خلفاء بني العباس ببغداد إذا عدت خلافة آين المعتز، وحسبت خلافة القاهرة أولاً وثانياً خلافةً واحدة .

### الطبعة الرابعة

(خلفاء بني العباس بالديار المصرية من بقايا بني العباس)

وأول من قام بأمر الخلافة بها (المستنصر بالله) أبو القاسم أحمد بن الظاهر بالله أبي نصر محمد المتقدم ذكره . وذلك أنه لما قتل الزر المستعصم المتقدم ذكره، وبقيت الخلافة شاغرة نحوًا من ثلاث سنين ونصف ثم قَدِمَ جماعة من عرب الحجاز إلى مصر في رجب سنة تسع وخمسين وستائة أيام الظاهر بيبرس، ومعهم المستنصر المذكور - وذكروا أنه خرج من دار الخلافة ببغداد لما ملكها التتار، فعقد الملك الظاهر له مجلساً حضره جماعة من العلماء، منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الشافعية، وقاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعرن الشافعي، وهو يومئذ قاضي الديار المصرية بمفرده، وشهد أولئك العرب بنسبه، ثم شهد جماعة من اليهود على شهادتهم بحكم الاستفاضة، وأثبت ابن بنت الأعرن نسبه، ثم بايحه الملك الظاهر بالخلافة وأهل الحل والعقد، وأهّم الملك الظاهر بأمره، وأستخدم له عسكرياً عظيماً، وتوجه الملك الظاهر إلى الشام وهو صحبته بفتحهم من هناك بعسكره إلى بغداد طمعاً أن يستولى عليها ويتربعها من التتار، فخرج إليه التتار قبل أن يصل ببغداد فقتلوه، وقتلوا غالب عسكره في العشر الأول من المحرم سنة ستين وستائة . فكانت خلافته دون السنة، وهو أول خليفة لقب بلقب خليفة قبله، وكانوا قبل ذلك يلقبون بالقاب سرّجالة .



وقام بالأمر بعده ((الحاكم بأمر الله)) أبو العباس أحمد بن حسين بن أبي بكر ابن  
 الأمير أبي علي القتيبي ابن الأمير حسن بن الراشد بالله أبي جعفر المنصور المتقدم ذكره  
 في الخلفاء ببغداد . قدم مصر سنة تسع وخمسين وستائة ، وودع ابن نحس عشرة سنة  
 في سلطنة الظاهر بيبرس ، وقيل إن الظاهر بعث من أحضره إليه من بغداد ، وجلس  
 له مجلسا ، أما أثبت فيه نسبه ، وبايعه بالخلافة في سنة ست وستين وستائة ، وأشركه  
 معه في الدعاء في الخطبة على المنابر ، إلا أنه منعه التصرف والدخول والخروج . ولم  
 يزل كذلك إلى أن ولي السلطنة الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون ، فأسكنه  
 بالكبش بخطط الجامع الطولوني ، فكان يخطب أيام الجمعة في جامع القلعة ويصلي ،  
 ولم يطلق تصرفه إلى أن تسلطن المنصور لاجين ، فأباح له التصرف حيث شاء وأركبه  
 معه في الميادين ، وتوفي في شهور سنة إحدى وسبعائة .

وقام بالأمر بعده أبوه ((المستكفي بالله)) أبو الربيع سليمان بالعهد من أبيه  
 الحاكم ، وودع له بالخلافة يوم موت أبيه ، وأستقر على ما كان عليه أبوه من الركوب  
 والتزول وركوب الميادين مع السلطان إلى أن أعيد السلطان الملك الناصر محمد بن  
 قلاوون إلى السلطنة المرة الثانية بعد خلع الملك المظفر بيبرس الجاشنكير في شهور  
 سنة تسع وسبعائة ، فحصل عند السلطان منه وحشة ، فجهزه إلى قوص ليقم بها ،  
 وبقى بقوص حتى توفي في سنة أربعين وسبعائة .

وولى الخلافة بعده أبوه ((المستعصم بالله)) أبو العباس أحمد بهمد من أبيه  
 المستكفي بأربعين شاهدا بمدينة قوص ، وودع له على المنابر في العشر الأخير من شوال  
 سنة أربعين وسبعائة .

ثم خلعه الناصر محمد بن قلاوون ، وودع بالخلافة ((الواثق بالله)) أبا إسحاق إبراهيم  
 ابن الحاكم بأمر الله المتقدم ذكره ، وأمر بأن يدعى له على المنابر ، وتحمل له راية الخلافة ،

غزى الأمر على ذلك . وكان قد هم بمبايعته بعد موت المستكفي فلم يتم له . فلما توفى الملك الناصر في العشرين من ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعائة ، أعيد المستعصم بالله أحمد المتقدم ذكره إلى الخلافة بعد خلع الواثق إبراهيم ، وبقى حتى توفى رابع شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعائة .

ثم ولى الخلافة بعده أخوه المعتضد بالله ( أبو الفتح أبو بكر بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان سابع عشر شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعائة ، وتوفى عاشر جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وسبعائة .

وولى الخلافة بعده أبوه ( المتوكل على الله ) أبو عبد الله محمد بن المعتضد بالله المتقدم ذكره بالمهد من أبيه المعتضد ، واستقر له الأمر بعد وفاة أبيه يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وسبعائة ، وبقى حتى خلعه الأمير أيبك أنابك المساكر في سلطنة الملك المنصور على بن الأشرف شعبان بن حسين .

وولى الخلافة مكانه ( المستعصم بالله ) أبو يحيى زكريا بن الواثق إبراهيم المتقدم ذكره ، فأقام في الخلافة دون ثلاثة أشهر . ثم أعيد المتوكل على الله محمد بن أبي بكر إلى الخلافة ثانيا في أواخر المحرم أو أوائل صفر سنة تسع وسبعين وسبعائة ، وأتممت حتى قبض عليه الظاهر برقوق وأعتقله بقلعة الجبل في مستهل شهر رجب سنة خمس وثمانين وسبعائة .

وولى الخلافة مكانه ( الواثق بالله ) أبو حفص عمر بن الواثق بالله إبراهيم المتقدم ذكره ، فبقى حتى توفى في العشر الأول من شوال سنة ثمان وثمانين وسبعائة ، فأعاد الظاهر برقوق المستعصم بالله زكريا المتقدم ذكره ثانيا إلى الخلافة ، والمتوكل على الله في الاعتقال والناس لا يروون في كل ذلك الخليفة غيره .

ثم عن الملك الظاهر برقوق بعد ذلك فأطلق المتوكل على الله من الاعتقال، وأكرمه وأحسن إليه في ثاني جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وسبعائة، وبقى في الخلافة حتى توفي سابع عشر شهر رجب الفرد سنة ثمان وثمانمائة .

وولى الخلافة بعده أبوه ز أبو الفضل العباس ولقب المستعين بالله . وبقى في الخلافة على سنين من تقدمه من الخلفاء العباسيين بالديار المصرية من قصور أمره على العهد إلى السلطان والدعاء له على المنابر قبل السلطان إلى أن قبض على الناصر فرج بن برقوق بالشام في الثاني عشر من ربيع الأول من سنة خمس عشرة وثمانمائة ، فاستقل بالأمر واستبد به ، وأجمع له أمر الخلافة : من ضرب اسمه على السكة في الدنانير والدرهم والدعاء له على المنابر بفرده ، والعلامة على التقاليد والتواقيع والمكاتبات وغيرها ، وفوض أمر تدبير دولته للأمر "شيخ" وكتب له تفويض في ورق ، عرضة ذراع ونصف بذراع البر ، يزيد عما كان يكتب فيه للسلطين نصف ذراع بقلم مختصر الطومار .

وكان المتولى لأمر كتابته المقر الشمسى محمد العمري عين أعيان كتاب التست الشريف بالأبواب الشريفة السلطانية ، ونائب كاتب السر . وسيأتي ذلك في الكلام على التواقيع في المقالة الخامسة إن شاء الله تعالى .

واما مقرات الخلفاء . فهي أربع مقرات :

### المقرة الأولى

(المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام والتحية والإكرام)

كانت مقرة الخلفاء الراشدين إلى حين انقراضهم ، وذلك أن مبدأ النبوة كان بمكة ثم هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وأقام بها حتى توفي في الثالث عشر من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة .

(١) المنهود أن وفاته يوم الاثنين الثاني عشر ربيع الأول ولكن في العقد "ثلاث عشرة خلعت من ربيع الأول" ولعل المؤلف أخطئه .

ثم كان بعده في الخلافة أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ثم الحسن إلى حين سلم الأمر لمعاوية، وإنما كان مقام علي والحسن بالعراق زمن القتال بينهما وبين معاوية.

### المقرّة الثانية

( الشام )

وهي دار خلفاء بني أمية إلى حين انقراضهم

قد تقدم أن معاوية كان أميراً على الشام قبل الخلافة، ثم استقل بالأمر حين سلم إليه الحسن، وبقي في الشام هو ومن بعده إلى حين انقراض خلافتهم، فقتل مروان بن محمد على ما تقدم ذكره. وكانت دار إقامتهم دمشق، وإن نزلوا غيرها فليس لإقامة.

### المقرّة الثالثة

( العراق )

وهي دار خلفاء بني العباس

وكان أول مبايعة السّلاج به بالكوفة على ما تقدم، ثم بني بعد ذلك بالأنبار مدينة وسمّاها الهاشمية ونزلها. فلما ولي أخوه أبو جعفر المنصور الخلافة بعده بني بغداد وسكنها وصارت منزلاً لخلفاء بني العباس بعده إلى حين انقراض الخلافة منها بقتل التّرا المستعصم آخر خلفائهم بها.

### المقرّة الرابعة

( الديار المصرية )

وهي دار الخلافة الآن

وقد تقدم سبب انتقال الخلافة إليها بعد انقراضها من بغداد في الكلام على من ولي الخلافة من الخلفاء، فأغنى عن إعادته هنا.

وقد تقدم أن الحاكم بأمر الله ثانی خلفائهم بمصر أسكنه الأشرف خلیل بن قلاوون بالكبش بخط الجامع الطولوني . أما الآن فاستقرت دار الخلافة بخط المشهد النيسبي بين مصر والقاهرة ، ولا أخل الله هذه المملكة من آثار النبوة .

## الفصل الثاني

من الباب الثاني من المقالة الثانية

( فيما أنطوت عليه الخلافة من الممالك في القديم ، وما كانت عليه

من الترتيب ، وما هي عليه الآن )

أما ما أنطوت عليه من الممالك ، فاعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد فتح مكة وما حول المدينة من القرى تحييراً ونحوها .

وفتح خالد بصرى من الشام في خلافة أبي بكر رضى الله عنه ، وهي أول فتح فتح بالشام ، ثم كانت الفتوح الكثيرة في خلافة عمر رضى الله عنه ، ففتح بلاد الشام ، وكور دجلة والأبلة ، وكور الأهواز ، وإصطخر ، وأصبهان ، والسوس ، وأذربيجان ، والرّي ، وجرجان ، وقزوین ، وزنجان ، وبعض أعمال خراسان ، وكذلك فتح مصر ، وبرقة ، وطرابلس الغرب .

ثم فتح في خلافة عثمان رضى الله عنه : كرمان ، وسجستان ، ونيسابور ، وفارس ، وطبرستان ، وهرأة ، وبقية أعمال خراسان . وفتحت أرمينية ، وخراسان ، وكذلك فتحت أفريقية ، والأندلس ، وسد الإسلام ما بين المشرق والمغرب ، وكانت الأموال تجي من هذه الأقطار النائية والأمصار الشاسعة ، فتحمل إلى الخليفة ، وتوضع في بيت المال بعد تكفية الجيوش وما يجب صرفه من بيت المال . ولم يزل الأمر على ذلك إلى إنشاء خلافة بني العباس ، ما عدا الأندلس فإن بقايا خلفاء بني أمية استولوا عليه

حتى يقال : إن الرشيد كان يستاق على ظهره وينظر إلى السحابة مازة ويقول :  
 "أذهبي إلى حيث شئت يا بني تحراجك" ثم اضطرب أمر الخلافة بعد ذلك  
 وتفاصر شأنها واستبدت أكثر أهل الأعمال بعمله من خلافة الرازي على ما سياتي ذكره  
 في الكلام على ترتيب الخلافة فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وأما ترتيب الخلافة : فله حالتان ،

### الحالة الأولى

( ما كان عليه الحال في الزمن القديم )

اعلم أن الخلافة لا تبدأ الأمر كانت جارية على ما ألف من سيرة النبي صلى الله  
 عليه وسلم ! : من حُسونة العيش ، والقرب من الناس ، وأطراح الحياء وأحوال  
 الملوك . مع ما فتح الله تعالى على خلفاء السلف من الأقاليم ، وجبي إليهم من الأموال  
 التي لم يفتر عظماء الملوك بجزء من أجزائها . وتأهيك أنهم فتحوا عتمة من الممالك العظيمة  
 التي كانت يضرب بها المثل في عظم قدرها ، وارتفاح شأن ملوكها ، من ممالك المشرق  
 والمغرب ، حتى ذكر عظماء الملوك عند بعض السلف فقال : "إنما الملك الذي يأكل  
 الشعير ويحس على رجله بالليل ماشياً وقد فُتحت له مشارق الأرض ومغاربها"  
 يريد عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن سلم الحسن  
 رضي الله عنه الأمر لمعاوية ، وإلى ذلك الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم !  
 "الخلافة في أمي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك" فكان آخر الثلاثين خلافة الحسن ،  
 فلما سلم الحسن رضي الله عنه لمعاوية بعد وقوع الاختلاف وتباين الآراء ، اقتضى  
 الحال في زمانه إقامة شعار الملك ، وإظهار أبهة الخلافة ، فأخذ في ترتيب أمور الخلافة  
 على نظام الملك لما في ذلك من إرهاب العدو وإخافته . بل كان ذلك شأنه وهو

أمير بالشام قبل أن يلى الخلافة. حتى حكى صاحب "البقيد" وغيره أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قَدِمَ الشام في خلافته وهو راكب على حمار، ومعه عبد الرحمن بن عوف، ومعاوية أمير على الشام، فخرج معاوية لملاقاته في موكب عظيم، فلقبه في طريقه في خَفٍّ من القوم فلم يشعر به وتعداه طالبا له؛ ثم عَرَفَ ذلك فيما بعد، فرجع وسلم على أمير المؤمنين عمر، ومثنى إلى جانبه، فلم يلتفت إليه وطال به ذلك، فقال له عبد الرحمن بن عوف: أتعبت الرجل يا أمير المؤمنين، فألتفت إليه حينئذ، وقال: أنت صاحب الموكب الآن مع ما يبغي من وقوف ذوى الحاجات ببابك؟ - فقال: يا أمير المؤمنين: إنا بأرض يكثر فيها جواسيس العدو فأحتاج أن أظهر لهم من أهبة الملك والسلطان ما يرعهم، فإن أمرتى به، آثمت؛ وإن نهيتى عنه، آتيت - فقال: إن كان ما قلت حقا، فإنه لرأى أديب! وإن كان غير حق، فإنه لخدعة أريب. لا أمرك ولا أنراك - فقال عبد الرحمن: لحسن يا أمير المؤمنين! ما صدر به هذا الفتى عما أوردته فيه - فقال: لحسن مصادره وموارده جسمناه ما جسمناه .

فلما صارت الخلافة إليه، زاد في حسن الترتيب وإظهار الأبهة، وأخذ الخلفاء بعده في مضاعفة ذلك والأحتفال به حتى أمست الخلافة في أعين ما يكون من ترتيب الملك، وفاقته في ذلك الأكَسَرَة والقياصرة . بل أضمحل في جانب الخلافة سائر الممالك العظام، وأنطوى في ضمنها ممالك المشارق والمغرب، خصوصا في أوائل الدولة العباسية في زمن الرشيد ومنّ والإه .

حتى يحكى أن صاحب عمورية من ملوك الروم كانت عنده شريفة مأسورة في خلافة المعتصم فعدبها، فصاحت وأعتصماه! فقال لها: لا يأتى المعتصم خلاصك إلا على أبلق . فبلغ ذلك المعتصم، فسادى في عسكره بركوب الخيل البلق، وخرج

وفي مقدمة عسكره أربعة آلاف أبلق، وأتى عموريةً فحاصرهما وخلص الشريفة،  
وقال : أشهدى لى عند جدك المصطفى صلى الله عليه وسلم أنى جئت لخلاصك ،  
وفي مقدمة عسكرى أربعة آلاف أبلق .

وقد حكى ابن الأثير فى تاريخه : أنه لما وصلت رُسُل ملك الروم إلى بغداد فى سنة  
خمس وثلاثئة فى خلافة المقتدر ، رُتّب من العسكر فى دار الخلافة مائة وستون ألفاً  
ما بين راكب وراجل ، ووقف بين يدى الخليفة سبعمائة حاجب ، وسبعة آلاف  
خادم حصيّ : أربعة آلاف بيض وثلاثة آلاف سُود ، ووقف الغلمان الحجريّة  
الذين هم بمثابة مماليك الطباق الآن بالباب ، بتمام الزينة والمناطق المحلّاة ، وزينت دار  
الخلافة بأنواع الأسلحة ، وغرائب الزينة ، وعُشّيت جدرانها بالستور ، وفرشت  
أرضها بالبُسِط ، وكان عدّة البسط آتئين وعشرين ألف بساط ، وعدّة الستور المعلقة  
ثمانية وثلاثين ألف ستر ، منها اثنا عشر ألف ستر من الديباج المُذهب ، وكان من  
جملة الزينة شجرة من الذهب والفضة بأغصانها وأوراقها ، وطيور الذهب والفضة  
على أغصانها ، وأعضائها تتمايل بحركات موضوعة ، والطيور تُصَفّر بحركات مرتبة ،  
وألقيت المراكب والديباج فى دجلة بأحسن زينة . وكان هناك مائة سبع مع  
مائة سباع ، إلى غير ذلك من الاحوال الملوكية التى يطول شرحها .

هذا مع تقهقر الخلافة وانحطاط رتبها يومئذ . ولم تزل الخلافة قائمة على ترتيب  
واحد فى النفقة والجرايات والمطابخ وإقامة المساكر إلى آخر أيام الراضى بالله .

فلما ولى المُتقيّ لله ، تقاصر أمر الخلافة وتناقص ، وقنع الخلفاء من الخلافة بالدعاء  
على المنابر وضرب أسمهم على الدنانير والدرهم ، وربما خطب الواحد منهم بنفسه ،  
ومع ذلك فكان الخليفة هو الذى يولّى أرباب الوظائف من القضاة وغيرهم ،  
وتكتب عنه العهود والتقاليد وغيرها لا يشاركه فى ذلك سلطان .



## وأما شِعار الخلافة :

فإنها - الخاتم : والأصل فيه ما ثبت في الصحيح "أن النبي صلى الله عليه وسلم !  
 قيل له : إن الملوك لا يقرعون كتابا غير مختوم فأخذ خاتما من ورق ، وجعل نقشه  
 محمد رسول الله " فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لبسه أبو بكر بعده  
 ثم لبسه عمر بعد أبي بكر ، ثم لبسه عثمان بعد عمر ، فوقع منه في بئر فلم يقدر عليه .  
 وأخذ الخلفاء بعد ذلك خواتيم ، لكل خاتم نقش يخصه ، وبقى الأمر على ذلك  
 إلى انقراض الخلافة من بغداد .

(ومنها) البردة : وهي بردة النبي صلى الله عليه وسلم التي كانت الخليفة يلبسها  
 في المواكب .

قال ابن الأثير : وهي شملة مخططة ، وقيل كساء أسود مربع فيه صغرة ،  
 وقد اختلف في وصولها إلى الخلفاء .

حكى الماوردي في الأحكام السلطانية عن أبان بن تغلب أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم كان وهبها لكعب بن زهير حين آمنده بقصيدته التي أولها : "بانت  
 سعد" فأشترها منه معاوية . والذي ذكره غيره أن كعبا لم يسمع بيدها لمعاوية ، وقال :  
 لم أكن لأوزن ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا . فلما مات كعب أشترها  
 معاوية من ورثته بعشرة آلاف درهم .

وحكى الماوردي أيضا عن حمزة بن ربيعة أن هذه البردة كان النبي صلى الله  
 عليه وسلم أعطها لأهل أيلة أمأنا لهم ، فأخذها منهم عبد الله بن خالد بن أبي أوفى  
 وهو عامل عليهم من قبيل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية وبعث بها إليه ،  
 وكانت في خزائنه حتى أخذت بعد قتله . وقيل أشترها أبو العباس السفاح : أول خلفاء  
 بني العباس بثلاثمائة دينار .

(ومنها) القضيبي : وهو عود كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذه بيده .

قال الماوردي : وهو من تركة النبي صلى الله عليه وسلم التي هي صدقة .

قلت : وكان القضيبي والبردة المتقدما الذكر عند خلفاء بني العباس ببغداد إلى أن أتتعهما السلطان سنجر السلجوقي من المسترشد بالله، ثم أتاهما إلى المفتي عند ولايته في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة . والذي يظهر أنها بقيت عندهم إلى انقضاء الخلافة من بغداد سنة ست وخمسين وستمائة فإن مقدار ما بينهما مائة وإحدى وعشرون سنة، وهي مدة قريبة بالنسبة إلى ما تقدم من مدتهما .

(ومنها) ثياب الخلافة : وقد ذكر السلطان عماد الدين صاحب حماه في تاريخه في الكلام على ترجمة الملك السعيد إسماعيل أحد ملوك بني أيوب بإيمانه أنه كان به هَوَجٌ، فأدعى أنه من بني أمية وليس ثياب الخلافة، ثم قال : وكان طول الكم يومئذ عشرين شبرا، فيحتمل أنه أراد زمن بني أمية، وأنه أراد زمن بني أيوب .

(ومنها) اللون في الأعلام والخلع ونحوها .

وكان شعار بني أمية من الألوان الخضرة، فقد حكى صاحب حماة عن الملك السعيد إسماعيل المتقدم ذكره : أنه حين أدعى الخلافة وأنه من بني أمية لبس الخضرة، وهذا صريح في أنه شعارهم .

أما بنو العباس فشعارهم السواد، وقد اختلف في سبب اختيارهم السواد، فذكر القاضي الماوردي في كتابه "الحاوي الكبير" في الفقه : أن السبب في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم في يوم حنين ويوم الفتح عقد لعنه العباس رضي الله عنه راية سوداء .

وحكى أبو حلال العسكري في كتابه "الأوائل" : أن سبب ذلك أن مروان ابن محمد آخر خلفاء بني أمية حين أراد قتل إبراهيم بن محمد العباسي : أول القائم من بني العباس بطلب الخلافة قال لشيعته : لا يهولنكم قتلي ، فإذا تمكنتم من أمركم فاستخلفوا عليكم أبا العباس يعني السفاح ، فلما قتله مروان ، لبس شيعته عليه السوداء فلزمهم ذلك وصار شعاراً لهم .

ومن غريب ما وقع مما يتعلق بذلك ما حكاه ابن سعيّد في "المغرب" أن الظافر الفاطمي أحد خلفاء مصر لما قتله وزيره عباس ، بعث نساء الخليفة شعورهن طي الكُتُب إلى الصالح طلائع بن رزيك ، وهو يومئذ والي بمنية بن خصيب ، فحضر إليهم وقد رفع تلك الشعور على الرماح ، وأقام الرايات السود إظهاراً للعرب على الظافر ، ودخل القاهرة على ذلك ، فكان ذلك من القال العجيب ، وهو أن مصر أنتقلت إلى بني العباس بعد خمس عشرة سنة ، ورفعت راياتهم السوداء .



وأما تولية الملوك عن الخلفاء ، فكان الحال فيه مختلفاً باعتبار السلطان بحضرة الخلافة وغيره ، فإن كان الذي يوليه الخليفة هو السلطان الذي بحضرة الخلافة ، كبنو بويه وبني سلجوق وغيرهم ، فقد حكى ابن الأثير وغيره أن السلطان طغرلبيك بن ميكانيل السلجوقي لما تقلد السلطنة عن "القائم بأمر الله" في سنة تسع وأربعين وأربعمائة ، جلس له الخليفة على كرسى ارتفأه عن الأرض نحو سبعة أذرع ، وعليه البردة ، ودخل عليه طغرلبيك في جماعة ، وأعيان بغداد حاضرون ، فقبل طغرلبيك الأرض وبد الخليفة ، ثم جلس على كرسى نصب له ، ثم قال رئيس الرؤساء وزير الخليفة عن لسان الخليفة : "إن أمير المؤمنين قد ولّك جميع ما ولّاه الله تعالى من

بلاده، وردَّ إليك أمرَ عباده، فاتق الله فيما ولّك، وأعرف نعمته عليك، ثم خُلعَ على طغرل بك سبعُ جبات سود بزيق واحد، وعمامة سوداء، وطوق بطوق من ذهب، وسُورِيسوارين من ذهب، وأعطى سيفاً بفلان من ذهب، ولقبه الخليفة، وقرئَ عهده عليه فقبل الأرض وبَدَّ الخليفة ثانياً وأنصرف، وقد جُهِّز له فرس من إصطبلات الخليفة بمركب من ذهب مقدس فركب وأنصرف إلى داره، وبعث إلى الخليفة خمسين ألف دينار، وخمسين مملوكاً من الترك يجوبهم وسلاحهم مع ثياب وغيرها. ولعل هذا كان ترتيبهم في لبس جميع ملوك الحضرة .

— وإن كان الذي يوليه الخليفة من ملوك النواحي البعيدة عن حضرة الخليفة كلوك مصر إذ ذاك ونحوهم، جهَّز له التشريف من بغداد صحبة رسول من جهة الخليفة، وهو جبة أطلس أسود بطراز منتهى وطوق من ذهب يجعل في عنقه، وسواران من ذهب يجعلان في يديه، وسيف قرأه ملبس بالذهب، وفرس بمركب من ذهب، وعلم أسود مكتوب عليه بالبياض اسم الخليفة ينشر على رأسه، كما كان يبعث إلى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ثم أخيه العادل. فإذا وصل ذلك إلى سلطان تلك الناحية، لبس الخلعة والعمامة، وتقلد السيف وركب الفرس وسار في موكب حتى يصل إلى محل ملكه. وربما جهز مع خلعة السلطان خلعة أخرى لولده أو وزيره أو أحد من أقاربه بحسب ما يقتضيه الحال حينئذ .

وآخر من وصلت إليه الخلعة والطوق والتقليد من ملوك بني أيوب من بغداد الناصر يوسف بن العزيز بن السلطان صلاح الدين عن المستعصم في سنة خمس وخمسين وستائة .

وأما الوظائف المعتبرة عندهم ، فعلى ضربين :

### الضرب الأول

(وظائف أرباب السيوف ، وهي عتة وظائف)

(منها) الوزارة في بعض الأوقات دون بعض .

وقد ذكر القضاعي وغيره أن أول من لُقّب بالوزارة في الإسلام ، أبو سلمة ، حفص بن سلمان الخلال وزير أبي العباس السفّاح أول خلفاء بني العباس ، ولم يكن ذلك قبله ، ثم جرى الأمر على ذلك في اتخاذ الخلفاء الوزراء إلى اقتراض الخلافة ببغداد بقتل التتار المستعصم في سنة ست وثمانين وثمانمائة ، ووزيره يومئذ مؤيد الدين بن العلقمي ، وقتله هولاء كوك ملك التتار بعد قتل المستعصم لممالاته على المستعصم مع التتار ، وهو آخر وزراء الخلافة ببغداد .

(ومنها) الحجابة : وكان موضوعها عندهم حفظ باب الخليفة والاستئذان للداخلين عليه ، لا التصدي للحكم في المظالم كما هو الآن .

وقد ذكر القضاعي في " تاريخ الخلفاء " ما يقتضى أن الخلفاء لم تزل تتخذ الحجاب من لدن الصديق رضى الله عنه فمن بعده ، خلا الحسن بن علي فإنه لم يكن له حاجب .

(ومنها) ولاية المظالم : وموضوعها قود المتظالمين إلى التناصف بالرّهبة ، وزجر المتنازعين عن التجاؤد بالهيبة . كما قاله المأوردى في " الأحكام السلطانية " وهي شبيهة بالمجوبية الآن في هذا المعنى ، وكانت عندهم من أعلى الوظائف وأرفعها رتبة لا يتولاها إلا ذوو الأقدار الجليّة ، والأخطار الحفيّة .

(ومنها) نقابة على ذوى الأنساب : كالطالبيين والعباسيين ومن في معانهم ، كما في نقابة الأشراف الآن بالديار المصرية وأعمالها ، وكانت لديهم من وظائف

أرباب السيوف، ولذلك استُصْحِبَ هذا المعنى في نقيب الأشراف الآن، فيكتب في ألقابه الأميرى، وإن كان من أرباب الأقاليم على ما سياتى ذلك في كتابة توقيعه إن شاء الله تعالى .

### الضرب الثانى

(وظائف أرباب الأقاليم . وهى نوعان ، دينية وديوانية )

فأما الديوانية - فأجلها الوزارة إذا كان الوزير صاحب قلم . وقد مر القول في ابتداء وزارة الخلفاء وانهائها في الكلام على وزارة أرباب السيوف في الضرب الأول .  
وأما الدينية - (منها) القضاء . وكانت ولاية القضاء عن الخليفة تارة تكون عامة ب بغداد وأعمالها . وتارة قاصرة على بغداد أو أحد جانبيها .

(ومنها) الحسبة وأمرها معروف .

(ومنها) ولاية الأوقاف والنظر عليها .

(ومنها) الولاية على المساجد والنظر في أمر الصلاة .

ومن الوظائف الخارجة عن حضرة الخلافة لأرباب السيوف الإمارة على الجهاد، والإمارة على الحج، وغيرهما .

ومن الوظائف الخارجة عن الحضرة لأرباب الأقاليم ولاية قضاء النواحي ، والحسبة بها إلى غير ذلك من ولايات زعماء الذمة وغيرهم .

### الحالة الثانية

ما صار إليه الأمر بعد انتقال الخلافة إلى الديار المصرية عند استيلاء التتار على بغداد لما باع الملك الظاهر بيبرس البندقدارى في سنة تسع وخمسين وستائة

”المستنصر بن الظاهر“ أول الخلفاء بمصر على ما تقدم ذكره وكتب له عهد عنه بالسلطنة من إنشاء القاضي محي الدين بن عبد الظاهر، وعمل له السلطان الدهاليز وآلات الخلافة ورتب له الجندارية، وأستخدم له عسكريا عظيما وجهزه إلى بغداد للاستيلاء عليها فقتله التتار على ما تقدم .

ثم لما بايع الظاهر أيضا الإمام ”الحاكم بأمر الله“ ثاني خلفائهم أيضا في سنة تسع وخمسين وستمائة على ما تقدم ذكره، بقى مدة، ثم أشركه معه في الدعاء في الخطبة على المنابر في سنة ست وستين وستمائة، إلا أنه منعه من التصرف والدخول والخروج. ولم يزل كذلك إلى أن ولي السلطنة الملك الأشرف ”خليل بن المنصور قلاوون“ فأطلق سبيله، وأسكنه في الكيش على القرب من الجامع الطولوني، وكان يخطب أيام الجمع بجامع القلعة إلى أن ولي السلطنة الملك المنصور حسام الدين لاجين، فأباح له التصرف والركوب إلى حيث شاء، وبقى الأمر على ذلك إلى أن ولي الخلافة ”المستعصم بالله“ أبو العباس أحمد بن المستكني بالله أبي الربيع سليمان المرة الثانية بعد موت الملك الناصر محمد بن قلاوون، فقوض إليه السلطان نظر المشهد النفيسى، وأستقر بأيدي الخلفاء إلى الآن .

والذى أستقر عليه حال الخلفاء بالديار المصرية أن الخليفة يفوض الأمور العامة إلى السلطان، ويكتب له عنه عهد بالسلطنة ويدعى له قبل السلطان على المنابر إلا في مصلى السلطان خاصة في جامع مصلاه بقلعة الجبل المحروسة، ويستبدت السلطان بما عدا ذلك : من الولاية والعزل وإقطاع الإقطاعات حتى للخليفة نفسه، ويستأثر بالكتابة في جميع ذلك .

قلت : ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن قبض على السلطان الملك الناصر فرج ابن الظاهر بقوق بالشام في أوائل سنة خمس عشرة وثمانمائة على ما تقدم ذكره .

فاستقل الإمام "المستعين بالله" خليفة العصر بأمر الخلافة : من الكتابة على العمود  
ومناشير الإقطاعات ، والتقاليد ، والتواقيع ، والمكاتبات وغيرها ، وأُفرد بالدعاء على  
المنابر ، وضرب اسمه على الدنانير والدراهم والطرر على ما تقدم ذكره في الكلام على  
ترتيب الخلفاء ، وهيئته في لبسه عند ركوبه بالمدينة في المواكب أو غيرها .

فهامته مدوّرة لطيفة عليها رَقْرَقٌ من خَلْفِهِ تقدّر نصف ذراع في ثلث ذراع  
مرسل من أعلى عمامته إلى أسفلها ، وفوق ثيابه كاملة ضيقة الكُم مفرجة الذيل  
من خلف وتحتها قباء ضيق الكُم .

أما تملّيه السلطان السلطنة ، فالذي رأيت في بعض التواريخ في عهد الإمام الحاكم  
بأمر الله أبي العباس : أحمد بن أبي الربيع سليمان ، إلى السلطان الملك المنصور أبي  
بكر بن الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد مبايعة الحاكم المذكور عند موت أبيه في سنة  
أثنتين وأربعين وسبعمائة : أنه طلع القضاة والأمراء إلى القلعة واجتمعوا بدار العدل ،  
وجلس الخليفة على الدرجة الثالثة من التخت ، وعليه خامة خضراء ، وعلى رأسه طرحة  
سوداء مرقومة بالبياض ، وخرج السلطان من التصر إلى الإيوان من باب السر على  
العادة ، فقام له الخليفة والقضاة والأمراء ، وجاء السلطان مجلس على الدرجة الأولى  
من التخت دون الخليفة ، ثم قام الخليفة فقرأ : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾  
إلى آخر الآية ، وأوصى السلطان بالرفق بالرعية ، وإقامة الحق ، وإظهار شعائر الإسلام  
ونصرة الدين ، ثم قال : "فوضت إليك جميع أمر المسلمين ، وقد كنت ما تغلّته من  
أمر الدين" . ثم قرأ : ﴿إِنَّ الدِّينَ يَبَاهُ وَنَكَرَ إِتْمًا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ إلى آخر الآية ،  
ثم أتى الخليفة بخلعة سوداء وعمامة سوداء مرقومة الطرف بالبياض ، فألبسها  
السلطان وقلده سيفه ، ثم أتى بالمهدي المكتوب عن الخليفة للسلطان فقرأه القاضي  
علاء الدين بن فضل الله كاتب السر إلى آخره . فلما فرغ من قراءته ، تناوله الخليفة



فكتب عليه ماصورته - فوضت إليه ذلك - وكتب - أحمد بن عم محمد صلى الله عليه وسلم - وكتب القضاة الأربعة شهادتهم بالتولية، ثم أتى بالسباط على العادة .  
وأخبرني من حضر تقليد السلطان الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق عن الإمام المتوكل على الله أبي الفتح : محمد المشار إليه فيما تقدم : أنه حضر الخليفة وشيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ، والقضاة الأربعة وأهل العلم ، وأمراء الدولة إلى مقعد الإصطبلات السلطانية يعرف بالحراقة ، وجلس الخليفة في صدر المكان على مقعد مفروش له ، ثم أتى السلطان وهو يومئذ حدث ، بفلس بين يديه ، وسأله شيخ الإسلام عن بلوغه الحلم فأجاب بالبلوغ ، فخطب الخليفة خطبة ، ثم خاطب السلطان بتفويض الأمر إليه على نحو ما تقدم ذكره ، ثم أتى الخليفة بجمعة سوداء وعمامة سوداء مرقومة فوقها طرحة سوداء مرقومة ، ثم جلس الخليفة في مكانه الذي كان جالسا فيه ، ونُصِبَ للسلطان كرسيٌّ إلى جانب مقعد الخليفة بفلس عليه ، وجلس الأمراء والقضاة حوله على قدر منازلهم ، وقد استقرت جائزة تقليد السلطنة للخليفة ألف دينار مع قماش سكندري .

أما حضوره بمجلس السلطان في عامة الأيام ، عند حضوره إلى السلطان لسلام أو مهمٍّ أو غير ذلك ، فقد أخبرني بعض جماعة الخليفة أن الإمام المتوكل المتقدم ذكره كان إذا حضر إلى مجلس السلطان الظاهر ، قام له ، وربما مشى إليه خطوات وجلس على طرف المقعد وأجلس الخليفة إلى جانبه .

## الباب الثالث

## من المقالة الثانية

(في ذكر مملكة الديار المصرية ومضافاتها، وفيه ثلاثة فصول)

## الفصل الأول

(في مملكة الديار المصرية ومضافاتها، وفيه طرفان)

## الطرف الأول

(في الديار المصرية، وفيه آثنا عشر مقصدا)

## المقصد الأول

(في فضلها ومحاسنها)

أما فضلها فقد ورد في الكتاب والسنة ما يشهد لها بالفضيلة، ويقضى لها  
 بالفخر قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ  
 وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ يريد بالقوم بني إسرائيل، وبالأرض أرض مصر،  
 ووصفها بالبركة إما بمعنى الفضل كما في قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ أَسْرَىٰ بِمَبْدِهِ لِيَلَّا  
 مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ . وإما من الخصب  
 وسعة الرزق بدليل قوله تعالى محمدا عن قوم فرعون: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْ جِبَاتِ  
 وَعِيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَهِنُوا﴾ . وقال جل وعز:  
 ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ يَوْمِنَا وَأَجْعَلُوا يُيُوتِكُمْ قِبْلَةً فَامْرُ  
 بِالْعِبَادَةِ فِي بَيْوتِهَا إِشَارَةً إِلَى شَرَفِ أَرْضِهَا وَرَفْعَةً قَدْرَهَا .

وقد ذكر الله تعالى اسمها في غير موضع من كتابه العزيز في ضمن قصص الأنبياء عليهم السلام . فقال تعالى إخبارا عن يوسف عليه السلام : ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴾ وفي موضع آخر . ﴿ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ ﴾ وقال حكاية عن فرعون لعنه الله : ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ﴾ وفي معناه قوله تعالى خطابا لبني إسرائيل : ﴿ اهْبِطُوا مِصْرَ فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾ على قراءة الحسن والأعشى مصر غير مصر وف .

قال القضاة : وكذلك قراءة من قرأ ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا ﴾ مصر وفا بناء على أن مصر مذكرة سمي به مذكرة فلم يمنع الصرف فيه ، والتصريح بذكرها دون غيرها من الأقاليم دليل الشرف والفضل .

وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ إِنَّكُمْ سَتَقْتَحُونَ بِلَادًا يُذَكَّرُ فِيهَا الْفِرَاطُ فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا فَإِنَّ لِأَهْلِهَا نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ أراد بالنسب هجرهم وإسماعيل عليه السلام ، وكان بعض ملوك مصر قد وهبها لزوجته سارة . وأراد بالصهر مارية أم إبراهيم : ولقد النبي صلى الله عليه وسلم ، كان المقوقس قد أهداها للنبي صلى الله عليه وسلم في جملة هديته .

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ إِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِصْرَ فَاتَّخِذُوا بِهَا جُنْدًا كَثِيفًا ، فَذَلِكَ خَيْرٌ جُنْدِ الْأَرْضِ ، قِيلَ : وَلَمْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُمْ فِي رِبَاطٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . ﴾

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ مِصْرُ أَطْيَبُ الْأَرْضِينَ تَرَابًا وَعَجْمُهَا أَكْرَمُ الْعَجَمِ نِصَابًا ﴾ .

ويقال في التوراة : ﴿ مِصْرُ نَحَائِثُ اللَّهِ ، فَمَنْ أَرَادَهَا بِسُوءٍ قَصَمَهُ اللَّهُ . ﴾

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه ولاية مِصْرَ جامعةٌ تعدل الخلافة .

ومن كلام كعب الأحبار "مصرُ بلدُ معافٍ من الفتن ، فمن أرادها بسوء كبه الله على وجهه" .

ووصفها الكِنْدِيُّ فقال : جَبَلُهَا مُقَدَّسٌ . ونيلها مبارك ، وبها الطُّور الذي كَلَّمَ الله تعالى عليه موسى عليه السلام .

قال كعب الأحبار : كلم الله تعالى موسى من الطور إلى طوى وفي التوراة وادٍ مقدس أقيح ، يريد وادي موسى عليه السلام .

ودخلها جماعة من الأنبياء عليهم السلام ، منهم إبراهيم ، ويعقوب ، ويوسف ، وإخوته عليهم السلام .

وقتل في "الروض المعطار" عن الجاحظ أن عيسى بن مريم عليه السلام ولد بها بكَوْرَةِ أَهْنَسِ الآتِي ذَكَرْهَا فِي كَوْرِ مِصْرِ الْمُقَدَّسَةِ ، وَأَنَّ نَحْلَةَ مَرْيَمَ كَانَتْ بِأَهْنَسِ قَائِمَةً إِلَى زَمَانِهِ . وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وُلِدَ بِهَا بِمَدِينَةِ أَسْكَرَ شَرْقِ النَّيْلِ ، وَهِيَ الْآنَ قَرْيَةٌ مِنَ الْأَعْمَالِ الْإِطْفِيحِيَّةِ الْآتِي ذَكَرْهَا فِي أَعْمَالِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ .

وبها سجن يوسف عليه السلام بمدينة بُوَصِيرِ الْخُرَابِ مِنَ الْأَعْمَالِ الْجِزْيَةِ عَلَى الْقُرْبِ مِنَ الْبَدْرَشِينِ .

قال القُضَاعِيُّ : أَجْمَعَ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ عَلَى صِحَّةِ هَذَا الْمَكَانِ ، وَأَنَّ الْوَحْيَ كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ بِهِ ، وَسَطْحُهُ مَعْرُوفٌ بِإِجَابَةِ الدَّعَاءِ .

سأل كافر الإخشيدى الإمام أبا بكر بن الحداد الفقيه الشافعى عن موضع يستجاب فيه الدعاء ، فأشار عليه بالدعاء على سطح هذا السجن .

قال القُضَاعِيُّ : وَعَلَى الْقُرْبِ مِنْهُ مَسْجِدُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ مَسْجِدُ مَبَارَكٍ .

وبسبح المَقَطِّمَ بالقِرافَةِ الصِّغْرِىِّ قَبْرُ (يُودَا وَرُوبِيل) من إخوة يوسف عليه السلام .  
وقد روى أنه دخلها من الصَّحابة رضوان الله عليهم ما يزيد على مائة رجل ،  
ودُفِنَ بقِرافَتِها جماعة منهم فيما ذكره ابن عبد الحكم عن ابن لَهَيْعَةَ خمسة نفر وهم :  
عمرو بن العاص ، وعبد الله بن حُدَافَةَ ، وأبو بَصْرَةَ الغِفَارِيُّ ، وعُقْبَةُ بن عامر الجُهَنِيُّ ،  
وعبد الله بن الحرث الزبيدي ، وهو آخرهم موتاً .

قال القُضَاعِيُّ : وذكر غير ابن لَهَيْعَةَ أن مَسْلَمَةَ بن مُحَلِّدِ الأنصاري أيضا مات  
بها ، وهو أميرها .

++

أما محاسنها ، فلا شك أن مصر مع ما أشتملت عليه من الفضائل ، وحُقِّتْ به من  
الآثار أعظم الأقاليم خَطَرًا ، وأجلُّها قَدْرًا ، وأخفها مملكة ، وأطيبها تربةً ، وأخفها  
ماء ، وأخصبها زرعًا ، وأحسبها ثمارًا ، وأعدلها هواءً ، وألطفها سايكًا .  
ولذلك ترى الناس يرحلون إليها ، وفودًا ، ويغدون عليها من كل ناحية ، وقل أن  
يخرج منها من دخلها ، أو يرحل عنها من ولجها ، مع ما أشتملت عليه من حسن  
المنظر ، وبهجة الروق لا سيما في زمن الربيع ، وما يبدو بها من الزروع التي تملأ  
العين وسامةً وحسنًا ، وتروق صورةً ومعنى .

قال المسعودي : وصف الحكماء مصر فقالوا : ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء ، وثلاثة  
أشهر مسكة سوداء ، وثلاثة أشهر زمردة خضراء ، وثلاثة أشهر سبيكة حمراء .  
فللؤلؤة البيضاء زمان النيل ، والمسكة السوداء زمان نُضوبِ الماء عن أرضها  
والزمردة الخضراء زمان طلوع زرعها ، والسبيكة الحمراء زمان هيج الزرع وأكتماله .  
وقد قيل : لو ضرب بينها وبين غيرها من البلاد سورٌ لفتى أهلها بها عما سواها  
ولما احتاجوا إلى غيرها من البلاد . وناهيك ما أخبر الله تعالى به عن فرعون مع

عَوْدَهُ وَتَجْبُرُهُ وَأَدْنَاهُ الرُّبُوبِيَّةَ بِأَفْتَخَارِهِ بِمَلَكَمَا بِقَوْلِهِ : زَا أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ  
الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ .

قال ابن الأثير في "عجائب المخلوقات" : وهي إقليم العجائب ، ومعين الغرائب ،  
كان أهلها أهل ملك عظيم ، وعز قديم ، وإقليمها أحسن الأقاليم منظراً ، وأوسعها  
خيلاً ، وفيها من الكنوز العظيمة ما لا يدخله الإحصاء . حتى يقال إنه ما فيها  
موضع إلا وفيه كنز .

قلت : أما ما ذكره أحمد بن يعقوب الكاتب في كتابه في "المسالك والممالك"  
من ذم مصر بقوله : هي بين بحر رطب عين كثير البخارات الرديئة ، يولد الأدوية  
ويفسد الغذاء ، وبين جبل وبر يابس صلب ، نشدة بيسه لا تسبت فيه خضراء ، ولا  
تتفجر فيه عين ماء ، فكلام متعصب حرق الإجماع ، وأتى من تخيف القول بما  
تفرغ عنه القلوب وتجنبه الأسماع ، وكفى به تقيصة أن دم النيل الذي شهد العقل  
والنقل بتفضيله ، وغض من المقطم الذي وردت الآثار بتشريفه .

### المقصد الثاني

( في ذكر خواصها ومعائبها ، وما بها من الآثار القديمة )

أما خواصها ، فمن أعظمها خطراً معدن الزمرد الذي لا نظيره في سائر أقطار  
الأرض ، وهو في مغارة في جبل على ثمانية أيام من مدينة قوص ، يوجد عروقاً  
خضراً في تطابق حجر أبيض ، وأفضله الدبابي ، وهو أقل من القليل ، بل  
لا يكاد يوجد .

ولم يزل هذا المعدن يستخرج منه الزمرد إلى إنشاء الدولة الناصرية "محمد بن  
قلاوون" فاهمل أمره وترك .

قال في "مسالك الأبصار": وجميع ملوك الأرض وأهل الآفاق تستمد منه، وقد مرّ القول عليه في جملة الأشجار الملوكية في أواخر المقالة الأولى.

وأعظم خطراً منه وأرفع شأنه اللسان الذي تسميه العامة البلسم، وهو نبات يزرع ببقعة مخصوصة بأرض المطرية من ضواحي القاهرة على القرب من عين شميس، ويسقى من بئر مخصوصة هناك، يقال إن المسيح عليه السلام آغتمس بها حين قدمت به أمه إلى مصر، والنصارى تزعم أنه حفرها بعقيد وهو طفل، حين وضعته أمه هناك.

ومن خاصتها أن اللسان لا يعيش إلا بمائها ولا يوجد في بقعة من بقاع الأرض غير هذه البقعة.

قال ابن الأثير في "معجائب المخلوقات": وطول هذه الأرض ميل في ميل، وشأنه أنه يُفصد في شهر كيهك من شهور القبط، ويجمع ما يسيل من دهنه ويصفى ويطبخ ويحمل إلى خزنة السلطان، ثم ينقل منه قدر معلوم إلى قلاع الشام والبيارستان ليستعمل في بعض الأدوية، وملوك النصارى من الحبشة والروم والفرنج يستهونونه من صاحب مصر ويهادونه بسببه، لما يعتقدونه فيه من أثر المسيح عليه السلام في البئر، وله عليهم بذلك اليد الطولى والمينة العظمى، لا يساويه عندهم ذهب ولا جواهر.

قال في "مسالك الأبصار": والنصارى كافة تعتقد فيه ما تعتقد، وتزعم أنه لا يتم تشمر نصراني حتى يوضع شيء من هذا الدهن في ماء المعمودية عند تغطيسه فيها. وبها معدن النطرون، وهو منها في مكانين.

أحدهما - ركة النطرون التي بالجبل الغربي غربى عمل البحيرة الآتى ذكره

في جملة أعمالها المستقرّة ، وهي من أعظم المعادن وأكثرها متحصّلاً على حجارة  
السطون وقلة منه .

قال في " التعريف " : لا يعرف في الدنيا بركة صغيرة يُستغلُّ منها نظيرها ، فإنها  
نحو مائة فدانٍ تفل نحو مائة ألف دينار .

والثاني - مكان بالخطّارة من الشرقية ، ولا يبلغ في الجودّة مبلغ البركة الأولى ،  
ولا يبلغ في المتحصّل قريباً من ذلك .

وبها أيضاً معدن الشبّ على القرب من أسوان ، وهو من المعادن الكثيرة  
المتحصّل أيضاً إلى غير ذلك من الخواص .

وبها معدن النّفط على ساحل بحر القلزم ، يسيل دهنه من أعلى جبلٍ قليلاً قليلاً  
وينزل إلى أسفله فيتحصل في ديارٍ قد وضعها له الأولون ، وتأتي العرب فتحمله إلى  
خزائن السلاح السلطانية .



وأما عجائبها ، فكثيرة .

(منها) جبل الطير شرق النيل مقابل مئةِ بنى خصيبٍ فيه صدعٌ يأتي إليه جنس  
البواقي من الطير ، وهو المعروف بالبعج في يوم من السنة فيضعون مناقيرهم في ذلك  
الصدع واحداً بعد واحد حتى يتعلق منها واحد في ذلك الصدع فيتركونه ويذهبون .  
قال ابن الأثير في "عجائب المخلوقات" : قال أبو بكر الموصلي : سمعت من أعيان  
تلك البلاد أنه إذا كانت العام محضياً ، يقبض على طائرٍين ، وإن كان متوسطاً ،  
يقبض على طائرٍ واحد ، وإن كان جدياً ، لم يقبض على شيء .

(ومنها) مكان بالجبل الشرقي عن النيل ، على القرب من أنصنا به تلال رمل إذا  
صعد إلى أعلاها وكسح الرمل إلى أسافلها سمعت له أصوات كالرعد ، يسمع من  
البر الغربي من النيل .



وقد أخبرني بعض أهل تلك البلاد أنه إذا كان الذي صعد على ذلك المكان جنباً أو كانوا جماعة فيهم جنب، لم يسمع شيء من تلك الأصوات لو كسح الرمل .  
 (ومنها) مكان بالجبل المذكور على القرب من إنخيم به تلال رمل إذا كسحها الإنسان من أعلى إلى أسفل، تادت إلى ما كانت عليه وارتفع الرمل من أسفلها إلى أعلاها، قال في "الروض المعطار" : وعلى النيل جبل يراه أهل تلك الناحية من أنشطي سيقه وأولخه فيه وقبض على مقبضه بيديه جميعاً، اضطرب السيف في يديه وارتعد فلا يقدر على إمساكه ولو كان أشد الناس، وإذا حُدَّ بحجارة هذا الجبل سيكين أو سيف لا يؤثر فيه حديد أبداً، وجذب الإبر والمسأل أشدَّ جذباً من المغناطيس، ولا يبطل فعلها باليوم كما يبطل المغناطيس، أما الحجر نفسه فإنه لا يجذب .

قال القضاة : ويجعل زماخير الساحرة يقال إن فيه خالقة من الجبل ظاهرة مشرفة على النيل لا يصل إليها أحد بلوح فيها خط مخلوق "باسمك اللهم" . وعلى القرب من الطوز عين ماء في أجمه رمل ينبع الماء من وسطها فورات لطيفة وينسبط ماؤها حولها نحو الذراع، ثم يفوص في الرمل فلا يظهر له أثر، ولا يعرف أحد إلى أين يذهب، وهي على ذلك مدى الدهور والأيام لا ينقطع نبعها، ولا يجتمع ماؤها في مكان يدركه البصر، وعجائبها أكثر من أن تذكر .

### المقصد الثالث

(في ذكر نيلها ومبده وآتئانه، وزيادته ونقصه، وما تنهى إليه زيادته،

وما تصل إليه في النقص قاعدته)

أما ابتداءه وآتئائه، فاعلم أن ابتداءه من أول الخراب الذي هو جنوبي خط الأمستاء المقدم ذكره، ولذلك عسر الوقوف على حقيقة خبره .

وقد ذكر الحكاء أنه ينحدر من جبل القمر، إما (بفتح القاف والميم كما هو المشهور، وإما بضم القاف وسكون الميم) كما نقله في "تقويم البلدان" عن ضبط باقوت في "المشرك" وابن سعيد في "معجمه".

قال في "رسم المعمور" وطرفه الغربي عند طول . . . . . ونصف وعرض إحدى عشرة ونصف في الجنوب، وطرفه الشرق حيث الطول إحدى وستون درجة ونصف والعرض بحاله . قال في الرسم : ولونه أحمر . وذكر الطوسي أنهم شاهدوه على بُعد، ولونه أبيض لما غلب عليه من الثلج . وأعرضه في "تقويم البلدان" بأن عرض إحدى عشرة في غاية الحرارة لا سيما في الجنوب لحضيض الشمس .

قال بطليموس : والنيل ينحدر من الجبل المذكور من عشرة مسيلات، بين كل مسيلين منها درجة في الطول المقدم بيانه، والغربي منها، وهو الأول عند طلوع ثمان وأربعين درجة، والثاني عند طلوع تسع وأربعين، وعلى ذلك حتى يكون العاشر منها عند طلوع سبع وخمسين، كل مسيل منها نهر، ثم تجتمع العشرة وتصب في بطيحتين كل خمسة منها تصب في بطيحة، ثم يخرج من كل واحدة من البطيحتين أربعة أنهار، ثم تنفتح إلى ستة أنهار، وتسير الستة في جهة الشمال حتى تصب في بحيرة مدورة عند خط الاستواء تعرف ببخيرة كوري، فيفترق النيل منها ثلاث فرق . ففرقة تأخذ شرقا وتذهب إلى مقدشو من بلاد الحبشة المسلمين على ساحل البحر الهندي مقابل بلاد اليمن . وفرقة تأخذ غربا وتذهب إلى الشكور وغانة من مملكة مالى من بلاد السودان، وتمت حتى تصب في البحر المحيط الغربي عند جزيرة أوليل وتسمى نيل السودان .

وفرة تأخذ شمالاً - وهي نيل مصر - فيمتر في الشمال على بلاد زغاوة، وهي أول ما يلقى من بلاد السودان .

ثم يمر على بلاد النوبة حتى ينتهي إلى مدينتها دُقْلَةَ الآتي ذكرها في الكلام على ممالك السودان .

ثم يمر شمالاً بميلة إلى الغرب إلى طول إحدى وخمسين، وعرض سبع عشرة على حاله .

ثم يمر غرباً بميلة قليلة إلى الشمال إلى طول اثنين وثلاثين، وعرض تسع عشرة . ثم يرجع مشرقاً إلى طول إحدى وخمسين .

ثم يمر في الشمال إلى الجنادل : وهو الجبل الذي ينحدر عليه النيل بين منتهى مراكب النوبة في آنحدارها ومراكب مصر في صعودها . حيث الطول ست وخمسون درجة، والعرض اثنان وعشرون درجة .

ثم يمر شمالاً إلى مدينة أسوان الآتي ذكرها في أعمال الدير المصرية على القرب من الجنادل المقامة الذكر .

ويمر شمالاً بميلة إلى الغرب إلى طول ثلاث وخمسين، وعرض أربع وعشرين . ثم يسرق إلى طول خمس وخمسين .

ثم يأخذ في الشمال حتى ينتهي إلى مدينة القُسطاط الآتي ذكرها في قواعد مصر المستقرة .

ويبتدئ في جهة الشمال أيضاً حتى يصير بالقرب من قرية تسمى شَطْنُوفٌ من قرى مصر، من عمل منوف فيعترق بفرقتين : فرقة شرقية وفرقة غربية ، فأما الفرقة الشرقية، فتمر في الشمال حتى تأتي على قرية تسمى المنصورة من عمل المراتحية ،

(١) كذا ضبطه باقوت بالعبارة - وقال في القاموس "شطنوف تكزون" .

فتشعب شعبتين وتغر الغربية منهما، وهي العظمى إلى ديساطة من شرقها، وتصب في بحر الروم حيث الطول ثلاث وخمسون درجة وخمسون دقيقة، والعرض إحدى وثلاثون وخمسة وعشرون دقيقة، وتغر الشرقية منهما على أنشور طاح، من غربها حتى تجاوز بلاد المنزلة، وتصب في بحيرة شرقية دياط حتى بحيرة تيس حيث الطول أربع وخمسون درجة وثلاثون دقيقة .

وأما الفرقة الغربية، فتمت من شطون المقدم ذكرها حتى تأتي بالقرب من قرية تسمى بأبي نسابه من عمل البحيرة، فتشعب شعبتين، الغربية منهما، وهي العظمى تأخذ شمالا بين عمل البحيرة من شرقها وبين جزيرة بنى نصر من غربها، والشرقية تأخذ شمالا أيضا بين جزيرة بنى نصر من شرقها، وبين عمل الغربية من غربها . ويسمى هذا البحر بحر أبيار، ويمر حتى يلتقى مع الفرقة الغربية عند قرية تسمى الفرسبق من الغربية بالقرب من مدينة أبيار المنسوب إليها البحر المقدم ذكره، ويصير شعبة واحدة ويمر حتى يصب في البحر الرومي غربي قرية تسمى رشيد حيث الطول ثلاث وخمسون، والعرض إحدى وثلاثون .

ومن هذه الفرقة يتفرع خليج صغير يدخل إلى بحيرة تستوره الآتي ذكرها في جملة البحيرات، ويتفرع من كل فرقة من هذه الفرق وما يليها من أعلى النيل خلجان يأتي ذكر المشهور منها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وأما زيادته ونقصه، فقد اختلف في مدد زيادته : فنقل المسعودي عن العرب أنه يستمد من الأنهار والعيون . ولذلك تفيض الأنهار والعيون عند زيادته . وإذا غاص زادت، ويؤيده ما روي القضاة بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : ” إن نيل مصر سيد الأنهار، منحرف الله له كل نهر بين

(١) كذا ضبطها المؤلف فما يأتي وألحق بها الماء، وكذلك ياقوت إلا أنه حذف منها الماء : تستوره .

المشرق والمغرب أن يُمدّه، فأمدته الأنهار بمائها، وَصَجَّرَ اللهُ لَهُ الْأَرْضَ عَيْونًا فَأَتَتْهُ بِحَرِيهِ إِلَى مَا أَرَادَ اللهُ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى كُلِّ مَنَّا أَنْ يَرْجِعَ إِلَى عُنُصْرِهِ“ .

ويقال عن أهل الهند زيادته وتقصه بالسيول، ويعرف ذلك بتوالي الأنواء وكثرة الأمطار، ورُكُودِ السحاب .

وقالت القِبْطُ : زيادته من عيون في شاطئه رأها من سافر وحق بأعاليه، ويؤيده ما رواه القضاة بنسبته إلى يزيد بن أبي حبيب ”أن معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه قال لكتب الأحمبار : أسألك بالله ! هل تجد هذا النيل في كتاب الله عز وجل خبراً؟ قال : إي والله ! إن الله عز وجل يُوحى إليه في كل عام مرتين ، يوحى إليه عند خروجه . فيقول : إن الله يأمرك أن تجرى ، فيجري ما كتب الله له ، ثم يوحى إليه بعد ذلك : فيقول : يا نيل إن الله يأمرك أن تنزل ، فينزل“ . ولا شك أن جميع الأقوال المتقدمة فرع لهذا القول ، وهو أصل لجمعها .

وبكل حال فإنه يبدأ بالزيادة في الخامس من شؤنه من شهر القِبْط . وفي ليلة الثاني عشر منه يوزن الطين ، ويعتبر به زيادة النيل بما أجرى الله تعالى العادة به . بأن يوزن من الطين الجفاف الذي يعلوه ماء النيل زنة ستة عشر درهما على التحجير ، ويرفع في ورقة أو نحوها ويوضع في صندوق أو غير ذلك ، ثم يوزن عند طلوع الشمس ، فهما زاد أعتبرت زيادته كل حبة نخروب زيادة ذراع على الستة عشر درهما .

وفي السادس والعشرين منه يؤخذ قاع البحر وتُقاس عليه قاعدة المقياس التي تنقى عليها الزيادة .

وفي السابع والعشرين يتأدى عليه بالزيادة، ويحسب كل ذراع ثمانية وعشرين أصبعا إلى أن يكمل أمشي عشر ذراعا ، فيحسب كل ذراع أربعاً وعشرين أصبعا ، فإذا وفي ستة عشر ذراعا ، وهو المعبر عنه بماء السلطان ، كسر خليج القاهرة ،

وهو يوم مشهود ، وموسم معدود ؛ ليس له نظير في الدنيا ، وفيه تكتب البشارات بوفاة النيل إلى سائر أقطار المملكة ، وتسيرها البرد ، ويكون وفاؤه في الغالب في مسرى من شهور القبط ، وفيها جلُّ زيادته .

وفي النيروز ، وهو أول يوم من توت يكثر قطع الخُلجان والترع عليه ، وربما اضطرب لذلك ثم عاد .

وفي عيد الصليب ، وهو السابع عشر من توت المذكور يقطع عليه غالب بقية الترع .

وقد حكى القضاة عن ابن عفير وغيره عن القبط المتقدمين أنه إذا كان الماء في آتني عشر يوماً من مسرى آتني عشر ذراعاً ، فهي سنة ماء ، وإلا فالماء ناقص ، وإذا تمَّ الماء ستة عشر ذراعاً قبل النيروز فالماء يتم ، ثم غالب وفائه يكون في النصف الأول من مسرى ، وربما وفي في النصف الثاني منها ، وقد يتأخر عن ذلك .

وفي الثامن من بابه يكون نهاية زيادته .

ورأيت في " تاريخ النيل " أنه تأخر وفاؤه في سنة ثمان وسبعائة إلى تاسع عشر بابه فوق ستة عشر ذراعاً ، وزاد أصبعين بعد ذلك في يومين : كل يوم أصبع بعد أن استسقى الناس أربع مرات ، وهذا مما لم نسمع بمثله في دهر من التهور .

وقد بَحَثَ عادته أنه من حين ابتداء النداء بزيادته في السابع والعشرين من بئونه إلى آخر أرباب تكون زيادته خفيفة ما بين أصبعين فما حولها إلى نحو العشرة ، وربما زاد على ذلك . فإذا دخلت مسرى ، أشدَّت زيادته وقويت ، فيزيد العشرة فما فوقها ، وربما زاد دون ذلك . وأعظم ما تكون زيادته على القرب من الوفاء حتى ربما بلغ سبعين أصبعاً .

ومن العجيب أنه يزيد في يوم الوفاء سبعين أصبعا مثلاً، ثم يزيد في صبيحة يوم الوفاء أصبعين فما حولها، ويتم على ذلك . وله في آخرها زيادة قليلة يعبر عنها بصبة بابيه لما يتصبب إلى النيل من ماء الأملاك .

وقد ذكر عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم وغيره أنه لما فتح المسلمون مصر أتى أهلها إلى عمرو بن العاص حين دخل شهر بئونه، فوالوا : أيها الأمير إن لنا هذا سنة لا يجرى إلا بها، وهو أنه إذا كان اثنا عشر من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر من أبويها فأرضيناها فيها، وزيناها بأفضل الزينة، وألقيناها فيه . فقال : هذا مما لا يكون في الإسلام، فأقاموا أيبب ومسرى وهو لا يزيد قليلا ولا كثيرا . فلما رأى عمرو ذلك كتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعترفه ذلك ، فكتب إليه أن أصبت . وكتب رقعة إلى النيل فيها " من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر .

أما بعد، فإن كنت تجرى من قبلك، فلا تجر ، وإن كان الله الواحد القهار الذى يجريك ، فنسأل الله أن يجريك " .

وبعث بها إليه ، فألقاها في النيل . وقد تبا أهل مصر للخروج منها ، فأصبحوا يوم الصليب ، وقد بلغ في ذلك اليوم ستة عشر ذراعا .

ويروى أنه وقع مثل ذلك في زمن موسى عليه السلام ، وهو أن موسى عليه السلام دعا على آل فرعون ، فغس الله عنهم النيل حتى أرادوا الجلاء ، فرغبوا إلى موسى فدناهم بإجراء النيل رجاء أن يؤمنوا ، فأصبحوا وقد أجراه الله في تلك الليلة ستة عشر ذراعا .

ورأيت في " تاريخ النيل " المتقدم ذكره : أنه في زمن المستنصر أحد خلفاء الفاطميين





دون الدرادين ، وجاوز الوفاء إلى ثمانى عشرة ذراعا فما دونها . ولا عبرة بقول المسعودى في "مروج الذهب" إن أقل ما يكون القاع ثلاثة أذرع ، وإنه في مثل تلك السنة يكون متقصرا . فقد تقدم ما يخالف ذلك **زَوْرَبُكَ يَخْلُقُ مَا يَدَا وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ** .

قلت : وقد جرت عادة صاحب المقياس ، أنه يعبر بقياسه زمن الزيادة في كل يوم وقت العصر ، ثم ينادى عليه من الغد بتلك الزيادة أصابع من غير تصريح بذرع إلا أنه يكتب في كل يوم رقاعا لأعيان الدولة من أرباب السيوف والأقلام ، كأرباب الوظائف من الأمراء ، وقضاة القضاة من المذاهب الأربعة ، وكاتب السر ، وناظر الخاص ، وناظر الجيش ، والمختسب ، ومن في معانهم ، فيذكر زيادته في ذلك اليوم من الشهر العربي وموافقه من القبطى من الأصابع وما صار إليه من الأذرع ويذكر بعد ذلك ما كانت زيادته في العام الماضى في ذلك اليوم من الأصابع وما صار إليه من الأذرع والعبادة بينهما زيادة أو نقص ، ولا يُطْلَعُ على ذلك عوام الناس ورعاعهم ، فإذا وفى ستة عشر ذراعا صرح في المناداة في كل يوم بما زاد من الأصابع ، وما صار إليه من الأذرع ، ويصير ذلك مشاطا عند كل أحد .

وأما مقياسه ، فقد ذكر إبراهيم بن وصيف شاه في كتاب "المجائب" أن أول من وضع مقياسا للنيل (خصليم) السابع من ملوك مصر بعد الطوفان : صنع بركة لطيفة وركب عليها صورتي عقاب من نحاس : ذكر وأتى ، يجتمع عندها كهنتهم وعلمائهم في يوم مخصوص من السنة ، ويتكلمون بكلام فيصفر أحد العقابين . فإن صفرا الذي استبشروا بزيادة النيل . وإن صفرت الأثني استبشروا عدم زيادته فهيشوا ما يحتاجون إليه من الطعام لتلك السنة .

قال المسعودي : وقد سمعت جماعة من أهل الحيرة يقولون : إن يوسف عليه السلام حين بنى الأهرام اتخذ مقياسا لمعرفة زيادة النيل ونقصانه .

قال القضاعي : وذلك بمدينة منف ، وقيل : إن النيل كان يقاس بأرض يقال لها علوة إلى أن بنى مقياس منف ، وإن القبط كانت تقيس عليه إلى أن بطل .

قلت : وموضع المقياس بمنف إلى الآن معروف على القرب من الأهرام اليوسفية من جهة البلدة المعروفة بالبدرشين ، وقيل كانوا يقيسونه بالرصاصة .

قال المسعودي : ووضعت دلوكة المعجوز ملكة مصر بعد فرعون مقياسا بأنصا صغير الأذرع ، ووضعت مقياسا آخر بأنجيم . ووضعت الروم مقياسا بقصر الشمع .

قال القضاعي : وكان المقياس قبل الفتح بقياسية الأكسية بالفسطاط إلى أن أبتى المسلمون أبنيتهم بين الحصن والبحر ، ثم جاء الإسلام وفتحت مصر والمقياس بمنف .

كان النيل يقاس بمنف ويدخل القياس إلى الفسطاط فينادى به ، ثم بنى عمرو بن العاص مقياسا بأسوان ، ثم بنى مقياسا بدندرة ، ثم بنى في أيام معاوية مقياسا بأنصا .

لها ولي عبد العزيز بن مروان مصر ، بنى مقياسا صغير الأذرع بمحلوان من ضواحي الفسطاط ، ثم لما ولي أسامة بن زيد التتويحي بنى مقياسا في جزيرة الصناعة المعروفة الآن بالروضة بأمر سليمان بن عبد الملك : أحد خلفاء بني أمية سنة سبع وتسعين من الهجرة ، وهو أكبرها ذرعا ، ثم بنى المأمون مقياسا أسفل الأرض بالجزيرة المذكورة في سنة سبع وأربعين ومائتين في ولاية يزيد بن عبد الملك على مصر ، وهو المعمول عليه إلى زماننا هذا .

(١) صوابه الموركل كما هي عبارة المقرئى و يانوت .

(٢) صوابه يزيد بن عبد الله التركي كما في المقرئى .

وكانت النصارى تتولى قياسه فعزلهم المتوكل عنه ورثب فيه أبا الرزاد عبد الله بن عبد السلام بن أبي الرزاد المؤدب، وكان رجلا صالحا، فأستقر قياسه في بيته إلى الآن، ثم أصلحه أحمد بن طولون في سنة تسع وخمسين ومائتين .

ثم كل ذراع يعتبر بثمانية وعشرين أصبعا إلى تمام أثنى عشرة ذراعا، ثم يكون كل ذراع أربعة وعشرين أصبعا، فلما أرادوا وضعه على ستة عشر ذراعا، وزعوا الذراعين الزائدين، وهما ثمانية وأربعون أصبعا على أثنى عشر ذراعا لكل ذراع منها أربعة أصابع، فصار كل ذراع ثمانية وعشرين أصبعا، وبقى الزائد على ذلك كل ذراع أربعة وعشرون أصبعا .

قال القضاعى: وكان سبب ذلك فيما ذكره الحسين بن محمد بن عبد المنعم في رسالة له أن المسلمين لما فتحوا مصر عرض على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما يلقاه أهلها من الغلاء عند وقوف النيل في حد لقياس لهم فضلا عن تقاصره . ويدعوهم ذلك إلى الاحتكار، والاحتكار يدعوهم إلى زيادة الأسعار، فكتب عمر إلى عمرو ابن العاص يسأله عن حقيقة ذلك، فأجابته: إني وجدت ما تروى به مصر حتى لا يقحط أهلها أربع عشرة ذراعا، والحد الذى يروى منه سائرهما حتى يفصل عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة أخرى ست عشرة ذراعا، والنهائتان المخوفتان في الزيادة والنقصان: في الظلم والاستيجار، أثننا عشرة ذراعا في النقصان وثمانى عشرة ذراعا في الزيادة. فأستشار عمر رضى الله عنه على بن أبى طالب كرم الله وجهه في ذلك . فأشار بأن يكتب إليه أن يبنى مقياسا، وأن يقص ذراعين على أثنى عشرة ذراعا، ويبقى ما بعدهما على الأصل .

قال القضاعي : وفي هذا نظر في وقتنا لزيادة فساد الأنهار، وانتقاض الأحوال، وشاهد ذلك أن المقاييس القديمة الصعيدية من أوطى إلى آخرها أربعة وعشرون أصبعا كل ذراع بغير زيادة على ذلك .

قال المسعودي : فإذا تم النيل خمس عشرة ذراعا، ودخل في ست عشرة، كان فيه صلاح لبعض الناس ولا يُستسقى فيه، وكان فيه نقص من نجاج السلطان . وإذا آتته الزيادة إلى ستة عشر ذراعا، ففيه تمام نجاج السلطان وأخصب الناس، وفيه ظمأ ربع البلد، وهو ضار للبهائم لعدم المرعى .

قال : وأتم الزيادات العامة النافعة للبلد كله سبع عشرة ذراعا، وذلك كفافها ورثي جميع أرضها . وإذا زاد على السبع عشرة ذراعا وبلغ ثمانى عشرة، استبحر من مصر الربع، وفي ذلك ضرر لبعض الضياع . قال : وذلك أكثر الزيادات . قلت : هذا ما كان عليه الحال في زمانه وما قبله وكان الحال جاريا على ما ذكره في غالب السنين إلى ما بعد السبعائة .

أما في زماننا، فقد عالت الأرض مما يرسب عليها من الطين المحمول مع الماء في كل سنة وضعفت الجسور، وصار النيل بحكمة الله تعالى إلى ثلاثة أقسام : متقاصرة وهي ست عشرة ذراعا فما حولها، ومتوسطة وهي سبع عشرة ذراعا إلى ثمان عشرة ذراعا فما حولها، وعالية وهي ما فوق الثمان عشرة، وربما زادت على العشرين .

## المقصود الرابع في ذكر خلجانها،

( وخالجانها القديمة ستة خلج )

## الخليج الأول

( المنهى )

وهو الخليج الذي حفره "يوسف الصديق عليه السلام" وتخرجه بالقرب من دروة سربام، من عمل الأثمنيين الآتي ذكرها، وهي المعروفة بدروة الشريف، ويأخذ شمالا إلى مدينة البهنسى، ثم إلى قرية الألاهون من عمل البهنسى، ويمتد في الجبل حتى يجاوزه إلى إقليم الفيوم، ويمتد بمدينة وينت في نواحيه .

وهذا النهر من غرائب أنهار الدنيا تجف فوهته في أيام نقص النيل، وباقه يجري في موضع ويجف في آخر إلى إقليم الفيوم، فيجري شتاءً وصيفاً من عين تنفجر منه ولا يحتاج إلى حفر قط .

ويقال: إن "يوسف عليه السلام" حفره بالوحي ومياهه منقسمة على استحقاق مقدر، كما في دمشق من البلاد الشامية .

قال في "الروض المعطار": وكانت مقياسه بحجر الألاهون على القرب من القرية المنسوبة إليه المتقدمة الذكر. قال: وهو من عجائب الدنيا، وهو شاذروان بين قبتين من أحكم صنعة، مدرج على ستين درجة، فيها فوارات في أعلاها وفي وسطها وفي أسفلها، يسبق الأعلى الأرض العليا، والأوسط الأرض الوسطى، والأسفل الأرض السفلى بوزن وقدر معلوم .

- قال: ويقال إن يوسف عليه السلام عمله بالوحي، وإن ملك مصر يومئذ لما عاينه قال هذا من ملكوت السماء .

ويقال إنه عمل من الفضة والنحاس والرخام . قلت : قد ذهبت معالم هذا  
اللاهون وبقى بعض بناءه ونقلت المقاسم إلى مكان آخر بالصوم تسقى الآن الأراضي  
على حكمها .

ومن غرائب أمره أن به التماسيح التي لا تحصى كثرة ، ولم يشتهر في زمن من  
الأزمان أنها آذت أحدا قط .

### الخليج الثاني

( خليج القاهرة الذي يكسر سده يوم وفاء النيل )

حفره عمرو بن العاص وهو أمير مصر ، في خلافة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه .  
قال الفضاغبي : أمر بحفره عام الرمادة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
وساقه إلى بحر القلزم ، فلم يتم عليه الحول حتى جرت فيه السفن وحمل فيها الزاد  
والأطعمة إلى مكة والمدينة ، ونفع الله بذلك أهل الحجاز .

وذكر الكندي في كتاب " الجند العربي " أن حفره كان سنة ثلاث وعشرين  
من الهجرة ، وفرغ منه في ستة أشهر ، وجرت فيه السفن ووصلت إلى الحجاز  
في الشهر السابع .

قال الكندي : ولم يزل يعمل فيه الطعام حتى حمل فيه عمر بن عبد العزيز ، ثم  
أضاعته الولاة فترك وغلب عليه الرمل ، وصار منتهاه إلى ذنب التماسيح من ناحية  
الطور والقلزم .

وذكر ابن قديد : أن أبا جعفر المنصور أمر بسده حين خرج عليه محمد بن  
عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ليقطع عنه الطعام .

ولم يكن عليه قنطرة إلى أن بنى عليه عبد العزيز مروان قنطرة في سنة تسع ...  
 وقد ذكر المسعودي في "مروج الذهب" أنه أقطع جريان هذا الخليج  
 عن الإسكندرية إلى سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة لردم جميعها وصار شرب  
 أهلها من الآبار .

قال ابن عبد الظاهر : وليس لها أثر في هذا الزمان . قال : وإنما بنى السلطان  
 الملك الصالح أيوب ابن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب هاتين  
 القنطرتين الموجودتين الآن على بستان الخشاب وباب الخرق ، يعني قنطرة السد  
 وقنطرة باب الخرق في سنة نيف وأربعين وستائة .

وذكر في موضع آخر من خططه أن القنطرة التي عليه خارج باب القنطرة بناها  
 القائد جوهر سنة ستين وثلاثمائة ، وقنطرة اللؤلؤة - وهي التي كانت بالقرب من ميدان  
 القمح ، وبعضها باق إلى الآن - من بناء الفاطميين أيضا ، واللؤلؤة التي تنسب هذه  
 القنطرة إليها منقورة على برّ الخليج القبلي ، بناها الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي ،  
 كانت مستورها خلفاء الفاطميين يزلون فيها في أيام النيل ويقسمون بها إلى آخر النيل .  
 قلت : أما باقي القناطر التي على هذا الخليج : كقنطرة عمر شاه ، وقنطرة سنقر ،  
 وقنطرة أمير حسين ، فكلها مستحدثة في الدولة التركية ، وغالبا في الدولة الناصرية  
 محمد بن قلاوون .

قال ابن أبي المنصور في "تاريخه" : وأول من رتب حفره على الناس المأمون  
 ابن البطائحي ، وكذلك البساتين في دولة الأفضل ، وجعل عليه واليا بمفرده .

(١) لعنه تسع وستين فإن ابتداء ولايته لمصر في خمس وستين .

(٢) هذه الفقرة غير مناسبة هنا وقد ذكرها قريبا بانفصالها في الكلام على خليج الإسكندرية فنبه .

## الخليج الثالث

(خليج السردوس)

ويقال السردوسى بزيادة ياء فى آخره، وهو الذى حفره هامان لفرعون .  
قال ابن الأثير فى "عجائب المخلوقات" : ويقال : إنه لما حفره سأله أهل  
البلاد أن يحفره إليهم على أن يجعلوا له على ذلك مالا ، فتحصل له من ذلك مائة  
ألف دينار فحملها إلى فرعون ، فقال : ويحك ! إنه ينبغي للسيد أن يعطف على  
عيده ولا ينظر إلى ما فى أيديهم ، وأمر برد المسالك إلى أربابه .  
قال : وكان هذا الخليج أحد نزعات الدنيا يسافر فيه يوما بين بساينٍ مشتبكة  
وأشجار ملتفة وفواكه دائية . قلت : أما الآن فقد ذهب ذلك ، وبطل الخليج  
وعوض عنه ببحر أبى المنجا الآتى ذكره .

## الخليج الرابع

(خليج الإسكندرية)

وهو خليج مخرجه من الفرقة الغربية من النيل عند قرية تسمى العطف تقابل  
قوة ، مدينة المزاحمتين ، ويميل غربا حتى يتصل بجدران الإسكندرية ، وتدخل منه  
قناة تحت الأرض إلى داخلها ، ويتشعب منها شعب كثيرة تدخل دورها ، وتخرج  
من دار إلى أخرى ، ويحاط آبارها فيجلبوا ماؤها وتلأ منها صهاريجها حينئذ فتصمت  
من السنة إلى السنة .

وكانت قوهة هذا الخليج فيما تقدم جنوبى قوهته الآن عند قرية تسمى انظاهرة  
من عمل البحيرة ، وكان يتر على دمنهور مدينة البحيرة ، ثم نقل إلى مكانه الآن ،  
ويقال إن أرضه فى القديم كانت مبروشة بالبلاط .



قال في "تقويم البلدان" : وهو من أحسن المنتزهات لأنه مخضّر الجانبيين  
بالسائين ، وفيه يقول ظافر الحداد الشاعر السكندري :

وعَشِيَّةٌ أَهَدَتْ لِعَيْنِكَ مَنَظَرًا ۖ جَاءَ السُّرُورُ بِهِ لِقَلْبِكَ وَأَفْدَا  
رَوْضٌ كَمُخَضَّرِ الْعِدَارِ وَجَدْوَلٌ ۖ تَقَشَّتْ عَلَيْهِ يَدُ الشَّمَالِ مَبَارِدًا  
وَالنَّخْلُ كَالْمِيدِ الْحِسَانِ تَرَبَّتْ ۖ وَيُؤَسِّنُ مِنْ أثمارِهِ قَلَائِدًا

وقد ذكر المسعودي في "مروج الذهب" : أنه آتقطع جريان هذا الخليج  
عن الإسكندرية إلى ستة أمثنين وثلاثين وثلاثمائة لدم جميعها، وصار شرب أهلها  
من الآبار .

### الخليج الخامس

( خليج منجا )

ويقال إن الذي حفره برّصا : أحد ملوك مصر بعد الطوفان .

### الخليج السادس

( خليج دمياط )

ولم أقف على تفاصيل أحواله .

أما بحر أبي المنجا، فإنه وإن عظم شأنه مستحدث حفره الأفضل بن أمير الجيوش  
وزير المستمل بالله الفاطمي .

قال ابن أبي المنصور في "تاريخه" : وكان سبب حفره أن البلاد الشرقية كانت  
جارية في ديوان الخلافة، وكان معظمها لا يروى في أكثر السنين ولا يصل الماء  
إليها، إلا من خليج السردوس المتقدم ذكره أو من غيره من الأماكن البعيدة .

وكان يشارف العمل يهودى اسمه أبو المنجا فرغب أهل البلاد إليه في فتح ترعة يصل الماء منها إليهم في أبتدائه فزفع الأمر إلى الأفضل، فركب في النيل في أبتدائه في مركب ورمى بجرم من البوص في النيل وجعل يتبعها بمركبه إلى أن رماها النيل إلى قم ذلك البحر لحفر من هناك ، وأبتدأ حفره يوم الثلاثاء السادس من شعبان سنة ست وخمسةائة، وأقام الحفر فيه سنتين وعُرم فيه مال كثير . وكان في كل سنة تظهر فائده ، ويتضاعف ارتفاع البلاد التي تحته ، وغلب عليه إضافته إلى أبي المنجا لتكلمه فيه . فلما عرض على الأفضل ما صرف عليه استعظمه وقال غرما عليه هذا المال العظيم والأسم لأبي المنجا ، فسماه البحر الأفضلى فلم يتم له ذلك ولم يعرف إلا بأبي المنجا ، ثم سطرى بأبي المنجا المذكور بعد ذلك ونفى إلى الإسكندرية . ولما ولي المأمون بن البطائحي الوزارة تحدث معه الأمراء في أن يتخذ لفتحه يوما كفتح خليج القاهرة، فأبتنى عند سده منطرة متسعة يتزل فيها عند فتحه .

قلت : وكانت فيه معدية يعدى فيها بين قلوب وبيسوس، وكان يحصل للناس بها مشقة عظيمة لكثرة المازين، فعمر عليها الظاهر ببيرس رحمه الله منطرة عظيمة بحجر صلد، من غرائب البناء، تمر عليها الناس والدواب، فحصل للناس بها الارتفاق العظيم، وهي باقية على جدتها إلى زماننا .

وكان سده يقطع في عيد الصليب في سابع عشر توت ، ثم استقر الحال على أن يقطع يوم الثوروز في أول يوم من توت حرصا على رى البلاد .  
وأما بقية حُلج الديار المصرية المستحدثة وشرعها بالوجهين : القبلى والبحرى ، فأكثر من أن تحصر، ولكل منها زمن معروف يقطع فيه .

## المقصد الخامس

( في ذكر بحيرات الديار المصرية ، وهي أربع بحيرات )

الأولى منها - بحيرة الفيوم ، ويعبر عنها بالبركة ، وهي بحيرة حلوة بالقرب من الفيوم بين الشمال والغرب عنه ، على نحو نصف يوم ، يصب فيها فضلات مائه المنصب إليه من خليجه المنهى المتقدم ذكره ، وليس لها مصرفٌ تنصرف إليه لإحاطة الجبل بها ، ولذلك غلبت على كثير من قرى الفيوم وعلا ماؤها على أرضها .

قال في " تقويم البلدان " : وطولها شرقا بغرب نحو يوم ، وبها أسماك كثيرة تحصل من صيدها جملة كثيرة من المائل ، وبها من آجام القصب والظرفاء والبردى ما يتحصل منه المائل الكثير .

الثانية - بحيرة بوقير ( بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر القاف وسكون الياء المشناة تحت وراء مهملة في الآخر ) وهي بحيرة ماء ملح يخرج من البحر الرومي بين الإسكندرية ورشيد ، ولها خليج صغير مشتق من خليج الإسكندرية المتقدم ذكره ، يأتيها ماء النيل منه عند زيادته ، وبها من صيد السمك ما يتحصل منه المائل الكثير ، وفيها من أنواع الطير كلٌ غريب ، وبجوانبها الملاحات الكثيرة التي يحمل منها الملح إلى بلاد الفرج وغيرها .

قات : وقد وقع للسلطان عماد الدين صاحب حماة رحمه الله وهم جعل هذه البحيرة هي بحيرة تستروه الآتي ذكرها ، على أن هذه البحيرة قد أقطع مددها من البحر الملح في زماننا بواسطة غلبة الرمل على أشنونها الموصل إليها الماء من بحر الروم فحقت وصارت سبخة طويلة عريضة ، ومات ما كان يصاد منها من السمك البورى ، وما يتحصل منها من الملح المتعقد بسواحلها ، وعاد على الإسكندرية

بواسطة ذلك ضرر كبير لأنه كان الغالب على أهلها أكل السمك ويحصل لهم بالملح رفق كبير .

الثالثة - بَحِيرَة نَسْتَرُوَه ( بفتح النون وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة فوق وضم الراء المهملة وسكون الواو وهاء في الآخر ) وهي بحيرة ماء مَلَح أيضا بالقرب من البرّس في آخر بلاد الأعمال الغربية الآتى ذكرها ، متسعة الأرجاء إذا توسطها المركب لا تُرى جوانبها لعظمتها ، بعد مركزها عن البر ، وبالقرب منها قرية تسمى نَسْتَرُوَه ، وهي التي تضاف إليها ، وداخلها قرية أخرى تسمى سِنْجَار لا زرع فيها ولا نفع ، وليس بهما غير صيد السمك ، وهي الغاية القُصوى فيما يتحصل من المال .

قال صاحب حماة : يبلغ متحصل صيد سمكها في كل سنة فوق عشرين ألف دينار مصرية ، وليس يساويها بحيرة من البحيرات في ذلك .  
قلت : وأخبرني بعض مباشريها أنها في زماننا قد تميز متحصلها عن ذلك نحو مثله للأجتهاد في الصيد ، وكثرة الضبط وارتفاع السعر .

الرابعة - بحيرة تَنَس قال السمعاني ( بكسر التاء المثناة فوق والنون المشددة المكسورة ثم ياء مشاة تحت وسين مهملة في الآخر ) وهي بحيرة متصلة بالبحر الرومي أيضا بآخر عمل الذقيلية والمُرناحية الآتى ذكره ، وفيها مصب بحر أَسْتُوم المنفرد من الفرقة الشرقية من النيل ، ولذلك يعذب ماؤها في أيام زيادة النيل ، وبوسطها تَنَس الآتى ذكرها في الكلام على الكُور القديمة .

قال صاحب "الروض المعطار" : طمى عليها البحر قبل الفتح الإسلامي بمائة سنة ففتقها وصارت بحيرة ، ويتصل بهذه البحيرة من جهة الغرب "بحيرة دمياط" وهما في الحقيقة كالبحيرة الواحدة .

## المقصود السادس

( في ذكر جبالها )

اعلم أن وادى مِصرَ يكتنفه جبلان شرقاً وغرباً ، يتبدآن من الجنادل المتقدمة الذكر فوق أسوان آخذين في جهة الشمال على تقارب بينهما بحيث يرى كل منهما من الآخر والنيل ماز بين جنبتيهما .

فأما المشرق منها فيمتد بين النيل وبحر القلزم المتقدم الذكر حتى يجاوز السطاط فينعطف ويأخذ شرقاً حتى يأتي على آخر بحر القلزم من الشمال ، يرتفع في موضع وينخفض في آخره وفي أوائل هذا الجبل من جهة الجنوب على القرب من مدينة قوص (معين الزمرد) المتقدم ذكره في خواص الديار المصرية . في مغارة طويلة في قطعة جبل عالية ، تسمى قورشده ليس هناك أعلى منها ، وعلى القرب من ذلك (مقطع الرخام) الملون من الأبيض والسماق وسائر الألوان المستحسنة التي لا تساوى حسناً . ويسمى الجبل المطل منه على النيل مقابل المراغات من عمل إنجم . (جبل الساحرة) وأظنه جبل زماخير الساحرة المتقدمة الذكر في عجائب الديار المصرية . ويسمى الجبل المطل منه على النيل مقابل مدينة منقلوط (جبل أبي فيدة) بقاء وياه مشاة تحت .

ويسمى الجبل المطل منه على النيل مقابل مية بنى خصيب من الأشمونين . (جبل الطيلمون) ، ويعرف الآن بجبل الطير ، وقد تقدم ذكره في جملة عجائب الديار المصرية .

ويسمى ماسامت السطاط والقرافة منه (المقطم) وربما أطلق المقطم على جميع المقطم<sup>(١)</sup> ، وقد اختلف في سبب تسميته بذلك ، فقيل سمى باسم مقطم الكاهن كان مقياً فيه لعمل الكيمياء .

(١) لعله على جميع الجبل .

وقال أبو عبد الله التيمي : سمي المَقَطَّم بن مصر بن بيسر، وكان عبدا صالحا آنفرد فيه لعبادة الله تعالى .

وذكر الكِنْدِيُّ في كتاب "فضائل مصر" ما يوافق ذلك : وهو أن عمرو بن العاص رضى الله عنه سار في سفح المَقَطَّم ومعه المَقْوِسُ ، فقال له عمرو : ما بال جبلكم هذا أقرع ليس عليه نبات بجبال الشام ؟ فلو شققنا في أسفله نهرا من النيل وغرسناه نخلا - فقال المقوقس : وجدنا في الكتب أنه كان أكثر البلاد أشجارا ونبثا وفاكهة ، وكان ينزله المَقَطَّم بن مصر بن بيسر بن حام بن نوح عليه السلام . فلما كانت الليلة التي كلم الله تعالى فيها موسى عليه السلام . أوحى الله تعالى إلى الجبال : إني مكلم نبياً من أنبيائي على جبل منك فسمت الجبال كلها وتسانخت إلا جبل بيت المقدس فإنه هبط وتصاغر . فأوحى الله تعالى إليه : لم فعلت ذلك ؟ وهو به أخبر ، فقال : إعظاما وإجلالا لك يارب ! فأمر الله تعالى الجبال أن يحيوه كل جبل مما عليه من النبات ، بخاد له المَقَطَّم بكل ما عليه من النبات حتى هيى كما ترى ، فأوحى الله تعالى إليه إني معوضك على فعلك بشجر الجنة أو غرس الجنة . وأنكر القضاة وغيره أن يكون لمصر ولد اسمه المقطم ، وجعلوه مأخوذا من القطم وهو القطع ، لكونه ينقطع الشجر والنبات .

قال ابن الأثير في "عجائب المخلوقات" : وفيه كنوز عظيمة ، وهياكل كثيرة ، وعجائب غريبة . وللملوك مصر فيه من الجواهر والذهب والفضة والأواني ، والآلات النفيسة ، والتماثيل العجيبة ، وتراب الصنعة ما يخرج عن حد الإحصاء . قال في "الروض المعطار" : وإذا دبرت تربته حصل منها ذهب صالح . ويل أنقَطَم من جهة الشمال (البحاميم) . وهي الجبال المنفردة المطلة على القاهرة من جانبها الشرق وجبانتها .

قال القضاة : وقيل لها البحيم لاختلاف ألوانها، والبعوم في كلام العرب الأسود المظلم، ولعله يريد الجبل الأحمر وما والاه .  
وفي شرق المقطم على بحر القزح (طور سيناء) الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلام عليه، وهو جبل مرتفع للغاية، داخل في البحر .

قال الأزهرى : وسى الطور بطور بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام .  
قال ابن الأثير في "عجائب المخلوقات" : ومن خاصته أنه كيفاً كسراً، ظهر فيه صورة شجر العليق، وقد نبى هناك ذيراً أعلى الجبل، وغرس بواديه بساتين وأشجاراً .



وأما الغربية منهما، فإنه يتدنى من الجنادل أيضاً ويمتد في الشمال فيما بين بلاد الصعيد والصحراء، ثم فيما بين بلاد الصعيد والوآحات، ثم فيما بين بلاد الصعيد والقيوم حتى ينتهي إلى مقابل القسطاط . وهناك موقع الهرميين العظميين المتقدم ذكرهما على القرب من بؤصير، ثم ينعطف ويأخذ غرباً بشمال فيما بين بلاد ريف الوجه البحري والبرية حتى يجاوز بركة النظرون، ويمضي إلى قريب من الإسكندرية .  
ويسمى فيما سامت الواحات (جبل جالوت) نسبة إلى جالوت البربري .  
ويتصل به من جنوبي الوآحات (جبل الأزرود) قيل إن به معدن لازورد، وأنه أمتنع استخراجها لانتقاع العارة هناك .

### المقصود السباع

( في ذكر زروعها، ورياحيتها، وفواكهها، وأصناف المطعوم بها )  
أما زروعها فيزرع فيها من أنواع الحبوب المقتاتة وغيرها كالثبر والشعير والذرة والأرز، والباقي، والحمص، والعدس، والسيلا، والبلبان، واللوبياء، والسمسم، والقرطم، والخشخاش، والخروع، والسلم، وبزر الكنان، والبرسيم، وغير ذلك .

وبها قصب السكر في غاية الكثرة، والبطيخ، والقشأ، على اختلاف أنواعها،  
 والملوخيا، والقلقاس، واللفت، والباذنجان، والدباء، والهلينون، والقنبيط، وأنواع  
 البقول المختلفة، كالثوم، والبصل، والكراث، والفجل وغيرها، وعامة زرع حبوبها  
 على النيل عند نزوله عن أرضها من أثناء بابه من شهور القبط إلى أثناء طوبه منها  
 بحسب ما يقتضيه حال الزرع. وربما زرع فيها على السواقي والنبالين، وأكثر  
 ما يكون ذلك في بلاد الصعيد خصوصا في سنين الجذب، ويزرع في الفيوم  
 في غير زمن النيل على نهر المنهي المتقدم ذكره في جملة الأنهار. ولا زرع فيها  
 على المطر إلا القليل النادر بأطراف البحيرة مما لا عبرة به على قلة المطر بها بل فقده  
 بصعيدها.

وأما رباحيتها، ففيها الأس، والورد، والبقسج، والترجس، والياسمين،  
 والفسرين، والبان، واللينوفر، وأزهار الحمضات، والريحان الفارسي على اختلاف  
 أنواعه، والمتورفيها بقلة، وإنما أكثر بالإسكندرية، إلى غير ذلك من بقايا الأنواع  
 التي يشق استيعابها.

وأما فواكهها، ففيها الرطب، والعنب، والبن، والرمان، والخروخ، والمشمش،  
 والقراصيا، والبرقوق، والنفاح، والكثيرى، والسفرجل بقلة، واللوز الأخضر،  
 والنبق، والثوت، والقرصاد، والموز. ولا يوجد فيها الجوز، والفستق، والبندق،  
 والإجاص إلا مجلوبا بعد جفافه. وإن زرع بأرضها شيء من ذلك، لم يفلح،  
 والزيتون فيها بقلة، ولا يستخرج منه زيت البتة وإنما يؤكل ملحا.

وفيهما من الحمضات الأترج، والحماض، والكباد، والتاريخ، والليمون، على  
 اختلاف أنواعها.



وأما أصناف الطعام ففهي ما يستطاب من الألبان، والأجبان، والعسل، الذي لا يساوى حسنا، ولا يشبهه غيره من سائر الأعسال، والسكر الكثير من المكرر والتبع، والوسط، والنبات. ومنها يجلب إلى أكثر البلاد. قال في "مسالك الأبحار": وقد نسي به ما كان يذكر من سكر الأهواز.

وهي من أنواع الحلوى والأشربة المتخذ ذلك من السكر والأشربة<sup>(٤)</sup> الفائقة مالا يوجد في غيرها من الأقاليم.

وهي من لحم الضأن، والبقرة، والمعز، مالا يعادله غيره في قشر من الأقطار لطافة ولذة.

قلت: ومن محاسنها أن فاكهتها لا يدوم نوع منها في جميع السنة فيعمل، بل يأتي كل نوع منها في وقت دون وقت، فتشوق النفوس إلى طلبه، ويكون لقومه بهجة. ولا يعترض ذلك بدوام أكل الجنة، فإن الجنة أكلها لا يمل بخلاف ما كل الدنيا. ولأهل الرفاهية بذلك فرحة، ولتغالي فيه في ابتدائه مع أنه يجتمع في الحين الواحد من الفواكه والرياحين مالا يحتاج معه في زمنه إلى غيره.

قال المهذب بن مساتي في "قوانين الدواوين": بعثت غلاما لي ليحضر من فكاكي القاهرة ما وجد بها من أنواع الفاكهة والرياحين، فأحضر لي منها الورد، والرنجس، والبفسج، والياسمين، والمشور، والمرسين، والرمان، والطلع، والبمع، والجار، والحيار، والبطيخ الأخضر، والباقل، والثفاح، والفقوس، والأترنج، والنارنج، والأشباة، والليمون، والتمر هندي الأخضر، والعنب، والحصرم.

وقال بعض الجوالين في الآفاق: طفت أكثر المعمور من الأرض فلم أر مثل ما بمصر من ماء طوبه، ولبن أمشير، وخروب برمهات، وورد برمودة، وبق بسنس، وبن بونة. وعسل أيب، وعنب مسرى، ورطب توت، ورمان باه، وموز هنورا، وسك كيك.

## المقصود الثامن

( في ذكر مواشيتها، ووحوشها، وطيورها )

أما مواشيتها، ففيها الإبل المستجادة، والبقر العظيمة القدود، والأغنام المستطابة اللحم، والخيول المسمومة، والبالغ النفيسة، والحجر الفارحة مما ليس له نظير في إقليم من الأقاليم، ولا مصر من الأمصار .

وأما ووحوشها، ففي براريها الغزلان . والنعام، والأرانب، والثعالب، والضباع، والذئاب، وغير ذلك، ويحلب إلى سلطانها الفيلة، والزرافات، وغيرها من الوحوش من البلاد القاصية، والسباع من بلاد الشام من مملكته لتكون في إصطبلاته زينة لمملكته .

وأما طيورها ففيها من الطيور الدواجن في البيوت الدجاج، والإوز، والحمام، ومن الطيور البرية الصقر، والعقاب، والنسر، والكركي، واللقلق، والإوز التركي، والمرزم، والبجع، والبشون، والحبرج، والحجل، والكروان، والسمان، والببل، وسائر أنواع العصافير، والأنواع المختلفة من طيور الماء . ويحلب إلى سلطانها سائر أنواع الجوارح الصائدة على اختلاف أجناسها من أقاصى البلدان، ويقع التغالى في أمثالها للغاية القصوى على ما يأتي ذكره في الكلام على أوصافها إن شاء الله تعالى .

## المقصود التاسع

( في ذكر حدودها )

قد اضطربت عبارات المصنفين في المسالك والممالك في تحديدها، والذي عليه الجمهور أن حدتها الشمالي، وهو المعبر عنه عند المصريين بالبحرى يتدى ما بين الزعقة وريح عند حدتها من الشام والبحر شماله، ويمتد غربا على ساحل البحر

المذكور حيث الشجرتان عند الشجرة التي يعلق فيها العوام الحرق وتمول هذه مفاتيح الرمل، عند الكُتُب المجنبة عن البحر الرومى، إلى رَغَم ثم إلى العريش آخذاً على الحِقَار، إلى القَرَمَا، إلى الطينة، إلى دِمْبَاط، إلى ساحل رشيد، إلى الإسكندرية، وهي آخر العبارة بهذا الحد. ثم يأخذ على اللبونة، على العميدين، إلى بَرْقَة، إلى العَقْبَة الفاصلة بين الديار المصرية وإفريقية على ما تقدم ذكره في الكلام على سواحل البحر الرومى .

وحدها الغربى يتسدى من ساحل البحر الرومى حيث العَقْبَة، ويمتد جنوباً، وأرض إفريقية غربيه، على ظاهر القُيُوم والوَاحَاتِ حتى يقع على صحراء الحبشة على ثمان مراحل من أسوان .

وحدها الجنوبى وهو المعبر عنه عند المصريين بالقبلى، يتسدى من آخر هذا الحد بصحراء الحبشة ويمتد شرقاً، وبلاد الروم من بلاد البرية جنوبيه حتى يأتى إلى أسوان، ثم يمتد من أسوان شرقاً حتى ينتهى إلى بحر القلزم مقابل أسوان على خمس عشرة مرحلة منها .

وحدها الشرقى يتسدى من آخر هذا الحد ويمتد شمالاً وبحر القلزم شرقه إلى عِيَدَاب إلى القَصِير إلى القُلُزْم إلى السُّوَيْس، ثم يأخذ شرقاً عن بركة العُرُنْدَل التي أغرق الله تعالى فيها فرعون من بحر القُلُزْم إلى تيه بنى إسرائيل، ثم يعطف شمالاً ويمتد على أطراف الشام حتى يحوط على ما بين الزعقة ورغ ساحل البحر الرومى حيث وقعت البداءة .

وبلى هذا التحديد جرى السلطان عماد الدين صاحب حماة في "تقويم البلدان" والمقر الشهابى بن فضل الله في "التعريف" إلا أنه في "تقويم البلدان" جعل ابتداء الحد الشمالى نفس رَغَم، ونهاية الحد الغربى حدود بلاد النوبة، وفى "التعريف"

جعل ابتداء الحد الشمالي ما بين الزعقة وريح، ونهاية الحد الغربي صحراء بلاد الحبشة على ما تقدم في التحديد، والأمر في ذلك قريب .

وخالف في ذلك القضاة بجعل ابتداء الحد الشمالي من العريش ، وليس فيه بُعد عن ریح بل في الآثار ما يدل عليه ، كما سيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى ، وجعل الحد الجنوبي يقطع بحر القلزم وينتهي إلى ساحل الحجاز بالحوراء: أحد منازل طريق الحجاز من مصر، والحد الشرقي يمتد على ساحل البحر الشرقي إلى مدين، إلى أيلة، إلى تيه بنى إسرائيل، إلى العريش . فأدخل بحر القلزم من حد الحوراء إلى نهايته في الشمال، وما على ساحله من بر الحجاز مما يسامت العريش كأيلة ومدين ونحوها في أرض مصر .

قلت : وفيه نظر ، والظاهر ما تقدم لأن البر الشرقي من القلزم معدود من ساحل الحجاز من جملة جزيرة العرب، وهي ناحية على أفرادها، وكان الذي حل القضاة على ذلك مسامحة هذا الساحل لحدّها بساحل البحر الرومي على ما تقدم . وأعلم أن جميع المحددين لها وإن اختلفت عباراتهم في ابتداء الحد الشمالي الفاصل بينها وبين الشام، هل هو من العريش أو من ریح أو بين الزعقة وريح ؟ متفقون على أن ابتداء الحد حيث الشجرتان ، وكأنهما شجرتان قديمتان حددت في الأصل بهما .

قال في "التعريف" : وما إخال الآن بقاء الشجرتين، وإنما هو موضع الشجرة التي تعلق فيها العوام الحرق ، ويقولون هذه مفاتيح الرمل عند الكُثب الخفية عن البحر الرومي قريبا من الزعقة .

قال : فإما الأشجار التي بالمكان المعروف الآن بالسرديّة، ويعرف قديما بالعُش فهي وإن عظمت محدثة من زمن من حلد الأقاليم، وليست في موضع ما ذكره .

(١) في الضوء، والتعريف "بالخروبة" .

ثم لها طول وعَرْضٌ ، فطولها ما بين جهتي الشمال والجنوب ، وعَرْضُها ما بين جهتي المشرق والمغرب . وقد قيل إن طولها مسيرة شهر وعرضها مسيرة شهر . وذكر القضاعي أن ما بين العريش إلى بركة أرمون ليلة .

### المقصود العاشر

( في ابتداء عمارتها ، وتسميتها مصر ، وتفزع الأقاليم التي حولها عنها )

أما ابتداء عمارتها ، فقد ذكر المؤرخون أنها عُمِرَت مرتين :

المرة الأولى - قبل الطوفان ، وأول من عمَّرها قبل الطوفان نعراووس بن مصرم ابن براجيل بن رزائيل بن غراباب بن آدم عليه السلام ، نزلها في سبعين رجلا من بني غراباب جبايرة ، فعمَّرها . وهو الذي هندس نيلها وحفره حتى أجراه ، ووجه إلى البرية جماعة هندسوه وأصلحوه ، وبنى المدن وأثار المعادن ، وعمل الطلسمات .  
المرة الثانية - بعد الطوفان . وأول من عمَّرها بعد الطوفان مصر بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام ، قدم إليها هو وأبوه بيسر في ثلاثين رجلا من قومه حين قسم نوح الأرض بين بنيهِ . فنزلوا بسفح المقطم ، وتقرَّروا فيه منازل كبيرة نزلوا بها ثم آبنوا مدينة منف وسكنوها على ما يأتي ذكره في الكلام على قواعد مصر القديمة إن شاء الله تعالى .

قال ابن لهيعة : وكانت نوح عليه السلام قد دعا لمصر أن يسكنه الله تعالى الأرض الطيبة المباركة التي هي أمن البلاد وغوث العباد ، ونهرها أفضل الأنهار ، ويجعل له فيها أفضل البركات ، ويسخر له الأرض ولولده ويدلها لهم ، ويقويهم عليها . فسأله عنها فوصفها له ، وأخبره بها .

(١) لم ننسخ الكتاب على هذه الأسماء بل كل كتاب يخالف الأسماء فلذلك لم نعمل عليها وأقتصرنا على ما في نسختنا الخطية .

وأما تسميتها مصر ، فقيل : إن نقر اووس بن مصرم أول ملوكها قبل الطوفان حين عمرها سماها باسم أبيه مصرم تبركا ، وأن مصر بن بيسر إنما سمي باسمه .  
وأكثر المؤرخين على أنها سميت بمصر بن بيسر بن حام بن نوح عليه السلام . وعلى الوجهين تكون علماً منقولاً عن اسم رجل .

وقال الجاحظ في رسالة له في مدح مصر : إنما سميت مِصر لمصر الناس إليها قلت : ويجوز أن تكون سميت مِصر لكونها حدًا فاصلاً بين بلاد المشرق والمغرب إذ المِصر في أصل لغة العرب اسم للحد بين الأرضين كما قاله القضاعي . ومنه قول أهل حجر : أشترت الدار بمُصورها ، أي بحدودها .

قال القضاعي : وكيف ما ...<sup>(١)</sup> أما أن أريد بالمصر البلد العظيم فإنه ينصرف ويجمع على أمصار .

وأما تفرُّع الأقاليم التي حولها عنها . فمن ابن أبيه أنه لما استقر مصر بن بيسر بهذه البلاد هو وأبوه بيسر وإخوته : فارق ، وماسح ، ويابح وكثر أولادهم ، قال له إخوته : قد علمت أنك أكبرنا وأفضلنا ، وأن هذه الأرض أسكنك إياها جدك نوح ، ونحن نضيق عليك أرضك ، ونحن نطلب إليك بالبركة التي جعلك فيها جدك نوح أن تبارك لنا في أرض نلحق بها ونسكنها ، وتكون لنا ولأولادنا . فقال : نعم عليكم بأقرب البلاد إلى ، لا تباعدوا مني ، فإن لي في بلادى هذه مسيرة شهر من أربعة وجوه أحوزها لنفسى ، وتكون لي ولولدى وأولادهم ، غاز مصر لنفسه ما بين الشجرتين اللتين بالعريش إلى أسوان طولاً ، ومن برقة إلى أيلة عرضاً ، وحاز فارق لنفسه ما بين برقة إلى إفريقية ، فكان ولده الأفارقة ، وبذلك سميت إفريقية ، وذلك مسيرة شهر ، وحاز ماسح ما بين الشجرتين من ممتدى حد مصر إلى الجزيرة ، مسيرة

(١) كذا في الأصل بدون يياض وهو غير مستقيم ولعله وكريما كان فلها لا تنصرف . أما إن الخ .

شهر، وهو أبو نَيْط الشام ، وحازياح ماوراء الجزيرة كلها من البحر إلى الشرق مسيرة شهر، فهو أبو نَيْط العراق .

وقد قال القضاعى بعد ذكر حدود مصر الأربعة : وما كان بعد هذا من الجانب الغربى فهو من فوج أهل مصر ونغورهم من بَرَقَة إلى الأندلس . قلت : وذلك أن المسلمين بعد فتح مصر توجهت طائفة منهم إلى إفريقية ففتحتها، ثم توجهت طائفة من إفريقية إلى الأندلس ففتحتته على ما سياتى ذكره فى الكلام على مكاتبات ملوك الغرب إن شاء الله تعالى .

### المقصد الحادى عشر

( فى ذكر قواعدها القديمة ، والمباني العظيمة الباقية على ممر الأزمان ، والقواعد المستقرة ، وما فيها من الأبنية الحسنة )  
وقواعدها القديمة على ضربين :

#### الضرب الأول

( ما قبل الطوفان )

والمعروف لها إذ ذاك قاعدتان :

القاعدة الأولى - مدينة أمسوس ، وهى أول مدينة بنيت بالذيار المصرية قبل الطوفان ، بناها تقراووس بن مصرم بن براجيل بن رزائيل بن غريباب بن آدم عليه السلام : أول ملوك مصر قبل الطوفان ، وموضعها خارج الإسكندرية تحت البحر الرومى كما ذكره بعض المؤرخين ، وشق لها نهرا يتصل بها من النيل .  
القاعدة الثانية - مدينة برسان ، وهى مدينة بناها تقراووس المتقدم ذكره لأبنة مصرايم وأسكنه فيها ، ولم أقف على مكانها .

## الضرب الثاني

(قواعدها فيما بعد الطوفان)

والمشهور منها ثلاث قواعد :

القاعدة الأولى - مدينة منف، قال في "تقويم البلدان": (بكسر الميم وسكون اللون وفاء في الآخر) والجارى على الألسنة منف (بفتح الميم) وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة .

قال في "الأطوال" : طولها ثلاث وخمسون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها ثلاثون درجة وعشرون دقيقة، وهي أول مدينة بنيت بمصر بعد الطوفان، بناها مصر بن يبصر بن حام بن نوح عليه السلام حين نزل مصر .

قال في "الروض المعطار" : وأصلها بالسريانية مافه ومعناها بالعربية ثلاثون وذلك أن مصر حين نزلها كان في ثلاثين رجلا من أهل بيته، فسماها بمقدم .

قال ابن الأثير في كتابه "الزاهر" : وهي على آخى عشر ميلا من القسطنطين . قلت : ومنف هذه في جنوبي القسطنطين على القرب من البلدة المعروفة بالبدرشين من عمل الجيزة، وهي المعروفة بمصر القديمة، وقد تحريت وصارت كيانا، وبها آثار ببيان . من الحجر الكدّان - يوجد تحت الردم على القرب من أحجار الأهرام في المعظمة والمقدار وبوسطها آثار رِبَاة عظيمة، بها صمّان عظيمان من حجر صوّان أبيض، طول كل صمّ منهما نحو عشرين ذراعا، وهما مطروحان على الأرض، وقد غطى الطين أسفلهما .

وكان على القرب منهما بيت عظيم من حجر أخضر، قطعة واحدة: جوانبه الأربعة وأرضه وسقفه، ولم يزل على ذلك إلى الدولة الناصرية حسن بن الناصر محمد بن



فلاوون، وأراد الأمير شيخو أتاك العساكر نقله إلى القاهرة ضحيفا فوعلج فأنكسر فأمر بأن تحت منه أعتاب فتحت وجعل منها أعتاب خانقاه وجامعه بصليبة الجامع الطولوني، وشرقت هذه المدينة معالم سور مبنى بالجمر الكدّان النحيت فصوصا صنارا بالطين والجير الذي قد علمت، لونه لون الحجر. ويقال: إنه سور الأهرام التي بناها يوسف عليه السلام لأتخار الحنطة في سفلها.

ويذكر بعض أهل تلك البلاد أنه يوجد بعض السُّبُل الذي أخبر به يوسف عليه السلام تحت تلك الأرض إلى الآن، وأنه في المقدار فوق مقدار الحنطة المتعارفة بقليل.

وفي شمالي هذه المدينة بلدة صغيرة تعرف بالعزيزية، يقال إنها كانت منزلة العزيز وزير الملك، وهناك مكان على القرب منها يعرف بزليخا، وفي غربها إلى الشمال في سفح جبل مصر الغربي سجن يوسف عليه السلام، وإلى جانبه مسجد موسى عليه السلام، وعلى القرب من السور المقدم ذكره مسجد يعقوب عليه السلام. ويقال إن النيل كان تحت هذا السور، وهناك مكان يعرف بالمقياس إلى الآن.



القاعدة الثانية - مدينة الإسكندرية نسبة إلى الإسكندر بن فيلبس المقدوني ملك اليونان المقدم ذكره.

وقد ذكر القضاة: أنه كان بها عدة عجائب، من أعجبها المنارة، وهي منارة مبنية بالجمر والرصاص ارتفاعها في الهواء ثلثمائة ذراع كل ذراع ثلاثة أشبار، وقيل أربعائة ذراع، وقيل مائة وثمانون ذراعا، وقيل بالجمر لعلبة الجير فيه. وعلى رأسها امرأة من أخلاط يرى فيها من حضر إليها على بُعد، وتهتدي بها المراكب السائرة إلى الإسكندرية إذ برها منخفض لا جبال فيها، تحرق بشعاعها ما أرادوا إحراقه

(١) لعله وقيل بالجمر أي من مبنية بالجمر والرصاص وقيل بالجمر الخ تأمل.

من المراكب الواصلة ، آحتال عليها النصارى في أوائل الإسلام في خلافة الوليد  
 ابن عبد الملك الأموي فكسروها ، وتداعى هدم المنارة شيئا فشيئا إلى أوساط  
 المائة الثامنة فاستؤصلت وبقى أثرها .

(ومنها) الملقب الذي كانوا يجتمعون فيه في يوم من السنة ثم يرمون بكرة فلا تقع  
 في حجر أحد إلا ملك مصر ، وإن حضر فيه ألف من الناس كان كل منهم  
 ناظرا في وجه صاحبه ، وإن قرئ كتاب سمعوه جميعا ، أو آتى بنوع من اللعب  
 رأوه عن آخرهم لا يتظالمون فيه بأكثر من مراتب العلية والسفلة .

وكان من غريب هذا الملقب أن عمرو بن العاص رضى الله عنه حضر فيه  
 في الجاهلية في يوم لعب الكرة فوقت الكرة في حجره ، وهم لا يعرفونه ، فتعجب  
 القوم منه وقالوا ما رأينا هذه الكرة كذبت قط إلا هذه المرة ، فاتفق أن ملكها  
 في الإسلام . و (عمود السوارى) الذى يظهر الإسكندرية الآن أحد عمود هذا  
 الملعب ، وهو عمود عظيم يرمى الرجل القوي السهم عن قوس قوى فلا يبلغ رأسه .  
 (ومنها) عمودا الإعياء ، وهما عمودان ملتقيان وراء كل منهما جبل حصياؤه  
 كصبر الجارمى يُقبل العبي سبع حصيات حتى يستلقى على أحدهما ، ثم يرمى  
 وراءه بالسبع ويوم ولا يلتفت ، ويمضى لطلبته فلا يحس بشيء من تعب .

(ومنها) القبة الخضراء ، وهى قبة ملبسة نحاسا كأنه ذهب إبريز لا يُبليه القدم  
 ولا تحلّقه الدهور .

(ومنها) المِسلتان ، وهما جبلان قائمان على سَرَطانات نحاس في أركانها كل  
 ركن على سرطان ، فلو أراد مرید أن يدخل تحتها شيئا إلى الجانب الآخر لفعل .  
 قال ابن الأثير في "عجائب المخلوقات" : وهاتان المِسلتان إحداهما في الركن  
 الشرق من البلد ، والثانية ببعض البلد ، وهما عمودان مُربَّعان من حجر أحمر ،

وعرض قواعدهما من الجهات الأربع أربعون شهرا، طول كل واحدة منهما خمس قاعات، وأعلها مُسَدِّقٌ، وعرض قاعدتهما من الجهات الأربع أربعون شهرا . ويقال إن عليهما مكتوب بالسريانية: "أنا يعمر بن شداد، بنيت هذه المدينة وأردت أن أجعل فيها من الآثار المعجزة، والعجائب الباهرة، فأرسلت البتون بن مرة العادى ومقدام بن يعمر بن أبى رغال اليهودى إلى جبل بريم الأحمر، فأقطعوا منه حجرتين وحملاهما على أعناقهما، فأنكسرت ضلع البتون، فوددت أن أهل مملكتى كانوا فداء له، فأقامهما القطن بن حازم المؤتلفى في يوم السعادة" .

وقد قيل فيها: إنها إرم ذات العماد، ولم تزل عامرة إلى الفتح الإسلامى، فلما فتحها عمرو بن العاص كتب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

"أما بعد. فإني فتحت مدينة لأصِفُ ما فيها، غير أنى أصبت فيها أربعة آلاف بنية، وأربعة آلاف حريم، وأربعين ألف يهودى عليهم الجزية، وأربعمائة مَلهى للوك". ويقال إنه وجد فيها أربعة آلاف بقال يبيعون البقل، وكان فيها من الروم يومئذ مائة ألف من أهل القوة لحقوا بأرض الروم في المراكب، وكانت من بى ستمائة ألف سوى النساء والصبيان .

قلت: وقد ذهب جلُّ ذلك وزال أكثره، ولم يبق من عجائبها ظاهرا إلا عمود السوارى، وهو عمود عظيم من حجر صوان خارج المدينة لا يكاد يكون له نظير في الدنيا، ويقال إنه كان قبلها مدينة في مكانها تسمى رفورده بناها مصر بن بيسمر بن حام بن نوح المتقدم ذكره حين بنى مملكة منى، وعلى منوالها نسج الإسكندر مدينته .



القاعدة الثالثة - قصر الشمع الذى هو داخل مدينة القسطنطين الآن، وهو المعبر عنه في كتب الفتوح بالحصن، بناه كسرجوس الفارسى أحد تواب ملك القرس

(١) يظهر أنه مكرم المذكور في الطرف له . (٢) في باقوت قطن بن جارد .

عند آستيلاهم على مصر بعد غلبة نُجْت نَصْر الآتي ذكره في الكلام على ملوكها .  
قال الفضاغى : ولم يكمله وإنما كمله الروم بعد ذلك <sup>(١)</sup> التي فتحت مصر  
وهي مقرة الملوك بها . وقد قيل : إن المَقْوَس كان يقيم بالإسكندرية أربعة أشهر  
من السنة ، وعبدية . نصف أربعة أشهر ، وبقصر الشمع أربعة أشهر .  
وأعلم أنه قد كان بالديار المصرية مستقرات أخرى عظام كانت قواعد لبعض  
ملوكها في بعض الأزمان ، ومدن دون ذلك يأتي الكلام على جميعها بعد ذكر الكور  
القديمة والأعمال المستقرة إن شاء الله تعالى .



وأما المباني العظيمة الباقية على مئز الأزمان ، فاعلم أن ملوك مصر الأقدمين كان  
لهم من العناية بالبناء ما ليس لغيرهم ، وكانوا يتفانحرون بذلك لإخباره على طول  
الزمن بعظمة ملكهم وأقدارهم على ما لم يبلغه غيرهم ، ومن أعظم أبنيتهم (الأهرام) .  
وهي قُبُورٌ آخذوها في غاية الوأفة حفظاً لأجسامهم ، وكان لهم بها العناية التامة ،  
وآبَتُوا منها عدة بالجبل الغربي من النيل ، بعضها مقابل القُسْطَاطِ ، وبعضها بيُوصِرِ  
السِّدْرِ وسَقَّارَةَ ودهشور من الأعمال الخيرية ، وبعضها ببيدوم من البهنساوية ،  
وأعظمها حَظْرًا وأجلها قدرا الهرمان المقابلان للقُسْطَاطِ ، يقال إن طول عمود  
كل هرم منهما ثلاثمائة وسبعة عشر ذراعاً ، تحيط بها أربعة سطوح متساوية الأضلاع ،  
طول كل ضلع منها أربعائة وستون ذراعاً .

قال أبو الصلت : ليس على وجه الأرض بناءً باليد حجر على حجر بهذا المقدار .  
ويقال : إن لها أبواباً في أرجاء الأرض طول كل درج مائة وثمانون ذراعاً ،  
وباب الهرم الشرقى من الجهة البحرية ، وباب الهرم الغربى من الناحية الغربية ،

(١) بياض بالأصل .

والصابئة تحج هذين الهرمين ويقولون : إن أحدهما قبر إدريس عليه السلام ، والآخر قبر ابنه صابئ الذي إليه ينقسمون .

وقد اختلف في بانيها فأكثر المؤرخين على أن بانيها سوريد بن سهلوق أحد ملوك مصر قبل الطوفان ، الآتي ذكره في الكلام على ملوكها فيما بعد إن شاء الله تعالى ، جعلها قبورا لأجسادهم وكنوزا لأموالهم ، حين أخبره متجموه وكهنته بما دلم عليه الرصد النجومى من حدوث حادثة تعم الأرض ، ورجحه محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم وقال : لو بُنيت الأهرام بعد الطوفان ، لكان علمها عند الناس . وذكر ابن عفير عن أشياخه أن بانيها جياد بن مياد بن شمر بن شداد بن عاد ابن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام .

قال : ولم تزل مشايخ مصر يقولون : إن الذى بناها شداد بن عاد . وذهب المسعودى وغيره إلى أنه بناها يوسف عليه السلام .

وقال ابن شبرمة بنتها العماقة حين ملكوا مصر . وبالجملة فهما من أعظم الآثار وأقدمها وأجل المباني وأدومها ، وثقه القائل .

أَنْظُرْ إِلَى الْهَرَمَيْنِ وَاسْتَمِعْ مِنْهُمَا ۖ مَا يَرَوِيَانِ عَنِ الزَّمَانِ الْغَائِرِ  
لَوْ بَنِيَطَقَانِ ، نَحْسَبَرَانَا بِالَّذِي ۖ صَبَّحَ الزَّمَانُ بِأَوَّلِ وَبِآخِرِ

وكيفها كان فإلهما إلى الخراب ، شأن الدنيا ومبانيها .

وقد كان الماء ، ون : أحدهما لقاء بنى العباس حين دخل إلى مصر في سنة ست عشرة ومائتين قصد هدمهما فلم يقدر ، فأعمل الخيلة في فتح طاقة في أحدهما يتوصل منها إلى مزلقان ، يصعد في أعلاه إلى قاعة بأعلى الهرم ، بها ناووس من حجر ، وينزل في أسفله إلى بئر تحت الأرض لم يعلم ما فيها . ويقال : إنه وجد في أعلاه مالا فاعتبره

فإذا هو قدر المال الذي صرفه من غير زيادة ولا نقص ، وقد أخذ الآن في قطع حجارتها الظاهرة لاتخاذ البلاط منها . فإن طال الزمان يوشك أن يخربا كغيرها من المباني .

وفيه المتنبي حيث يقول :

أَيُّ الَّذِي الْهَرَمَانَ مِنْ بُنْيَانِهِ ؟ « مَا قَوْمُهُ ؟ مَا يَوْمُهُ ؟ مَا الْمَصْرَعُ ؟  
تَتَخَفُّ الْأَثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا « دَهْرًا ، وَيُدْرِكُهَا الْفَنَاءُ فَتَتَّبِعُ !

قال إبراهيم بن وصيف شاه في كتاب "العجائب" : وقد قيل إن هوجيب أحد ملوك مصر قبل الطوفان أيضا بنى الهرم الكبير الذي يدهشور ، والثاني بناه قنطريم ، بن قفط ، بن قبطيم ، بن مصر ، بن ببيصر ، بن حام ، بن نوح عليه السلام بعد الطوفان .

قال الفضايعي : أما الهرم الذي يدعى دير أبي هريريس : وهو الهرم المدرج يعني الذي شمالي أهرام دهشور ، فإنه قبر قرياس ، وهو فارس أهل مصر ، كان بعد فهم بألف فارس ، فلما مات جزع عليه ملكه وبنى له هذا الهرم فدفنه فيه .

قال : وقبر الملك نفسه الهرم الكبير من الأهرام التي غربي دير أبي هريريس ، وعلى بابه لوح من الحجر الكدّان طوله ذراع في ذراع مكتوب بالخط البرباوي .

ومن عظيم بنيانهم أيضا ولطيف حكمهم (البرابي) وهي بيوت عبادة كانت لهم ، زبروا فيها حكمهم ، ورققوا تواريح ملوكهم ، وصوّروا فيها صور الأمم التي حولهم . فتي قصدتهم أمة من الأمم ، أوقفوا بصورهم المصوّرة من الكمال ما أرادوا ، فيصيب تلك الأمة على البعد ما أوقعوه بتلك الصور ، إلى غير ذلك من الحكم التي أودعوها والطلسمات التي وضعوها يجدرانها .

ويقال : إن أول من بنى البرابي بمصر دلوكة العجوز، التي ملكت مصر بعد فرعون لعنه الله !

قال في "مسالك الأبصار" : وقد أخبرني الحكيم شمس الدين محمد بن سعد الدمشقي أنه رآها وتأملها، فوجدها مشتملة على جميع أشكال الفلك ، وأن الذي ظهر له أنه لم يعملها حكيم واحد بل تولى عليها قوم بعد قوم حتى تكاملت في دورها، وهو ثلاثون ألف سنة : لأن مثل هذه الأعمال لا تعمل إلا بالأرصاد ولا يكمل رصد المجموع في أقل من هذه المدة .

قلت : ويجوز أن يكون الرصد حصل على الوجه المذكور ، وزُيِّرَ ورقم في الكتب فلما بنى الساساني هذه البرابي، نقل منها ما زُيِّرَ في الكتب من ذلك الزمن المتقدم .

وَأَعْلَمُ أَنْ أَكْثَرَ الْبَرَابِي بِالْوَجْهِ الْقِبْلِيِّ مِنَ الْبَرَابِي الْمِصْرِيَّةِ، وَبِالْوَجْهِ الْبَحْرِيِّ الْقَلِيلُ مِنْهَا، وَقَدْ آسَتَوَى الْخُرَابِ عَلَى جَمِيعِهَا، وَذَهَبَتْ مَعَالِمُهَا وَلَمْ يَسْقِ إِلَّا آثَارُهَا، وَالَّذِي وَقَفْتُ عَلَيْهِ فِي التَّوَارِيخِ، وَوَقَفْتُ عَلَى آثَارِ غَالِبِهِ وَرَسُومِهِ سَبْعُ بَرَابِي .

(منها) بَرَابِي سَمْتُودَ، كَانَتْ بِظَاهِرِ سَمْتُودَ مِنَ الْأَعْمَالِ الْغَرِيبَةِ بِالْوَجْهِ الْبَحْرِيِّ .  
قال الكندي : رأيتها وقد نخرت فيها بعض عمالها قرطاً فראيت الجمل إذا دنا من بابها بجمله وأراد أن يدخلها ، سقط كل ديبب في القرط فلا يدخل منها شيء إلى البرابا .

قال القضاعي : ثم خربت عند الحسين وثلاثمائة .

(ومنها) بَرَابِي تُمَى بِالْمَرْتَاحِيَّةِ مِنَ الْوَجْهِ الْبَحْرِيِّ عَلَى الْقُرْبِ مِنْ مَدِينَةِ تُمَى الْخُرَابِ وَعَامَّةُ أَهْلِ تِلْكَ النَّاحِيَّةِ يَقُولُونَ بَرَابِي عَادَ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ يُجَدِّرَانَهَا، وَسَقُوفُهَا مِنْ أَعْظَمِ

الحجارة العظيمة ، إلى الآن باقية ، وبأعلى بابها قطعة مبنية بالطوب الأجر والحص ،  
وداخلها أحواض عظيمة من الصوان غريبة الشأن .

(ومنها) بربا إنجيم ، وهي بربا بظاهر مدينة إنجيم من الوجه القبلي ؛ كنت من  
أعظم البرابي وأحسنها صنعةً وأكبرها حكمةً ، ولم تزل عامرة إلى أوساط المائة الثامنة ،  
فأخذ في هدمها والعمارة بأحجارها خطيب إنجيم ، ولم يبق إلا آثارها ، وبعض  
جدرانها قائمة إلى الآن .

(ومنها) بربا دندرة من الأعمال القوسية .

قال القضاة : وهي بربا عجيبة فيها مائة وثمانون كوة تدخل الشمس في كل  
يوم في كوة منها ، ثم تكثر راجعة إلى الموضع الذي بدأت منه ، وهي الآن تحراب لم  
يبق إلا آثارها .

(ومنها) بربا الأقصر ؛ وكانت بربا عظيمة فهُدمت أيضا ، ولم يبق منها إلا آثارها .

ومن بقايا الآثار بها صنم عظيم من حجر صوان أملس ، قائم على باب ضريح الشيخ  
أبي الحجاج الأقصري على حاله إلى الآن ، ومر عليه زمنُ الشيخ وهو على ذلك ،  
ولعله إنما أراد ببقائه التنبيه على ضعف عقول عبدة الأصنام لكونهم يمدون  
حجرا مثل هذا .

(ومنها) بربا أرمئت ، وهي بربا صغيرة قد ذهبت معالمها ، ولم يبق بها إلا عمدة  
صوان قائمة من غير شيء ، محمول عليها .

(ومنها) بربا إسنا ، وهي متوسطة التدبير بين الكبير والصغير ، وقد بقي منها  
قطعة جيدة جعلت شونة للفلال ، وأهل إسنا يذكرون أن النار لا يدخلها ، وإن  
دخلها مات .



ومن الآثار العجيبة بمصر أيضا مسلتان بعين شمس على القرب من المطرية من ضواحي القاهرة من حجر صوان أحمر عمدتا الرأسين. ذكر القضاة: أن الشمس تطلع على الجنوبية منهما في أقصر يوم في السنة، وعلى الشمالية في أطول يوم في السنة؛ وتردد فيما بينهما في بقية السنة. وذكر أنه كان عليهما صومعتان من نحاس، إذا كان زمن زيادة النيل تقاطر الماء من أعلاهما إلى أسفلهما، فنبت حولهما العوجج، وما في معناه من الحشيش.

ومن العجائب حائط العجوز، وهو حائط من لبن، بنتها ذلوكة ملكة مصر بعد فرعون، من العريش إلى أسوان، دائرة على أراضي مصر من شرقها وغربها في لحف جبلها، وجعلت بين كل ثلاثة أميال محرسا، وشقت خليجا من النيل إلى جانبها، وآثارها باقية إلى الآن بالجانب الشرقى والجانب الغربى.

### المقصد الثاني عشر

( في ذكر قواعدها المستقزة )

وهي ثلاث قواعد، قد تقاربت واختلطت حتى صارت كالقاعدة الواحدة.

### القاعدة الأولى

( مدينة السطاط )

بفاء مضمومة وسين مهملة ساكنة وطاء مهملة مفتوحة بعدها ألف ثم طاء ثانية في الآخر. ويقال فيه فسْطاط بإبدال الطاء الأولى تاء وفسْطاط. قال الجوهري: وكسر الفاء لغة فيمن، وهي المدينة المعروفة بين العامة بمصر وأسمها القديم باب أليون<sup>(١)</sup>. قال أبو المسعادات بن الأثير في نهايته: بفتح الهمزة وسكون اللام وضم الياء المثناة تحت وسكون الواو ونون في الآخر.

(١) وفي بقوت بابليون الباء الثانية مكسورة واللام ساكنة وقد ذكره أيضا في أليون

قال القضاة : وهو أسمها بلغة الروم والسودان ، ولذلك يعرف القصر الذي بالشرق بباب ألبون ، وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة .

قال في "كتاب الأطوال" : وطولها ثلاث وخمسون درجة ، وعرضها ثلاثون درجة وعشر دقائق .

وقال في "القانون" : طولها أربع وخمسون درجة وأربعون دقيقة ، وعرضها تسع وعشرون درجة وخمس وخمسون دقيقة .

وقال ابن سعيد : طولها ثلاث وخمسون درجة وخمسون دقيقة ، وعرضها تسع وعشرون درجة وخمس وخمسون دقيقة .

وقال في "رسم المعمور" : طولها أربع وخمسون درجة وأربعون دقيقة . والذي عليه عمل أهل زماننا في وضع الآلات وغيرها طول خمس وخمسين درجة ، وعرض ثلاثين .

وأختلف في سبب تسميتها بالفسطاط ، فقال ابن قتيبة : إن كل مدينة تسمى فسطاطاً ، ولذلك سميت مصر الفسطاط .

وقال الزنجبيري : الفسطاط أسم لضرب من الأبنية ، في القدر دون السرادق والذي عليه الجمهور أنه يسمى بذلك لمكان فسطاط عمرو بن العاص رضي الله عنه يعني خيمته ، وذلك أن عمراً لما فتح الحصن المعروف بمصر الشمع في سنة إحدى وعشرين من الهجرة وآستولى عليه ضرب فسطاطه على القرب منه فلما قصد التوجه إلى الإسكندرية لفتحها ، أمر بزرع فسطاطه للرحيل ، فإذا بحمام قد أفرخ فيه فقال : لقد تحرم مناً بحرم ، وأمر بإقرار الفسطاط مكانه ، وأوصى على الحمام ، وسار إلى الإسكندرية ففتحها ، ثم عاد إلى فسطاطه ونزل به ونزل الناس حوله ، وأبنتى داره الصغرى التي هي على القرب من الجامع العتيق مكان فسطاطه ، وأخذ الناس في الاختطاط حوله فتناقت القبائل في المواضع والاختطاط ، فوثق عمرو

على الحطط معاوية بن حديج النخعي، وشريك بن ميمى النطيقى، وعمرو بن قحزم الخولاني، وحيويل بن ناشرة المعافري، ففصلوا بين القبائل وأنزلوا الناس منازلهم، فأخططوا الحطط وبنوا الدور والمساجد، وعرفت كل خطة بالقبيلة أو الجماعة التي أخطتها، أو بصاحبها الذي أخطها .

فأما الحطط والأدر التي عرفت بالقبائل والجماعات .

(فمنها) خطة أهل الزاية، وهم جماعة من قريش، والأنصار، وشراة، وأسلم، وغفار، ومزينة، وأشجع، وجهينة، وتقيف، ودوس، وعيس بن يعقوب، وجرش من بني كنانة، وليث بن بكر، لم يكن لكل منهم من العدد ما ينفرد به بدعوة من الديوان بفعل لهم عمرو بن العاص راية لم ينسبها إلى أحد، وقال يكون وقوفكم تحتها، فكانت لهم كالتسبب الجامع، وكان ديوانهم عليها فعرفوا بأهل الزاية، وأنفردوا بخطة وحدهم، وخطتهم من أعظم الحطط وأوسعها .

(ومنها) خطة مهرة، وهم بنو مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحارث بن قضاة ابن مالك بن حمير، من قبائل اليمن .

(ومنها) خطة نجيب، وهم بنو عدي وسعد ابني الأشرس بن شبيب بن السكن بن الأشرس بن كندة، ونجيب اسم أمهما عرفت القبيلة بها .

(ومنها) خطط نلم، وهي ثلاث : الأولى بنو نلم بن عدي بن مرة بن أدد، ومن خالطهم من جذام . والثانية، بنو عبد ربه بن عمرو بن الحرث بن وائل بن راشدة ابن نلم . والثالثة، بنو راشدة بن أدب بن جزيلة بن نلم .

(ومنها) خطط الصيف، وهم جماعة من القبائل تسارعوا إلى مراكب الروم حين بلغ عمرهم قدمهم الإسكندرية عند فتحها، فقال لهم عمرو، وقد آستكثرهم : إنكم

(١) كذا في ابن دقاق أيضا ووقع في المقرئ " بنورية " وهو نصيف .

(٢) في خطط المقرئ " وأبن دقاق " فقال لهم عمرو بن جملة " .

لكما قال الله : ﴿ وَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَتِيمًا ﴾ فَمَسُوا اللَّيْفَ مِنْ يَوْمئِذٍ .  
 (ومنها) خِطَطُ أَهْلِ الظَّاهِرِ ، وَهِيَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَبَائِلِ قَتَلُوا مِنَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ بَعْدَ  
 قَتْلِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، فَوَجَدُوا النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا مَنَازِلَهُمْ ، فَحَاكَمُوا إِلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ  
 حُدَيْجٍ الَّذِي جَمَلَهُ عَمْرٍو عَلَى الْخَطِيطِ ، فَقَالَ لَهُمْ : إِنِّي أَرَى لَكُمْ أَنْ تَظْهَرُوا عَلَى هَذِهِ  
 الْقَبَائِلِ فَتَتَّخِذُوا لَكُمْ مَنَازِلَ ، فَسَمِيَتْ مَنَازِلُ الظَّاهِرِ .

(ومنها) خِطَطُ عَاقِقَ ، وَهِيَ بَنُو عَاقِقِ بْنِ الْحَرْثِ بْنِ عَكَّ بْنِ عُذْتَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
 ابْنِ الْأَزْدِ .

(ومنها) خِطَطُ الصَّدِيفِ : بِفَتْحِ الصَّادِ وَكَسْرِ الدَّالِ الْمَهْمَلَتَيْنِ . وَهِيَ بَنُو مَالِكِ بْنِ  
 سَهْلِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قَيْسِ بْنِ حَمِيرِ بْنِ قَبَائِلِ الْيَمَنِ ، وَقِيلَ بَنُو مَالِكِ بْنِ مَرْقَعِ بْنِ كِنْدَةَ ،  
 سُمِّيَ الصَّدِيفُ لِأَنَّهُ صَدَفَ بِوَجْهِهِ عَنِ قَوْمِهِ حِينَ أَنَاهُمْ سَبِيلَ الْعَرَمِ .

(ومنها) خِطَطُ خَوْلَانَ ، وَهِيَ بَنُو خَوْلَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَرِيْبِ .

(ومنها) خِطَطُ الْفَارِسِيِّينَ ، وَهِيَ بَقَايَا جَنْدِ بَاذَانَ ، عَامِلِ كَسْرِيِّ مَلِكِ الْفَرَسِ عَلَى الْيَمَنِ .

(ومنها) خِطَطُ مَذْحِجِ ، وَهِيَ بَنُو مَالِكِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ أَدَدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

(ومنها) خِطَطُ يَحْضَبَ ، وَهِيَ بَنُو يَحْضَبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَسْلَمِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَوْثِ .

ابن حمير .

(ومنها) خِطَطُ رُعَيْنِ ، وَهِيَ بَنُو رُعَيْنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ يَعْفَرِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ أَدَدَ .

(ومنها) خِطَطُ بَنِي الْكَلَّاجِ ، وَهُوَ الْكَلَّاجُ بْنُ شُرْحَبِيلَ بْنِ سَعْدِ بْنِ حَمِيرِ .

(ومنها) خِطَطُ الْمَعَافِرِ ، وَهِيَ بَنُو الْمَعَافِرِ بْنِ يَعْفَرِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ أَدَدَ .

(ومنها) خِطَطُ سَبَا ، وَهِيَ بَنُو مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ وِلْعَةَ بْنِ مَعِيدِ بْنِ سَبَا .

(ومنها) خِطَطُ بَنِي وَاثِلِ ، وَهُوَ وَاثِلُ بْنُ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ أَقْصَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَرَامِ بْنِ

جَدَامِ بْنِ عَدَى .

(ومنها) خِطَّةُ القَبْضِ، وهم بنو القَبْضِ بن مَرْتِدٍ.

(ومنها) خِطَطُ الحِمْراواتِ، وهي ثلاثٌ؛ سميت بذلك لتزول الروم بها، وهم حُمَرُ الألوَانِ :

الأولى - الحِمْراءُ الدُّنْيَا، وبها خِطَّةُ بَيْتِي، وهم بنو بَيْتِي بن عمرو بن الحِمْلافِ بن قُضَاعَةَ إلا من كان منهم في أهل الرابَةِ؛ وخِطَّةُ ثَرادِ من الأزدِ، وخِطَّةُ قَهْمٍ، وهم بنو قَهْمٍ بن عمرو بن قَيْسِ بن عَيْلَانَ، وخِطَّةُ بَنِي بَحرِ بن سَوادَةَ من الأزدِ .

الثانية - الحِمْراءُ الوُسْطَى، وبها خِطَّةُ بَنِي نَبِ، وهم قوم من الروم حضروا الفِتحَ؛ وخِطَّةُ هُدَيْلِ، وهم بنو هُدَيْلِ بن مُدْرِكةَ بن إِيَّاسِ بن مُضَرَ؛ وخِطَّةُ بَنِي سَلَامَانَ من الأزدِ .

الثالثة - الحِمْراءُ القُصُوى، وهي خِطَّةُ بَنِي الأَزرقِ من الرُّومِ، وحضر الفِتحَ منهم أربعمائة رجل؛ وخِطَّةُ بَنِي يَسْكُرَ بنِ جَزَيْلَةَ من نِمْمٍ، وإليهم ينسب جَبَلُ يَسْكُرَ الذي بُني عليه جامع أحمد بن طولون الآتي ذكره مع جوامع القُسطاطِ إن شاء الله تعالى .

(ومنها) خِطَطُ حَضْرَمَوْتِ، وهم بنو حَضْرَمَوْتِ بن عمرو بن قَيْسِ بن معاوية بن حَمِيرٍ؛ إلى غير ذلك من الخِطَطِ التي دَرَسْتُ قبل الأَهْتِامِ بالتأليفِ في الخِطَطِ .



وأعلم أنه كان في خلال هذه الخِطَطِ دُورٌ جماعةٌ كثيرةٌ من الصحابة رضوان الله عليهم ممن حضر الفِتحَ .

(منها) دار عمرو بن العاصِ، ودار الزُّبَيْرِ بن العَوَّامِ، ودار قَيْسِ بن سَعْدِ بن عُبادةِ الأنصاريِّ، ودار مَسَلَمَةَ بنِ مُحَمَّدِ الأنصاريِّ، ودار عبد الرحمن بن عَدِيْسِ البَلَوِيِّ، ودار وهب بن عُمَيْرِ بن وهب بن خَلَفِ الجَمَحِيِّ، ودار نافع بن عبد القيس بن لَقِيْطِ الفَهْرِيِّ، ودار سَعْدِ بن أبي وَقاصِ، ودار عُقبَةَ بن عامر الجُهَنِيِّ، ودار القاسمِ

وعمر بن أبي قيس بن عمرو، ودار عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري، ودار مسعود بن الأسود بن عبد شمس بن حرام البليوي، ودار المستور بن شداد النهري، ودار حبي بن حرام الليثي، (وفي صحبته خلاف)، ودار الحرث بن مالك الليثي المعروف بابن البرصاء، ودار بشر بن أرطاة العامري، ودار أبي ثعلبة الخشني، ودار إياس بن البكير الليثي، ودار معمر بن عبد الله بن نضلة القرشي العدوي، ودار أبي الدرداء الأنصاري، ودار يعقوب القبطي رسول المقوقس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مارية: أم ولده إبراهيم وأختها شيرين، ودار مهاجر مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ودار عتبة بن زيد الأنصاري، ودار محمد ابن مسلمة الأنصاري، ودار أبي الأسود مسروح بن سدر الحصني، ودار عبد الله ابن عمر بن الخطاب، ودار خارجة بن حذافة بن غانم العدوي، ودار عتبة بن الحرث، ودار عبد الله بن حذافة السهمي، ودار محمية بن جزة الزبيدي، ودار المطلب بن أبي وداعة السهمي، ودار هيب بن معقل الغفاري، وبه يعرف وادي هيب بالقرب من الإسكندرية، ودار عبد الله بن السائب المخزومي، ودار جبر القبطي رسول المقوقس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودار يزيد بن زياد الأسلمي، ودار عبد الله بن ريان الأسلمي، (وفي صحبته خلاف)، ودار أبي عميرة رشيد بن مالك المزني، ودار سباع بن عرفطة الغفاري، ودار نضلة بن الحرث الغفاري، ودار الحرث بن أسد الخزامي (وفي صحبته خلاف)، ودار عبد الله بن هشام بن زهرة من ولد تميم بن مرة، ودار خارجة بن حذافة بن غانم العدوي، وهو أول من أبتى غرفة بالمسطاط، فكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أمرها فكتب إلى عمرو بن العاص: أن أدخل غرفة خارجة وأنصب فيها سريرا، وأقم عليه رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير، فإن أطلع من شوها فاهدمها. ففعل عمرو فلم

يبلغ الكوى فأقرها، ودار محمد بن حاطب الجحى، ودار رفاعة الدوسى، ودار فضالة  
 ابن عبيد الأنصارى، ودار المطلب بن أبي وداعة السهمى . إلى غير ذلك من الدور  
 التي أغفلت ذكرها أصحاب الحفظ .

قلت : وكان أمراء مصر القائمون مقام ملوكها الآن ينزلون بالفسطاط، ولم يكن  
 لهم في ابتداء الأمر مقررة معينة، ولا دار للإمارة مخصوصة . فنزل عمرو بن العاص  
 أول أمرائها بداره على القرب من الجامع ، ولم يزل كل أمير بعده ينزل بالدار التي  
 يكون بها سكنه إلى آخر الدولة الأموية ، وكان عبد العزيز بن مروان ، وهو أمير  
 مصر في خلافة أخيه عبد الملك بن مروان قد بنى دارا عظيمة بالفسطاط سنة سبع  
 وستين من الهجرة سماها دار الذهب ، وجعل لها قبة منبهة إذا طلعت عليها  
 الشمس لا يستطيع الناظر التأمل فيها خوفا على بصره ، وكانت تعرف بالمدينة لسعيا  
 وعظمتها ، وكان عبد العزيز يتلها ، ثم نزلها بنوه بعده . فلما هرب مروان بن محمد  
 آخر خلفاء بني أمية إلى مصر، نزل هذه الدار فلما رهبته القوم ، أمر بإحراقها، فلامه  
 في ذلك بعض بني عبد العزيز مروان فقال : إن أبق - أيتها لينة من ذهب  
 ولينة من فضة ، وإلا فما تصاب به في نفسك أعظم - ولا يتمتع بها عدوك من بعدك .  
 فلما غلب بنو العباس على بني أمية وهرب مروان بن محمد آخر خلفاء بني  
 أمية إلى الديار المصرية ، وتبعه على بن صالح بن علي الهاشمي - إلى أن أدركه بمصر  
 وقتله وأستقر أميرا على مصر في خلافة السفاح أول خلفاء بني العباس ، آبتنى دارا  
 للإمارة ونزلها ، وصارت منزلة للأمراء بعده إلى أن ولي أحمد بن طولون الديار  
 المصرية فنزل بها في أول أمره ، ثم أخذ بعد ذلك قصره المعروف بالميدان فيما بين  
 قلعة الجبل الآن والمشهد النخيسى وما إلى ذلك في سنة ست وخمسين ومائتين ،

وكان له عدة أبواب : بعضها عند المشهد النفيس ، وبعضها عند جامع الآ  
 ذكره ، وأختط الناس حوله ، وأقطع كل أحد قطعة آبنتي بها ، فكان يقال : قطعة  
 هارون بن نُحَارَوِيه ، وقطعة السُّودَان ، وقطعة القَرَّاشِين ، فعرف ذلك المكان  
 بالقطائع ، وتزايدت العارة حتى اتَّصلت بِالْقُسْطَاطِ ، وصار الكل بلدا واحدا ، ونزل  
 أحمد بن طولون بقصره المذكور ، وكذلك بنوه بعده ، وأهملت دار الإمارة التي  
 آبتناها على بن صالح بِالْقُسْطَاطِ . وأسقط الأمر على ذلك بعده أيام ابنه نُحَارَوِيه  
 وولديه جيش وهارون ، وزادت العارة بالقطائع في أيامهما ، وكثرت الناس فيها  
 حتى قتل هارون بن نُحَارَوِيه بعد قتل أبيه وأخيه ، وسار محمد بن سليمان الكاتب  
 بالعساكر من العراق من قِبَلِ الْمُسْتَكْفِي بالله ، ووصل إلى مصر في سنة آنتين  
 وتسعين ومائتين ، وقد ولي الطُّولُونِيَّة عليهم رَيْبَعَةَ بن أحمد بن طولون ، فنسلم البلد  
 منه ونحرب القطائع وهتم القصر وقلع أسسه ، ونحرب موضعه حتى لم يبق له أثر .  
 وكان بَدْرُ الْخَلْفِي غلام أحمد بن طولون قد بنى دارا عظيمة بِالْقُسْطَاطِ عند  
 الْمَصَلِّ الْقَدِيمَةِ ، وقبل آشترها له أحمد بن طُولُون ، ثم تخط عليه أحمد فنكبه ،  
 وسكنها بعده طاهر بن نُحَارَوِيه ، ثم سكنها بعده الخمامي غلام أحمد بن طولون .  
 فلما هدم محمد بن سليمان الكاتب قصر بني طولون بالقطائع ، سكن هذه الدار ،  
 ثم سكنها عيسى النَّوْشَرِي أمير مصر بعده ، وآسقطت منزلةً للآمرء إلى أن ولي  
 الإخشيدُ مصر فزاد فيها وعظَّمها ، وعمل لها مِيدَانًا وجعل له بابا من حديد ، وذلك  
 في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ، ولم تزل منزلةً للآمرء إلى أن غلبت الخلفاء الفاطميون  
 الإخشيدية على مصر وبني القائد جوهرة القاهرة والقصر ، فنقل باب هذه الدار  
 إلى القاهرة ، وصار القصر منزلة لهم على ماسياتي ذكره في الكلام على خَطِّ القاهرة  
 إن شاء الله تعالى .



وصار القُسطاطُ في كل وقت تزايد عمارته حتى صار في غاية العارة ونهاية الحسن .  
به الآدُر الأنيقة ، والمساجد القائمة ، والحمامات الباهية ، والقياسُ الزاهية ،  
والمستترهات الرائحة ، ورحل الناس إليه من سائر الأقطار ، وقصدوه من جميع  
الجهات ، وغصَّ بسُكَّانِهِ ، وضاق قضاؤه الرحيب عن قُطَّانِهِ . حتى حكى صاحب  
" إيقاظ المتعقل " عن بعض سُكَّانِ القُسطاط أنه دخل حماما من بناء الروم في أيام  
تُجَّارِ وَيْهِ بن طولون في سنة سبع عشرة وثلاثمائة فلم يجد فيها صناعا يخدمه ، وكان  
فيها سبعون صناعا قُلَّ منهم من معه ثلاثة تقرِّبُهم ، وأنه دخل بعسدها حماما  
ثم حماما فلم يجد من يخدمه إلا في الحمام الرابعة ، وكان الذي خدمه معه ثان .

وحكى في موضع آخر عن يثق به عن أبيه أنه شاهد من مسجد الوكرة بالقُسطاط  
إلى جامع ابن طولون قصبه سوق متصلة ، فعَدَّ ما بها من مقاعد الحِصص المصاوق  
فكانت ثلاثمائة وتسعين مقعدا غير الخوانيت وما بها .

وحكى أيضا عن أخبره أنه عدَّ الأسطال النحاس المؤبدة في البكر لا سقاء الماء  
في العناق المِطْلَّة على النيل ، فكانت ستمائة عشر ألف سطل . قال : وبلغ أجرة  
مقعد يكرى عند البيارستان الطولوني بالقُسطاط في كل يوم اثني عشر درهما .

وذكر ابن حوقل أنه كان بالقُسطاط في زمانه دار تعرف بدار ابن عبد العزيز  
بالموقف يُصَبَّ لمن فيها من السكان في كل يوم أربعائة راوية ماء ، وفيها خمسة  
مساجد ، وحمامان ، وفُرَّان .

قلت : ولم يزل القُسطاط زاهي البنيان ، باهي السُكَّان ، إلى أن كانت دولة الفاطميين  
بالديار المصرية ، وعمرت القاهرة على ماسياتي ذكره ، فتحقر حاله وتناقص ، وأخذ  
الناس في الانتقال عنه إلى القاهرة وما حولها ، فخلا من أكثر سُكَّانِهِ ، ونتابع الخراب

(١) ادى في المخطوط لقريري جون روى هذه الحكاية عن " إيقاظ المتعقل " أيضا ، " مسجد عبد الله " فعله يسمى بذلك أيضا .

في بنيانه، إلى أن غلب الفرجح على أطراف الديار المصرية في أيام العاضد: آخر خلفاء  
الفاطميين، ووزيره يومئذ شاور السعدى نخاف على القُسطاط أن يملكه الفرجح  
ويتحصنوا به، فأضرم في مساكنه النار فأحرقها فترايد الخراب فيه وكثر الخلو.

ولم يزل الأمر على ذلك في تفهقر أمره إلى أن كانت دولة الظاهر بيبرس: أحد  
ملوك الترك بالديار المصرية، فصرف الناس همتهم إلى هدم ما خلا من أخطاطه  
والبناء بتفضيه بساحل النيل بالقُسطاط والقاهرة، وتزايد الخدم فيه واستمر إلى الآن،  
حتى لم يبق من عمارته إلا ما بساحل النيل، وما جاوره إلى ما يلي الجامع العتيق وما داني  
ذلك، وودثرت أكثر الخطط القديمة وعفا رسمها، وأضحل ما بقي منها وتغيرت معالمه،  
وإذا نظرت إلى خطط الكندى والقضاعي والشريف النساب، عرفت ما كان  
القُسطاط عليه من العماره وما صار إليه الآن، وإنما أجريننا ذكر بعض الخطط  
المتقدمة، حفظاً لأسمائها وتبنيها على ما كانت عليه. إلا أن في ساحله المِطَلَّ على  
النيل الآن وما جاور ذلك المباني الحسنه، والدور العظيمة، والقصور العالیه، التي  
تبهج الناظر، وتسر الخاطر.

وكان أكثر بنيانه بالأجر المحكوك والخبس والحير من أوثق بناء وأمكنه، وآثاره  
الباقية تشهد له بذلك، وقد صار ما خرب منه ودثر كياناً كالجبال العظيمة، وهجر  
غالبا وترك، وسكن في بعضها رعاع الناس ممن لا يعابُّ به في نجوانب منها لا تعد  
في العامر.

ومن كميانه المشهوره التي ذكرها القضاعي كوم الجارح، وكوم دينار، وكوم السمكة  
وكوم الزينة، وكوم الترمس، وزاد صاحب "إيقاظ المنفل" كوم بنى وائل، وكوم  
أبن غراب، وكوم الشفاف، وكوم المشانيق.

ويقابل القسطنطاط من الجهة البحرية جزيرة الصنّاعة المعروفة الآن بالرّوضة ،  
كانت صناعة العماز أولا بها فنسبت إليها .

قال الكندي : وكان بناؤها في سنة أربع وخمسين ثم غلب عليها اسم الروضة  
لحسنها ونضارتها وإطافة الماء بها ، وما بها من البساتين والقصور ، وهي جزيرة قديمة  
كانت موجودة في زمن الروم ، وكان بها حصن عليه سور وأبراج ، وبين القسطنطاط  
وبنها جسر ممتد من المراكب على وجه النيل كما في جسر بغداد على الدجلة ولم يزل  
قائما إلى أن قدم المأمون مصر فأحدث عليه جسرا من خشب تمر عليه المائة  
وترجع ، وبعد خروج المأمون من مصر هبت ريح عاصفة في الليل فقطعت الجسر  
القديم ، وصدمت بسفنه الجسر المحدث فذهب جميعا ، ثم أعيد الجسر المحدث  
وبطل القديم .

وقد ذكر القضاعي : أنه كان موجودا إلى زمنه ، وكان في الدولة الفاطمية ، ثم جدد  
الحصن المذكور أحمد بن طولون أمير مصر في خلافة المعتمد في سنة ثلاث ومائتين ،  
ثم استهدم بعد ذلك بتأثير النيل في أبراجه ومرور الزمان عليه ، ثم بنى الصالح نجم  
الدين أيوب قلعة مكانه في سنة ثمان وثلاثين وستمائة ، وبقيت حتى هدمها المعز  
أيك التركي أول ملوك الترك ، وعمر من بقايا مدرسته المعزيرة برجة الخروب ،  
وآخذها الناس مكانها أملاكا ، وهي على ذلك إلى زماننا ، ولم يبق بها إلا بعض أبراج  
آخذها الناس أملاكا وعمرها عليها بيوتا . فلما ملك الظاهر بيبرس ، هم بإعادتها  
فلم يتفق له ذلك وبقيت على حالها .

قلت : وكانت أُرْفَة النيل<sup>(١)</sup> التي بين جزيرة الصنّاعة وبين القسطنطاط هي أقوى  
الفرقتين والتي بين الجزيرة والجزيرة هي الضعيفة ، ثم انعكس الأمر إلى أن صار ما بين  
الجزيرة والقسطنطاط يجف ولا يعلوه الماء إلا في زيادة النيل ، ويسدو بين آخر

(١) في الأصل أُرْفَة وهو تصحيف والأرْفَة بالراء المهملة الحد والمُسَانَة والمراد بها هنا الفرقة .

الْفُسْطَاط وهذه الجزيرة على قُوْهَة خليج القاهرة حيث السد الذي يفتح عند وفاء النيل مكاناً كالجزيرة، يعرف بِمُنْشَأَة المَهْرَانِي كان كوما يحرق فيه الأجر يعرف بالكوم الأحمر، عده القضاعي في جملة كيان الفُسْطَاط .

قال صاحب "إيقاظ المتغفل" : وأول من ابتدأ فيه العبارة بلبان المهراني في الدولة الظاهرية بيبرس فنسبت المنشأة إليه .

وبلى الفُسْطَاط من غربيته بركة تعرف ببركة الحَبَش ، وهي أرض مزدرعة . قال القضاعي : كانت تعرف بركة المَعَاوِي وَجَمِيْر ، وكان في شرقيها جَنَات تعرف بالحَبَش فنسبت إليها .

وذكر ابن يونس في تاريخه أن تلك الجنات تعرف بِقَنَادَة بن قيس بن حبشي الصدقي ، وهو ممن شهد فتح مصر .

قلت : وهي الآن موقوفة على الأشراف من ولد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقفها عليهم الصالح طلائع بن رزيق وزير الفائز والعاقد من الخلفاء الفاطميين ، وويله من قبله حيث القرافة المكان المعروف بالحنديق ، كان قد أحضره عبد الرحمن بن عيينة خندقاً في سنة خمس وستين من الهجرة عند مسير مروان بن الحكم إلى مصر ، فعرف بذلك .



وأما جوامعُه فسنة :

### الأول

(الجامع العتيق المعروف بجامع عمرو)

وذلك أن عمراً بنى داره الصغرى مكان فُسْطَاطِه على ما تقدم ذكره . أخطب الجامع المذكور في خطة أهل الزاية المتقدمة الذكر .

قال القضاعى : وكان جنازة فيما ذكر الميث بن سعد . قال : وكان الذى حاز موضعه قيسية بن كاثورم النجيبى أحد بنى سوم ، فنزله فى حصار الحصن المعروف بقصر الشمع ، فلما رجع عمرو من الإسكندرية ، سأل قيسية فيه ليجعله مسجدا فسلمه إليه . وقال : تصدقت به على المسلمين ، وأختط له خطة مع قومه فى بنى سوم فى شجيب ، فبني فى سنة إحدى وعشرين ، وكان طوله خمسين ذراعا فى عرض ثلاثين ذراعا ، ويقال : إنه وقف على قبلته ثمانون رجلا من الصحابة رضوان الله عليهم : منهم الزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود ، وعبادة بن الصاميت ، وأبو الدرداء ، وأبو ذر الغفارى ، وأبو بصرة الغفارى وغيرهم ، ولم يكن له يومئذ محراب مجوف بل عمدة قائمة بصدر الجدار ، وكان له بابان يقابلان دار عمرو ابن العاص . وبابان فى بحريته ، وبابان فى غربيته ، وطوله من قبلته إلى بحريته مثل طول دار عمرو ، وبينه وبين دار عمرو سبعة أذرع . ولما فرغ من بنائه ، اتخذ عمرو بن العاص له متبرا يخطب عليه ، فكتب إليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعزم عليه فى كسره ، ويقول : أما يكفئك أن تقوم قائما والمسلمون جلوس تحت عقبك ؟ فكسره . ويقال إنه أعاده إليه بعد وفاة أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه .

وقيل إن زكريا بن مرقيا ملك التوبة أهدى لعبد الله بن أبي سرج العامرى فى إمارته على مصر متبرا ليعمله فى الجامع ، ثم زاد فيه مسلمة بن مخلد الأنصارى فى سنة ثلاث وخمسين من الهجرة ، وهو يومئذ أمير مصر من قبيل معاوية بن أبى سفيان زيادة من بحريته ، وزخرفته ، وهو أول من صلى على الموتى داخل الجامع ، وتوالت فيه الزيادات والتجديدات إلى زماننا . وأول من رتب فيه قراءة المصحف

(١) فى زين دقاق المخطوط "ابن مرقيا".

عبد العزيز بن مروان في إمارته في سنة ست وسبعين، ورفع عبد الله بن عبد الملك سقفه في سنة تسع وثمانين بعد أن كان مطاطاً، ثم جعل فيه المحراب المحجوف قبة ابن شريك العبسي أتباعاً لعمر بن عبد العزيز في محراب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة، وأحدث فيه المقصورة تبعاً لمعاوية حيث فعل ذلك بالشام .

وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة أمر موسى بن نصر اللخمي وهو أمير مصر باتخاذ المنابر في جميع جوامع قرى مصر . وأول من نصب اللوح الأخضر فيه عبد الله ابن طاهر، وهو أمير مصر في سنة اثنتي عشرة ومائتين، ثم أحترق الرواق الذي فيه اللوح الأخضر في ولاية حمارويه بن أحمد بن طولون، فعمره حمارويه في سنة خمس وسبعين ومائتين . ثم جدد اللوح الظاهر ببيرس في سنة ست وستين وستمائة ثم جدد اللوح الأخضر برهان الدين المحلى الناجر في سلطنة الظاهر بقوق في أوائلها وقد وصف صاحب "إيقاظ المتغفل" الجامع على ما كان في زمانه في حدود ثلاث عشرة وسبعمائة فقال : إن دَرَعَهُ ثمانية وعشرون ألفاً بذراع العمل، مقدمه ثمانية آلاف ذراع وتسعمائة ذراع وخمسون ذراعاً، ومؤخره ثمانية آلاف ذراع وتسعمائة وخمسون ذراعاً، وصحنه خمسة آلاف ذراع، جانبه الشرقي ألفاً ذراعاً وخمسمائة ذراعاً وخمسون ذراعاً، وجانبه الغربي كذلك، وأبوابه ثلاثة عشر باباً لكل باب منها اسم يخصه، في جانبه القبلي باب واحد، وبه أربعة وعشرون رواقاً، سبعة في مقدمه، وسبعة في مؤخره، وخمسة في شرقيه، وخمسة في غربيته، وفيه ثلاثمائة عمود وثمانية وستون عموداً، بعضها منفرد وبعضها مضاف مع غيره، وبصدره ثلاثة محاريب : المحراب الكبير المجاور للقبلة، والمحراب الأوسط، ومحراب الخمس، وفيه خمس صوامع : إحداها في ركنه القبلي مما يلي الغربي، وهي الغرفة، والثانية في ركنه القبلي مما يلي الشرقي، وهي المنارة الكبرى، والثالثة في ركنه البحري

مما على الشرقى ، وتعرف بالحديدة ، والرابعة فيما بين هذه المنارة والمنارة الآتى ذكرها ، وتعرف بالسعيدة ، والخامسة في الركن البحرى مما على الغربى مقابل باب السطح ، وتعرف بالمستجدة .

وهو على هذه الصفة إلى الآن لكنه قد أستهدم رواق اللوح الأخضر والرواقات التي داخله ، فأمر السلطان الملك الظاهر ببيئانها ، فعلقت جُدره على الخشب ، فأخترمته المنية قبل الشروع في البناء ، وأخذ القاضي برهان الدين المحلى تاجر الخالص في عمارة ذلك ، فهدم رواق اللوح الأخضر وما داخله ، وجدد اللوح الذى كان قد نصبه الظاهر بيبرس ، وعمر الرواقات المستهدمة أنقّس عمارة وأحسنها .

قلت : وما يجب التنبيه عليه أنه قد تقدم أنه وقف على إقامة محراب هذا الجامع ثمانون رجلا من الصحابة ، وحيثئذ فلحق بمحارب البصرة والكوفة على الوجه الصائر إليه بعض أصحابنا الشافعية في أنه لا يجتهد في التيامن والتياسر في محاربيهما كما نبه عليه الشيخ تقي الدين السبكي في شرح منهاج النووي في الفقه ، لكن قد ذكر القضاعى في خططه عن الليث بن سعد وابن هبيرة أنهما كانا يتيامنان في صلاتهما فيه ، وأن محرابه كان مشرقا جدا ، وأن قوّة بن شريك حين هدمه وبناءه ، تيامن به قليلا .

وقد حكى الشيخ تقي الدين السبكي في شرح المنهاج أيضا عن بعض علماء الميقات : أنه أخبره أن فيه الآن انحرفا قليلا . قال : ولعله من تغير البناء ، وقد سألت بعض علماء هذا الشأن عن ذلك ، فأخبرنى عن الشيخ تقي الدين أبى الطاهر رأس علماء الميقات في زماننا أنه كان يقول : من الدلالة على صحة عملنا في أستخراج القبلة ، وفاقته لمحراب الجامع العتيق .

## الثاني

## (الجامع الطولوني)

بناه أحمد بن طولون في سنة تسع وخمسين ومائتين على الجبل المعروف بجبل يَشْكُر .  
قال القضاعي : وينسب إلى يَشْكُر بن حزيلة من لحم ، كان خِطَّة لهم .  
قال ابن عبد الظاهر : وهو جبل مبارك معروف بإجابة الدعاء فيه .

قال : ويقال : إن الله تعالى كلم موسى عليه السلام عليه . ويقال : إن ابن طولون أتفق على هذا الجامع مائة ألف دينار وعشرين ألفاً من كَثْرٍ وجده .  
ويقال : إنه لما فرغ من بنائه أمر بتسميع ما يقوله الناس فيه من العيوب ، فسمع رجل يقول : محرابه صغير ، وآخر يقول : لئوس فيه عمود ، وآخر يقول : ليس فيه ميضأة ، فقال : أما المحراب ، فإني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد خطه لي ، فأصبحت فرأيت النمل قد أطافت بالمكان الذي خطه لي . وأما العمود ، فإني بينته من مال حلال ، وهو الكثر الذي وجدته فما كنت لأشوبه بغيره ، والعمد لا تكون إلا من مسجد أو كنيسة فزهته عن ذلك . وأما الميضأة ، فأردت تطهيره من النجاسات ، وما أنا أبنها خلفه ، ثم أمر ببنائها على القرب .

ويحكى أنه كان لا يعبت بشيء قط ، وأنه أخذ يوماً درج ورق أبيض وأخرجه ومدّه كالحزون ، ثم استيقظ لنفسه وظن أنه فُظِن له ، فأمر بعبارة المنارة على تلك الهيئة ، وعلى نظير العشارى الذى على رأسها تُجَمَّل العشارى الذى على رأس قبة الإمام الشافعى رضى الله عنه . ولما فرغ من بناء الجامع رأى في منامه كأت ناراً نزلت من السماء فأحرق الجامع دون ما حوله فغير رؤياه على عابر فقال له : بُشْرَاك بقوله : فإن الأمم الخالية كانوا إذا قزبوا قريباتاً فتقبلت . نزلت نار من السماء فأكلته ، كما في قصة هابيل وقابيل ، ورأى مرة أخرى كأن الحق سبحانه وتعالى تجلَّى على ما حول الجامع



فعبّره له عابر بأنه بحرب ما حول الجامع ويبقى هو، بدليل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ وكان الأمر كذلك، فهدمت منازل بني طولون في نكبتهم ولم يبق منها إلا الجامع .

### الثالث

(جامع راشدة)

بناه الحاكم بأمر الله الفاطمي جنوبي الفسطاط، على القرب من الرصد، وأدخله في وقفه مع الجامع الأزهر وجامع المقيس . قال في "إقناط المتفضل" : ليس هو بجامع راشدة حقيقة ، وإنما جامع راشدة كان بالقرب منه ، وهو جامع قديم بنته قبيلة يقال لها راشدة عند الفتح الإسلامي، فلما بنى الحاكم هذا سمي باسمه . قال : وقد أدركت بعضه ومحاربه، وكان فيه شجر كثير من شجر المقل .

### الرابع

(جامع الرصد)

بناه الأمير عز الدين أبيك الأفرم أمير جاندار الصالحى - النجمى - في شهر سنة ثلاث وستين وستائة، عمّر منظرة المعروفة به هناك، وعمّر رباطا بجانبه قتر فيه عددا تتعقد به الجمعة مقيمين فيه ليلا ونهارا .

### الخامس

(جامع الشعبية بظاهر مصر أيضا)

بناه الأمير عز الدين الأفرم المذكور في سنة ثلاث وتسعين وستائة، وسكنه الشيخ شمس الدين بن اللبان الفقيه الشافعى - الصوفى - فعرف به الآن .

## السادس

(الجامع الجديد)

بناه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالقرب من مؤرّدة الخلفاء، وبدأ بهارته في التاسع من المحرم في سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وأتمت عمارته في ثامن صفر سنة آئتي عشرة وسبعمائة، وخطب به قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة الشافعي، وصلى فيه الجمعة في التاسع من الشهر المذكور، ورتب فيه صوفية يحضرونه بعد العصر كما في الخواثق، وهو من أحسن الجوامع وأزهبها بقعة خصوصا في أيام زيادة المنيل.



وأما مساجد الخمس، فكانت على العدد الذي لا يحصى لكثرتها، ويخطط القضاء شاهدة بذلك .

وقد رأيت في بعض التواريخ أن الفناء وقع في أيام كافور الاخشيدى حتى لم يجدوا من يقبل الزكاة، فأتوا بها إلى كافور فلم يقبلها، وقال : أتوا بها المساجد وأتخذوا لها الأوقاف، فكان ذلك سبب زيادة الكثرة فيها، ولكننا الآن قد خربت بحراب الفسّطاط ودثرت ولم يبق إلا آثار القليل منها .



وأما المدارس، فكان المتقدمون يجلسون للعلم بالجامع العتيق، وأول من أحدث المدارس بأنسساط بنو أيوب، فعمر السلطان صلاح الدين رحمه الله مدرستين .  
إحدهما - مدرسة المالكية، المعروفة بالقمحية في المحرم سنة ست وستين وخمسمائة، وسميت بالقمحية لأن معلومها يصرف للمدرسين والطلبة قحما .

قال العماد الكاتب : وكانت قبل ذلك سوقا يباع فيه الغزل .

والثانية - المدرسة المعروفة بابن زين التجار، وكانت سبعا يسجن فيه فيهاها السلطان صلاح الدين مدرسة ووقفها على الشافعية، ووقف عليها الصاغة المجاورة لها

ثم عمّر الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب بالمكان المعروف بمنازل العز بالقرب من باب القنطرة قبل الفسطاط مدرسة ووقف عليها أوقافاً من حملتها جزيرة الصنّاعة المعروفة بالرؤضة .

ثم بنى السلطان الملك المعز أيك التركماني أول ملوك الترك مدرسته المعزية برحبة الخروب في شهر سنة أربع وخمسين وستمائة .

وعمّر صاحب شرف الدين بن الفاضلي مدرسته الفاضلية قبل وزارته في شهر سنة سبع وثلاثين وستمائة .

وعمر صاحب بهاء الدين بن حنا المدرسة الصاحبية بزقاق القناديل بعد ذلك .



وأما الخواتق والرُّبُطُ فم تمهد بالفسطاط ، غير أن صاحب بهاء الدين بن حنا عمّر رباط الآثار الشريفة النبوية بظاهر قبل الفسطاط وأشترى الآثار الشريفة وهي ميل من نحاس ، ومقطع من حديد ، وقطعة من العترة ، وقطعة من القصعة بجملة مال وأثبتها بالاستفاضة وجعلها بهذا الرباط للزيارة .



وأما البيارستان فأول من أنشأه بالفسطاط أحمد بن طولون في سنة تسع وخمسين ومائتين وأتفق عليه ستين ألف دينار .

قال القضاعي : ولم يكن قبله بيارستان بمصر ، وشرط أن لا يعالج فيه جندي ولا مملوك .

## القاعدة الثانية

( القاهرة )

( بألف ولام لازمين في أوّلها وقاف مفتوحة بعدها ألف ثم هاء مكسورة وراء مهملة مفتوحة ثم هاء في الآخر ) ويقال فيها القاهرة المعزّية نسبة إلى المعزّ الفاطميّ الذي بنيت له ، وربما قيل المعزّية القاهرة ، سميت بذلك تذكرا ، وهي المدينة العظمى التي ليس لها نظير في الأناضول ، ولا يسمع بثلاثها في مصر من الأمصار . بناها القائد جوهر المعزّي لمولاه المعزّ لدين الله أبي تميم معدّ ، بن المنصور أبي الطاهر إسماعيل ، بن القائم أبي القاسم محمد ، بن المهديّ بالله أبي محمد عبيد الله الفاطميّ في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، عند وصوله إلى الديار المصرية من المغرب ، واستيلائه عليها ، وموقعها شماليّ القُسطاط المتقدم ذكره على القرب منه .

قال في "الروض المعطار" : وبينهما ثلاثة أميال . وكأنه يريد ما كان عليه الحال في ابتداء عمارة القاهرة وهو ما بين سور القُسطاط وسور القاهرة . أما الآن فقد انتشرت الأبنية واتصلت العمارة حتى كادت المدينتان تتصلان أو اتصلتا .

قال القاضي محيي الدين بن عبد الله الظاهر في خُطط القاهرة : والذي استقرّ عليه الحال أن حدّ القاهرة من السبع سقايات إلى مشهد السيدة رُقيّة عرضاً ، وكان قبل ذلك من المحبونة .

قال ابن سعيد : وكان مكانها قبل العمارة بستاناً لبني طولون على القرب من منازلهم المعروفة بالقطائع . وكيفما كان ، فطولها وعرضها في معنى طول القُسطاط وعرضه أو أكثر عرضاً بقليل ، وكان ابتداء عمارتها أن أمر بترقيّة وغيرها من بلاد المغرب كان قد أفضى إلى المعزّ المذكور ، وقوى طمعه في مصر بعد موت كافور الإخشيدي

وهي يومئذ والشام والحجاز بيد أحمد بن علي بن الإخشيد أستاذ كافور وهو وصي  
لم يبلغ الحلم، والمتكلم في الملكة أهل دولته، والحسين بن عبدالله، في الشام كالنائب  
أو الشريك له يدعى له بعده على المنابر.

وكانت مصر قد ضُعت عسكرها لما دهرها من الغلاء والوباء، فجهز المعزُ قائده  
جوهر المتقدم ذكره، فبرز جوهر إلى مدينة رقادة من بلاد إفريقية في أكثر  
من مائة ألف وما يزيد على ألف صندوق من المال، وخرج المعزُ تشييعه،  
فقال للشايخ الذين معه: "والله لو خرج جوهر هذا وحده، لفتح مصر، وليدخلها  
بالأردية من غير حرب، وليترن في حرابات ابن طولون، ويبنى مدينة تسمى القاهرة  
تقهر الدنيا" وكان المعزُ غلام برفقة اسمه أفلح، فكتب إليه المعزُ أن يترجل بجوهر  
إذا عبر عليه ويقبل يديه، فبذل مائة ألف دينار على أن يعنى من ذلك، فأبى المعزُ  
إلا ذلك، فترجل من مكانه وقبل يديه، وسار جوهر حتى دخل مصر وتسلمها  
لسبع عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، ونزل في منأخه من  
سفره موضع القاهرة الآن ليلًا، وأخطت القصر وأخذ في بنائه وعمارة القاهرة،  
وأخطت الناس حوله.

فأما القصر، فإنه أخطه في الليلة التي أناخ فيها قبل أن يُصيح، فلما أصبح رأى  
فيه أزوارات غير معتدلة فلم يعجبه، ثم قال: قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة  
فتركة على حاله وتصادى في بنيانه حتى أكمله.

ومكانه الآن المدرسة الصالحية بين القصرين إلى رحبة الأيدمرى طولاب، ومن  
السبع حُوخ إلى رحبة باب العيد عَرْضًا، والحد الجامع لذلك أن تجعل باب المدرسة  
الصالحية على يسارك وتعضي إلى السبع حُوخ، ثم إلى مشهد الحسين، ثم إلى رحبة  
الأيدمرى، ثم إلى الركن الخلق، ثم إلى بين القصرين حتى تأتي إلى باب المدرسة

الصاحلية من حيث ابتدأت، فما كان على يسارك في جميع دورتك فهو موضع القصر، وكان له تسعة أبواب بعضها أصلي وبعضها مستحدث .

أحدها - باب الذهب، ويقال إنه كان مكان المدرسة الظاهرية الآن .

الثاني - باب البحر، ويقال إن مكانه باب قصر شبك . قال ابن عبد الظاهر: وهو من بناء الحاكم .

الثالث - باب الزهومة، ومكانه قاعة شيخ الحنابلة بالمدرسة الصاحلية، وكانت الصاغة مطبخا للقصر وكانوا يدخلون بالطعام إلى القصر من ذلك الباب فسُمي باب الزهومة لذلك، والزهومة الذفر .

الرابع - باب التربة، ويقال إن مكانه بين باب الزهومة المتقدم الذكر ومشهد الحسين .

الخامس - باب الديلم، وهو باب مشهد الحسين .

السادس - باب قصر الشوك، ومكانه بالموضع المعروف بقصر الشوك على اقرب من رحبة الأيدمرى .

السابع - باب العيد، وهو باب البيارستان العتيق، سمي بذلك لأن الخليفة كان يخرج منه لصلاة العيد، وإليه تنسب رحبة باب العيد .

الثامن - باب الزمرد، وهو إلى جانب باب العيد المتقدم ذكره .

التاسع - باب الريح، وقد ذكر ابن الطوير أنه كان في ركن القصر الذي يقابل سور دار سعيد السعداء التي هي الخاقية الآن .

ثم استجد المأمون بن البطاحي وزير الأعر تحت القوس الذي بين باب الذهب وباب البحر ثلاث مناظر، وسمى إحداها الزاهرة، والثانية الفاخرة، والثالثة الناضرة .

وكان "الآمر" يجلس فيها ليعرض العساكر في عيد الغدير، والوزير واقف في قوس باب الذهب، وكان مكان السيوفين الآن سلسلة ممتدة إلى ما يقابلها تعلق في كل يوم من وقت الظهر حتى لا يجوز تحت القصر راكب، ولذلك يعرف هذا المكان بدرج السلسلة .

ومما هو داخل في حدود القصر مشهد الحسين .

وسبب بنائه أن رأس الإمام الحسين عليه السلام كانت بعسقلان، فغشي الصالح طلائع بن رزيق عليها من الفريخ فبنى جامعاً خارج باب زويلة، وقصد نقل الرأس إليه فغلبه الفائر على ذلك، وأمر بابتناء هذا المشهد، ونقل الرأس إليه في سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

ومن غريب ما أتفق من بركة هذه الرأس الشريفة ما حكاه القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر : أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب حين استولى على هذا القصر بعد موت العاضد : آخر خلفاء الفاطميين بمصر قبض على خادم من خدام القصر وحلق رأسه وشذ عليها طاساً داخله خنافس فلم يتأثر بها ، فسأله السلطان صلاح الدين عن ذلك وما السرفيه ، فأخبر أنه حين أحضرت الرأس الشريفة إلى المشهد حملها على رأسه ، فغفل عنه السلطان وأحسن إليه .

وكان بجوار القصر قصر صغير يعرف بالقصر النافعي من جهة البع حوخ فيه عجائز الفاطميين .

قلت : ولم يزل هذا القصر منزلة الخلفاء الفاطميين من لدن المعز أول خلفائهم بمصر وإلى آخر أيام العاضد آخر خلفائهم ، وكانت الوزراء يتلون بدار الوزارة التي آبتناها أمير الجيوش بدر الجمالي داخل باب النصر مكان الخانقاه الركنية ببيرس

(١) أنت الرأس مجازاة للغة العامة واللغة العربية تذكيره .

الآن. فلما ولي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الوزارة عن العاضد بعد عمه أسد الدين شيركوه، نزل بدار الوزارة المذكورة، وبقي بها حتى مات العاضد فتحول إلى القصر وسكنه، ثم سكنه بعده أخوه العادل أبو بكر. فلما ملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر انتقل منه إلى قلعة الجبل على ما سيأتي ذكره في الكلام على القلعة إن شاء الله تعالى. وصارت دار الوزارة المتقدمة الذكر منزلا للرسول الواردين من الممالك إلى أن عمّر مكانها السلطان الملك المظفر بيبرس الجاشنكير الخاقان المعروف به، وخلا القصر من حيثئذ من ساكنيه، وأهمل أمره فخرّب.

قال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر: قال لي بواب لباب الزهومة اسمه مرهف في سنة ثلاثين وستائة: كان لي على هذا الباب المدة الطويلة ما رأيته دخل فيه حطب ولا رمى منه تراب. قال: وهذا أحد أسباب تحرابه لوقود أخشابه وتكويم ترابه، ثم أخذ الناس بعد ذلك في تملكه وأستحكاره، وعمرت فيه المدارس والادّرة. فبنى السلطان الملك الصالح "نجم الدين أيوب" فيه مدرسته الصالحية، ثم بنى "الظاهر بيبرس" فيه مدرسته الظاهرية، وبنى فيه بشتاك أحد أمراء الدولة الناصرية محمد بن قلاوون فيه قصره المعروف به، وجعلت دار الضرب في وسطه، ولم يبق من آثاره إلا البيارستان العتيق، فإنه كان قاعة بناها العزيز بالله بن المأمّر الفاطمي على ما سيأتي ذكره.

وكذلك القبة التي على رأس السالك من هذا البيارستان إلى رحبة باب العيد، وبعض جُنْدٍ لا يعتد بها قد دخلت في جملة الأملاك.



وأما (أبواب القاهرة وأسوارها)، فإن القائد جوهرًا حين أختطها جعلها أربعة أبواب: بابين متقاربين، وبابين متباعدين. فلما تقاربان (بابا زويلة) نسبة إلى زويلة



قبيلة من قبائل البربر الواصلين مع جوهر من المغرب ، ولذلك يقع في عبارة الموثقين وغيرهم بابا زويلة ، وأحد هذين البابين القوس الموجود الآن المجاور للمسجد المعروف بسام بن نوح عليه السلام ، والثاني كان موضع الخوانيت التي يباع فيها الجبن على يسرة القوس المتقدم ذكره يدخل منه إلى المحمودية . وكان سبب إبطاله وسده أن المعمر الذي بنيت له القاهرة لما دخلها عند وصوله من المغرب ، دخل من القوس الموجود الآن هناك فأزدهم الناس فيه وتجنبوا الدخول من الباب الآخر ، وأشتهر بين الناس أن من دخل منه لم تقض له حاجة ، فرفض وسد ، وجعل زقاق جنوبيه يتوصل منه إلى المحمودية ، وزقاق شماليه يتوصل منه إلى الأسماطيين وما يليها .

والبابان المتباعدان هما القوس الذي داخل باب الفتوح خارج حارة بهاء الدين ، وقوس آخر كان على حياله داخل باب النصر بالقرب من وكالة قيسون الآن ، فهدم ثم أبتنى أمير الجيوش بدر الجمالي المتقدم ذكره في سنة ثمانين وأربعمائة سورا من لبن داثرا على القاهرة ، وبعضه باق إلى زماننا بخط سوق الغنم داخل الباب المحروق ، ثم أبتنى الأفضل بن أمير الجيوش باب زويلة ، وباب النصر ، وباب الفتوح الموجودين الآن فيما ذكره القاضى محي الدين بن عبد الظاهر في خططه ، إلا أنه ذكر في مواضع آخر منها أن باب زويلة بنه العزيز بالله وأكمله بدر الجمالي ، وهو من أعظم الأبواب وأشمخها ، وليس له باشورة على الأبواب ، وفيه يقول على بن محمد النبلي :

يا صَاحِبَ لَوِ ابْصُرْتَ بَابَ زُوَيْلَةَ ، \* لَعَلِمْتَ قَدْرَ مَحَلِّهِ بِنِيَانَا  
بَابٌ تَأَذَّرَ بِالْحَجَرَةِ وَأَرْتَدَى السُّمْرَى \* وَلَا تَبْرَأُ مِنْهُ كَيْوَانَا  
لَوْ أَنَّ فِرْعَوْنَ رَأَاهُ لَمْ يُرِدْ \* صَرِحَا وَلَا أَوْصَى بِهِ هَامَانَا

قال ابن عبد الظاهر : (وباب سمادة) ربما ينسب إلى سمادة بن حيان غلام المِعْرَاء وكان قد ورد من عنده في جيش إبن جوهر وولى الرملة بعد ذلك .  
قال : (وباب القنطرة) منسوب إلى القنطرة التي أمامه ، وهي من بناء القائد جوهر بناها عند خوفه من القرامطة ليجوز عليها إلى المقيس ، والقوس الذى بالشارع الأعظم خارج باب زويلة على رأس المنجبية عند الطيورين الآن كان بابا بناء الحاكم بأمر الله خارج القاهرة ، وكان يعرف بالباب الحديد .

(وباب الخوخة) الذى على القرب من قنطرة الموسكى أظنه من بناء الفاطميين أيضا ، ولى ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب "الديار المصرية آنتدب لعمارة أسوار القاهرة ومصر في سنة تسع وستين وخمسمائة الطوائى بهاء الدين قراقوش الأسدى الرومى على كثرة من أسرى الفرنج عندهم يومئذ ، فبنى سورا دائرا عليها وعلى قلعة الجبل والقسطاط ، ولم يزل البناء به حتى توفي السلطان صلاح الدين رحمه الله وهو الموجود الآن ؛ وجعل فيها عدة أبواب :

منها باب البحر ، وباب الشعرية ، وباب البرقية ، وباب المحروق ، وآبائى برجين عظيمين أحدهما بالمقيس على القرب من جامع باب البحر ، وهو الذى هدمه الصاحب شمس الدين المقيسى وزير الأشرف شعبان بن حسين على رأس السبعين والسبعمائة ، وأدخله في حقوق الجامع المذكور حين جدد بناءه ، والثانى بياب القنطرة جنوبى القسطاط .

قال القاضي محيى الدين بن عبد الظاهر : وقياس هذا السور من أوله إلى آخره تسعة وعشرون ألف ذراع وثلاثة وذراعان بالمهشمى ؛ من ذلك من باب البحر إلى البرج بالكوم الأحمر يعنى رأس منشأة المهرانى المنتهت ذكرها في الكلام

(١) لم يذكر هذه الجملة في خطط المقرزى .

على حِطْطِ السُّطَّاطِ عند فُوْهَةِ خَلِيْجِ القَاهِرَةِ عَشْرَةَ آلاَفِ ذِرَاعٍ ، وَمِنَ الكَوْمِ  
الأَحْمَرِ المَذْكُورِ إِلَى قَاعَةِ الجَبَلِ مِنْ جِهَةِ مَسْجِدِ سَعْدِ الدَّوْلَةِ سَبْعَةَ آلاَفِ ذِرَاعٍ  
وَمِائَتًا ذِرَاعٍ ، وَمِنَ مَسْجِدِ سَعْدِ الدَّوْلَةِ المَذْكُورِ إِلَى بَابِ البَحْرِ ثَمَانِيَةَ آلاَفِ  
ذِرَاعٍ وَثَلَاثِينَ وَآثِنَاتٍ وَتِسْعُونَ ذِرَاعًا ، وَدَائِرَةُ القَلْعَةِ ثَلَاثَةَ آلاَفِ ذِرَاعٍ وَمِائَةَ  
وَعَشْرَةَ أَذْرَعٍ .

وَأَفْتَصَرَ السُّلْطَانُ عِمَادُ الدِّينِ صَاحِبُ حِمَاةٍ فِي تَارِيخِهِ عَلَى ذَرْعِ السُّورِ مِنْ غَيْرِ  
تَفْصِيلٍ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِلذِّرَاعِينَ الرَّائِدِينَ .

قُلْتُ : وَهَذَا السُّورُ قَدْ ذُكِرَ كَثْرَةً ، وَتَغَيَّرَتْ مَعَالِمُ غَالِبِهِ : لِلصُّوْقِ عِمَارُ الأَمْلَاقِ بِهِ  
حَتَّى إِنَّهُ لَا يُمَيِّزُ فِي غَالِبِ الأَمَاكِنِ مِنَ الأَمْلَاقِ ، وَسَقَطَ مَا بَيْنَ بَابِ البَحْرِ إِلَى الكَوْمِ  
الأَحْمَرِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ . عَلَى أَنَّ مَا هُوَ دَاخِلُ سُورِ القَاهِرَةِ الأَوَّلِ مِنَ الأَمَاكِنِ  
أَرْضُهُ سَبْخَةٌ وَمَاؤُهُ رُغَائِقٌ .

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ : وَلِذَلِكَ عَتَبَ المُعَرِّضُ عِنْدَ وَصُولِهِ إِلَى الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ وَدُخُولِهِ  
القَاهِرَةَ عَلَى جَوْهَرٍ لِكُونِهِ لَمْ يَعْمُرْهَا مَكَانَ المُقَسِّ عَلَى القَرْبِ مِنْ بَابِ البَحْرِ أَوْ جَنُوبِ  
السُّطَّاطِ عَلَى القَرْبِ مِنَ الرِّصْدِ لِكُونِ قَرْيَةٍ مِنَ النِّيلِ ، عَدْبَةُ مِيَاهِ الآبَارِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ حِطْطَ القَاهِرَةِ قَدْ آتَسَعَتْ وَزَادَتْ العِمَارَةَ حَوْلَهَا ، وَصَارَ مَا هُوَ خَارِجُ  
سُورِهَا أَضْعَافَ مَا هُوَ دَاخِلُهُ . ثُمَّ مِنْهَا مَا هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى دَوْلَةِ القَاطِمِيِّينَ ، وَمِنْهَا  
مَا هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ المُلُوكِ ، إِمَّا لِدُرُوسِ آسَمَةِ الأَوَّلِ وَغَلِيَّةِ آسَمَةَ  
الثَّانِيِ عَلَيْهِ ، وَإِمَّا لِأَسْتِحْدَاثِهِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ ، وَمِنْهَا مَا هُوَ مَجْنُوعٌ لِأَقْطَاعِ شَهْرَتِهِ  
بَطُولِ الأَيَّامِ وَمُرُورِ اللَّيَالِيِ . وَإِنَّمَا يَقَعُ التَّعَرُّضُ هُنَا لِالأَمَاكِنِ الظَّاهِرَةِ الشَّهْرَةِ ،  
الدَّائِرَةِ عَلَى الأَلْسِنَةِ دُونَ غَيْرِهَا ، وَأَنَا أَذْكَرُهَا عَلَى تَرْتِيبِ الأَمَاكِنِ لِأَعْلَى تَرْتِيبِ  
القِدَمِ وَالخُدُوثِ .

أما خططها المشهورة داخل السور .

(ومنها) "حارة بهاء الدين" داخل باب الفتوح ، وتعرف بالطواشي بهاء الدين قراقوش باني سور القاهرة المتقدم ذكره ، وكانت في دولة الفاطميين تعرف بين الحارثيين ، ثم أخذتها قوم في الدولة الفاطمية يعرفون بالرَّيْحَانِيَّة والعزْزِيَّة فعرفت بهم . فلما سكنها بهاء الدين قراقوش المذكور ، أشتهرت به ونُسب ما قبل ذلك .

(ومنها) "حارة بَرَجَوَان" وتعرف بَرَجَوَان الخادم ، كان خادماً القُصْر في أيام العزْزِيَّة بالله آبن المَعزَّ ثاني خلفاء الفاطميين بمصر ، ووصاه على آبنه الحاكم فعظم شأنه ، ثم قتله الحاكم بعد ذلك . ويقال إنه خلف في تركته ألف سراويل بألف تكة حرير .  
وهذه الحارة كانت دار المظفر بن أمير الجيوش بدر الجمالي .

(ومنها) "خط الكافوري" كان بستانا لكافور الاخشيدي ، وبنيت القاهرة وهو بستان ، وبقي إلى سنة إحدى وخمسين وستائة ، فأختطه طائفة البحرية والعزْزِيَّة إصطبلات ، وأزيلت أشجاره وبقيت نسبتته إلى كافور على ما كانت عليه .

(ومنها) "خُط الخرنسُف"<sup>(١)</sup> كان ميدانا للخلفاء الفاطميين ، وكان لهم سرداب تحت الأرض إليه من باب القصر يمتد فيهِ إلى الميدان المذكور راكبين ، ثم جعل مصرفا للساء لما بنيت المدرسة الصالحية ، ثم بنى به العزُّ بعد الستائة إصطبلات بالخرنسُف وسكنوها فسمى بذلك .

(ومنها) "درب شمس الدولة" على القرب من باب الزهومة ، وكان في الدولة الفاطمية يعرف بحارة الأمراء ، وبها كانت دار الوزير عباس وزير الظافر ، وبها المدرسة المسروورية بناها مسرور الخادم ، وكان أحد خُدَّام القصر في الدولة الفاطمية وبقى إلى الدولة الأيوبية ، وأختص بالسلطان صلاح الدين وتقدم عنده ،

(١) في المقرري "الخرنسُف" وفسره بأنه المنجد من وفود الحمامات بعد إخراجها وهي نسبة عريقة .

ثم سكنها شمس الدولة توران شاه بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين يوسف ،  
وعمرها دربا فعرف به ونسب إليه .

(ومنها) "حارة زويلة" وتنسب إلى زويلة قبيلة من البربر الواصلين صحبة القائد  
جوهر على ما تقدم ذكره في الكلام على باب زويلة ، وهي حارة عظيمة متشعبة .  
(ومنها) "الجودرية" وتعرف بطائفة يقال لهم الجودرية من الدولة الفاطمية نسبة  
إلى جودر خادم عبید الله المهدي أبي الخلفاء الفاطميين ، آختطوها وسكنوها حين  
بنى جوهر القاهرة ، ثم سكنها اليهود بعد ذلك إلى أن بلغ الحاكم الفاطمي أنهم  
يهزؤون بالمسلمين ويقعون في حق الإسلام ، فسد عليهم أبوابهم وأحرقهم ليلا ،  
وسكنوا بعد ذلك حارة زويلة المتقدمة الذكر .

(ومنها) "الوزيرية" وتعرف بالوزير أبي الفرج يعقوب بن كلثوم وزير المعز بالله  
الفاطمي ، وكان يهودي الأصل يخدم في الدولة الاخشيدية ، ثم هرب إلى المعز  
الفاطمي بالمغرب لمسال لزمه ، فلقى عسكر المعز مع جوهر فرجع معه ، وعظمت  
مكاتبه عند المعز حتى استوزره ، وكانت داره مكان مدرسة الصاحب صفى الدين  
ابن شكر : وزير العادل أبي بكر بن أيوب المعروفة بالصاحبية بسوق الصاحب ،  
وكانت قبل ذلك تعرف بدار الديباج .

(ومنها) "المحمودية" قال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر : ولعلها منسوبة  
إلى الطائفة المعروفة بالمحمودية القادمة في أيام العزيز بالله الفاطمي إلى مصر .

(ومنها) "حارة الروم" داخل بابي زويلة ، آختطها الروم الواصلون صحبة جوهر  
القائد حين بنائه القاهرة فعرفت بهم ونسبت إليهم إلى الآن .

(ومنها) "الباطلية" قال ابن عبد الظاهر : تعرف بقوم أتوا المؤزبانى القاهرة وقد  
قسم العطاء في الناس فلم يعطهم شيئا ، فقالوا : نحن على باطل ؟ فسميت الباطلية .

(ومنها) "حارة المديلم" وتعرف بالديلم الواصلين صحبة افتكين المعزى غلام المعز ابن بويه الديلمي، وكان قد تغلب على الشام أيام المعز الفاطمي وقاتل القائد جوهرًا وأستنصر بالقرامطة، وخرج إليهم العزيز بالله فأسره في الرملة وقدم به إلى القاهرة فأجرل له العطاء، وأنزله هو وأصحابه بهذه الحطة. وبها كانت دار الصالح طلائع ابن رزيك باني الجامع الصالحى خارج باب زويلة، وكان يسكنها قبل الوزارة، وخوخته بها معروفة إلى الآن بخوخة الصالح.

(ومنها) "حارة كمامة" على القرب من الجامع الأزهر بجوار الباطنية، تعرف بقبيلة كمامة من البربر الواصلين صحبة جوهر من الغرب.

(ومنها) "إصطبل الظارمة" بظاهر مشهد الحسين، كان إصطبلًا للقمصر، وبهذا الخط كانت دار الفطرة التي يعمل فيها فطرة العبد، بناها المأمون بن البطائحى وزير الأمر، وكانت الفطرة قبل ذلك تعمل بأبواب القصر، وسيأتى الكلام على الفطرة مستوفى في الكلام على ترتيب المملكة في الدولة الفاطمية فيما بعد إن شاء الله تعالى.

(ومنها) "حارة الصالحية" قبلى مشهد الحسين : كانت طائفة من غلمان الصالح طلائع بن رزيك قد سكنوها فسمت بهم ونسبت إليه.

(ومنها) "البرقية" قال ابن عبد الظاهر : آخذتها قوم من أهل برقة قديموا صحبة جوهر فسمت بهم . ورأيت بخط بعض الفضلاء بحاشية خط ابن عبد الظاهر أن الصالح طلائع بن رزيك لما قتل عباساً وزير الظاهر وتقلد الوزارة عن الأمر، أقام جماعة من الأمراء يقال لهم البرقية عوناً له وأسكنهم هذه الحطة فنسبت إليهم.

(ومنها) "قصر الشوك" على القرب من رحة الأيدمرى، قال ابن عبد الظاهر:

كان قبلى عمارة القاهرة مثلة لبني عذرة تعرف بقصر الشوك .

(١١)

(ومنها) ..... وكانت خزانة السلاح في الدولة الفاطمية ، ثم جعلت سجنًا في الأيام المستنصرية ، ثم أحتكرت بعد ذلك وجعلت آذرًا .

(ومنها) "رَحْبَة باب العيد" تنسب إلى باب العيد : أحد أبواب القصر المسمى بباب العيد المقدم ذكره .

(ومنها) "كُذْرِب مُلُوحِيَّة" ينسب للمُلوحيَّة صاحب رِكَّاب الحَاكِم ، وبه مدرسة القاضي الفاضل وزير السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وبه كانت داره .

(ومنها) "العُطُوف" وأصل أسمها العُطُوفية : نسبة إلى عطوف خادم الحَاكِم .

(ومنها) "الجَوَانِيَّة" قال ابن عبد الظاهر : وهي صفة لمحدوف ، وأصلها حارة الرُّوم الجَوَانِيَّة ، وذلك أن الرُّوم الواصلين صحبة جوهر آخبطوا حارة الرُّوم المتقدمة الذكر وهذه الحارة ، وكان الناس يقولون : حارة الرُّوم البرَّانية وحارة الرُّوم الجَوَانِيَّة فنقل ذلك عليهم . فأطلقوا على هذه الجَوَانِيَّة وقصروا أسم حارة الرُّوم على تلك . قال : والوزاقون إلى هذا الوقت يقولون حارة الرُّوم السفلى وحارة الرُّوم العليا المعروفة بالجَوَانِيَّة ، ثم قال : ويقال إنها منسوبة إلى الأشراف الجَوَانِيَّين الذين منهم الشريف الجَوَانِي النَّسَابَة .

وأما خططها المشهورة خارج السور :

(فمنها) "الحَسْبِيَّة" كانت في الأيام الفاطمية ثمان حارات خارج باب الفتوح أوْفَى الحارة المعروفة بحارة بهاء الدين المتقدم ذكرها ، وهي حارة حامد ، والمُنْشَاة الكبرى ، والحارة الكبيرة ، والمُنْشَاة الصغيرة ، وحارة عبيد الشراء ، والحارة الوسطى ، وسوق الكبير بمصر ، والوَزِيرِيَّة ، وكان يسكنها الطائفة المعروفة بالوَزِيرِيَّة والرَّيْحَانِيَّة من الأَرْمَن والعُجْجَان وعبيد الشراء .

قال ابن عبد الظاهر : وكان بها من الأرمن قريب من سبعة آلاف نفس ، ثم سكنها جماعة من الأشراف الحسينيين قدموا في أيام الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب من الحجاز إلى مصر ، فزلوا بهذه الأمكنة وأستوطنوها فسميت بهم ، ثم سكنها الأجناد بعد ذلك وبنوا بها الأبنية العظيمة والأدب الضخمة .

قال ابن عبد الظاهر : هي أعظم حارات الأجناد .

قلت : وذلك بحسب ما كان الحال عليه في زمانه ، ولكنها قد خربت في زماننا هذا ، وانتقل الأجناد إلى الأماكن القريبة من القاعة بصليبة الجامع الطولوني ونحوها . وبنى بهاء الدين قراقوش خاناً للسبيل تنزلة الملازة وأبناء السبيل فعرف خطه به . (ومنها) "الخنديق" خارج الحسينية بالخنديق ، كان عنده خندق أحفره العزيز بالله الفاطمي وكان المِعْرَق قد أسكن المغاربة هناك في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة حين تسلطوا في القرافة والقاهرة وأخرجوا الناس من منازلهم ، وأمر منادياً ينادي لهم كل ليلة : من بات منهم في المدينة أستحق العقوبة .

(ومنها) "أرض الطبالة" منسوبة لامرأة مغنية أسمها نَسْب ، وقيل طَرِب ، كانت مغنية لمستنصر الفاطمي وأسمه معد .

قال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر : ولما ورد أنخبر عليه بأنه خُطِب له ببغداد في توبة البساسيري قريب السنة غنته نَسْب هذه :

يا بني العباس صُدُّوا \* قد ولى الأمر معد

مُلْككم كان معاراً \* والعواري تُسرد

فوهي هذه الأرض في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة فحكوت وبنيت آدرا فعرفت بها . قال : وكانت من مَلَح القاهرة وبهجتها ، وفيها يقول ابن سعيد المغربي مجانسا بين القُرط الذي ترعاه الدواب والقُرط الذي يكون في الأذن .



سقى الله أرضاً كلما زوتت روضها . كساها وحلاها بزينة القرط  
 تجلت عروساً والمياه عفودها \* وفي كل قطر من جوانبها قرط  
 (ومنها) "خط باب الفنطرة" قال ابن عبد الظاهر : ذكر لي عم الدين بن ماتي  
 أنه في كتب الأملاك القديمة يسمى بالمرناحية .

(ومنها) "المقس" قال القضاعي في "خططه" : كانت ضيعة تعرف بأب دنين ،  
 وكان العاشر الذي يأخذ المكس يعتمد بها لاستخراج المال ، فقبل المكس بالكاف  
 ثم أبدلت الكاف في الألسنة قافا .

قال ابن عبد الظاهر : ومن الناس من يقول فيه التقسيم لأن قسمة الغنائم  
 في الفتح كانت فيه . قال : ولم أر ذلك مسطوراً ، وكانت الذكاة من نواحيه  
 بسنانيا إذا ركب الخليفة من الخليج يوم الكسراتي إليه في البر الغربي من الخليج  
 في مركبه ويدخله بمفرده فيسقي منه فرسه ، ثم يخرج إلى قصره على ما سيأتي ذكره  
 في الكلام على ترتيب المملكة في الدولة الفاطمية . إن شاء الله تعالى .

قال ابن عبد الظاهر : والذكاة الآن أدر وحارات شهرتها تغي عن وصفها  
 فسبحان من لا يتغير .

قلت : وقد تحرب أكثر تلك الأدور والحارات حتى لم يبق منها إلا الرسوم ،  
 وبعضها باق يسكنه آحاد الناس .

(ومنها) "ميدان الصبح" كان قديماً بسنانيا سلطانياً يسمى بالمقيمي يدخل الماء  
 إليه من الخليج المعروف بالخليج الذكر الذي بناه كافور الاخشيدي ، ثم أمر الظاهر  
 الفاطمي بنقل أنشابه وحفره وجعله بركة قدام اللؤلؤة ، وأبقى الخليج المذكور  
 مسلطاً على البركة ليستمتع الماء فيها . فلما ضعف أمر الخلافة الفاطمية ، وهجرت  
 رسومها القديمة في التفرج في اللؤلؤة وغيرها ، بنت السودان المعروفون بالطائفة

الفرحية الساكنون بالمتس عند ضيقه عليهم قُبالة اللؤلؤة حارة سميت حارة اللصوص بسبب تعديهم فيها مع غيرهم ، ثم تنقلت بها الحال حتى صار على ما هو عليه الآن .

(ومنها) ”برأين التبان“ غربى خليج القاهرة، وينسب إلى ابن التبان رئيس حراقة الخلافة الفاطمية، وكان الأمر الفاطمى قد أمر بالعارة قبالة الحرق غربى الخليج، فأقول من عمر به ابن التبان المذكور، أنشأ به مسجدا وبستانا ودارا فعرفت الحطة به إلى الآن .

(ومنها) ”خط اللوق“ وهو خط قديم متسع ينتهى إلى الميدان المعذر لركوب السلطان عند وفاة النيل ، قد حُمر بالأبنية وسكنه رعاغ الناس وأو بأشهم والمكان المعروف الآن بباب اللوق جزء منه .

(ومنها) ”بركة النيل“ وهى بركة عظيمة متسعة جنوبى سور القاهرة عليها الأبنية العظيمة المستديرة بها .

قال ابن عبد الظاهر : وتنسب إلى رجل من أصحاب ابن طولون يعرف بالفيل وما أحسن قول ابن سعيد المغربى :

أَنْظُرْ إِلَى بَرَكَةِ الْفَيْلِ الَّتِي آكُنْتَفَتْ « بِهَا الْمَسَاطِرُ كَالْأَهْدَابِ لِلْبَصِيرِ  
كَأَنَّهَا هِيَ وَالْأَبْصَارُ تَرْمُقُهَا « كَوَاكِبٌ قَدْ آدَارُوهَا عَلَى الْقَمَرِ

(ومنها) ”خط الجامع الطولونى“ من الصلبيه وماوالاها، وقد تقدم فى الكلام على خطط القسطنطاط أن هذه الأرض كانت منازل لأحمد بن طولون وعسكره، والجبل الذى فى جانبها البحرى يعرف بجبل يسكر، وعليه بناء الجامع الطولونى المذكور، وأستحدث الملك الصالح نجم الدين أيوب رحمه الله عليه قصورا جاءت فى نهاية الحسن والإتقان، وهى المعروفة بالكباش، ولم يزل يسكنها أكابر الأمراء إلى أن

تَحْرِبُهَا الْعَوَامُ فِي وَقْعَةِ الْجَلْبَانَ قَبْلَ السَّبْعِينَ وَالسَّبْعَانَةِ وَهِيَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْآنَ ،  
وَقَدْ شَرَعَ النَّاسُ الْآنَ فِي اسْتِحْكَارِهَا أَمَا كُنْهَا لِلْعَارَةِ فِيهَا فِي حُدُودِ سَنَةِ ثَمَانِمِائَةٍ .

(ومنها) "خط حارة المصامدة" وتنسب لطائفة المصامدة من البربر الذين قَدِمُوا  
مَعَ الْمُعَزِّمِ مِنَ الْمَغْرِبِ ، وَكَانَ الْمُقَدَّمُ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ الْمُصمودِي ، وَكَانَ الْمَامُونُ بْنُ  
الْبَطَّائِحِيِّ - وزير الأمر قد قدمه ونوه بذكره ، وسلم إليه أبوابه للبيت عليها ، وأضاف  
إليه جماعة من أصحابه .

(ومنها) "الحلالية" قال ابن عبد الظاهر : أظنها الحارة التي بناها المأمونُ بْنُ البَطَّائِحِيِّ -  
خارج الباب الحديد الذي بناه الحاكم بالشارع على يسرة الخارج منه لمصامدة لما  
قدمهم ونوه بذكرهم ، وحذر أن يبنى بينها وبين بركة القيل حتى صارت هذه الحارة  
مُشْرِفَةً عَلَى شاطئ بركة القيل إلى بعض أيام الخلفاء .

(ومنها) "المنشجية" قال ابن عبد الظاهر : بلغني أنها منسوبة لشخص في الدولة  
الفاطمية يعرف بمنسج الدولة .

(ومنها) "اليانسية" قال ابن عبد الظاهر : أظنها منسوبة ليانيس وزير الخلفاء ،  
وكان يلقب بأمر الجيوش سيف الإسلام ، ويعرف يانيس الفاصد لأنه فصّد حسن  
ابن الخلفاء ، وتركه محلول الفصادة حتى مات .

قال : وكان في الدولة من اسمه يانيس العزيمي ، واليانسية جماعة كانوا في زمن العزيز  
بالله ، ومنهم يانيس الصقلّي ، ونسبة هذه الحارة محتملة لأن تكون لكل منهم ، وقد ذكر  
ابن عبد الظاهر عدّة حارات كانت للجند خارج باب زويلة غير ما نعله ذكره سرداء  
منها ما هو مشهور معروف ، وهو حارة حلب والحبابية . ومنها ما ليس كذلك وهو  
الشوبك ، والمأمونية ، والحارة الكبيرة ، والمنصورة الصغيرة ، وحارة أبي بكر .



وأما جوامعها فأقدمها (الجامع الأزهر) بنىه القائد جوهر بعد دخول مولاه للمعز إلى القاهرة وإقامته بها، وفرغ من بنائه وجمعت فيه الجمعة في شهر رمضان لسبع خلون من سنة إحدى وستين وثلاثمائة، ثم جدد العزيز بن المعز فيه أشياء وعمر به أما كن، وهو أول جامع عُمر بالقاهرة .

قال صاحب "نهاية الأرب" : وجدده العزيز بن المعز، ولما عمّر الحاكم جامعه نقل الخطبة إليه وبقي الجامع الأزهر شاعرا، ثم أُعيدت إليه الخطبة وصلى فيه الجمعة في ثامن شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثمانمائة في سلطنة الظاهر بيبرس، وتزايد أمره حتى صار أرفع الجوامع بالقاهرة قدرا .

قال ابن عبد الظاهر : وسمعت جماعة يقولون إن به طلسمًا لا يسكنه عصفور.

## الجامع الثاني

(الجامع الحاكمي)

بنىه الحاكم الفاطمي على القرب من باب الفتوح وباب النصر، وفرغ من بنائه في سنة ست وتسعين وثلاثمائة، وكان حين بنائه خارج القاهرة إذ كان بناؤه قبل بناء باب الفتوح وباب النصر الموجودين الآن، وكان هو خارج القوسين اللذين هما باب الفتوح وباب النصر الأولان .

ثم قال : وفي سيرة العزيز أنه آختط أساسه في العاشر من رمضان سنة تسع وسبعين وثلاثمائة، وفي سيرة الحاكم أنه ابتدأه بعض الوزراء وأتمه الحاكم، وعلى البدنة المجاورة لباب الفتوح أنها بنيت في زمن المستنصر في أيام أمير الجيوش سنة ثمانين وأربعمائة، ثم استولى عليها من ملكها والزيادة التي إلى جانبه بناها الظاهر ابن الحاكم ولم يكملها، ثم ثبت في الدولة الصالحية نجم الدين أيوب أنها من الجامع

وأن بها محرابا، فأنفرت ممن هي معه وأضيفت للجامع، ونبي بها ما هو موجود الآن في الأيام المعزية أيبك التركماني ولم تستف .

### الجامع الثالث

(الجامع الأحمر)

بناه الأمر الفاطمي بوساطة وزيره المأمون بن البطاحي ؛ وكل بناؤه في سنة تسع عشرة وخمسة مائة ؛ ويذكر أن أسم الأمر والمأمون عليه . قلت : ولم يكن به خطبة إلى أن جدد الأمير يلغا السلمي : أحد أمراء الظاهر برقوق عمارته في سنة إحدى وثمانمائة ورتب فيه خطبة .

### الجامع الرابع

(الجامع بالمقّس بباب البحر، وهو المعروف بالجامع الأنور)

بناه الحاكم الفاطمي أيضا في سنة ثلاث وتسعين وثمانائة .

### الجامع الخامس

(الجامع الظافر، وهو المعروف الآن بجامع الفكاكين<sup>(١)</sup>)

بناه الظافر الفاطمي داخل باب زويلة في سنة ثلاث وأربعين وخمسة مائة ، وكان زربية للكباش ، وسبب بنائه جامعا أن خادما كان في مشرف على الزربية فرأى ذبأحا وقد أخذ رأسين من الغنم فذبح أحدهما ورمى سكينته وذهب لقضاء حاجة له ، فأتى رأس الغنم الآخر فأخذ السكين بضمه ورمها في البالوعة ، وجاء الذبأح فلم يجد السكين ، فاستصرخ الخادم وخلصه منه ، فرفعت القصة إلى أهل القصر فأصروا بعمارة .

(١) في خطط المقرزي "الفكاكين"

## الجامع السادس

(الجامع الصالحى)

بناه الصالح طلائع بن رزيك وزير الفائز والعاقد من الفاطميين خارج باب زويلة، بقصد نقل رأس الحسين عليه السلام من عسقلان إليه، عند خوف هجوم الفرنج عليها، فلما فرغ منه لم يمكثه الفائز من ذلك، وأبنت له المشهد المعروف بشهد الحسين بجوار القصر، ونقله إليه في سنة تسع وأربعين وخمسمائة؛ وبني به صهرىجا وجعل له ساقية تنقل الماء إليه من الخليج أيام النيل على القرب من باب الخرق. ولم يكن به خطبة، وأول ما أقيمت الجمعة فيه في الأيام المعزية أئبك الترمكاني في سنة آئنين وخمسين وسمائة، وخطب به أصيل الدين أبو بكر الإسعردى؛ ثم كثرت عمارة الجوامع بالقاهرة في الدولة التركية خصوصا في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون وما بعدها، فعمرها من الجوامع ما لا يكاد يحصى كثرة: بجامع الماردى وجامع قوصون خارج باب زويلة وغيرها من الجوامع، وأقيمت الجمعة في كثير من المدارس والمساجد الصغار المنزقة في الأخطاط لكثرة الناس وضيق الجوامع عنهم.



وأما مدارسها، فكانت في الدولة الفاطمية وما قبلها قليلة الوجود بل تكاد أن تكون معدومة، غير أنه كان بجوار القصر دار تعرف "بدار العلم" خلف خان مسرور، كان داعى الشيعة يجلس فيها، ويجتمع إليه من التلامذة من يتكلم في العلوم المتعلقة بمذهبهم، وجعل الحاكم لها جزءا من أوقافه التي وقفها على الجامع الأزهر وجامع المنس وجامع راشد، ثم أبطل الأفضل بن أمير الجيوش هذه الدار لأجتاع الناس فيها والخوض في المذاهب خوفا من الأجتاع على المذهب التارى؛ ثم أعادها الأمر

بواسطة خدام اتحصرو بشرط أن يكون متولّيها رجلاً ديناً والداعي هو الناظر فيها ، ويقام فيها منتصرون برسم قراءة القرآن .

وقد ذكر المسبحي في تاريخه : أن الوزير أبا الفرج يعقوب بن كلس سأل العزيز بالله في حمله رزق جماعة من العلماء ، وأطلق لكل منهم كفايته من الرزق ، وبنى لهم داراً بجانب الجامع الأزهر ، فإذا كان يوم الجمعة حلقوا بالجامع بعد الصلاة وتكلموا في الفقه ، وأبو يعقوب قاضي الخندق رئيس الحلقة والملاقي عليهم إلى وقت العصر ، وكانوا سبعة وثلاثين نفراً . ثم جاءت الدولة الأيوبية فكانت الناحية لباب الخير ، والغارسة لشجرة الفضل ، فأبى الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر ( دار الحديث الكاملية ) بين القصرين في سنة اثنتين وعشرين وستائة ، وقررها مذاهب الأئمة الأربعة وخطبة ، وبنى إلى جانبها خراب حتى بُني أدراً في الأيام المعزّية أيك الترتيب في سني خمسين وستائة ، ووقف على المدرسة المذكورة ، وبنى من بني من أكابر دولتهم مدارس لم تبلغ شأوهذه ، وشتان بين الملوك وغيرهم .

ثم جاءت الدولة التركية فأربت على ذلك وزادت عليه ، فأبى الظاهر بيبرس ( المدرسة الظاهرية ) بين القصرين بجوار المدرسة الصالحية ، ثم أبى المنصور قلاوون ( المدرسة المنصورية ) من داخل بيارستانه الآتي ذكره وجعل قباتها ثربة سنية .

ثم أبى الناصر محمد بن قلاوون ( المدرسة الناصرية ) بجوار البيارستان المذكور . ثم أبى الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون ( مدرسته العظمى ) تحت التلعة ، وهي التي لم يُسبق إلى مثلها ، ولا سمع في مصر من الأمصار بنظيرها ، يقال إن إيوانها يزيد في القدر على إيوان كسرى بأذرع .

ثم أبى ابن أخيه الأشرف شعبان بن حسين ( المدرسة الأشرفية ) بالصوة تحت

القلعة ومات ولم يكملها، ثم هدمها الناصر فرج بن الظاهر برقوق لتسلطها على القلعة في سنة أربع عشرة وثمانمائة، ونقل أحجارها إلى عمارة القاعات التي أنشأها بالحوش بقلعة الجبل، ولم تمهد مدرسة فُصِّدت بالهدم قبلها .

ثم آتت الظاهر برقوق ( مدرسته الظاهرية ) بين القصرين بجوار المدرسة الكاملية فخانت في نهاية الحسن والمظمة ، وجعل فيها خطبة ، وقرر فيها صوفية على عادة الخوانق ودروساً للأئمة ، فتعاضت فيها ضخامة البناء ، ونظم الشعراء فيها ، فكان مما أتت به بعضهم من أبيات :

وَبَعْضُ خُدَامِهِ طَوْعًا لِحُدْمَتِهِ \* يَدْعُو الصُّخُورَ قَتَائِبِهِ عَلَى تَحْمِيلِ

وتواردوا كلهم على هذا المعنى ، فأقترح على بعض الأكابر نظم شيء من هذا المعنى فنظمت أبياتاً جاء منها :

وَبِالْخَلِيلِ قَدْ رَاجَتْ عِمَارَتُهَا \* فِي سُرْعَةٍ بُنِيَتْ مِنْ غَيْرِ مَا مَهَلِ \*  
كَمْ أَظْهَرَتْ عَجَبًا أَسْوَاطَ حِكْمَتِهِ \* وَكَمْ غَدَّتْ مَثَلًا نَاهِيكَ مِنْ مَثَلِ \*  
وَكَمْ صَخُورٍ تَحْمَلُ الْخِنَّ تَنْقُلُهَا \* فَإِنَّمَا بِالْوَحَا تَأْتِي وَبِالْعَجَلِ \*

وفي خلال ذلك آتت أكابر الأمراء وغيرهم من المدارس ماملأ الأخطاط وشحنها .



وأما الخوانق والرُّبُط ، فما لم يعهد بالديار المصرية قبل الدولة الأيوبية ، وكان المبتكر لها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله ، فأبتنى ( الخلقاء الصلاحية ) المعروفة بسعيد السعداء ، وسعيد السعداء لقب لخادم لاستنصر الفاطمي اسمه فنبر كانت الدار له ، ثم صارت آخر الأيام سكن الصالح طلائع بن رزيق ، ولما ولي الوزارة فتح من دار الوزارة إليها سرداباً تحت الأرض ، وسكنها شاور

(١) لعله وتغافل في ضخامة البناء .



السعدى وزير العاضد ثم ولده الكامل . فلما ملك السلطان صلاح الدين جعلها خانقاه ، ووقف عليها قيسارية الثُرب داخل القاهرة ، وبستان الحبابية بزقاق البركة .



وأما مساجد الصلوات الخمس ، فأكثر من أن تحصى وأعز من أن تستقصى ، بكل خط منها مسجد أو مساجد لكل منها إمام راتب ومصليون .



وأما البيارستان ، فقال القاضي محيى الدين بن عبد الظاهر : بلغنى أن البيارستان كان أولاً بالقشاشين يعنى المكان المعروف الآن بالخراطين على القرب من الجامع الأزهر ، وهناك كانت دار الضرب بناها المأمون بن البطائى وزير الأمر قبالة البيارستان المذكور ، وقرر دور الضرب بالإسكندرية وقوص وصور وعسقلان ، ثم لما ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الديار المصرية وأستولى على القصر ، كان فى القصر قاعة بناها العزيز بن المعز فى سنة أربع وثمانين وثلثمائة ، فجعلها السلطان صلاح الدين بيارستانا : وهو البيارستان العتيق الذى داخل القصر ، وهو باق على هيئته إلى الآن ، ويقال إن فيها طلسم لا يدخلها نمل ، وإن ذلك هو السبب الموجب لجعلها بيارستانا .

قال القاضي محيى الدين بن عبد الظاهر : ولقد سألت المباشرين بالبيارستان المذكور عن ذلك فى سنة سبع وخمسين و ... .. مائة فقالوا صحیح .

ثم أتى السلطان الملك المنصور قلاوون " رحمه الله دارست الملك أخت الحاكم ، المعروفة بالدار القبطية بيارستانا فى سنة ثلاث وثمانين وستمائة بمباشرة الأمير علم الدين

(١) نمله وستمائة .

الشجاعي ، وجعل من داخله أندرسة انصورية والتربة المتقدم ذكرهما فبقي معالم  
بعض الدار على ما هو عليه ، وغير بعضها . وهو من المعروف العظيم الذي ليس  
له نظير في الدنيا . ونظيره رتبة سنية يتولاه الوزراء ومن في معناهم .

قال في "مسالك الأبصار" : وهو الجليل المقدار ، الجليل الآثار ، الجليل  
الإيثار ، لعظيم بناؤه ، وكثرة أوقافه ، وسعة إنفاقه ، وتنوع الأطباء والكهالين  
والجراحية فيه .

قلت : ولم تزل القاهرة في كل وقت تزايد عمارتها ، وتجدد معالمها ، خصوصا  
بعد خراب القُسطاط وانتقال أهله إليها على ما تقدم ذكره حتى صارت على ما هي  
عليه في زماننا : من القصور العلية ، والدور الضخمة ، والمنازل الرحبية ، والأسواق  
المتنعة ، والمناظر التزهة ، والجوامع البيجة ، والمدارس الرائجة ، والحوانق الفانحة ،  
مما لم يُسمع بمثله في قُطر من الأقطار ، ولا عهد نظيره في مصر من الأمصار .  
وغالب مبانيها بالأجر ، وجوامعها ومدارسها وبيوت رؤسائها مبنية بالحجر المنحوت ،  
مفروشة الأرض بالرخام ، مؤزرة الحيطان به ، وغالب أعاليها من أخشاب النخل  
والقصب المحكم الصنعة ، ولها أو أكثرها مبيضة الجُدُر بالكليس الناصع البياض ،  
ولأهلها القوة العظيمة في تعلية بعض المساكن على بعض حتى إن الدار تكون من  
طبقتين إلى أربع طبقات بعضها على بعض ، في كل طبقة مساكن كاملة بمنافعها  
ومرافقها ، وأسطحة مقطعة بأعلاها بهندسة محكمة ، وصناعة عجبية .

قال في "مسالك الأبصار" : لا يرى مثل صنائع مصر في هذا الباب ،  
وبظاهرها البساتين الحسان ، والمناظر التزهة ، والأندر المطلة على النيل ، والخُلجان  
المتنعة منه ومن مده ، وبها المستزهرات المستطابة ، خصوصا زمن الربيع لغدранها  
المتنعة من مقطعات النيل وما حوطها من الزروع المختلفة وأزهارها المائسة التي تسر  
الناظر وتبهج الخاطر .

قال ابن الأثير في "عجائب المخلوقات" : وأجمع المسافرون بَرًا وبحراً أنه لم يكن أحسن منها منظرًا ، ولا أكثر ناساً ، وإليها يُجلب ما في سائر أقاليم الأرض من كل شيء غريب وزيّ عجيب ، وملكها ملكٌ عظيم ، كثير الجيوش ، حسن الزيّ لا يمانه في زيّه ملك من ملوك الأرض ، وأهلها في رفاهة عيش وطيب مأكل ومشرب ، ونساؤها في غاية الجمال والطرف .

قال في "مسالك الأبصار" : أخبرني غير واحد ممن رأى المدن الكبار أنه لم ير مدينة أجمع فيها من الخلق ما أجمع في القاهرة .

قال : وسألت الصدر مجد الدين إسماعيل عن بغداد وتوريز هل يجمعان خلقاً مثل مصر ؟ فقال : في مصر خلق قدر من في جميع البلاد .

قال في "التعريف" : (والقاهرة اليوم أم الممالك ، وحاضرة البلاد ، وهي في وقتنا دار الخلافة ، وكسى الملك ، ومتبع الحكماء ، ومحط الرجال ، ويتبعها كل شرق وغرب خلا الهند فإنه تأتي المكنان ، بعيد المدى ، يقع لنا من أخباره ما نكبره ، ونسمع من حديثه ، إلا نالقه .

قال : وكان يحق لنا أن نجعل كل النطق بالقاهرة دائرة ، وإنما نفردها بما أشملت عليه حدود الديار المصرية ، ثم ندير بأمر كل مملكة نطاقها ، ثم إليها مرجع الكل وإلى بحرهما مصب تلك الخلق .

قال في "مسالك الأبصار" : إلا أن أرضها سيخة ، ولذلك يجعل الفساد إلى مبانيها .

وذكر القاضي محي الدين بن عبد الظاهر نحو ذلك وأن المعز لام القائد جوهراً على بناها في هذا الموضع ، وترك جانب النيل عند المنص أو جنوبي القسطنطين حيث الرصد الآن .

## القاعدة الثالثة

## ( القلعة )

يفتح القاف ، ويعبر عنها بقلعة الجبل ، وهي مقرّة السلطان الآن ودار مملكته .  
 بناها الطواشي بهاء الدين قراقوش المتقدم ذكره لذلك الناصر صلاح الدين  
 يوسف بن أيوب رحمه الله ، وموقعها بين ظاهر القاهرة والجبل المقطم <sup>(١)</sup> والفسطاط ،  
 وما يليه من القرافة المتصلة بعارة القاهرة والقرافة ، وطولها وعرضها على ما تقدم  
 في الفسطاط أيضا ، وهي على نّسز مرتفع من تقاطع الجبل المقطم ، ترتفع في موضع  
 وتخفض في آخر .

وكان موضعها قبل أن تبنى ، مساجد من بناء الفاطميين : منها مسجد رديني الذي  
 هو بين أدّر الحريم السلطانية .

قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر : قال لي والدي رحمه الله : عرض على  
 الملك الكامل إمامته ، فأمتعت لكونه بين أدّر الحريم . ولم يسكنها السلطان صلاح  
 الدين رحمه الله ، ويقال : إن أبنة الملك العزيز سكنها مدة في حياة أبيه ، ثم أنتقل  
 منها إلى دار الوزارة .

قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر : قال لي والدي رحمه الله : كنا نطلع  
 إليها قبل أن تُسكن في ليالي الجمع نبيت متفرجين كانبيت في جواسق الجبل والقرافة .  
 وأقول من سكنها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب أنتقل إليها من  
 قصر الفاطميين سنة أربع وستائة ، وأستقرت بعده سكا للسلطين إلى الآن .

ومن غريب ما يحكى أن السلطان صلاح الدين رحمه الله طلع إليها ومعه أخوه  
 العادل أبو بكر ، فقال السلطان لأخيه العادل : هذه القلعة بُيّت لأولادك ، فقل  
 ذلك على العادل وعرف السلطان صلاح الدين ذلك منه . فقال : لم تفهم عني

(١) لعله زائد أرسبو .

إنما أردت أنى أنا نجيب فلا يكون لى أولاد نجباء، وأنت غير نجيب فتكون أولادك نجباء فسرى عنه، وكان الأمر كما قال السلطان صلاح الدين، وبقيت خالية حتى ملك العادل مصر والشام، فاستناب ولده الملك الكامل محمدا فى الديار المصرية فسكنها .  
 وذكر فى "مسالك الأبصار" أن أول من سكنها العادل أبو بكر، ولما سكنها الكامل المذكور، احتفل بأمرها وأهتم بمغازتها وعمرها أبراجا، منها البرج الأحمر وغيره .

وفى أواخر سنة اثنتين وثمانين وستائة عمرها السلطان الملك المنصور قلاوون برجا عظيما على جانب باب السر الكبير، وبني عليه مشرفات حسنة البنيان، بهجة الرخام، رائقة الزخرفة . وسكنها فى صفر سنة ثلاث وثمانين وستائة .  
 ثم عمرها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ثلاثة أماكن، كلت بها معانيها، وأستحق بها القلعة تلى بابها .

أحدها - القصر الأبلق الذى يجلس به السلطان فى عامة أيامه، ويدخل عليه فيه أمراؤه وخواصه، وقد أستجد به السلطان الملك الأشرف "شعبان بن حسين" رحمه الله فى جانبه مقعدا بإزاء الإصطبلات السلطانية جاء فى نهاية من الحسن والبهجة .

والثانى - الإيوان الكبير الذى يجلس فيه السلطان فى أيام المواكب للخدمة العامة وإقامة العدل فى الرعية .

والثالث - جامع الخطبة الذى يصلى فيه السلطان الجمعة، وستاقى صفة هذه الأماكن كلها .

وهذه القلعة ذات سور وأبراج، فسيحة الأفنية، كثيرة العائز، ولها ثلاثة أبواب يدخل منها إليها .

أحدها - من جهة القرافة والجبل المقطم ، وهو أقل أبوابها سالكا وأعزها  
استطرافا .

والثاني - باب السر ، ويختص الدخول والخروج منه بأكابر الأمراء وخواص  
الدولة : كالوزير وكتاب السر ونحوهما ، يتوصل إليه من الصوة : وهي بقية النسر  
الذي بنيت عليه القلعة من جهة القاهرة ، بتعريج يمشى فيه مع جانب جدارها  
البحرى حتى ينتهى إليه بحيث يكون مدخله منه مقابل الإيوان الكبير الذى يجلس  
فيه السلطان أيام المواكب ، وهذا الباب لا يزال مغلقاً حتى ينتهى إليه من يستحق  
الدخول أو الخروج منه فيفتح له ثم يعلق .

والثالث - وهو بابها الأعظم الذى يدخل منه باقى الأمراء وسائر الناس ، يتوصل  
إليه من أعلى الصوة المتقدم ذكرها ، يرقى إليه في درج متناسبة حتى يكون مدخله  
في أول الجانب الشرقى من القلعة ، ويتوصل منه إلى ساحة مستطيلة ينتهى منها إلى  
درّكاه جليلة يجلس بها الأمراء حتى يؤذن لهم بالدخول ، وفي قبلى هذه الدرّكاه  
( دار النيابة ) ، وهى التى يجلس بها النائب الكافل للحكم إذا كان ثمّ نائب ، و ( قاعة  
الصاحب ) ، وهى التى يجلس بها الوزير وكتّاب الدولة ، و ( ديوان الإنشاء ) ، وهو  
الذى يجلس فيه كتّاب السر وكتّاب ديوانه ، وكذلك ( ديوان الجيش ) ، وسائر  
الدواوين السلطانية .

ويصدر هذه الدرّكاه باب يقال له باب القلّة يدخل منه إلى دهاليز فسيحة ،  
على يسرة الداخل منها باب يتوصل منه إلى جامع الخطبة المتقدم ذكره ، وهو من  
أعظم الجوامع ، وأحسنها وأبهجها نظراً ، وأكثرها زخرفة ، تتسع الأرجاء ، مرتفع  
البناء ، مفروش الأرض بالرخام الثماني ، مبطن السقوف بالذهب ، في وسطه قبة يليها  
مقصورة يصلّى فيها السلطان الجمعة ، مستورة هى والرواقات المشتملة عليها بشبابيك

من حديد محكمة الصنعة ، يحفّ بصحنه رواقات من جميع جهاته ، ويتوصل من ظاهر هذا الجامع إلى باب الستارة ، ودور الحرم السلطانية .

وبصدر الدهاليز المتقدمة الذكر صُطْبَةُ يجلس عليها مقدم الممالك ، وعندها مدخل باب السر المتقدم ذكره ، وفي مجنبه ذلك تمر يدخل منه إلى ساحة يواجه الداخل إليها باب الإيوان الكبير المتقدم ذكره ، وهو إيوان عظيم عديم النظير ، مرتفع الأبنية ، واسع الأفنية ، عظيم العمُد ، وله شبّابيك من حديد عظيمة الشأن محكمة الصنعة ، وبصدره سرير الملك ، وهو منبر من رخام مرتفع ، يجلس عليه السلطان في أيام المواكب العظام لاقدم رسل الملوك ونحو ذلك .

ويأتي عن هذا الإيوان إلى ساحة لطيفة بها باب القصر الأبلق المتقدم ذكره ، وينواحيها مصاطب يجلس عليها خواص الأمراء قبل دخولهم إلى الخدمة ، ويدخل من باب القصر إلى دهاليز عظيمة الشأن ، نبيه القدر ، يتوصل منها إلى القصر المذكور ، وهو قصر عظيم البناء ، شاهق في الهواء ، به إيوانان في جهتي الشمال والجنوب ، أعظمهما الشمال ، يُعَالُ منهما على الإصطبلات السلطانية ، ويمتد النظر منهما إلى سوق الخيل والقاهرة والقُسطاط وحواضرها ، إلى مجرى النيل ، وما إلى ذلك من بلاد الجزيرة والحبش وما إلى ذلك ، وبصدره منبر من رخام كالذي في الإيوان الكبير يجلس عليه السلطان أحياناً في وقت الخدمة على ما يأتي ذكره .

والإيوان الثاني وهو القليل خاص بخروج السلطان وخواصه منه ، من باب السر إلى الإيوان الكبير خارج القصر للجُلوس فيه أيام المواكب العاقبة ، ويدخل من القصر المتقدم ذكره إلى ثلاثة قصور جَوَانِيّة : واحد منها مسامت لأرض القصر الكبير ، وأثنان مرفوعان ، يُصعد إليهما بدرج ، في جميعها شبّابيك من حديد تُشْرِفُ على ما يُشْرِفُ عليه القصر الكبير ، ويدخل من القصور الجَوَانِيّة إلى دور الحرم وأبواب الستور

السلطانية ، وهذه القصور جميعها ظاهرها بالحجر الأسود والأصفر ، وداخلها مؤزَّر  
بالرخام والفضَّ المذهب المشجَّر بالصَّدْفِ وأنواع الملوَّنات ، والسقوفُ المبطَّنة  
بالذهب واللآزورد تُحرق لضوء في جدرانها بطاقات من الزجاج القبرسي الملوَّن  
كقِطْعِ الجواهر الملوَّنة في العقود ، وجميع أرضها مقروشة بالرخام المنقول من أقطار  
الأرض مما لا يوجد مثله .

قال في "مسالك الأبصار" : فأما الأدر السلطانية فعلى ما صح عندي خبره أنها ذوات  
بساتين وأشجار ومناخات للحيوانات البديعة والأبقار والأغنام والطيور الدواجن ،  
وخارج هذه القصور طباق واسعة للثيِّبِ السلطانية ، ودورٌ عظامٌ لخوَّاص  
الأمراء من مقدمي الألوْف ، ومن عَظُم قدره من أمراء الطبَّلخانة والعشرات ،  
ومن خرج عن حكم الخالصية إلى حكم البرانيين .

وبها بيوت ومساكنٌ لكثير من الناس ، وسوقٌ للأكل ، وبياع بها الفِيس من  
السلاح والقمَّاش مع الدالين يطوفون به .

وبهذه القلعة مع ارتفاع أرضها وكونها مبنية على جبل بئر ماء معين متعوبة  
في الحجر ، احتفرها بها الدين قراقوش المتقدم ذكره حين بناء القلعة ، وهي من أعجب  
الآبار ، بأسفلها سواقٍ تدور فيها الأبقار ، وتنقل الماء في وسطها ، وبوسطها سواقٍ  
تدور فيها الأبقار أيضا وتنقل الماء إلى أعلاها ؛ ولما طريق إلى الماء ينزل البقر  
فيه إلى معينها في مجاز ، وجميع ذلك نَحَتْ في الحجر ليس فيه بناء .

قال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر : وسمعت من يحكي من المشايخ أنها لما  
نقرت ، جاء ماؤها تَدْبًا فأراد قراقوش أو نوابه الزيادة في ماؤها فوسع نقرًا في الجبل ،  
فخرجت منه عينٌ مالحة غيرت عذوبتها . ويقال : إن أرضها تسامت أرض

(١) في المقرري هكذا | وقد مؤهت بالآزورد والنور يحرق في جدرانها الخ | .



بركة النيل ، وهذه البئر ينفع بها أهل القلعة فيما عدا الشرب من سائر أنواع الاستعمالات . أما شربهم فمن الماء العذب المنقول إليها من النيل بالرؤايا على ظهور الجمال والبغال مع ما ينساق إلى قصور السلطان ودور أكابر الأمراء المجاورين للسلطان من ماء النيل في الجارى ، بالسواقى الثقافات والدواليب التى تديرها الأبقار وتقل الماء من مقر إلى آخر حتى ينتهى إلى القلعة ، ويدخل إلى القصور والأدور فى ارتفاع نحو خمسمائة ذراع .

وقد استجند السلطان الملك الظاهر برفوق بهذه القلعة صهريجاً عظيماً يملأ فى كل سنة زمن النيل من الماء المنقول إلى القلعة من السواقى الثقافات ، وربب عليه سبيلاً بالدركاه التى بها دار النيابة يسقى فيه الماء وحصل به للناس رفق عظيم .

وتحت مشرف هذه القلعة مما على القصور السلطانية ميدانٌ عظيم يحول بين الإصطبلات السلطانية وسوق الخيل ، ممتزج بالتجليل الأخضر ، فسبح المدنى ، يسافر النظر فى أرجائه ، به أنواع من الوحوش المستحسنة المنظر ، وتربط به الخواص من الخيول السلطانية للتفريح ، وفيه يصلى السلطان العيدين على ما سياتى ذكره ، وفيه تعرض الخيول السلطانية فى أوقات الإطلاقات ووصول التقادم والمشتري ، وربما أطعم فيه الجوارح السلطانية ، وإذا أراد السلطان التزول إليه تخرج من باب إيوان القصر وركب من درج تليه إلى إصطبل الخيول الخاص ، ثم نزل إليه راجعاً وخواص الأمراء فى خدمته مشاة ، ثم يعود إلى القصر كذلك .

قال القاضي محيى الدين بن عبد الظاهر فى "خططه" : وكان هذا الميدان وما حوله يعرف قديماً بالميدان ، وبه قصر أحمد بن طولون وداره التى يسكنها ، والأماكن المعروفة بالقطاع حوله على ما تقدم ذكره فى خطط القسطنطين ، ولم يزل كذلك حتى بنى الملك الكامل بن العادل بن أيوب هذا الميدان تحت القلعة حين

سكنها ، وأجرى السواقي النُّقالات من النيل إليه ، وعمّر إلى جانبه ثلاث برك تملأ لسقيه ، ثم تعطل في أيامه مدّة ، ثم أهتم به الملك العادل ولده ، ثم أهتم به الصالح نجم الدين أيوب آهتاما عظيما ، وجدّ له ساقية أخرى ، وغرس في جوانبه أشجارا فصار في نهاية الحسن . فلما توفّي الصالح ثلاثي حاله إلى أن هدم في سنة ثمانين وستائة ، أو سنة إحدى وثمانين في الأيام المعزّية أيبك التركمان ، وهُدست السواقي والقناطر وعُتت آثارها ، وبقي كذلك حتى عمّره السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون رحمه الله ، فأحسن عمارته ورصّفه أبدع ترصيف ، وهو على ذلك إلى الآن .

أما الميّدان السلطانيّ الذي يُحطّ اللوق ، وهو الذي يركب إليه السلطان عند وفاء النيل للعب الكرّة ، فبناه الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وجعل به المناظر الحسنة ونصب الطّوارق على بابها كما تُنصب على باب القلاع وغيرها ، ولم تزل الطّوارق منصوبة عليه إلى ما بعد السبعائة ، وسيأتي الكلام على كيفية الركوب إليه في المواكب في الكلام على ترتيب المملكة فيما بعد إن شاء الله تعالى .  
والقلعة التي بالروضة تقدّم الكلام عليها [في الكلام] على حِطّط القُسطاط .



ومما يتصل بهذه القواعد الثلاث ويلتحق بها القرافة التي هي مدفن أمواتها ، وهي تربة عظيمة ممتدة في سفح المقطم ، موقعها بين المقطم والقُسطاط وبعض القاهرة . تمتد من قلعة الجبل المتقدم ذكرها أخذة في جهة الجنوب إلى بركة الحبش وماحولها . وكان سبب جعلها مقبرة مارواه ابن عبد الحُكم عن الليث بن سعد : أن المقوقس سأل عمرو بن العاص أن يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار ، فتعجب عمرو من ذلك ، وكتب إلى أمير المؤمنين عمرو بن الخطاب رضى الله عنه في ذلك ،

فكتب إليه عمر : أن سألته لم أعطاك به ما أعطاك وهي لا تُزرع ولا يُسْتَنْبَط بها ماء ولا يَنْتَفَعُ بها ، فسأله ، فقال : إنا لنجد صِفَتَهَا في الكتب أن فيها غراس الجنة ، فكتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك ، فكتب إليه عمر : ” إني لا أرى غرس الجنة إلا المؤمنين فأقبرُ بها مَنْ مات قبَلَك من المسلمين ولا تبعها شيء ” فقال المقوقس لعمر : ما على ذا عاهدتنا ، فقطع لهم قطعة تدفن فيها النصارى ، وهي التي على القرب من بركة الحبش ، وكان أول من قُبر بسفح المقطم من المسلمين رجلا من المعافير اسمه عامر ، فقيل عمّرت .

ويروى أن عيسى عليه السلام مرّ على سفح المقطم في سياحته ومعه أمه ، فقال : ” يا أمّاه ! هذه مقبرة أمة محمد صلى الله عليه وسلم ” . وفيها ضرائح الأنبياء عليهم السلام كإخوة يوسف وغيرهم . وبها قبر آسية امرأة فرعون ، ومشاهد جماعة من أهل البيت والصحابة والتابعين والعلماء والزهاد والأولياء .

وقد بنى الناس بها الأبنية الرائقة ، والمناظر البهجة ، والقصور البديعة ، يَسْرَحُ الناظر في أرجائها ، ويتبجح الخاطر برؤيتها ، وبها الجوامع والمساجد والزوايا والرُّبُط والخوانق . وهي في الحقيقة مدينة عظيمة إلا أنها قليلة الساكن .

## الفصل الثاني

### من المقالة الثانية

( في ذكر كُورِ الديار المصرية ، وهي على ضربين )

#### الضرب الأول

( في ذكر كُورِها القديمة )

وقد جعلها القُصّاص في ” خططه ” ثلاثة أحياز . وتشتمل على خمس وخمسين كورة ، إلا أنه ذكرها سردا غير مبينة ولا مُرتبة ، وقد أوردتها هنا مبينة مرتبة .

ونبّهت على ما هو مستعز منها على حكاها ، وما تغيير حكاها بإضافته إلى غيره من الأعمال المستعزة مع بقاء أسمائها ، ومادرس اسمه ونسب ، أو تغيير ولم تعلم له حقيقة .

### الحيز الأول

( أعلى الأرض ، وهو الصعيد )

والمراد ما هو من كورها جنوبى الفسطاط إلى نهايته في الجنوب . وسمى صعيدا لأن أرضه كلها ولبحت في الجنوب ، أخذت في الصعود والارتفاع .  
وقد ذكر القضاعى فيه عشرين كورة :

الأولى - ( كورة النيوم ) وهى كورة باقية مستعزة الحكم إلى الآن ، وسيأتى ذكرها في الكلام على الأعمال المستعزة فيما بعد إن شاء الله تعالى .

الثانية - ( كورة منيف ) ومنف هى مدينة مصر القديمة المتقدمة الذكر ، التى بناها مصر بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام . وقد تقدم أنها على آتني عشر ميلا من الفسطاط في جنوبية على القرب من البلدة المعروفة الآن بالبدرشين .

الثالثة - ( كورة وسيم ) ووسيم بفتح الواو وكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة تحت وميم في الآخر . بلدة من عمل الجيزة معروفة ، والثابت في الدواوين أوسيم بزيادة ألف في أولها وسكون الواو .

الرابعة - ( كورة الشرقية ) وكان المراد بها عمل إطفيح الآن إذ هو شرقى النيل وليس بالوجه القبلى - عمل مستقل شرقى النيل سواء .

الخامسة - ( كورة دلاص وبوصير ) أما دلاص فبدال مهملة مفتوحة ولام ألف ثم صاد مهملة قال في " الروض المعطار " : كانت مدينة عظيمة بها عجائب الأبنية ، وبها كان مجتمع بحرة مصر . وأما بوصير فالمراد هنا بوصير قوربندس التى قتل بها

مَرَوَانُ الْجَمَّارُ : آخر خلفاء بني أمية ، ودلاص وبُوصير هذه كلاهما الآن من عمل البهنسي ، وسيأتي ذكره في الأعمال المستقرة .

قال في "الروض المعطار" : قال الجاحظ : بها ولد عيسى بن مريم عليه السلام . وذكر أن نخلة مريم كانت قائمة بها إلى زمانه .

قلت : والمعروف أن مولد عيسى عليه السلام كان بالقدس من أرض الشام على ما سيأتي ذكره في الكلام على الأيمان في أواخر الكتاب إن شاء الله تعالى .

السادسة - (كُورَةُ أَهْنَأَسْ) وَأَهْنَأَسْ بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح النون وألف وسين مهملة في الآخر ، وتعرف بأهناس المدينة ، كانت مدينة في القديم ، وهي الآن من جملة عمل البهنسي الآتي ذكره في الأعمال المستقرة .

السابعة - (كُورَةُ الْقَيْسِ) وَالْقَيْسُ بفتح القاف وسكون الياء المثناة تحت وسين مهملة في الآخر ، كانت مدينة في القديم ، وهي الآن قرية معدودة من عمل البهنسي أيضا .

الثامنة - (كُورَةُ الْبَهْنَسِيِّ) وهي ذات عمل مستقر ، وسيأتي ذكرها في الكلام على الأعمال المستقرة فيما بعد إن شاء الله تعالى .

التاسعة - (كُورَةُ طَحَا وَحَيْرِ شُنُودَةَ) . أما طحا فيفتح الطاء والحاء المهملتين وألف في الآخر ، كانت في القديم مدينة ذات عمل ، ولذلك تعرف بطحا المدينة ، وهي الآن من عمل الأثنتونين الآتي ذكرها في الكلام على الأعمال المستقرة ، وإليها ينسب أبو جعفر الطحاوي إمام الحنفية ومحدثهم .

وأما حير شُنُودَةَ ، فن الأسماء التي درّست ولم تعلم حقيقتها .

العاشرة - (كُورَةُ بُوَيْطَ) قال ابن خلكان : بُوَيْطَ بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة تحت وطاء مهملة في الآخر . وقال في "تقويم البلدان"<sup>(١)</sup>

(١) نص ياقوت على الصبطين وقال أكثر ما يقال بغير همز .

بهمزة مفتوحة في أوله وباء ساكنة ، وهو أسم واقع على بلدين بالديار المصرية :  
 إحداهما بعمل البنسي في حُف الجبل على طريق المازة ، وإليها ينسب أبو يعقوب  
 البُيُوطي : أحد رواة الجديد عن الإمام الشافعي رضي الله عنه . والثانية من عمل  
 سُبُوط وتعرف بِبُيُوط البنية ، وإليها ينسب شرق يويط والظاهر أنها المرادة هنا .  
 الحادية عشرة - ( كُورَةُ الْأَشْمُونِيِّينَ وَأَنْصَا وَشُطَب ) . أما مدينة الْأَشْمُونِيِّينَ ، فذات  
 عمل مستقر ، وسيأتي ذكرها في الكلام عن الأعمال المستقرة فيما بعد إن شاء الله تعالى .  
 وأما أَنْصَا ، فقال في "تقويم البُلدان" : هي بفتح الهمزة وسكون النون وكسر الصاد  
 المهملة وفتح النون وألف في الآخر ، وهي مدينة قديمة خراب في البر الشرقي من  
 النيل قبالة الْأَشْمُونِيِّينَ .

وقد ذكر ابن هشام في السيرة : أن ماريَةَ الْقَيْطِيَّة التي أهداها الْمُتَوْقِسُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى  
 اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كُورِيَّهَا مِنْ قَرِيْبَةٍ يُقَالُ لَهَا حَفْنٌ ، وَأَنْصَا الْآنَ مِنْ جَمَلَةِ عَمَلِ  
 الْأَشْمُونِيِّينَ .

وأما شُطَبٌ ، فبضم الشين المعجمة وسكون الطاء المهملة وباء موحدة في الآخر ،  
 وهي مدينة قديمة بنيت في زمن شداد بن عديم أحد ملوك مصر بعد الطولوفان  
 قد خربت وعُمر عليها قرية صغيرة سميت بأسمها ، وهي الآن من جملة عمل سُبُوط  
 الآتي ذكره في الأعمال المستقرة .

الثانية عشرة - ( كُورَةُ سُبُوط ) وهي مستقر الحكم ، وسيأتي ذكرها في الأعمال  
 المستقرة .

الرابعة عشرة - ( كُورَةُ قَهْقُوه ) وهي من الأسماء التي درست ونُسبت ، ولم أعلم  
 بالصعيد بلدة تسمى الآن بهذا الأسم .

الخامسة عشرة - (كورة إجم والدير وأنشاية) : أما كورة إجم ، فن السور المستقرة الحكم ، وسيأتي الكلام عليها في السور المستقرة .

وأما الدير ، فيجوز أن يكون المراد به الدير والبلاص ، وهي بلدة في شرق النيل شمالاً قنأ ، هي الآن من عمل قوص الآتية الذكر .  
وأما أنشاية ، فن الأسماء التي جهلت .

السادسة عشرة - (كورة هو ودندرة وقنأ) : أما هو ، قبض الماء وسكون الواو ، وهي مدينة صغيرة على ساحل البر الغربي الجنوبي من النيل ، ويضاف إليها في الدواوين الكوم الأحمر ، فيقال هو والكوم الأحمر .

وأما دندرة ، فبفتح الدال المهملة وسكون النون وفتح الدال الثانية والراء المهملة وهاء في الآخر ، وهي مدينة قديمة خراب على الساحل الغربي الجنوبي من النيل في شرق هو ، وبها كانت البرية العظيمة المتقدم ذكرها في عجائب الديار المصرية .  
وأما قنأ ، فكسر القاف وفتح النون وألف في الآخر ، وهي مدينة شرق النيل وبها ضريح السيد الخليل عبد الرحيم القنأني ، المعروف بالبركة وإجابة الدعاء عنده . وهذه البلاد الثلاث الآن من جملة عمل قوص الآتي ذكره في الكلام على الأعمال المستقرة .

السابعة عشرة - (كورة قفط والأقصر) . أما قفط ، فكسر القاف وسكون القاء وطاء مهملة في الآخر ، كانت مدينة قديمة بالبر الشرق من النيل جنوبي قنأ المتقدمة الذكر ، بناها قفط بن قبطيم بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام أحد ملوك مصر بعد الطوفان ، فخربت وبقيت آثارها وعمرت على القرب منها مدينة صغيرة سميت باسمها .

(١) في باقوت قفط بن مصر ... ثم قال وأصله في كلامهم قفطيم ومصرم ولكن الذي في الفرزي نحو ما في الأصل .

وأما الأَقْصُرُ، فبضم الهمزة وسكون القاف وضم الصاد المهملة وراء المهملة في الآخر، وتسمى الأَقْصُرَيْنِ أيضا على التثنية، وهي مدينة حراب بالبحر الشرقي من النيل، قد عُمر على القرب منها قرية سميت بأسمها، وبها ضريح السيد الجليل أبو الحجاج الأَقْصِرِيّ، وكانت بها رِباة عظيمة لغرب، وأعلم أن بين قِطْط والأَقْصُرِ مدينة قوص، وقد ذكر القضاة كورتها في جملة الكُورِ، فكيف يستقيم أن تذكر قِطْط والأَقْصُرِ كورة واحدة .

الثامنة عشرة - (كورة قُوص) وهي مستمرة الحكم، وسيأتي الكلام عليها في جملة الأعمال المستقرة إن شاء الله تعالى .

التاسعة عشرة - (كورة أَسْنَا وَأَرْمَنْتَ) . أما أَسْنَا ، فبفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح النون وألف في الآخر، وهي مدينة حسنة بالبحر الغربي من النيل، ويقال : إنه لم يسلم من تخريب بُحَّتْ نَصْرَ من مدن الديار المصرية سواها، وذلك أن أهلها هربوا منه إلى الجبل بالقرب منها فنجحهم وقتلهم هناك وترك البلد على حالها .

وأما أَرْمَنْتُ ، فبفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وفتح الميم وسكون النون وتاء مشاة فوق في الآخر، وهي مدينة صغيرة بالبحر الغربي الشمالي من النيل بينها وبين أَسْنَا مرحلة، وكلاهما الآن من عمل قُوص، وقد جرى على الألسنة الجمع بينهما في اللفظ فيقال : أَسْنَا وَأَرْمَنْتُ، وكان ذلك لكثرة اجتماعهما في إقطاع واحد .

العشرون - (كورة أُسْوان) : وسيأتي ذكرها في الكلام على الأعمال المستقرة مع الأعمال القُوصية إن شاء الله تعالى .



## الحيز الثاني

(أسفل الأرض)

وقد ذكر القضاعى : أنها ثلاث وثلاثون كورة في أربع نواحي .

## الناحية الأولى

(كُورُ الحُوفِ الشرقى، وبها ثمانُ كُور)

الأولى - (كورة عين شميس) وعين شميس مدينة قديمة خرابٌ على القرب من المطرية من ضواحي القاهرة الآتى ذكرها في الأعمال المستفزة .

قال القاضى محي الدين بن عبد الظاهر : رأيت على حاشية بعض كتب التواريخ أن ملكها كان عظيم الشأن، وحاش إلى زمن يوسف عليه السلام وتزوج أبنته .

الثانية - (كورة أتريب) وأتريب مدينة خرابٌ على القرب من ينها العسل من أعمال الشرقية الآتى ذكرها في الأعمال المستفزة، بناها أتريب بن قبطيم بن مصر ابن بيسر بن حام بن نوح عليه السلام .

الثالثة - (كورة بنا وئيمى) أما بنا ، فلا يعرف بالحوف الآن بلدة اسمها بنا ، وإنما بنا بعمل الغربية ، وسيأتى ذكرها مع بوضير هناك .

وأما ئيمى ، فبضم التاء المشاة فوق وفتح الميم وياء مثناة تحت في آخرها ، وهى مدينة خرابٌ بعمل المرتاحية ، بها آثارٌ عظامٌ ، رأيت فيها أبواباً من حجر صوان قطعة واحدة ، ارتفاعها نحو عشرة أذرع قائمة على قاعدة من صوان أيضاً .

الرابعة - (كورة بسطة) وبسطة بفتح الباء الموحدة وسكون السين وفتح الطاء المهملتين وهاء في الآخر ، وهى مدينة خرابٌ تعرف الآن بتل بسطة من عمل الشرقية .

الخامسة - (كورة طَرَابِيَّة) وهي من الأسماء التي دَرَسَتْ ولم تعرف .

السادسة - (كورة قُرْبِيْبَط) وهي من المجهول أيضا .

السابعة - (كورة صَان وإبْلِيل) وهي من المجهول .

الثامنة - (كورة القَرَمَا والعَرِيْش) . أمَّا القَرَمَا، فقال في "تقويم البُلْدَان":

هي بفاء وراء مهملة وميم مفتوحات ثم ألف، وهي بلدة حَرَابٌ على شاطئ بحر الروم، على بُعد يومٍ من قَطِيَّة . قال ابن حَوْقَل : وبها قَبْرُ جَالِينُوسِ الحَكِيمِ .

وأمَّا العَرِيْشُ ، فبفتح العين المهملة وكسر الراء المهملة وسكون الياء المثناة تحتُ وشين معجمة في الآخر، قال في "الروض المعطار" : كانت مدينة ذات جامعين مقترقِ البناء، وثمار وفواكه .

قال في "تقويم البُلْدَان" : وهي الآن مَبْرَلَةٌ على شَطْطِ بحر الروم ، وبها آثار قديمة من الرُّحَامِ وغيره .

قال في "الروض المعطار" : وكان بينها وبين قَدَسٍ طريق مسلوثة في البر .

### الناحية الثانية

(بطن الرِّيف)

وأصل الرِّيف في لغة العرب موضع الزَّرْعِ والشجر، إلا أنه غلب بالديار المصرية على أسفل الأرض منها، وفيها سبعُ مَكُورٍ .

الأولى - (مُكُورَةٌ بِنَاءٌ وَبُوصِيرٌ) . أمَّا بِنَاءٌ، فبفتح الياء الموحدة والنون وألف في الآخر، وَبُوصِيرٌ تقدّم ضبطها في الكلام على بوصير المعروفة بمصر يوسف بالحيزية عند ذكر قواعد مصر القديمة، وبِنَاءٌ وَبُوصِيرٌ هذه كلاهما من عمل الغريسة الآتي ذكره في الأعمال المستقرّة .

الثانية - (كُورَة سَمْنُودٌ) ، وسَمْنُودٌ بفتح السين المهملة والميم وضم النون المشددة والواو ودال مهملة في الآخر، وهي مدينة صغيرة من الأعمال الغربية، كان لها عمل مستقر في أول الأمر ثم أضيفت إلى عمل الغربية .

الثالثة - (كُورَة نَوْسَا) ، ونَوْسَا بفتح النون والواو والسين المهملة في الآخر، وهي الآن قرية من قرى المرتاحية .

الرابعة - (كورة الأوسية) ، وهي من الأسماء التي دَرَسَتْ وَجِهَاتٌ .

الخامسة - (كورة البُجُوم) ، بالباء الموحدة والجيم ، وهي من الأسماء المندرسة أيضاً، ولا يُعرف مكان بالديار المصرية اسمه البُجُوم إلا أرض بأسفل عمل البحيرة على القرب من الإسكندرية، صارت مستنقعا للياه المنصرفة عن البحيرة .

السادسة - (كُورَة دَقَّهَلَة) ، ودَقَّهَلَة بفتح الدال المهملة والقاف وسكون الهاء وفتح اللام وهاء في الآخر، وهي مدينة قديمة بالجزيرة بين فِرْقَة النيل الماتزة إلى دمياط والفرقة التي نصب ببحيرة بَنَيسَ ، وإليها ينسب عمل الدقهلية، وهي الآن قرية من عمل أشموم الآتي ذكرها في الأعمال المستقرّة، وإن كان العمل في الأصل منسوباً إليها .

السابعة - (كورة بَنَيسَ وِدِمِيَاط) ، أما بَنَيسَ ، فقال في اللبَاب: هي بكسر المشناة فَوْقَ والنون المشددة وسكون الياء المشناة تحْتُ وسين مهملة في الآخر، وبالجارى على الأئسنة فتح التاء، كانت مدينة عظيمة فطحى عليها الماء قبل الفتح الإسلامي بمائة سنة، فأغرقها، حولها وصارت بَحِيرَة ، وسيأتي الكلام عليها في الكلام على بَحِيرَتِهَا ، وهي الآن قرية صغيرة بوسط البَحِيرَة والماء يحيط بها .

قال في "الروض المعطار" : وكانت تُرْبَتِهَا من أطيب التُّرْبِ ، وبها تُحَاكُ الثياب النفيسة التي ليس لها نظير في الدنيا ، وقد قيل : إن الجنتين اللتين أخبر الله تعالى

عنهما في سورة الكهف بقوله : **رَأَوْا ضَرْبًا لَّهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ** الآية ، كانتا يتنمَّس .

وأما دِمْبَاطُ ، فسيأتي ذكرها في الكلام على الأعمال المستقرة إن شاء الله تعالى .

### الناحية الثالثة

( الجزيرة بين فرقتي النيل الشرقية والغربية ، وفيها خمس كور )

الأولى - ( كورة دَمَيْسَ وَمَنُوفَ ) . أما دَمَيْسُ ، فيفتح الدال المهملة وسكون الميم وكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة تحت وسين مهملة في الآخر ، وهي الآن بلدة من عمل الغربية .

وأما مَنُوفَ فمن الأسماء التي أُسِّيت وجهلت .

الثانية - ( كورة طَوَّة مَنُوفَ ) ، وهي من الأسماء التي جهلت ولا يعلم بالديار المصرية الآن بلدة اسمها طَوَّة غير بلدين بالوجه القبلي إحداهما بالأشُّونين ، والثانية بالبهنساوية .

الثالثة - ( كورة سَخَا وَتَيْدَةَ وَالْفَرَّاجُونَ ) . أما سَخَا ، فيفتح السين المهملة والحاء المعجمة وألف في آخرها ، وهي بلدة حسنة كانت ذات عمل ، ثم استقرت من عمل الغربية الآن .

وأما تَيْدَةَ ، فيفتح التاء المثناة فوق وسكون الياء المثناة تحت وفتح الدال المهملة وهاء في آخرها ، وهي الآن قرية من قرى الغربية .

وأما الفَرَّاجُونَ ، فبالألف واللام في أولها ، ثم فاء مفتوحة وراء مهملة مشددة بعدها ألف وجم مضمومة وواو ساكنة ونون في الآخر ، وهي بلدة مضافة إلى تَيْدَةَ ، فيقال : تَيْدَةُ وَالْفَرَّاجُونَ .

- الرابعة - (كورة بقرية وديصا)، وهما من الأسماء التي نُسيت وجهلت .  
الخامسة - (كورة البشُرود)، وهى من الأسماء التي جهلت .

### الناحية الرابعة

(الخوف الغربى، وفيها إحدى عشرة كورة)

الأولى - (كورة صَا)، وصَا بصاد مهملة مفتوحة وألف في الآخر، وهى مدينة خراب شرقاً للفرقة الغربية من النيل، بناها صا بن قبطيم بن مصر بن بيصر بن حام ابن نوح عليه السلام، أحد ملوك مصر بعد الطوفان، وبها الآن آثار عظيمة، وقد عمرت بالقرب منها قرية وسميت بأسمها، وكان عملها كان من البر الغربى .

الثانية - (كورة شَبَّاس) وشَبَّاس بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة وألف ثم سين مهملة أسم ثلاث بلاد من عمل الغربية الآن، وهى شَبَّاسُ المَلح، وشَبَّاسُ أنبارة، وشَبَّاسُ سقر، وتعرف بِشَبَّاس الشهداء، وكان المراد الثالثة فإنها أعظمها .

الثالثة - (كورة البَدَقُون)، وهى من الأسماء التي درست وجهلت .

الرابعة - (كورة الخَيْس والشَّرَاك) . أما الخَيْس فلا تعرف بالبحيرة الآن بلدة تسمى الخَيْس، وإنما الخَيْسُ بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء وسين مهملة فى الآخر، بلدة من عمل الشرقية .

وأما الشَّرَاك، فكسر الشين المعجمة المشددة وفتح الراء المهملة وألف ثم كاف، وهى بلدة من عمل البحيرة .

الخامسة - (كورة خَرَبَتَا)، بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة وكسر الباء الموحدة وفتح التاء المثناة فوق، وهى قرية معروفة من عمل البحيرة، ومنها سار من المصريين لقتل عثمان بن عفان رضى الله عنه .

السادسة - ( كورة قَرَطَسًا وَمَصِيل ) . أما قَرَطَسًا فبفتح القاف وسكون الراء  
المهملة وفتح الطاء والسين المهملتين وألف في الآخر، وهي قررة من عمل  
البحيرة الآن .

وأما مَصِيل ، فمن الأسماء التي جهلت .

السابعة - ( كورة الملبس ) وهي من الأسماء التي جهلت .

الثامنة - ( كورة إخنا ورشيد والبحيرة ) . أما إخنا، فمن الأسماء التي جهلت  
ولا يعرف بالبحيرة بلد أسمها إخنا ، وإنما أخنويه من عمل الغربية ، والعامة  
تقول إخنا .

وأما رَشِيدُ ، بفتح الراء المهملة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة تحت  
ودال مهملة في الآخر، فبلدة عند مَصَبِّ الفرقة الغربية التي يقع الاعتناء بحفظها .  
وفي ذلك نظر لأعتباره الغربية ورشيد من سواحل البحيرة ، وبينهما بعد <sup>وهو</sup> يبعد معه  
أن يجتمعا في كورة واحدة .

وأما البُحَيْرَةُ ، فالظاهر أنه يريد بحيرة بوقير المتقدم ذكرها في الكلام على القواعد  
القديمه ، ويأتي بقية الكلام عليها في الأعمال المستقره إن شاء الله تعالى .

العاشرة <sup>(١)</sup> - ( كورة مَرِيُوط ) . ومَرِيُوط بفتح الميم وسكون الراء المهملة وضم الياء  
المثناة تحت وسكون الواو وطاء مهملة في الآخر، وهي ناحية غربى الإسكندرية  
داخلة الآن في عملها، بها الأثجار والبساتين، وفواكهها تحمل للإسكندرية .

الحادية عشرة - ( كورة لُويَّة ومَرَاقِيَّة ) . أما لويَّة ، فبلام وواو وباء  
موحدة ثم ياء مثناة تحت وهاء في الآخر . قال في "الروض المعطار" : وهي كورة

(١) سقطت التاسعة من قلم الناصح وهي "كورة البنون" وقد ذكرها ابن دقاق في كتابه "الأنصار" .

من كُور مصر الغربية ، متصلة بالإسكندرية . قال : وقد قيل إن الإسكندر  
كان منها .

وأما مَرَاقِيَّةٌ ، فميم وراء مهملة وألف وقاف وياء مثناة تحت وهاء في الآخر .  
وقد ذكر القضاعى في تحديد الديار المصرية ما يقتضى أنهما بجوار بَرَقَّةً ، فقال :  
إن الذى يقع عليه اسم مصر من العريش إلى لُويَّة ومَرَاقِيَّةً ، ثم قال : وفي آخر  
أرض مَرَاقِيَّة تَلقى أرض أنطابُلس ، وهى بَرَقَّة ، والظاهر أن لويَّة غربى مريوط ،  
ومَرَاقِيَّة غربى لويَّة وهى آخر أرض الديار المصرية من جهة الغرب .

### الحيز الثالث

(كُور القِبلة ، وفيها خمس كور)

الأوئى - (كورة الطُور وفاران) . أما الطُور فضبطه معروف . قال في المشترك :  
والطور في اللغة العبرانية اسم لكل جَبَل ، ثم صار عَلَمًا لجبال بعينها ، منها جبل  
طُورِ زَيْتًا بلقظ الزيت ، وهو اسم لجبل برأس عين من بلاد الجزيرة وجبل بالقُدس  
وجبل مُصَلِّ على طَبْرِيَّة ، وطُور هُرون بالقُدس ، وطُور سينا ، وهو المراد هنا ، وهو  
جبل داخل في بحر القلزم على رأسه دِيرٌ عَظِيمٌ ، وفي واديه بساتين وأشجار ، وهو على  
مَرَحَلَةٍ من فُرْصَةِ الطور المتقدمة الذكر في تحديد بحر القلزم ، وكانها سميت باسمه  
لقربها منه . قال ابن الأنبارى في " كتابه الزاهر " : وسمى الطُور بطُور بن إسماعيل  
أبن إبراهيم عليهما السلام .

وأما فاران ، فبفاء مفتوحة بعدها ألف ثم راء مهملة بعدها ألف ثانية ثم نون ،  
قال في " الروض المعطار " : وهى مدينة صغيرة من برالجهاز على جون على البحر .  
قال : وجبال فاران ذُكِرَ في التوراة .

الثانية - (كورة رَايَة وَالْقُلُومِ). أما راية فمن الأسماء التي جهلت ، وقد ذكرها  
آبن سعيد مقرونة بالقلم فقال : ورَايَة وَالْقُلُومِ من كور مصر .

وأما الْقُلُومُ ، فقال في المشترك : هو بضم القاف وسكون اللام وضم الزاي المعجمة  
ثم ميم في الآخر ، وهي مدينة قديمة على ساحل بحر الْقُلُومِ وإليها ينسب البحر المذكور .  
قال في "القانون" : وطولها ست وخمسون درجة وثلاثون دقيقة وعرضها  
ثمان وعشرون درجة وعشرون دقيقة ، وعلى القرب منها غَرَقُ فِرْعَوْنُ .

الثالثة - (كورة أَيْلَة وَحَيْرِهَا ، وَمَدِين وَحَيْرِهَا ، وَالْعَوْنِيد وَحَيْرِهَا ، وَالْحَوْرَاء وَحَيْرِهَا) .  
أما أَيْلَة فقال في "تقويم البُلدان" : هي بفتح الهمزة وسكون الياء المشناة تحت  
وفتح اللام وهاء في الآخر . قال : وهي كانت مدينة صغيرة خرابا على ساحل بحر الْقُلُومِ .  
قال في "القانون" : طولها ست وخمسون درجة وأربعون دقيقة .

قال في "تقويم البُلدان" : وبها زرع يسير ، وهي مدينة اليهود الذين جعل منهم  
القِرْدَة والخنازير ، وعليها طريق مُجَاج مصر . قال : وهي في زماننا برج وبه وَاي من  
مصر وليس بها مزدرع ، وكان بها قلعة في البحر فبطلت وتُقل الوالي إلى البرج .

وأما مَدِينٌ فضبطها معروف ، وهي في الأصل اسم لقبيلة شُعَيْب عليه السلام  
وكانوا مقيمين بها فسميت البلد بهم ، وهي مدينة خراب على بحر الْقُلُومِ محاذية لَبُوك  
من بلاد الشام على نحو ست مراحل منها ، وعندها في "الروض المَطَار" من بلاد  
الشام ، وبها البئر التي آسقى منها موسى عليه السلام لبنات شُعَيْب وسقى غنمهن .

قال آبن سعيد : وسعة البحر عندها نحو مجرى .

وأما الْعَوْنِيد ؟ فبعين مهملة وواو وياء مشناة تحت ونون ودال . قال في "الروض  
المَطَار" : وهي مدينة قريبة من نصف الطريق بين جُدَّة وَالْقُلُومِ . قال : وعلى



القرب منها مرسي صناء، ينحدر الماء بها عن أثر قدم من أوسط الأقدام بينة الكعب والأتمص والأصابع لم يعضها الزمان، ولا تمنحى بمرور الماء عليها .

وأما الحوراء، فبعاء مهملة مفتوحة بعدها واو ساكنة وراء مهملة مفتوحة ثم ألف في الآخر . قال في "الروض المعطار" : وهي مدينة على ساحل وادي القرى بها مسجد جامع ، وبها ثمانية آبار عذبة ، وبها ثمار ونخل وأهلها عرب من جهينة وبلي . قلت : والمعروف في زماننا أن الحوراء منزلة بطريق فحاج مصر، ولها على القرب منها .

الرابعة - كورة بدأ يعقوب وشعب ، ولم أعلم حقيقة مكانهما .

قلت : ذكر القضاة أيلة ومدين وما والاها مما على ساحل بحر القلزم من بر الحجاز في أعمال مصر جريا على ما قدمه من إدخال ذلك في تحديد الديار المصرية ، على أنه قد أهمل من جملة الديار المصرية حيزين آخرين .

### الحيز الأول

(بلاد الواح)

إذ هي داخلية في حدود الديار المصرية على ما حدده هو وغيره .

قال في "اللباب" : وهي بفتح الهمزة وسكون اللام وفتح الواو وفي آخره حاء مهملة ، وقال في "المشرك" : واح بغير ألف ولام ويجمع على واحات ، وهي ناحية غربي بلاد الصعيد منقطة عنه خلف الجبل الغربي من جبال مصر المتقدم ذكرهما . قال في "مسالك الأبصار" : وهي بين مصر والإسكندرية والصعيد والنوبة والحبشة . قال في "تقوم البلدان" : والبراري محيطتها من جميع جهاتها ، وهي بينها كالجزيرة ، بين رمال ومفاوز .

قال البكري : وهو إقليم مستقل غير مفتقر إلى سواه . قال في "الروض المعطار" :  
وهي آخر بلاد الإسلام ، وبينها وبين بلاد النوبة ست مراحل . قال : وفي هذه  
الأرض شبة وزاجية وعبوت حامضة الطعوم ولكل نوع منها منفعة وخاصة ،  
وبها العيون الجارية ، والبساتين ، والثمار ، والتمر الكثير ، وبها مدن كثيرة مسورة  
وغير مسورة .

قال في "المشترك" : وهي ثلاث كور : واحة الأولى ، واحة الوسطى ،  
وواحة القصوى .

قلت : والأولى منها - مقابل الأعمال البهناوية ، وهي أعمرها وأكثرها ثمرة ،  
ومنها يجلب التمر والزبيب الكثير ، وتعرف بواحة البهنسي وبالواحة الخالص .

والثانية - مقابل شمالي الأعمال الأسيوطية ، وتعرف بالواحة الداخلة ، وهي  
تلو الواحة الأولى في العارة ، بها مدن مشهورة ، منها السلمون والهنداو والقلمون  
والقصير وغيرها .

والثالثة - مقابل جنوبي الواحة الثانية ، وتعرف بالواحة الخارجة ، وبين ريف  
الصعيد وبين جميعها عرض جبل مصر الغربي ، ومسيرته ثلاث مراحل فادونها  
بحسب اختلاف الأماكن والطرق .

قال في "التعريف" : وهي جارية في اقطاع أمراء مصر ، وهم يؤتون عليها من  
قبيلهم . قال : ومثلها كأنه مصالحة لعدم التمكن من استغلاله أسوة بقية ديار مصر ،  
لوقوعه منقطعا في البلاد النائية والقفار النازحة .

قال في "مسالك الأبصار" : ولا تعذ في الولايات ولا الأعمال ، ولا يحكم  
عليها من قبل السلطان .

## الحيز الثاني

(برقة)

بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح القاف وهاء في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : وهي من الإقليم الثالث . قال في "كتاب الأطوال" : وطولها اثنتان وأربعون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة . وهي أرض منبسطة الأرجاء ، مديدة الفضاء ، وهي من أركان الأراضي دواب ، وأمرها مرعى .

قال في "مسالك الأبصار" : أخبرني بعض من رآها أنها شبيهة بأطراف الشام وجبال نابلس في منابت أشجارها وكيفية أرضها وما هي عليه ، وأنها لو عمرت بالسكان وتاهت بالزراع ، كانت إقليميا كبيرا يقارب نصف الشام ، قال : وبها الماشية والسائمة الكثيرة : من الإبل والغنم والخيول ، وخيولها من أقوى الخيل وأصلبها حوافر ، وصورها بين العراب والبرادين ، وقد جمعت بين حسن العراب وكال تحاطبها ، وصلابة البرادين وشباتها على الوعور ، وهي إلى محاسن العراب أقرب ، ولكنها لا تبلغ شأوَ خيل البحرين والحجاز ، وخطوطها أنجب من إنائها . قال : وكذلك بها المدن المنبئة ، والتصوير عليه ، والآثار الدالة على ما كانت عليه من الجلالة .

قال ابن سعيد : وهي سلطنة طويلة ، وإن لم يكن لها استقلال لأستلاء العرب عليها ، وهي إلى إفريقية أقرب منها إلى مصر . قال : وكان سررها في القديم بمدينة (طبرقة) . وذكر صاحب "الروض المعطار" : أن قاعدتها كانت مدينة (أنطابلس) ، وقد تقدم من كلام القضاة في تحديد الديار المصرية في آخر الحذ الشمالي ما يوافقه . قال في "مسالك الأبصار" : ومن مدنها طلميتا . قلت : والتحقيق أن برقة قسيان : قسم محسوب من الديار المصرية ، وهو بادون العقبة الكبرى إلى الشرق .

وقسم محسوب من إفريقيا، وهو ما فوق العقبة المذكورة إلى الغرب، وهذه المذن الثلاث مما إلى جهة المغرب، والقسمان كلاهما اليوم بيد العرب أصحاب المشاية، قال في "مسالك الأبصار": وربما زرع بعضهم في بعض أرضها فأنجب، ولكنهم أهل بادية لا عناية لهم بعقارة ولا زرع. قال: وأمرها إلى صاحب مصر يُقَطِّعها بالمناشير تارة لبعض الأمراء وتارة للعرب يأخذون عداها، وكأنه يريد القسم الذي هو من مصر.

### الضرب الثاني

(من كور الديار المصرية نواحيها وأعمالها المستقرة، ولها وجهان)

### الوجه الأول

(القبلى)

وهو المعبر عنه بالصعيد، وقد تقدم بيانه في الكلام على الكور القديمة، وبه تسعة أعمال:

العمل الأول - الحيزية. وهو أقربها إلى الفسطاط والقاهرة، ومقر ولايته مدينة الحيزية (بكسر الجيم وإسكان الياء المثناة تحت وفتح الزاي المعجمة وبعدها هاء) وموقعها في الإقليم موقع الفسطاط، وطولها وعرضها واحد، وإليها ينسب الربيع الحيزي راوى الأم عن الشافعي رضى الله عنه.

قال في "الروض المطار": ويتال إن بها قبر تكب الأخبار، وهي مدينة لطيفة على ضفة النيل الغربية مقابل جزيرة المقياس المتقدمة الذكر والنيل بينهما، وبعض هذا العمل يأخذ في جهة الشمال إلى الوجه البحرى الآتى ذكره.

قال في "الروض المطار": والحيزية أنشطها عمرو بن العاص رضى الله عنه.

العمل الثاني - الإطْفِيجِيَّةُ . وهو شرقي النيل في جنوب القُسطاط ، مُصَابِقُ بركة الحبش وبساتين الوزير . ومقر ولايته مدينة "إطْفِيح" (بكسر الهمزة وإسكان الظاء المهملة وبالفاء والياء والحاء المهملة) وربما قلبت الظاء تاءً مشناةً فوق ، وهي مدينة لطيفة في البر الشرقي ، وموقعها في الإقليم الثالث ، ولم يتحورلى طولها وعرضها ، وعملها ما بين المقطم والنيل أخذاً عنها جنوباً وشمالاً ، وليس لعملها كبير ذكر .

العمل الثالث - البَهْنَسَاوِيَّةُ . وهو مما يلي عمل الحيزة من الجهة الجنوبية ، ومقر ولايته مدينة البهنسي . قال في "المشترك" : (بفتح الباء وسكون الهاء وفتح النون وسين مهملة مفتوحة وأنف مقصورة) وهي مدينة لطيفة قديمة بالصعيد الأدنى بالبر الغربي من النيل تحت الجبل بطوق المزدرع ، مركبة على صَفَّةِ بحر القنوم . وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة .

قال في "الأطوال" : طولها إحدى وخمسون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها ثمان وعشرون درجة .

العمل الرابع - القَيْوِيَّةُ . وهو مُصَابِقُ لعمل البهنسي من غربيه ، وبينهما منقطع رمل . وهو من أعظم الأعمال وأحسنها عمارة ، كثير البساتين ، غزير الفواكه ، دار الأرزاق . يقال إنه كان متصل مياه الديار المصرية فاستخرجه يوسف عليه السلام وجعله ثلثمائة وستين قرية لتعمير كل قرية منها بلد مصر يوماً من أيام السنة .

قلت : وأما الآن فقد نقصت عدة قراه بسبب ما عراها من ركوب ماء البركة التي هي متصل مياهه ، المتقدم ذكرها في جملة بحيرات الديار المصرية وركوب ماؤها على أكثر القرى المجاورة لها ، ولولا ما هو شامل له من بركة الصديق عليه السلام ،

(١) كذا في الأصل بدون قط وعلوه مصحف عن متصل أى مكان المصل والريح وفي خطط المقرئى وقد كان مبيض ماء النيل ، وفي تقويم البلدان كان في وحدة وقد سبق إليه نهر من ريح ماء النيل . وفي المسعودى وكان مفضاة .

لكانت قد غطت جميع بلاده . إذ المياه تنصب إليها شتاءً وصيفاً على متر الدهور وتعاقب الأيام ، وليس لها مصريف لتصرف منه ضرورة إحاطة الجبال بها من الجهات التي هي بصدد أن تُصرف منها ، ولقد آجتهد بعض حُكَّام الزمان على أن يتحیل في عمل مصريف يُقطع في الجبل لتتصرف منه مياهها فلم يحد إلى ذلك سبيلاً . ولو كان ذلك في حيز الإمكان ، لفعله يوسف عليه السلام .

قال ابن الأثير في "معجائب المخلوقات" : ويقال إنه على جميع القُيُوم سورٌ دائرٌ ومقر ولايته (مدينة القُيُوم) وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة .

قال في "القانون" : وطولها أربع وخمسون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها ثمان وعشرون درجة وعشرون دقيقة .

وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها ثلاث وخمسون درجة ، وعرضها تسع وعشرون درجة ، وهي مدينة حسنة على ضفة البحر المنهي حسنة الأبنية ، زاوية العالم . وبها الجوامع والرُّبُط والمدارس ، وهي راكبة على الخليج المنهي من جانيه ، وهو مخترق وسطها . قال في "العزري" : وبين القُيُوم والسُّطَاطِ ثمانية وأربعون ميلاً .

العمل الخامس - عمل الأشمونين والطحاوية . وهو مصاقب لعمل البهنسي من جنوبيه ، وهو عمل واسع كثير الزرع ، واسع الفضاء ، متقارب القرى ، ومقر الولاية به (مدينة الأشمونين) بضم الألف وسكون الشين المعجمة وضم الميم وسكون الواو وفي الآخرون . وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة على ما ذكره في "تقويم البلدان" والإقليم الثاني على ما يقتضيه كلام المقرئ الشهابي بن فضل الله في "مسالك الأبصار" حيث جعل آخر الإقليم الثامن دَهْرُوط من البهنساوية .

قال في "القانون" : طولها ست وخمسون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها ست وعشرون درجة، وهي مدينة لطيفة بالبر الغربي من النيل، كانت في الأصل مدينة قديمة بناها أشمون بن قبطيم بن مصر بن بيسر بن حام بن نوح عليه السلام، ثم نخرت ودكرت، وبنيت هذه المدينة على القرب منها. وكان هذا العمل فيما تقدم عملين : أحدهما عمل الأشتونين هذا، والثاني عمل طحاً المدينة (بفتح الطاء والحاء المهملتين وألف في الآخر) وقد تقدم ذكرها في الأعمال القديمة، ثم أضيفا وجعلا عملاً واحداً .

العمل السادس - المنفلوطية . وهو مصائب لعمل الأشتونين من جنوبيه، وهو من أخص خاص السلطان البخارى في ديوان وزارته، ومنه يجعل أكثر الغلال إلى الأهرام السلطانية بالقسطاط . ومقر ولايته (مدينة منفلوط) . قال في "تقويم البلدان" : (بفتح الميم وسكون النون وفتح الفاء وضم اللام ثم واو وطاء مهملة في الآخر)، وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة فيما ذكره في "تقويم البلدان" : ومن أواخر الإقليم الثاني على ما يقتضيه كلام "مسالك الأبصار" .

قال في "كتاب الأطوال" : وطولها اثنتان وخمسون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها سبع وعشرون درجة وأربعون دقيقة، وهي مدينة لطيفة بالبر الغربي من النيل بالقرب من شطه .

العمل السابع - الأسيوطية . وهو مصائب لعمل منفلوط من جنوبيه، وهو عمل جليل، ومقر الولاية به (مدينة أسيوط) بضم الألف وسكون السين وضم المشاة تحت وفي آخرها طاء مهملة . هكذا ضبطه السمعاني في "كتاب الأنساب" :

(١) ضبطها في القاموس كذلك وضبطها بالقوت بالفتح .

وذكرها في "ازروض المعطار" في حرف المسزمة ، ووقعت في شعر ابن الساعاتي  
بغير ألف في قوله :

لَقَدْ يَوْمٌ فِي سُيُوطٍ وَلَيْسَتْ \* عَمْرُ الزَّمَانِ بِعَثَلٍ لَا يَقْلُطُ  
بِتَنَانِهَا ، وَالْبَدْرُ فِي غُلُوبَانِهِ \* وَلَهُ يَجْنَحُ اللَّيْلُ قَرَعُ أَشْمَطُ  
وَالطَّيْرُ تَقْرَأُ ، وَالغَدِيرُ صَحِيفَةٌ \* وَالرَّيْحُ تَكْتُبُ ، وَالغَمَامُ يَنْقُطُ

وإثبات الألف فيها هو الجاري على السنة العامة بالديار المصرية ، والنسب  
في الدواوين حذفها . وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة .

قال في "الأطوال" : وطولها إحدى وخمسون درجة ونحو وأربعون دقيقة ،  
وعرضها اثنتان وعشرون درجة وعشر دقائق . وهي مدينة حسنة في البر الغربي من  
النيل على مرحلة من متقلوط ، وبها مساجد ومدارس وأسواق وقياسر وحمامات .

العمل الثامن - (الإجمية) . وهو مصابف لعمل أسيوط من جنوبيه ،  
وهو عمل ليس بالكبير ، وبلاده أكثرها بالبر الغربي عن النيل ، وحاضرتة (مدينة  
إنجيم) . قال في "تقويم البلدان" : (بكسر الألف وسكون الخاء المعجمة والمنشأة  
تحت بين الميمين ، والأولى منهما مكسورة) وموقعها في أواخر الإقليم الثاني من  
الأقاليم السبعة .

قال في "الأطوال" : وطولها إحدى وخمسون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها  
ست وعشرون درجة . وهي مدينة لطيفة بالبر الشرقي عن النيل على مرحلتين من  
أسيوط ، وبها كانت البرابي العظام المتقدمة الذكر ، ويقال إن ذا النون المصري  
العابد الزاهد منها ، وولايتها مضافة إلى قوص .

العمل التاسع - القوصية . وهو مصابف لعمل أسيوط من جنوبيه ، وهو  
عمل منسج الفضاء بعيد ما بين القرى ، ينتهي آخره إلى أسوان : آخر الديار المصرية



في البر الشرقي والغربي، وهي بلاد النمر، ومنها يجلب إلى سائر البلاد المصرية، ومقر ولايته (مدينة قوص). قال في "المشترك" - بضم القاف وسكون الواو، وفي الآخر صاد مهملة - وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة .

قال ابن سعيد : طولها سبع وخمسون درجة، وعرضها ست وعشرون درجة؛ وهي مدينة جبلية في البر الشرقي عن النيل، ذات ديار رائعة، ورباع أنيقة، ومدارس ورُبُط ومحمّات، يسكنها العلماء والتجار وذوو الأموال، وبها البساتين والحدائق المستحسنة إلا أنها شديدة الحر: كثيرة العقارب، حتى إنه يُقبض لها من يدور في الليل في شوارعها بالمسارج لقتلها، ويقاربها في الكثرة أيضا سأم أبرص .

قال المقر الشهابي بن فضل الله في "مسالك الأبصار" : أخبرني عن الدين حسن بن أبي الجهد الصفدي أنه عدّ في يوم صائف على حائط الجامع بها سبعين سأم أبرص على صنف واحد . ومما يدخل في عملها مسالمه ولاية مستقلة مدينة أسوان . قال السمعاني : - بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الواو بعدها ألف ونون - وخالف ابن خلكان في "تاريخه" فضبطه بضم الهمزة، وعلّق السمعاني في فتحها . وهي مدينة في أوائل الحد الجنوبي من الديار المصرية، وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة .

قال في "الأطوال" : طولها آئذان وخمسون درجة، وعرضها آئذان وعشرون درجة وثلاثون دقيقة .

قال في "القانون" : طولها سبع وخمسون درجة، وعرضها آئذان وعشرون درجة وثلاثون دقيقة . وهي في البر الشرقي من النيل، ذات نخيل وحدائق، وهي من قوص على نحو خمس مراحل .

قال في "التعريف" : وواليتها وإن كان من قبل السلطان فإنه نائب لوالي قوص .

قلت : أما الآن ، فقد صار لها وآلٍ مستقلٌ بنفسه لا حكم لوائى قُوَصَ عليه ،  
وسياتى الكلام عليها فى مراكز البريد ، ويأتى الكلام على ولايتها فى جملة الولايات  
بالديار المصرية إن شاء الله تعالى .

## الوجه الثانى

( البحرى )

وهو كل ما سفل عن القاهرة إلى البحر الرومى حيث مَصَّبُ النيل ، وإنما  
سمى بحرًا لأن منتهاه البحر الرومى ، ولا يلزم من ذلك تسمية الجانب الشرقى من  
الديار المصرية بحرًا لأن نهايته إثم بحر القلزم ، لأن آتياه إليه ليس حقيقيا  
لأنقطاع بحر القلزم عن بلاد الديار المصرية بالجبال والبرارى المُقْفَرَة ، بخلاف بحر  
الروم فإنه متصل بالبلاد مجاور لها فناسب النسبة إليه .

قلت : وقد وقع لقبُ الشهابى بن فضل الله فى " التعريف " فى بلاده وأعماله من  
الوهم ما لا يلىق بمصرى على ما سياتى بيانه فى موضعه إن شاء الله تعالى .  
وهذا الوجه هو أرطبُ الوجهين وأقنهما حرا ، وأكثرهما فاكهة ، وأحسنهما مذاقا .  
ويشتمل على ثلاث شعبٍ تحوى سبعة أعمال .

## الشعبة الأولى

( شرقى الفرقة الشرقية من النيل )

وفىها أربعة أعمال .

العمل الأول - الضواحي : جمع ضاحية ، وهى فى أصل اللغة البارزة للشمس ،  
وكأنها سميت بذلك لبروز قراها للشمس ، بخلاف المدينة لعلية الكن بها ، وهو  
ما يجاور القاهرة من جهة الشمال من القرى ، وولايتها مضافة إلى ولاية القاهرة  
وداخلها فى حكمها ، وليست منفردة بمقر ولاية غيرها .

العمل الثاني - القليوبية ، وهو مُصَاقِبٌ للضواحي من شمالها مما يلي جهة النيل ، وهو عمل جليل ، حسن القُرَى ، كثير البساتين ، غزير الفواكه . ومقر الولاية به (مدينة قليوب) - بفتح القاف وإسكان اللام وضم المشاء تحت وسكون الواو وباء موحدة في آخرها . وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة ، ولم يتجزئ طويلاً وعرضها ، غير أنها من القاهرة في جهة الشمال على نحو فرسخ ونصف من القاهرة .

قلت : ومن بلادها بلدتنا (قَلْقَشَنْدَة) وهي بلدة حسنة المنظر ، غزيرة الفواكه ، وإليها ينسب الليث بن سعد الإمام الكبير ، وقد ذكر ابن يونس في "تاريخه" : أنه ولدها . قال : وأهل بيته يذكرون أن أصله من فارس ، وليس لما يقولونه ثبات عندنا .

قال ابن خلكان : - بفتح القاف وسكون اللام وفتح القاف الثانية والشين المعجمة وسكون الين وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة - ، وهكذا هي مكتوبة في دواوين الديار المصرية ، وأبدل ياقوت في "معجم البلدان" اللام رأء ، وهو الجارى على السنة العامة ، وعليه جرى القضاعى فيما رأيته مكتوباً في "خططه" : قال ابن خلكان : وهي على ثلاثة فراسخ من القاهرة (بفتح القاف) وهي بلدة حسنة المنظر ، كثيرة البساتين ، غزيرة الفواكه وإليها ينسب الليث بن سعد الإمام الكبير . قال ابن يونس في "تاريخه" : ولد بها ، ثم قال : وأهل بيته يذكرون أن أصله من فارس وليس لما يقولونه ثبات عندنا <sup>١١</sup> وذكر .

وقال القضاعى في "خططه" : في الكلام على دار الليث بالقسطنطينية : وكان له دار بقرهشندة بالريف ، بناها فهدهما ابن رفاعه أمير مصر عنادا له ، وكان ابن عمه ،

فبناها الليثُ ثانياً فهدمها ، فلما كانت الثالثة ، أتاه آتٍ في منامه فقال له بالليثُ :  
 ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَعْنَى عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾  
 فأصبح وقد أوجع ابنُ رفاعَةَ فأوصى إليه ومات بعد ثلاث . وبنى الليثُ حتى توفي  
 في منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ، وصلى عليه موسى بن عيسى الهاشمي  
 أمير مصر للرشيد .

وترجم له ابن خلكان بالأصبهاني ، ثم قال في آخر ترجمته : ويقال إنه من قَلَقَشَنَدَةَ .  
 قلت : وما قاله ابن يونس أثبت ، ويجب الرجوع إليه لأمرين : أحدهما أنه  
 مصريّ وأهل البلد أخبر بحال أهل بلدهم من غيرهم ، الثاني أنه قريب من زمن  
 الليث فهو به أدري ، إذ يجوز أن يكون أصله من أصبهان ، ثم نزل أباه قَلَقَشَنَدَةَ  
 المذكورة وولد بها وسكنها ، فنسب إليها كما وقع في كثير من النسب ؛ وإعادة داره  
 بها بعد هدمها ثلاث مرات على ما تقدم ذكره في كلام القضاعي دليل اعتناؤه  
 بشأنها وميله إليها ، وحينئذ فلا منافاة بين النسبتين .

وذكر في "الروض المعطار" أنه كان له ضيعة على القرب من رشيد من بلاد  
 الديار المصرية ، يدخل عليه منها في كل سنة خمسون ألف دينار لم تجب عليه فيها زكاة .

العمل الثالث - الشرقية - وهو مصاقب للضواحي من شمالها مما يلي جهة  
 المُقَطَّم ، والقلوبية من جهة الشمال أيضا ، وهو من أعظم الأعمال وأوسعها .  
 إلا أن البساتين فيه قليلة بل تكاد أن تكون معدومة : لآصاله بالسبخ وبدأوة غالب  
 أهله ، وآنح العمران فيها من جهة الشمال الصالحية ، وما وراء ذلك منقطع رمال على  
 ما تقدم ذكره في المنقطع عنها من جهة الشرق ؛ ومقر ولايته مدينة بليس .  
 قال في "تقويم البلدان" : - بكسر الباء الموحدة وسكون الملام وفتح الباء الموحدة

(١) قال في القاموس "بليس كفرنيق وقد يفتح أوله بلد بمصر" ووضه ياقوت بكسر الباء وسكون اللام .

وسكون المثناة تحت ثم سين مهملة . كذا ذكره ، والجارى على الألسنة ضم الباء في أوطا ، وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة .

قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن يكون طولها أربعاً وخمسين درجة وثلاثين دقيقة ، وعرضها ثلاثين درجةً وعشر دقائق . وهي مدينة متوسطة بها المساجد والمدارس والأسواق ، وهي محط رحال الدرب الشامى . وفي الركن الشمالى الجنوبى من هذا العمل (بها) . قال النووى في شرح مسلم : بكسر الباء والمعروف فتحها ، وهي البلدة التى أهدى الموقس إلى النبي صلى الله عليه وسلم من عسليها ، وفي آخره من جهة الشرق (قطياً) بفتح القاف وسكون الطاء المهملة وفتح الباء المثناة تحت وألف في الآخر . هكذا وقع في "التعريف" و "مسالك الأبصار" : وفي "تقويم البلدان" : إبدال الألف في آخره بباء ، وهي قرية بالرميل المعروف بالحفار على طريق الشام على القرب من ساحل البحر الرومى . قال في "التعريف" : وقد جعلت لأخذ الموجبات ، وحفظ الطرقات ، وأمرها مهم ، ومنها بطالع بكل صادر ووارد .

العمل الرابع - (الدقهلية والمرتاحية) . وهو مصاب لعمل الشرقية من جهة الشمال ، وأواخره تنهى إلى السباح وإلى بحيرة تينس المتصلة بالطينة من طريق الشام ، ومقر الولاية به (مدينة أشموم) بضم الهمزة وإسكان الشين المعجمة وبعدها ميم ثم واو وميم ثانية - كما ضبطه في "تقويم البلدان" ونقله عن خط ياقوت في "المشترك" والذي في "اللباب" إبدال الميم في آخرها بنون ، وعزاه في "تقويم البلدان" للعاقبة .

قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها أربع وخمسون درجة ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وأربع وخمسون دقيقة . وهي مدينة صغيرة على ضفة الفرقة

التي تذهب إلى بَحِيرَة تَبَّيس من فرقة النيل الشرقية من الجهة ؛ وبآخر هذا العمل (مدينة دِمَاط) بكسر الدال المهملة وسكون الميم وباء مشاة من تحت وألف وطاء - قال في "الأطوال" : طولها ثلاث وخمسون درجة وخمسون دقيقة ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وخمسون دقيقة .

وقال ابن سعيد : طولها أربع وخمسون درجة ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . وهي واقعة في الإقليم الثالث ، وهي مدينة حسنة عند مصب الفرقة الشرقية من النيل في بحر الروم ، ذات أسواق وحمامات ، وكان عليها أسوار من عمارة المتوكل : أحد خلفاء بني العباس ، فلما تسلطت عليها الفرنج وملكها مرة بعد مرة ، تحررت المسلمون أسوارها في سنة ثمان وأربعين وستائة خوفا من استيلائهم عليها ، وهي على ذلك إلى الآن ، ولها ولاية خاصة بها .

### الشعبة الثانية

( غربي فرقة النيل الغربية ؛ وفيها عملان )

العمل الأول - عمل البحيرة . وهو مما يلي عمل الجزيرة المتقدم ذكره من الجهة البحرية ، وهو عمل واسع ، كثير القرى ، فسيح الأرضين ، ومقر ولايته (مدينة دمنهور) - بفتح الدال المهملة والميم وسكون النون وضم الفاء وسكون الواو وفي آخرها راء مهملة - وتعرف بدمنهور الوحش . وهي مدينة متوسطة ذات مساجد ومدارس وأسواق وحمامات . وموقعها في الإقليم الثالث ؛ ولم يتجزأ لي طولها وعرضها ، غير أنها على نحو مرحلة من الإسكندرية بين الشرق والجنوب فليعتبر طولها وعرضها منها بالتقريب .

قلت : ويدخل في هذا العمل خوف رمسيس والكفور الشاسعة .

العمل الثاني - عمل المزارحتين . وهو ماجاور خليج الإسكندرية من جهة الشمال إلى البحر الرومي ، وبعضه بالبر الشرقي من النيل ، وحاضرته (مدينة قوّة) . قال في "تقويم البلدان" : بضم الفاء وتشديد الواو ، وهي مدينة متوسطة بالبر الشرقي من فرقة النيل الغربية يقابلها جزيرة لها تعرف بجزيرة الذهب ذات بساتين وأشجار ومنظر رائع ، وليس بها ولاية . وإنما يكون بها شاذ للخاص ، يتحدث في كثير من أمور الولاية ، وهي في الحقيقة كاجممع مع قوص .

وبل هذين العملين غربا بشمال (مدينة الإسكندرية) - بكر الهمة وسكون السين المهملثة وفتح الكاف وسكون النون وفتح الدال وكسر الراء المهملين وتشديد الياء المشناة تحت المفتوحة وهاء في الآخر - وموقعها في الإقليم الثالث .

قال في كتاب "الأطوال" : طولها إحدى وخمسون درجة وأربع وخمسون دقيقة ، وعرضها ثلاثون درجة وثمان وخمسون دقيقة ، وقد تقدم القول على أصل عمارتها في الكلام على قواعد الديار المصرية قبل الإسلام .

وهي الآن بالنسبة إلى ماشهد به التواريخ من بنائها القديم جزء من كل ، وهي مع ذلك مدينة رائعة المنظر ، حسنة الترتيب ، مبنية بالحجر والكلس ، مبيضة البيوت ظاهرا وباطنا كأنها حمامة بيضاء ، ذات شوارع مشرعة . كل خط قائم بذاته كأنها رقعة الشطرنج ، يستدير بها سوران منيعان ، يدور عليهما من خارجهما خندق في جوانب البلد المتصلة بالبر ، ويتصل البحر بظاهرها من الجانب الغربي مما يلي الشمال إلى المشرق حيث دار النيابة ، وبهما أبراج حصينة عليها الستائر المسترة والمجانيق المنصوبة .

قال ابن الأثير في "معجائب المخلوقات" : ويقال إن متآرها كان في وسط البلد وإن المدينة كانت سبع محجّات ، وإنما أكلها البحر ، ولم يبق إلا محجة واحدة ،

وهي المدينة الباقية الآن وصار مكانُ المنار منها على مسيرة ميل . قال : ويقال إن مساجدها أحصيت في وقت من الأوقات فكانت عشرين ألف مسجد ؛ وبها الجوامع والمساجد ، والمدارس ، والخوانق ، والرُّبُطُ ، والزوايا ، والخامات ، والديار الخيلية ، والأسواق المتمدنة . وفيها يُسجق الفهش الفائق الذي ليس له نظير في الدنيا ، وإليها تهوى ركائب التجار في البر والبحر ، وتيمر من قسائمها جميع أقطار الأرض ، وهي قُرُصَةُ بلاد المغرب ، والأندلس ، وجزائر الفريج ، وبلاد الروم ، والشام . وشرب أهلها من ماء النيل : من صهاريج تملأ من الخليج الواصل إلى داخل دورها ، وأستعمال الماء لعامة الأمر من آبارها ، وبجَنَبَات تلك الآبار والصحاريح بالوَعَاتُ تصرف منها مياه الأمطار ونحوها ؛ وبها البساتين الأنيقة ، والمستترهات الفاتقة ، ولهم بها القصور والجوايسق الدقيقة البناء ، المحيطة بالحدِّ والأبواب ؛ وبها من الفواكه والثمار ما يفوق فواكه غيرها من الديار المصرية حسنا مع رخص الثمن ؛ وليس بها مزارع ولا لها عملٌ واسع ، وإن كان متحصِّلها يعدل أعمالا : من واصل البحر وغيره ؛ وهي أجلُّ نفور الديار المصرية ، لا يزال أهلها على يقظة من أمور البحر والأحتراز من العدو الطارق ؛ وبها عسكر مستخدم لحفظها .

قال في "مسالك الأبيصار" : وليس بالديار المصرية مدينة حاكمها موسوم بنبابة السلطنة سواها .

قلت : وهذا فيما تقدم حين كانت النيابة بها صغيرة في معنى ولاية . أما من حين طرقها العدو المخنول من الفريج في سنة سبع وستين وسبعائة وأجتاح أهلها وقتل وسي ، فإنها استقرت من حينئذ نبابة كبرى تضاهي نبابة طرابلس وحمّة وما في معناهما ، وهي على ذلك إلى الآن ؛ وسيأتي الكلام على نيابتها في الكلام على ترتيب المملكة فيها بعد إن شاء الله تعالى .



## الشعبة الثالثة

(ما بين فرقتي النيل الشرقية والغربية، وهو جزيرتان)

الجزيرة الأولى - جانبها الشرقي يمتد في طول فرقة النيل الشرقية إلى مصبه في البحر الملح حيث دُمِيطَ بالقرب منها، وجانبها الغربي يمتد في طول فرقة النيل الغربية إلى ثُجَاهِ أَبِي نُشَابَةَ من عمل الجيزة فينشأ بحرُ أبيار المتقدّم ذكره ويمتد في طولها إلى قرية القَرَسْتَقِ خارج الجزيرة من الغرب فيتصل بفرقة النيل التي تفتح منها على ما تقدم، ويمتد في طولها إلى مصبه في البحر الملح حيث رشيد .

وتشتمل هذه الجزيرة على عمليتين :

العمل الأول - المُتَوَفِيَّة . وأوله من الجنوب من القرية المعروفة بِسَمَطَنُوفَ على أول الفرقة الغربية من النيل، ومقر ولايته (مدينة مُنُوفَ) - بضم الميم والنون وسكون الواو وفاء في الآخر)، وهي مدينة إسلامية بنيت بدلا من مدينة قديمة كانت هناك قد تحربت الآن وبقيت آثارها كيانا، وولايتها من أنفس الولايات، وقد اضيف إليها عمل أبيار، وهو جزيرة بنى نصر الآتى ذكرها فيما بعد إن شاء الله تعالى، وهي مدينة حسنة ذات أسواق، ومساجد، ومسجد جليل للخطبة، وحمام، وخانات .

قلت : وربما غلط فيها بعض الناس فظن أنها من متف المتقدمة الذكر في الكلام على قواعد مصر القديمة، وبينهما بعد كثير إذ من متف المتقدمة الذكر جنوبي القُسطاطِ على اثني عشر ميلا منه كما تقدم ذكره، وهذه شمالي القُسطاطِ والقاهرة في أسفل الأرض .

العمل الثاني - الغريية . وهو مصابف للمنوية من جهة الشمال، ويمتد إلى البحر الملح بين مصبي النيل إلا ما هو من عمل المزاحمتين على فرقة النيل الغربية من

(١) ضبطها يانوت والقاموس بالفتح وتبعها في كثير من المواضع .

الشرق، وهو عمل جليل القدر، عظيم الخطر، به البلاد الحسنة، والقرى الزاهية، والبساتين المترابكة وغير ذلك؛ وفي آخره مما يلي بحر الروم موقع نغر البرأس .

ويندرج فيه ثلاثة أعمال أحر كانت قديمة، وهي القوَيْبِيَّة، والسَمْنُودِيَّة، والمَهْمَلَةُ، ومقتر ولايته (مدينة المحلة). قال في "المشترك": - بفتح الميم والحاء المهملَة وتشدِيد اللام ثم هاء في الآخر - وتعرف بالمَحَلَّة الكُبْرَى، وقد غلب عليها اسم المحلة حتى صار لا ينفهم عند الإطلاق إلا هي .

قلت: ووقع في "التعريف": التعبير عنها بِمَحَلَّة المرحوم وهو وهم، وإنما هي قرية من قراها .

قال في "المشترك": ويقال لها محلة الدَّقَلَا (بفتح الدال المهملَة والقاف) وهي مدينة عظيمة الشأن، جليلة المقدار، رائقة المنظر، حسنة البناء، كثيرة الساكن، ذات جوامع، ومدارس، وأسواق، وحمامات، وهي تعادل قوص من الوجه القبلي في جلالة قدرها، ورياسة أهلها، ويفرق بينهما بما يفرق به بين الوجه القبلي والوجه البحري من الرطوبة واليبوسة .

الجزيرة الثانية - ما بين بحر آبيار المتقدم ذكره وبين الفرقة الغربية من النيل، وتعرف بجزيرة بنى نصر، وهي عمل واحد، وحاضرتها (مدينة آبيار) - بفتح الهمزة كما قاله في "الروض المعطار" وإسكان الباء الموحدة وفتح المثناة تحت وبعدها ألف ثم راء مهملَة - وهي مدينة لطيفة حسنة المنظر يعمل فيها القماش الفائق من المحتررات وغيرها، وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة، ولم يتجزرلى طولها ولا عرضها، وهي مضافة إلى ولاية منوف، وليس بها الآن ولاية مستقلة .

### الفصل الثالث

( فيمن ملك الديار المصرية ، جاهلية وإسلاما )

قال السلطان عماد الدين صاحب حماة في "تاريخه" : وكانت أهل مصر  
أهل ملك عظيم في الدهور الخالية والأزمان السالفة ، ما بين قبطى ويونانى  
وعملقى ، وأكثرهم القبط . قال : وأكثر من تملك مصر الغرباء .  
وهم على ثلاث مراتب :

#### المرتبة الأولى

( من ملكها قبل الطوفان ، وقيل من تعرض له من المؤرخين )

قد تقدم في الكلام على ابتداء عمارة مصر أن أول من عمرها قبل الطوفان  
تقراووس بن مصرم بن راجيل بن رزائيل بن غرياب بن آدم عليه السلام ، ومعنى  
تقراووس بالسريانية ملك قومه ، وهو الذى عمر مدينة أمسوس أول قواعد مصر  
المتقدم ذكرها ، ثم ملكها بعده أبوه تقراووس الثانى مائة وسبع سنين ، ثم ملكها  
بعده أخوه مصرام بن تقراووس الأول ، ثم ملكها بعده عنقاص الكاهن ولم تطل  
مدة ملكه ، ويقال إن إدريس عليه السلام رُفِعَ في زمانه ، ثم ملكها بعده أبوه  
غرناق ، ثم ملك بعده رجل من بنى تقراووس اسمه لوجيم ، ثم ملك بعده رجل اسمه  
خصليم . وهو أول من عمل المقياس للنيل على ما تقدم ذكره ، ثم ملك بعده أبوه  
هرصال ، ومعناه بالسريانية خادم الزهرة ، وهى مدينة شرق النيل ، وعمل سربا  
تحت النيل إليها ، وهو أول من عمل ذلك وأقام في الملك مائة وأربعا وثلاثين سنة ،  
ويقال إن نوحا عليه السلام ولد في زمانه ، ثم ملك بعده أبوه بدرسان ، ثم ملك بعده  
أخوه شمروود ، وكان طوله فيما يقال عشرين ذراعا ، ثم ملك بعده فرسيدون بن  
بدرسان المتقدم ذكره مائة وستين سنة ، ثم ملك بعده أبوه شرناق مائة وثلاث سنين ،

ثم ملك بعده ابنه سهلوق مائة وتسع سنين، ثم ملك بعده ابنه سُوريدين، وهو الذي بنى الأهرام العظام بمصر على ما تقدم ذكره في الكلام على عجائب مصر وخواصها؛ ثم ملك بعده ابنه هر جيب نيقاً وسبعين سنة، وهو الذي بنى الهرم الأول من أهرام دهشور؛ ثم ملك بعده ابنه مناوش ثلاثاً وسبعين سنة؛ ثم ملك بعده ابنه أفروس أربعاً وستين سنة؛ وفي أيامه حصل القحط العظيم، وساطت الوحوش والتماسيح على الناس، وأعقمت الأرحام حتى يقال إن الملك تزوج المائة امرأة بيني الولد فلم يُولد له، وذلك مقدمة الطوفان؛ ثم ملك بعده رجل من أهل بيت الملك اسمه أرمالينوس؛ ثم ملك بعده ابن عمه فرعان، وهو أول من لقب بلقب الفراعنة، وكان قد كتب إلى ملك بابل يشير عليه بقتل نوح عليه السلام، وفي زمنه كان الطوفان وهلك فيه من هلك.

### المرتبة الثانية

(من ملكها بعد الطوفان إلى حين الفتح الإسلامي)

ولأورخين في ذلك حُلف كبير، وقد جمعت بين كلام التواريخ التي وقفت عليها في ذلك، وهم على طبقات.

### الطبقة الأولى

(ملوكها من القبط)

قد تقدم في الكلام على ابتداء عمارتها أن أول من عمرها بعد الطوفان بيصر بن حام بن نوح عليه السلام، وكان بيصر قد كبر سنه وضعف، فقام يسيراً ثم مات، فدفن في موضع درابى هرميس غربى الأهرام. قال القضاعى، ويقال إنها أول مقبرة دفن فيها بأرض مصر؛ وملك بعده ابنه مصر فعمر وطالت مدة ملكه

وتمحرت البلاد في أيامه، وكثر خيرها، ثم مات؛ وملك بعده أبوه (قبطيم)، وواله ينسب  
 القبط، ويقال إنه أدرك بذلة الألسن التي كانت بعد نوح عليه السلام، وهي ربح  
 نرجست عليهم ففرقت بينهم وصار كل منهم يتكلم بلغة غير لغة الآخر، ونخرج منها  
 باللغة القبطية؛ ثم ملك بعده أبوه (قبط)، وهو الذي بنى مدينة قفط بالصعيد الأعلى  
 وسمها بأسمه، وآثارها باقية إلى الآن؛ ثم ملك بعده أخوه (أشمن)، وهو الذي بنى  
 مدينة الأشمونين المتقدم ذكرها بالوجه القبلي، وطالت مدته حتى قيل أنه بقي  
 ثمانمائة سنة، وقيل ثمانمائة وثلاثين؛ ثم ملك بعده أخوه (أثريب)، وهو الذي بنى  
 مدينة أثريب المتقدمة الذكر بالوجه البحري من الديار المصرية؛ ثم ملك بعده  
 أخوه (صا)، وهو الذي بنى مدينة صا المتقدم ذكرها بالوجه البحري أيضاً؛ ثم ملك  
 بعده (قفطريم) بن قفط، ويقال إنه الذي وضع أساس الأهرام الدهشورية غير الحرم  
 الأول الذي بناه هر جيب المتقدم ذكره قبل الطوفان، وهو الذي بنى مدينة دندري  
 بالصعيد الأعلى، وآثارها باقية إلى الآن؛ ثم ملك بعده أبوه (بودشير)، وهو الذي أصلح  
 جنتي النيل بهندسته؛ ثم ملك بعده أبوه (عديم)؛ ثم ملك بعده أبوه (شدات)، وهو  
 الذي تم الأهرام الدهشورية التي وضع أساسها قفطريم المتقدم ذكره. ويقال:  
 إن مدينة شطب التي بالقرب من مدينة أسبوط بنيت في أيامه، وآثارها باقية إلى  
 الآن، وهو أول من ولع بالصيد وأخذ الجوارح والكلاب السلوقية، وعمل البيطرة  
 من ملوك مصر، ومات عن أربعين وأربعين سنة؛ ثم ملك بعده ابنه (مقاوش)،  
 ويقال إنه أول من عمل له الحمام بمصر؛ ثم ملك بعده ابنه (مناوش) وطالت مدته  
 في الملك حتى بقي فيما يقال ثمانمائة سنة، وقيل ثمانمائة وثلاثين سنة؛ ثم ملك بعده  
 (مقاوش) بن أشمن نيفا وأربعين سنة، وقيل ستين سنة، وهو أول من عمل له الميدان  
 بمصر، وأول من بنى البيادرستان لعلاج المرضى، وفي أيامه بنيت مدينة سترية

بالوآحات، ثم ملك بعده أبنه (مرقوره) نيقا وثلاثين سنة، وفي كتب القبط أنه أول من ذلل السباع وركبها، ثم ملك بعده (بلاطس) نحسا وعشرين سنة، ثم ملكت بعده بنت من بنات أتريب نحسا وثلاثين سنة، وهي أول من ملك مصر من النساء، ثم ملك بعدها أخوها (قليمون) تسعين سنة، وفي أيامه بنيت مدينة دمياط على أسم غلام له كانت أمه ساحرة له، وفي أيامه بنيت أيضا مدينة نينس، ثم ملك بعده أبنه (فرسون) مائتين وستين سنة، ثم ملك بعده ثلاثة ملوك أو أربعة لم يعين اسمهم، ثم ملك بعدهم (مرقونس) الكاهن ثلاثا وسبعين سنة، ثم ملك بعده أبنه (ايساد) نحسا وسبعين سنة، ثم ملك بعده أبنه (صا) وأكثر القبط تزعم أنه أخوه، نيقا وثلاثين سنة، ثم ملك بعده أبنه (تدراس)، وهو الذي حضر خليج سخا المنتدم ذكره في خلجان مصر القديمة، ثم ملك بعده أبنه (ماليق)، ويقال إنه خالف دين آبائه في عبادة الأصنام، ودان بدين التوحيد. ولما أحس بالوت، صنع له نأوسا وكفر معه كنوزا عظيمة، وكتب عليها أنه لا يستخرجها إلا أمة النبي الذي يبعث في آخر الزمان، ثم ملك بعده أبنه (حريا)، وفي بعض التواريخ حريا نحسا وسبعين سنة، ثم ملك بعده أبنه (كلكن)، وفي بعض التواريخ كلكني نحو من مائة سنة، وهو أول من أظهر علم الكيمياء بمصر، وكان قبل ذلك مكتوما، وفي زمنه كان التورود بأرض بابل من العراق، ثم ملك بعده أخوه (ماليا)، ثم ملك بعده (حربيا) بن ماليق، ثم ملك بعده (طوطيس) بن ماليا، وفي بعض التواريخ طوليس سبعمائة سنة، وفي بعض التواريخ أنه ملك بعد أبيه ماليا، واتقبط تزعم أن الفراغة سبعة هو أولهم، وهو الذي أهدى هاجر لإبراهيم عليه السلام، ثم ملكت بعده أخته (حوريا)، وهي التي بنى لها جيرون المؤمنكي صاحب الشام مدينة الإسكندرية حين خطبها على أحد الأقوال في عمارتها يجعلها مهرا لها، ثم آحالت عليه فسمته هو وجميع عسكره

في خلع فاتوا، ثم ملكت بعدها بنت عمها (زلفى) ويقال دلفه بنت مأموم، ثم ملك بعدها (أيمين) الأثري، وهو آخر ملوك القبط من هذه الطبقة. والذي ذكره القضاعى وغيره أنه ملكها بعد وفاة بيصر ابنه مصر، ثم قفط بن مصر، ثم أخوه أثنى، ثم أخوه أثريب، ثم أخوه صا، ثم ابنه تدراس، ثم ابنه مالبق، ثم ابنه حريا، ثم ابنه كلكن، ثم أخوه ماليا، ثم حريبا، ثم طوطيس بن ماليا، ثم ابنه حوريا، وهى أول من ملكها من النساء، ثم ابنة عمها زلفى، ومنها أتت عتبا العالقة الآتى ذكرهم.

### الطبقة الثانية

(ملوكها من العاليق ملوك الشام)

أول من ملكها منهم (الوليد) بن دومع العمليق، وقال السمعاني: الوليد بن عمرو ابن أراشة. اقتلعها من أيمين: آخر ملوك القبط المتقدم ذكره، وهو الفرعون الثانى عند القبط، وقيل هو أول من سمي بفرعون، وقام فى الملك مائة وعشرين سنة، ثم ملك بعده ابنه (الريان) مائة وعشرين سنة، والقبط تسميه نهر اوس، وهو الفرعون الثالث عند القبط، ونزل مدينة عين شمس، وكانت الملوك قبله تنزل مدينة متيف، وفى أيامه وصل يوسف عليه السلام إلى مصر، وكان من أمره ما قصه الله تعالى فى كتابه. ويقال: إنه آمن بيوسف عليه السلام، ثم ملك بعده ابنه (دارم) ويقال دريوس، وهو الفرعون الرابع عند القبط، وفى أيامه توفى يوسف عليه السلام، وفى أيامه ظهر بمصر معدن فضة على ثلاثة أيام فى النيل، ثم ملك بعده ابنه (معدان) ويقال معاد يوس، وهو الفرعون الخامس عند القبط، إحدى وثلاثين سنة، ثم ملك بعده ابنه (أقسامس) وهو الفرعون السادس عند القبط، وبعضهم يزعم أن منارة الإسكندرية بنيت فى زمنه، وأهل الأثر يسمونه كاسم، وربما قالوا كاسم،

ثم ملك بعده أبنه (لاطس) ؛ ثم ملك بعده رجل أسمه (ظلمنا) كان من عماله فخرج عليه فقتله وملك مكانه ، وهو الفرعون السابع عند القبط ، وهو فرعون موسى .  
قال المسعودي : وهو الوليد بن مصعب الموجود في كتب الأثر ، والوليد بن مصعب هو فرعون موسى وهو الوليد بن مصعب بن عمرو بن معاوية بن أراشة ، يجتمع مع الوليد بن دومع في أراشة ، وهو آخر من ملك مصر من العالقة ، وبعضهم يقول ظلمنا بن قومس من ولد أشمون أحد ملوك القبط المتقدم ذكرهم ؛ وعلى هذا فيكون فرعون موسى من القبط ، وهو أحد الأقوال فيه ، وهو الذي يعول عليه القبط ، ويوردونه في كتبهم ، وآخرون يجعلونه من نلم من الشام ، والظاهر الأول ، وهو أول من عرف العرفاء على الناس ، وفي زمنه حفر خليج سردوس المتقدم ذكره في حلجان النيل ، ويقال : إنه عاش دهرا طويلا لم يمرض ولم يشك وجعا إلى أن أهلكه الله تعالى بالقرق .<sup>(١)</sup>

### الطبقة الثالثة

( ملوكها من القبط بعد العالقة )

أول من ملكها منهم بعد فرعون دلوثة ، وطالت مدتها في الملك حتى عرفت بالعجوز ، وإليها ينسب حائط العجوز المبنى بالطوب اللبن المستدير على بلاد مصر في لحف الجليلين : الشرق والغربي ، وأثره باق بالوجه القبلي إلى الآن ، ويقال إنها التي بنت البرابي بمصر ؛ ثم ملك بعدها رجل من أبناء أكبر القبط أسمه (دركون) بن بطلوس ، ويقال دركوس بن ملوطس ؛ ثم ملك بعده رجل أسمه (تودس) ثم ملك بعده أبنه (لقاش) نحوا من خمسين سنة ؛ ثم ملك بعده (مريتا) بن لقاش نحوا من عشرين سنة ؛ ثم ملك بعده أبنه (بلطوس) ويقال بلوطس بن مياكيل أربعين سنة ؛ ثم ملك

(١) تنبيه وقع اختلاف فيما بأبدينا من الكذب في أسماء الملوك وترتيبهم في هذا والذي بعده فتولنا عن الاصل



بعده (مالوس) ويقال فالوس بن توطيس عشرين سنة ؛ ثم ملك بعده ميا كيل .  
 قال المسعودى : وهو فرعون الأعرج الذى غزا بنى إسرائيل وحرب بيت المقدس ؛  
 ثم ملك بعده (نوله) وهو الذى غزا رجيم بن سليمان عليه السلام بالشام ، وقيل إن  
 الذى غزا رجيم كان اسمه شيشاق . قال السلطان عماد الدين صاحب حماة :  
 وهو الأصح . قال : ثم لم يشتهر بعد شيشاق المذكور غير فرعون الأعرج ، وهو  
 الذى غزاه بختنصر وصلبه ، والذى ذكره المسعودى أنه ملك بعد ميا كيل المتقدم  
 ذكره (مرايوس) ؛ ثم ملك بعده أبته (بعاش) ثمانين سنة ؛ ثم ملك بعده أبته  
 (قومس) عشرين سنة ؛ ثم ملك بعده أبته كاييل .  
 قال المسعودى : وهو الذى غزاه بختنصر وصلبه وحرب مصر ، وبقيت مصر  
 أربعين سنة نجرا .

### الطبقة الرابعة

(ملوكها من الفرس)

أول من ملكها فى جملة مملكة الفرس (بهراسف) بواسطة أن بختنصر كان نائباً له  
 ومن حين استولى عليها بختنصر ، توالت عليها الولاة من جهته ، وهو بيابل سبعا  
 وخمسين سنة وشهرا كما ذكر صاحب حماة إلى أن مات ، فولى بعده أبته (أولات)  
 سنة واحدة ؛ ثم أوليا بعده خوه (بلطشاش) بن بختنصر ، ثم استقرت مصر والشام  
 بأيدي نواب الفرس عن ملوكهم .

فلما مات بهراسف ، ملك بعده كيستاسف ؛ ثم ملك بعده أبته أردشير بهمن  
 ابن آسفيديار بن كيستاسف ، وأنسطت يده حتى ملك الأقاليم السبعة ؛ ثم ملك  
 بعده أبته (دارا) ، وفى زمنه ملك الإسكندر بن فيليس على اليونان فقصدته ، فلما قرب

منه قتله جماعة من قومه ، ولحقوا بالإسكندر ، وهو آخر من ملك مصر من الفُرس ، ولم أقف على تفصيل نواب الفُرس بمصر إلا أنه كان منهم كسرجوس الفارسي ، وهو الذي بنى قصر الشمع بالفسطاط على ما تقدم ذكره ، وبعده (طهارست) الطويل ، وفي أيامه كان بقراط الحكيم .

### الطبقة الخامسة

( ملوكها من اليونان )

أول من ملكها منهم (الإسكندرُ بن فيليس) حين غلب دارا ملك الفُرس على ملكه وأستوفى على ما كان بيده ، وكان مقر ملكه مقدونية من بلاد الروم القديمة ، وأخاز له ملك العراق ، والشام ، ومصر ، وبلاد العرب . فلما مات تفرقت ممالكه بين الملوك ، فملك مصر ونواحي الغرب البطالسة من ملوك اليونان ، كان كل منهم يلقب بطليموس .

فأول من ملكها منهم (بطليموس المنطوق) عشرين سنة ، ويقال : إنه أول من لعب بالبراة وضراها ، ثم ملك بعده (بطليموس محب أخيه) أربعين سنة ، وقيل ثمانا وثلاثين سنة ، وهو الذي نقل التوراة من العبرانية إلى اليونانية ، وفي أيامه ظهرت عبادة التماثيل والأصنام ، ثم ملك بعده (بطليموس الصانع) نحسا ، وقيل ستا وعشرين سنة ، ثم ملك بعده (بطليموس محب أبيه) سبع عشرة سنة ، ثم ملك بعده (بطليموس صاحب علم الفلك) أربعاً وعشرين سنة ، وهو الذي ألف كتاب المجسطى ، ثم ملك بعده (بطليموس محب أمه) سبعاً وعشرين سنة ، ثم ملك بعده (بطليموس الصانع الثاني) ثم ملك بعده (بطليموس المخلص) ست عشرة سنة ، وقيل سبع عشرة ، ثم ملك بعده (بطليموس الإسكندراي) تسع سنين ، وقيل آتقى عشرة سنة ،

ثم ملك بعده (بَطْلِيمُوسُ اسكندروس) ثلاث سنين باثم ملك بعده (بَطْلِيمُوسُ مَحَبُّ أَخِيهِ) الثاني ثمان سنين باثم ملك بعده (بَطْلِيمُوسُ دوتيسوس) باثم ملكت بعده ابنته قلوبطرا اثنتين وعشرين سنة ، و بزوالها أنقرض ملك اليونان عن مصر وزال .

### الطبقة السادسة

(ملوكها من الروم)

أول من ملكها منهم (أغسطس) . يقال بشينين معجنتين ومهمتين ولقبه قيصراً ، وهو أول من تلقب به ، ثم صار علماً على ملوك الروم . قصد قلوبطرا المتقدم ذكرها ، فلما أحسَّت بقربه منها ، عمدت إلى مجلسها فجعلت فيه الرياحين والمشموم ، وأعملت الفكر في تحصيل حية إذا نهشت الإنسان مات لحينه ولم يتغير حاله ، فقربت يدها منها حتى ألفت سمها في يدها ، وأنسابت الحية في الرياحين ، وجاء أغسطس فوضع يده في الرياحين فنهسته الحية ، فبقي يوماً ومات بعد أن ملك الروم ثلاثاً وأربعين سنة . وفي أيامه ولد المسيح عليه السلام ، ثم ملك بعده الروم ومصر طيباريوس ، ويقال طبريس اثنتين وعشرين سنة . قال المسعودى : وفي زمنه رفع المسيح عليه السلام . قال : ولما مات أغسطس ، اختلف الروم وتحزبوا وتنازعوا في الملك مائتين وثمانين وتسعين سنة ، لانظام لهم ، ولا ملك يجتمعهم ، ثم ملكهم طانيوس . قال صاحب حمة : وكان رفع المسيح في زمنه ، وهو مخالف لما تقدم من كلام المسعودى ، ثم ملك بعده قلدريوس أربع عشرة سنة ، ثم ملك بعده نارون ثلاث عشرة سنة ، وهو الذي قتل بطرس وبولص الحواريين برومية وصلبهما باثم ملك بعده

(١) في المسعودى فلوريوس . وبالجملة فين . بابايدينا من الكتب اختلف في هذه الأسماء فتولى على المخطوط والله أعلم .

سامانوس عشر سنين ، ثم ملك بعده طيطاوس سبع عشرة سنة ، ثم ملك بعده دوميتيوس ، ويقال اديطانش خمس عشرة سنة ، وكان على عبادة الأصنام فتبع اليهود والنصارى وقتلهم ، ثم ملك بعده ادريانوس ستا وثلاثين سنة فأصابته علة الجذام فسار إلى مصر يطلب طباً لذلك فلم يظفر به ومات بعلمه ، ثم ملك بعده ايطيثيوس ، ويقال ابطاوايس ثلاثا وعشرين سنة ، وهو الذي بنى بيت المقدس بعد تحريبه الثانية وسماه إيليا ، ومعناه بيت الرب ، وهو أول من سماه بذلك ، ثم ملك بعده مرقوس ، ويقال قومودوس سبع عشرة سنة ، ثم ملك بعده قومودوس ثلاث عشرة سنة ، وكان دين النصارى قد ظهر في أيامه ، وفي زمنه كان جالينوس الحكيم ، ثم ملك بعده قوطنجوس ستة أشهر ، ثم ملك بعده سيوارس ثمانى عشرة سنة ، ثم ملك بعده ايطيثيوس الثانى أربع سنين ، ثم ملك بعده اسكندروس ثلاث عشرة سنة ، ثم ملك بعده بكسينوس ثلاث سنين ، ثم ملك بعده خورديانوس ست سنين ، ثم ملك بعده دقيانوس ، وقيل دقيوس سنة واحدة ، قتل النصارى وأعاد عبادة الأصنام ، ومنه هرب الفتية أصحاب الكهف ، وكان من أمرهم ما قص الله تعالى في كتابه العزيز ، ثم ملك بعده ثاليوس ثلاث سنين ، ثم ملك بعده علينوس وولديانوس أشتركا في الملك ، وقيل إن ولديانوس انفرد بالملك بعد ذلك ، وأقام فيه خمس عشرة سنة ، ثم ملك بعده فلوديوس سنة واحدة ، ثم ملك بعده اردياس ، ويقال اردليانوس ست سنين ، ثم ملك بعده قروقوس سبع سنين ، ثم ملك بعده ياروس وشركته سنتين ، ثم ملك بعده دقلطيانوس إحدى وعشرين سنة ، وهو آخر عبدة الأصنام من ملوك الروم ، وبمهلكه توزخ النصارى إلى اليوم ، وعصى عليه أهل مصر ، فسار إليهم من رومية ، وقتل منهم خلقا عظيما ، وهم الذين يعبر عنهم النصارى الآن بالشهداء .

ثم ملك بعده قسطنطين المظفر إحدى وثلاثين سنة فسار من رومية إلى قُسطنطينية  
وبنى سورها وأستقرت دار ملكهم ، وأظهر دين النصرانية وحمل الناس عليه ؛  
ثم ملك بعده أبْنُه قُسطنطينُ قشيدَ دينِ النصرانية وبنى الكنائس الكثيرة ؛ ثم ملك  
بعده إليانوس ، ويقال إليانرس سنة واحدة ، وهو ابن أخي قُسطنطين المتقدم ذكره ،  
فرفض دين النصرانية ورجع إلى عبادة الأصنام ، وبموته خرج الملك عن  
بني قُسطنطين ؛ ثم ملك بعده بطريق من بطارقة الروم اسمه بوثيانوس ، ويقال  
سيوتيانوس سنة واحدة فأعاد دين النصرانية ، ومنع عبادة الأصنام ؛ ثم ملك بعده  
قالتيانوس أربع عشرة سنة ؛ ثم ملك بعده خرطيانوس ثلاث سنين ؛ ثم ملك  
بعده باردوسيوس الكبير تسعا وأربعين سنة ؛ ثم ملك بعده ادقادبوس بقُسطنطينية  
وشريكه أوبوريوس رومية ثلاث عشرة سنة ؛ ثم ملك بعدهما مرقيانوس سبع  
سنين ، وهو الذي بنى دير مارون بمخَص ؛ ثم ملك بعده وألبطيس سنة واحدة ؛  
ثم ملك بعده لاون الكبير سبع عشرة سنة ؛ ثم ملك بعده زيتون ثمان عشرة سنة ؛  
ثم ملك بعده اسطيسوس سبعا وعشرين سنة ، وهو الذي عمّر أسوار مدينة حماة ؛  
ثم ملك بعده بوسيطينوس تسع سنين ؛ ثم ملك بعده بوسيطينوس الثاني ثمانيا  
وثلاثين سنة ؛ ثم ملك بعده طبريوس ثلاث سنين ؛ ثم ملك بعده طبريوس الثاني  
أربع سنين ؛ ثم ملك بعده ماريقوس ثمان سنين ؛ ثم ملك بعده ماريقوس الثاني ،  
ويقال مرقوس أنتى عشرة سنة ؛ ثم ملك بعده فوقاس ثمان سنين ؛ ثم ملك  
بعده هرقل وأسمه بالرومية أوقليس ، وهو الذي كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم ،  
يدعوه إلى الإسلام ، وكانت المهجرة النبوية في السنة الثانية عشرة من ملكه .

قال المسعودى : وفي تواريخ أصحاب السير أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، هاجر وملك الروم قيصر بن قوق<sup>(١)</sup> ؛ (ثم ملك الروم بعده) قيصر بن قيصر ،

(١) وإليه نسب الدناير القوقية (فاموس مادة قوق) .

وذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، وهو الذي حارب به أمراء الإسلام بالشام وأقتلوا الشام منه .

والذي ذكره في " التعريف " في مكتبة الادفونش صاحب طليطلة من ملوك الفرنج بالاندلس أن هرقل الذي هاجر النبي صلى الله عليه وسلم في زمنه وكتب إليه لم يكن الملك نفسه ، وإنما كان مسلم الشام لمصر ، وقبصر بالقسطنطينية لم يرم ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما كتب لهرقل لأنه كان مجاورا لجزيرة العرب من الشام . وعظيم بصرى كان عاملا له ، ويظهر أن قبصر الأخير الذي ذكره هو الذي كان المقوقس عاملا له على مصر . ويقال : إن المقوقس تقبل مصر من هرقل بتسعة عشر ألف دينار .

وأعلم أنه كان الحال يقتضي أن نذكر نواب من تقدم من ملوك الروم واليونان والفرس على مصر ، ولكن أصحاب التواريخ لم تعتن بأمر ذلك ، فتعذر العلم به . وإذا ذكر الأصل ، استغنى به عن الفرع .

وذكر الفضايلي : أنه بعد عمارة مصر من نراب بختنصر ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك التي وسط الأرض فقاتلت الروم أهل مصر ثلاث سنين إلى أن صالحوهم على شيء في كل عام ، على أن يكونوا في ذمتهم ويمنعوهم من ملوك فارس ، ثم ظهرت فارس على الروم وغلبوهم على الشام وألحوا على مصر بالقتال ، ثم استقر الحال على نجاج مصر أن يكون بين فارس والروم في كل عام ، وأقاموا على ذلك تسع سنين ، ثم غلبت الروم فارس وأخرجوهم من الشام وصار ما صولحت عليه أهل مصر كله خالصا للروم ، وجاء الإسلام والأمر على ذلك .

## المرتبة الثالثة

(من وليها في الإسلام : من بداية الأمر إلى زماننا، وهم عليّ ضربين )

## الضرب الأول

( فيمن وليها نيابةً ، وهو الصدر الأول ، وهم عليّ ثلاث طبقات )

## الطبقة الأولى

( عمّال الخلفاء من الصحابة رضوان الله عليهم )

قد تقدم أنها لم تزل بيد الروم والمقوقس عاملياً عليها إلى خلافة عمر رضى الله عنه ، ولم تزل كذلك إلى أن فتحها عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير في سنة عشرين من الهجرة ، وقيل سنة تسع عشرة في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؛ ووليها ( عمرو بن العاص ) من قبل عمر ، وهو أول من وليها في الإسلام ، وبقى عليها إلى سنة خمس وعشرين ، وبنى الجامع العتيق بالفسطاط ، ثم وليها عن عثمان ابن عفان رضى الله عنه ( أبو يحيى العامري ) فمكث فيها إحدى عشرة سنة ، وتوفي سنة ست وثلاثين ؛ ثم وليها عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ( قيس بن سعد ) الخزرجي في أول سنة سبع وثلاثين ؛ ثم وليها عنه ( مالك بن الحارث النخعي ) المعروف بالأشتر في وسط سنة سبع وثلاثين ، وكتب له عنه عهداً يأتي ذكره في الكلام على اليهود إن شاء الله تعالى ، فمات قبل دخوله إلى مصر ؛ ثم وليها عنه ( محمد بن أبي بكر الصديق ) رضى الله عنه في آخر سنة سبع وثلاثين فمكث دون السنة ؛ ثم وليها عن معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه ( عمرو بن العاص ثانياً ) سنة ثمان وثلاثين خمس سنين ، وتوفي بها سنة ثلاث وأربعين ؛ ثم وليها عنه ( عقبه بن عامر الجهني ) في سنة أربع وأربعين فمكث فيها ثلاث سنين وكمراً ؛ ثم وليها عنه ( مسلمة بن مخلد ) الخزرجي سنة سبع وأربعين فمكث فيها خمس عشرة سنة .

(١) نعل الصواب والزبير بن العوام كما في تاريخ أبي القدا.

## الطبقة الثانية

(عُمَّال خلفاء بنى أمية بالشام)

لما أفضت الخلافة بعد معاوية إلى ابنه يزيد، وليها عنه (سعيد بن يزيد بن علقمة الأزدي) في سنة اثنين وستين، فكث فيها سنين وكسرا، ثم وليها عنه (عبد الرحمن الفهري) في سنة أربع وستين، وأقره على الولاية بعد يزيد ابنه معاوية، ثم مروان ابن الحكم، فكث فيها اثنين وعشرين سنة؛ ثم وليها عن عبد الملك بن مروان (عبد الله بن عبد الملك بن مروان) في أول سنة ست وثمانين، فكث فيها خمس سنين؛ ثم وليها عنه (قرة بن شريك) في سنة تسعين، وأقره عليها الوليد بن عبد الملك بعده، فكث فيها سبع سنين؛ ثم وليها عن سليمان بن عبد الملك (عبد الملك بن رفاعه) في سنة سبع وتسعين، فكث فيها ثلاث سنين وكسرا، ثم وليها عن عمر بن عبد العزيز (أيوب بن شرحبيل الأصبحي) آخر سنة تسع وتسعين، فكث فيها سنين وستة أشهر؛ ثم كانت خلافة يزيد بن عبد الملك، فوليا عنه (صفوان الكلبي) سنة إحدى ومائة، فكث فيها سنين وستة أشهر أيضا؛ ثم وليها عن هشام بن عبد الملك (محمد بن عبد الملك) أخو هشام في سنة خمس ومائة، فكث فيها أشهرا، ثم وليها عنه (عبد الله بن يوسف الثقفي) في ذي الحجة سنة خمس ومائة، فكث فيها أربع سنين وستة أشهر؛ ثم وليها عنه (عبد الملك) في سنة تسع ومائة وعزل فيها؛ ثم وليها عنه (الوليد) أخو عبد الملك في سنة تسع المذكورة، فكث فيها عشر سنين وكسرا، وتوفي سنة تسع عشرة ومائة؛ ثم وليها عنه (عبد الرحمن الفهري) ثانيا في آخر سنة تسع عشرة ومائة، فأقام بها سبعة أشهر؛ ثم وليها عنه (حنظلة) بن صفوان

(١) التي في المقرري بشرين صفوان الكلبي.

(٢) أي ابن رفاعه ثانيا كما في المقرري.



ثانياً في سنة عشرين ومائة، فمكث فيها ثلاث سنين وكسرا وعزل؛ ثم وليها عن مروان بن محمد الجعدي؛ فولياها عنه (عصابة التجيب) سنة سبع وعشرين ومائة، فمكث فيها خمس سنين أو دونها؛ ثم وليها عنه (حفص بن الوليد) سنة ثمان وعشرين ومائة، فمكث فيها ثلاث سنين وستة أشهر؛ ثم وليها عنه (الفرزاي) سنة إحدى وثلاثين ومائة، فمكث فيها سنة واحدة؛ ثم وليها عنه (عبد الملك بن مروان) موثقاً بحكم سنة إحدى وثلاثين ومائة، وهو آخر من وليها عن بني أمية.

### الطبقة الثالثة

(عُثمَّال خلفاء بني العباس بالعراق)

أول من وليها في الدولة العباسية عن أبي العباس السفاح: أوَّل خلفائهم، (صالح بن علي) بن عبد الله بن عباس سنة ثلاث وثلاثين ومائة، فمكث فيها أشهراً قليلاً؛ ثم وليها عنه (عبد الملك) موثقاً بحكم سنة ثلاث وثلاثين ومائة، فمكث فيها ثلاث سنين؛ ثم وليها عنه (صالح بن علي) ثانياً في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة. ثم وليها عن أبي جعفر المنصور (عبد الملك) سنة تسع وثلاثين ومائة، فمكث فيها ثلاث سنين؛ ثم وليها عنه (الثَّقِيبُ التَّمِيمِيُّ) سنة إحدى وأربعين ومائة، فمكث فيها سنتين؛ ثم وليها عنه (تَمِيمُ الطَّائِيُّ) سنة ثلاث وأربعين ومائة، فمكث فيها سنة واحدة؛ ثم وليها عنه (يزيد المهلبي) سنة أربع وأربعين ومائة، فمكث فيها تسع سنين؛ ثم وليها عنه (عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية) سنة اثنين وخمسين ومائة، فمكث فيها سنتين وستة أشهر؛ ثم وليها عنه (محمد بن عبد الرحمن بن معاوية) سنة أربع وخمسين

(١) لم يذكر أن حفظة كان أميراً على مصر فيما سبق ولكن في المقرئى أن بشر بن صفوان استخلف أخاه حفظة على مصر حينما ولاه يزيد على إفريقية في سنة اثنين ومائة فتكون ولايته هذه المرة ثانية.

(٢) صوابه: ثم وليها عنه [أبي عن مروان] حسان بن عاصم التجيب كما ذكره المقرئى والمقام فيه أوضح.

ومائة ، فكث فيها سنة واحدة ، ثم وليها عنه (موسى بن عليّ القمي) في سنة خمس  
ونخسين ومائة ، فكث فيها ستين وستة أشهر .

ثم وليها عن المهديّ (عيسى القمي) سنة إحدى وستين ومائة ، فكث فيها سنة  
واحدة ، ثم وليها عنه (أصبح) <sup>(١)</sup> مولى المنصور في سنة اثنتين وستين ومائة ، ثم وليها عنه  
(زيد بن منصور) المهيّريّ في وسط سنة اثنتين وستين ومائة ، ثم وليها عنه (يحيى  
أبو صالح) في ذى الحجة من السنة المذكورة ، ثم وليها عنه (سالم بن سوادة التميمي)  
سنة أربع وستين ومائة ، ثم وليها عنه (إبراهيم العباسي) في سنة خمس وستين ومائة ،  
ثم وليها عنه (معين الدين ختم) في سنة ست وستين ومائة .

ثم وليها عن الهادي (أمامة بن عمرو العامري) في سنة ثمان وستين ومائة ،  
ثم وليها عنه (الفضل بن صالح العباسي) في سنة تسع وستين ومائة ، ثم وليها عنه  
(علي بن سليمان العباسي) آخر السنة المذكورة .

ثم وليها عن الرشيد (موسى العباسي) في سنة اثنتين وسبعين ومائة ، ثم وليها عنه  
(محمد بن زهير) الأزديّ سنة ثلاث وسبعين ومائة ، ثم وليها عنه داود بن يزيد المهلبيّ  
سنة أربع وسبعين ومائة ، ثم وليها عنه (موسى بن عيسى العباسي) سنة خمس وسبعين  
ومائة ومات بها ، ثم وليها عنه (عبدالله بن المسيب الضبي) في أول سنة سبع وسبعين  
ومائة ، ثم وليها عنه (هرثمة بن أعين) سنة ثمان وسبعين ومائة ، ثم وليها عنه (عبدالمك  
العباسي) في سلخ ذى الحجة من السنة المذكورة ، ثم وليها عنه (عبيد الله بن المهديّ  
العباسي) في سنة تسع وسبعين ومائة ، ثم وليها عنه (موسى بن عيسى) التتويحيّ في آخر  
سنة ثمانين ومائة ، ثم وليها عنه (عبيد الله بن المهديّ) ثانياً سنة إحدى وثمانين ومائة ،  
ثم وليها عنه (إسماعيل بن صالح) في آخر السنة المذكورة ، ثم وليها عنه (سمية بن عيسى  
ابن إسماعيل) سنة اثنتين وثمانين ومائة ، ثم وليها عنه (الليث البيوردي) في آخر السنة

(١) في المقرريّ الجهمي . (٢) في المقرريّ واضح . (٣) في المقرريّ "إسماعيل"

المذكورة؛ ثم وليها عنه (أحمد بن إسماعيل) في آخر سنة تسع وثمانين ومائة؛ ثم وليها عنه (عبد الله بن محمد العباسي) المعروف بابن زَيْنَبَ في سنة تسعين ومائة؛ ثم وليها عنه (مالك بن دَهَمَ الكلابي) سنة اثنتين وتسعين ومائة؛ ثم وليها عنه أو عن الأمين (الحسين بن المهدي) سنة ثلاث وتسعين ومائة .

ثم وليها عن الأمين (حاتم بن هُرْمَةَ بن أعين) سنة خمس وتسعين ومائة؛ ثم وليها عنه (عبد أبو نصر) مولى كِنْدَةَ سنة ست وتسعين ومائة؛ ثم وليها عنه أو عن المأمون (المطلب بن عبد الله الخزاعي) سنة ثمان وتسعين ومائة .

ثم وليها عن المأمون (العباس بن موسى) سنة ثمان وتسعين ومائة؛ ثم وليها عنه (المطلب بن عبد الله) ثانيا في سنة تسع وتسعين ومائة؛ ثم وليها عنه (السري بن الحكم) في سنة مائتين؛ ثم وليها عنه (سليمان بن غالب) في سنة إحدى ومائتين؛ ثم وليها عنه (أبو نصر محمد بن السري) في سنة خمس ومائتين؛ ثم وليها عنه (عبيد الله) في سنة ست ومائتين؛ ثم وليها عنه (عبد الله بن طاهر) مولى خُرَاعَةَ في سنة عشر ومائتين (وهو أول من جلب البَطِيخَ الخُرَّاسِيَّ المعروف بالعبدلي من خُرَّاسَانَ إلى مصر فُسِّبَ إليه)؛ ثم وليها عنه (عيسى الجلودي) في سنة ثلاث عشرة ومائتين؛ ثم وليها عنه (عمرو بن الوليد التميمي) في سنة أربع عشرة ومائتين؛ ثم وليها عنه (عيسى الجلودي) ثانيا في آخر السنة المذكورة؛ ثم وليها عنه (عبدويه بن جبلة) في سنة خمس عشرة ومائتين؛ ثم وليها عنه (عيسى بن منصور) مولى بني نصر في سنة ست عشرة ومائتين .

( وفي هذه السنة دخل المأمون مصر وفتح الهرم ) .

ثم وليها عن المعتصم بالله <sup>(١)</sup> المسعودي في أول سنة سبع عشرة ومائتين؛

(١) يراعى في الأصل، والذي في المسعودي أن خلافة المعتصم كانت في سنة سبع عشرة ومائتين؛ وفي المقرئ أنه ولي على مصر في هذا التاريخ (صكيدر) ومات كيدر في ربيع الآخر من السنة المذكورة، قول أبيه (المظفر) باستخلاف أبيه .

ثم وليها عنه (المظفر بن كيدر) في وسط السنة المذكورة أشهراً فلائل ؛ ثم وليها عنه (أبو العباس الحقي) في آخر السنة المذكورة ؛ ثم وليها عنه (مبارك بن كيدر) في سنة أربع وعشرين ومائتين ؛ ثم وليها عنه (علي بن يحيى) في سنة ست وعشرين ومائتين .  
ثم وليها عن الواثق بالله (عيسى بن منصور الجلودى) ثالث مرة في سنة تسع وعشرين ومائتين ؛ ثم وليها عنه (علي بن يحيى) ثانياً في سنة أربع وثلاثين ومائتين ؛ ثم وليها عنه (إسحاق الجبلى) في سنة خمس وثلاثين ومائتين ؛ ثم وليها عنه (خزاعة) في سنة ست وثلاثين ومائتين ؛ ثم وليها عنه (عقبة الضبي) في سنة ثمان وثلاثين ومائتين ؛ ثم وليها عنه (يزيد بن عبد الله) في سنة أئنتين وأربعين ومائتين ، وأقره عليها بعده المتصر بالله ، ثم المستعين بالله .

ثم وليها عن المستعين بالله (مُزَاحِم بن خاقان) في سنة ثلاث وخمسين ومائتين ؛ ثم وليها عنه (أحمد بن مُزَاحِم) في سنة أربع وخمسين ومائتين وأقره عليها المهتدي بالله .

### الضرب الثاني

(من وليها مُلكاً ، وهم على أربع طبقات)

#### الطبقة الأولى

(من وليها عن بني العباس قبل دولة الفاطميين)

وأولهم (أحمد بن طولون) وليها عن المعتمد في سنة ست وستين ومائتين وعمربها جامعه المتقدم ذكره في خطط القُسطاط ، وفي أيامه عظمّت نيابة مصر وشمخت إلى المُلك (وهو أول من جلب المالِك الترك إلى الديار المصرية وأستخدمهم في عسكها) .

(١) مقتضاه أن المذكور ولي عن الواثق في هذا التاريخ مع أن خلافة الواثق كانت سنة سبع وعشرين ومائتين ووفاته كانت في سنة أئنتين وثلاثين ومائتين ، فالذكر كان عن المتوكل فاعلم الصواب ثم وليها عن المتوكل فاعلم .

وأقره المعتضد بالله بعد المعتمد، وبقى بها حتى مات فوليا عن المعتضد (نُحَارَوِيَه بن أحمد بن طولون) في أول سنة آتئين ومائتين ومائتين، وقتله جندُه في السنة المذكورة؛ ثم وليها عنه (جَيْش بن نُحَارَوِيَه) في سنة ثلاث ومائتين ومائتين، وقتله جندُه في السنة المذكورة؛ ثم وليها عنه (هرون بن نحارويه) في آخر سنة ثلاث ومائتين ومائتين، وقتل في سنة آتئين وتسعين .

ثم وليها عن المكتفي بالله (شَيْبَانُ بن أحمد بن طولون) في سنة آتئين وتسعين ومائتين فبقي آتئى عشر يوما وعُزِلَ؛ ثم وليها عنه (محمد بن سليمان الواثق) في آخر سنة آتئين وتسعين ومائتين؛ ثم وليها عنه أو عن المقندر بالله (عيسى النوشري) في سنة خمس وتسعين ومائتين .

ثم وليها عن المقندر بالله (أبو منصور تكين) في سنة سبع وتسعين ومائتين وعُزِلَ؛ ثم وليها عنه (أبو الحسن) في سنة ثلاث وثلاثمائة وعزِلَ؛ ثم وليها عنه (أبو منصور تكين) ثانيا سنة سبع وثلاثمائة وعزِلَ؛ ثم وليها عنه (هلال) سنة تسع وثلاثمائة؛ ثم وليها عنه (أحمد بن كَيْغَلَمُ) في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة؛ ثم وليها عنه (أبو منصور تكين) ثالث مرة في السنة المذكورة .

ثم وليها عن القاهر بالله (محمد بن طُغْج) في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة؛ ثم وليها عنه (أحمد بن كَيْغَلَمُ) ثانيا في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة . وأقره عليها المكتفي ثم المستكفي بالله بعده .

ثم وليها عن المُطِيع لله (أبو القاسم الأخشيد) في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة؛ ثم وليها عنه (علي بن الأخشيد) سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة؛ ثم وليها عنه (كافور الأخشيدى) الخادم في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وكان يحب العلماء والفقهاء، ويكرمهم، ويتعاهدهم بالثقات، ويكثر الصدقات حتى استغنى الناس في أيامه، ولم يجد أرباب

الأموال من يقبل منهم الزكاة فرفعوا أمر ذلك إليه فأمرهم أن يبتئوا بها المساجد ويتخذوا لها الأوقاف ففعلوا ؛ ثم وليها عنه (أحمد بن علي الأخشيد) في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، وهو آخر من وليها من العمال عن خلفاء بني العباس بالعراق .

### الطبقة الثانية

(من وليها من الخلفاء الفاطميين المعروفين بالعباسيين)

أول من وليها منهم (المعز لدين الله أبو تميم معد بن تميم بن إسماعيل بن محمد بن عبيد الله المهدي) وإليه ينسبون ، جهز إليها قائده : جوهراً من بلاد المغرب إلى الديار المصرية ففتحتها في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة على ما تقدم في الكلام على قواعد الديار المصرية وأقطعت الخطبة العباسية منها ؛ ورحل المعز من المغرب إلى مصر فوصل إليها ودخل قصره بالقاهرة في سابع رمضان سنة اثنين وستين وثلاثمائة وصارت مصر والمغرب مملكة واحدة وبلاد المغرب نيابة من مصر ، وتوفي ثالث ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة .

ثم ولي بعده أبوه (العزير بالله أبو المنصور) يوم وفاة أبيه ، وإليه ينسب الجامع العزيري بمدينة بليّس ، وتوفي بالخام في بليّس ثامن رمضان المعظم قدره سنة ست وثمانين وثلاثمائة .

ثم ولي بعده أبوه (الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور) ليلة وفاة أبيه ، ونفى الجامع الحاكمي في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ، وهو يومئذ خارج سور القاهرة ، وفارق مصر وخرج إلى الجبل المقطم فوجدت ثيابه مزررة الأطواق وفيها آثار السكاكين ولا جثة فيها ، وذلك في سابع شوال سنة إحدى عشرة وأربعائة ولم يُسك في قتله . والدرزية من المبتدعة يعتقدون أنه حي وأنه سرجع ويعود على ما سيأتي في الكلام على أيامهم وتحليفهم إن شاء الله تعالى .

ثم ولى بعده ابنه (الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن عليّ) وتوفي حتى توفي في شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة .

ثم ولى بعده ابنه (المستنصر بالله أبو تميم معدّ) بعد وفاة أبيه . وفي أيامه جدد سور القاهرة الكبير في سنة ثمانين وأربعمائة . وتوفي في ذى الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة . وفي أيامه كان الغلاء الذي لم يعهد مثله . مكث سبع سنين حتى نخرت مصر . ولم يبق بها إلا صُبابَة من الناس على ما تقدم في سياقة الكلام على زيادة النيل . ثم ولى بعده ابنه (المستعلي بالله) أبو القاسم أحمد يوم وفاة أبيه . وتوفي لسبع عشرة ليلة خلت من صفر سنة خمس وتسعين وأربعمائة .

ثم ولى بعده (الأمير بأحكام الله أبو علي المنصور) في يوم وفاة المستعلي ، وقتل بجزيرة مصر في الثالث من ذى القعدة سنة خمس وعشرين وخمسمائة .

ثم ولى بعده ابن عمه (الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد الحميد بن الأمر أبي القاسم محمد) يوم وفاة الأمر . وتوفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

ثم ولى بعده (الظافر بأمر الله إسماعيل) رابع جمادى الآخرة سنة أربعين وخمسمائة .

ثم ولى بعده ابنه (الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى) صبيحة وفاة أبيه . وتوفي في سابع عشر شهر رجب الفرد سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

ثم ولى بعده (ابن العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله بن يوسف) يوم وفاة الفائز . وتوفي يوم عاشوراء سنة أربع وستين وخمسمائة بعد أن قطع السلطان صلاح الدين خطبته بالديار المصرية وخطب للخلفاء العباسيين ببغداد قبل موته ، وهو آخر من ولى منهم .

## الطابقة الثالثة

(ملوك بني أيوب)

وهم وإن كانوا يدينون بطاعة خلفاء بني العباس فهم ملوك مستقلون، وفي دولتهم زاد ارتفاع قدر مصر ومُلِكِها .

أول من ملك مصر منهم الملك الناصر (صلاح الدين يوسف بن أيوب) كان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام رحمه الله قد جهزه صحة عمه : أسد الدين شيركوه إلى الديار المصرية حين استغاث به أهل مصر في زمن العاضد الفاطمي المتقدم ذكره لعلبة الفرنج عليهم ثلاث مرّات انتهى الحال في آخرها إلى أن السلطان صلاح الدين وشب على شاور وزير العاضد المذكور ققتله وتقلد عمه أسد الدين شيركوه الوزارة مكانه عن العاضد، وكتب له بذلك عهد من إنشاء القاضي الفاضل، فأقام فيها مدة قريبة ومات، فنوّض العاضد الوزارة مكانه للسلطان صلاح الدين، وكتب له عهد من إنشاء القاضي الفاضل أيضا، وبقي في الوزارة حتى ضعف العاضد وطال ضعفه فقطع السلطان صلاح الدين الخطبة للعاضد، وخطب للخليفة العباسي ببغداد بأمر الملك العادل صاحب الشام . ثم مات العاضد عن قريب فاستقل السلطان صلاح الدين بالسلطنة بمصر وقوى جأشه ، وثبتت في الدولة قدمه . وتوفي بدمشق في سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، وكانت مدة ملكه بالديار المصرية أربعاً وعشرين سنة وملكه الشام تسع عشرة سنة ، ثم ملك بعده مصر أبنته (الملك العزيز) وملك معها دمشق وسأها إلى عمه العادل أبي بكر في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، وتفرقت بقية الممالك الشامية بيد بني عمه من بني أيوب .

ملك مصر والشام جميعاً في ربيع الأول سنة ست وتسعين وخمسمائة ، وتوفي

بدمشق سنة خمس عشرة وستمائة .



ثم ملك بعده أبنته (الملك الكامل) عقيب وفاة أبيه المذكور، وهو أقبل من سكن قلعة الجبل بعد قصر الفاطميين بالقاهرة على ما تقدم ذكره في الكلام على القلعة، واستمر في ذلك عشرين سنة، وفتح حران وديار بكر، وكان الفرج قد استعادوا بعض ما فتحه السلطان صلاح الدين من ساحل الشام، وكتب الهدنة بينه وبين الفرج في سنة ست وعشرين وستمائة على أن يكون بأيدي الفرج القلاع والنواحي التي ملكوها بعد فتح السلطان صلاح الدين، وهي جبلة، وبيروت، وصيدا، وقلعة الشقيف، وقلعة تينين، وقلعة هونين، وإسكندرونة، وقلعة صقند، وقلعة الطور والجبون، وقلعة كوكب، ومجدل يافا، ولُد، والرملة، وعسقلان، وبيت جبريل، والقدس وأعمال ذلك ومضافاته. وبنى مدرسته الكاملة بين القصرين المعروفة بدار الحديث، وتوفى بدمشق سنة خمس وثلاثين وستمائة.

ثم ملك بعده أبنته (الملك العادل أبو بكر) وقبض عليه في العشر الأوسط من ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة.

ثم ملك بعده أخوه الملك الصالح (نجم الدين أيوب) بن الكامل في أوائل سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

ثم ملك بعده أبنته الملك المعظم (توران شاه) وهو الذي كسر الفرج على المنصورة في المحرم سنة ثمان وأربعين وستمائة، وقتل في الثامن والعشرين من المحرم المذكور. ثم ملك بعده أم خليل (شجرة الدر) في صفر سنة ثمان وأربعين وستمائة، فأقامت ثمانية أشهر، ولم يملك مصر في الإسلام امرأة غيرها.

ثم ملك بعدها الملك الأشرف (موسى بن الناصر يوسف بن المسعود بن الكامل ابن العادل أبي بكر بن أيوب) في شوال سنة ثمان وأربعين وستمائة وخلع نفسه وهو آخر الملوك الأيوبية بالديار المصرية.

(١) سيأتي له في الجزء الرابع حكنا "مجدال يافا"

## الطبقة الرابعة

(ملوك التُّرك خَلَدَ اللهُ تَعَالَى دَوْلَتَهُمْ)

أول من ملكها منهم (الملكُ المِعْزُ أَيْبُكُ التُّرْكِيُّ) بعد خلع الأشرَفِ مَوْسَى : آخر  
ملوك الأيوبيَّة في شَوالِ سنة ثمان وأربعين وستمائة، وُجِّعَ له بين مصر والشام،  
وَأَسْتَمْتَرَ الجَمْعَ يَنْبَهَا إِلَى الآن، وَبَنَى المَدْرَسَةَ المِعْزِيَّةَ بِرَحْبَةِ الخُزُوبِ بِالقُسْطَاطِ،  
وَتَزَوَّجَ بِأُمِّ خَالِيلِ المَقْدَمِ ذَكَرَهَا، وَقَتَلَ بِجَمَامِ القَلْعَةِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتْمِائَةَ .  
ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَيْبُهُ (الملكُ المَنْصُورُ عَلِيٌّ) عَقِبَ وَفَاةِ والدهِ المَذْكُورِ . وَقَتَلَتْ أُمُّ خَالِيلِ  
المَذْكُورَةَ، وَرَمِيَتْ مِنْ سُورِ القَلْعَةِ، وَقُبِضَ عَلَيَّ المَظْفَرُ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتْمِائَةَ .  
ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ المَلِكُ (المَظْفَرُ قُتَّازُ) وَكَانَ المَصَافُفَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّارِ عَلَيَّ عَيْنِ جَالُوتَ  
بَعْدَ أَنْ اسْتَوْلَوْا عَلَيَّ جَمِيعِ الشَّامِ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَسِتْمِائَةَ، وَكَسَرَهُمْ  
أَشَدَّ كَسْرَةٍ وَأَسْتَمْلَعَ الشَّامَ مِنْهُمْ، وَبَقِيَ حَتَّى قَتَلَ فِي مُنْصَرَفِهِ بِطَرِيقِ الشَّامِ وَهُوَ عَائِدٌ  
مِنَهُ بِالقُرْبِ مِنْ قَصِيرِ الصَّالِحِيَّةِ عَلَيَّ أُرْذَلِكُ فِي السَّنَةِ المَذْكُورَةِ .

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ المَلِكُ (الظَّاهِرُ بَيْرُوسُ) البُنْدُقَارِيُّ فِي ذِي القَعْدَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ  
وَخَمْسِينَ وَسِتْمِائَةَ، وَأَخَذَ فِي جِهَادِ الفَرَجِ وَأَسْتَعَادَهُ مَا أَرْتَجِعُوه مِنْ فُتُوحِ السُّلْطَانِ  
صَلَاحِ الدِّينِ يَوْسُفَ بْنِ أَيُّوبَ وَغَيْرِ ذَلكَ فَفَتَحَ البَيْرَةَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتْمِائَةَ  
وَالكُرْكُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِينَ، وَحِصْنَ فِي آخِرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِينَ وَسِتْمِائَةَ، وَقَيْسَارِيَّةَ  
وَأَرْسُوفَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ، وَصَفَدَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ، وَبَاغَا وَالشَّقِيفَ،  
وَأَنْطَاكِيَّةَ فِي سَنَةِ سِتِّ وَسِتِينَ، وَحِصْنَ الأَكْرَادِ وَعَمَّا وَصَافِيَةَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِينَ،  
وَكَسَرَ التَّنَّارَ عَلَيَّ البَيْرَةَ بَعْدَ أَنْ عَدَى القُرَاتِ خَوْضًا بَعْسَا كَرَهُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ،  
وَفَتَحَ قَلَاعًا مِنْ بِلَادِ سَيْسِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، وَدَخَلَ بِلَادَ الرُّومِ، وَجَلَسَ عَلَيَّ

(١) لعل مراده الأشرَفُ مظفر الدين موسى بن الناصر شريك المِعْزِ فِي السُّلْطَانَةِ . وَأَقْطَرُ المَقَامَ فِي خَطِّطِ  
المَغْرِبِيِّ (ج ٢ ص ٢٣٧) .

كرسى بنى سلجوق بقبسارية الروم، ورجع إلى دمشق في آحر سنة خمس وسبعين .  
وتوفي بدمشق في المحرم سنة ست وسبعين وثمانئة ، وبني مدرسته الظاهرية  
بين القصرين .

وملك بعده ابنه ( الملك السعيد بركة ) في صفر سنة ست وسبعين وثمانئة ،  
وخلع وسير إلى الكرك .

وملك بعده أخوه ( الملك العادل سلامش ) في ربيع الأول سنة ثمان وسبعين  
وثمانئة ، وبني أربعة أشهر ثم خلع .

وملك بعده ( الملك المنصور قلاوون الصالح ) الشهير بالألفى في رجب سنة ثمان  
وسبعين وثمانئة ، وسى الألفى لأن أفسد الكمال كان قد اشتراه بألف دينار ، وفتح  
حصن المرقب بالشام في تاسع عشر ربيع الأول سنة أربع وثمانين وثمانئة ، وفتح  
طرابلس في ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وثمانئة ، وهو الذى بنى البيارستان  
المنصورية والمدرسة المنصورية والقبعة اللتين داخل البيارستان بين القصرين . وتوفي  
بظاهر القاهرة المحروسة ، وهو قاصد الغزو في ذى القعدة سنة تسع وثمانين وثمانئة  
ودفن بترته بالقبعة المنصورية داخل البيارستان المتقدم ذكره .

وملك بعده ابنه ( الملك الأشرف خليل ) صبيحة وفاة أبيه وأخذ في الغزو ففتح عكا  
وصُور ، وصيدا ، ويروت ، وعثليت . والساحل بجمعه ، وأقتلعه من الفرنج في رجب  
سنة تسعين وثمانئة . وقتل في منصيده بالبحيرة في العشر الأوسط من المحرم سنة ثلاث  
وتسعين وثمانئة ، وهو الذى عمّر المدرسة الأشرفية بالقرب من المشهد النفيسى .

ثم ملك بعده ( الملك المعظم بيدرا ) وخلع من يومه .

وملك بعده ( الملك الناصر محمد بن قلاوون ) في صفر سنة ثلاث وتسعين وثمانئة ،

وهي سلطته الأولى . وخلع بعد ذلك وبعث به إلى الكرك لحبس بها .

وملك بعده (الملك العادل كتبغا) عقب خلعه، ووقع في أيامه غلاء شديد وفناء عظيم؛ ثم خلع في صفر سنة ست وتسعين وستائة، وتولى بعد ذلك نيابة صرّحّد ثم حماة، وبقى حتى توفى بعد ذلك؛ وهو الذي ابتدأ عمارة المدرسة المعروفة بالناصرية بين القصرين وأكمل بناءها الناصر محمد بن قلاوون فنسبت إليه .

وملك بعده (الملك المنصور حسام الدين لاجين) في الخامس والعشرين من صفر المذكور<sup>(١)</sup> بحدّد الجامع الطولوني وعمل الروك الحسامي في رجب الفرد سنة سبع وتسعين وستائة، وقتل في الحادي عشر من شوال<sup>(٢)</sup> من السنة المذكورة، وبقى الأمر شورى مدة يسيرة، ثم حضر الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك وأعيد إلى السلطنة في حادي عشر شوال من السنة المذكورة .

وملك بعده (الملك المظفر بيبرس الجاشنكير) في الثالث والعشرين من شوال المذكور وخلع في التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وسبعائة، وهو الذي عمر الخانقاه الركنية بيبرس داخل باب النصر مكان دار الوزارة بالدولة الفاطمية، وجمّد الجامع الحاكمي .

وملك بعده (الملك الناصر محمد بن قلاوون) في مستهل شوال من السنة المذكورة، وهي سلطته الثالثة . وفيها طالت مدته وقوى ملكه، وعمل الروك الناصري في سنة ست عشرة وسبعائة، وبنى مدرسته الناصرية بين القصرين، وبقى حتى توفى في العشرين من ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعائة، ودفن بتربة والده . ثم ملك بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر عقب وفاة والده، وخلع تاسع عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعائة .

(١) أي سنة ست وتسعين وستائة .

(٢) في المقرئ "من ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وستائة" . وإن تولى ابن قلاوون المرة الثانية في السادس من جمادى الأولى من السنة المذكورة وبقى إلى الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وسبعائة ثم ولي المظفر في التاريخ المذكور . [و بملاحظة ذلك يستقيم الكلام . و يعلم متى الأصل ] .

ثم ملك بعده أخوه (الملك الأشرف بك) بن الناصر محمد بن قلاوون يوم خلع أخيه المنصور المذكور، وخلع في التاسع والعشرين من شهر رجب من السنة المذكورة .  
ثم ملك بعده أخوه (الملك الناصر أحمد) بن الناصر محمد بن قلاوون بعد أن أحضر من الكرك، وأستمر في السلطنة حتى خلع نفسه في أوائل المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .

ثم ملك بعده أخوه (الملك الصالح إسماعيل) بن الناصر محمد بن قلاوون في العشرين من المحرم المذكور، وبقي حتى توفي في ربيع ربيع الآخرة سنة ست وأربعين وسبعمائة .  
وملك بعده أخوه <sup>(١)</sup> (الملك المظفر حاجي) بن الناصر محمد بن قلاوون يوم خلع أخيه الكامل شعبان ، وبقي حتى خلع في ثاني عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وقتل من يومه .

ثم ملك بعده أخوه (الملك الناصر حسن) بن الناصر محمد بن قلاوون في رابع عشر شهر رمضان المذكور، وخلع في التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنين وخمسين وسبعمائة .

ثم ملك بعده أخوه (الملك الصالح صالح) بن الناصر محمد بن قلاوون يوم خلع أخيه الناصر حسن، وبقي حتى خلع في ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة .  
ثم ملك بعده أخوه (الملك الناصر حسن) المتقدم ذكره مرة ثانية يوم خلع أخيه الصالح صالح ، وبقي حتى خلع وقُتل في عاشر جمادى الأولى سنة اثنين وستين وسبعمائة ، وبني مدرسته المعظمة تحت القلعة التي ليس لها نظير في الدنيا، وفي أيامه ضربت القلوس الجُدُد على ماسياتي ذكره، وهو آخر من ملك من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون لصلبه .

(١) سقط من قلم النسخ الكامل شعبان فإنه تولى بعد أخيه الصالح إسماعيل ومكث سنة واحدة ونساية وخمسين يوماً ثم خلع كما تشير إليه بقية العبارة .

وملك بعده ابن أخيه (الملك المنصور محمد) بن المظفر حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون يوم خلع عمه الناصر حسن، وبقى حتى خلع في خامس عشر شعبان سنة أربع وستين وسبعائة .

وملك بعده ابن عمه (الملك الأشرف شعبان) بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون يوم خلع المنصور المتقدم ذكره وهو طفل، وبقى حتى كمل سلطانه وبنى مدرسته بأعلى الصوة تحت القلعة ولم يمها، وجم نخرج عليه مائة في عقبه أيلة فقتل منهم وعاد إلى القاهرة فقيض عليه وقتل في ثالث ذي القعدة الحرام سنة ثمان وسبعين وسبعائة، وفي أيامه فتحت مدينة سيس وأقتلعت من الأرمن على ما سياتي ذكره في الكلام على أعمال حلب .

وملك بعده ابنه (الملك المنصور علي) يوم خلع أبيه وهو طفل، فبقى حتى توفى في الثالث والعشرين من صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعائة .

وملك بعده أخوه (الملك الصالح حاجي) بن شعبان بن حسين يوم وفاة أخيه، وبقى حتى خلع في العشر الأوسط من رمضان سنة أربع وثمانين وسبعائة .

وملك بعده (الملك الظاهر برقوق) فعظم أمره، وأرتفع صيته، وشاع ذكره في الممالك وهابته الملوك وهادته، وساس الملك أحسن سياسة، وبقى حتى خلع وبعث به إلى السجن بالكرك في شهر رجب أو جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وسبعائة .

وملك بعده (الملك المنصور حاجي) بن شعبان، وهو الملقب أولاً بالصالح حاجي وهي سلاطنته الثانية، وبقى حتى عاد الملك الظاهر برقوق المتقدم ذكره في سنة [أثنتين<sup>(١)</sup> وتسعين وسبعائة، فزاد في التيه وضخامة الملك، وبلغ شأوا لم يبلغه غيره من غالب متقدمي الملوك، وبقى حتى توفى في منتصف شوال المبارك سنة إحدى وثمانمائة .

(١) الزيادة عن القرظي .

وملك بعده ابنه (الناصر فرج) وسنه إحدى عشرة سنة بعهد من أبيه، وقام بتدبير أمره أمراء دولته، فبقى حتى تغير عليه بعض ممالئكه وبعض أمرائه، وحضر الممالك بالقلعة، فقلز منها محتفيا على حين غفلة في السادس والعشرين من ربيع الأول سنة ثمان وثمانمائة، ولم يعلم لأبتداء أمره أين توجه .

ثم ملك بعده أخوه (الملك المنصور عبد العزيز) في التاريخ المذكور .

ثم ظهر أن السلطان الملك الناصر فرجا كان محتفيا في بعض أماكن القاهرة، فركب في ليلة السادس من شهر جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانمائة، ومعه جماعة من الأمراء وممالئكه، وخرج الأمراء للقيام بنصرة أخيه عبد العزيز فطلع عليهم السلطان فرج، ومن معه فوؤوا هاربين، وطلع السلطان الملك الناصر القلعة في صبيحة النهار المذكور وأستقر على عادته، وبقى في السلطنة حتى توجه إلى الشام لقتال الأمير شيخ والأمير نوروز نائبي دمشق وحلب، ومعه الإمام (المستعين بالله أبو الفضل العباس) بن المتوكل محمد خليفة العصر، ودخل دمشق وحصر بقلعتها حتى قبض عليه في تاني عشر ربيع الأول سنة خمس عشرة وثمانمائة، وأسند الإمام المستعين بالله بالأمر من غير سلطان، ورجع إليه ما كان يتعاطاه السلطان من العلامه على المكاتبات والتقاليد والتواقيع والمناشير وغيرها، وأفرد اسمه في السكة على الدينار والدرهم، وأفرد بالدعاء في الخطبة على المنابر، ثم عاد إلى الديار المصرية في أوائل ربيع الآخر من السنة المذكورة، وسكن الأدر السلطانية بالقلعة، وقام بتدبير دولته الأمير شيخ المقدم ذكره وسكن الإصطبلات السلطانية بالقلعة وفوض إليه الإمام المستعين بالله ما وراء سرير الخلافة، وكتب له تفويض بذلك في قطع كبير، عمرضه ذراع ونصف بزيادة نصف ذراع عما يكتب به للسلطين . إلا أنه لم يصرح له فيه بسلطنة ولا إمارة، بل كتب له بدل الأميرى الأمرى بإسقاط الياء على ما سياتى ذكره في الكلام على عهود الملوك إن شاء الله تعالى .

## الفصل الرابع

من الباب الثالث من المقالة الثانية  
(في ذكر ترتيب أحوال الديار المصرية، وفيه ثلاثة أطراف)

### الطرف الأول

(في ذكر معاملاتها، وفيه ثلاثة أركان)

### الركن الأول

(الآثمان، وهي على ثلاثة أنواع)

### النوع الأول

(الدنانير المسكوكة مما يضرب بالديار المصرية، أو يأتي إليها من المسكوك  
في غيرها من الممالك، وهي ضربان)

### الضرب الأول

(ما يتعامل به وزناً كالذهب المصري وما في معناه)

والعبارة في وزنها بالمتاقيل، وضابطها أن كل سبعة متاقيل زنتها عشرة دراهم من  
الدراهم الآتي ذكرها، والمتقال معتبر بأربعة وعشرين قيراطاً، وقدر ثنتين وسبعين  
حبة شعير من الشعير الواسط بأنفاق العلماء، خلافاً لابن حزم فإنه قدره بأربع وثمانين  
حبة، على أن المتقال لم يتغير وزنه في جاهلية ولا إسلام.

قلت: وقد كان الأمير صلاح الدين بن عرام في الدولة الأشرفية شعبان بن  
حسين بعد السبعين والسبعائة ضرب بالإسكندرية، وهو نائب السلطنة بها يومئذ،  
دنانير زنة كل دينار منها مثقال، على أحد الوجهين منه "محمد رسول الله" وعلى الوجه  
الأخر "ضرب بالإسكندرية في الدولة الأشرفية شعبان بن حسين عز نصره"، ثم أمسك



عن ذلك فلم تكثر هذه الدنانير ولم تستهر، ثم ضرب الأمير بلبغا السالمى أستاذ دار  
العالية في الدولة الناصرية فرج بن برقوق دنانير زنة كل واحد منها مثقال، في وسط  
سكنه دائرة فيها مكتوب "فرج" وربما كان منها ما زنته مثقال ونصف أو مثقالان،  
وربما كان نصف مثقال أو ربع مثقال. إلا أن الغالب فيها نقص أوزانها، وكانهم  
جعلوا نقصها في نظير كلمة ضربها.

### الضرب الثاني

(ما يتعامل به معادة)

وهي دنانير يؤتى بها من بلاد الإفرنجية والروم، معلومة الأوزان، كل دينار منها  
معتبر بتسعة عشر قيراطا ونصف قيراط من المصرى، وأعتبره بصبح الفضة  
المصرية كل دينار زنة درهم وحبتي ثروب يرجح قليلا، وهذه الدنانير مشخصة على  
أحد وجهيها صورة الملك الذي ضرب في زمنه، وعلى الوجه الآخر صورنا بطرس  
وبولس الحواريين اللذين مات بهما المسيح عليه السلام إلى رومية، ويعبر عنها  
بالإفرنجية جمع إفرنجي، وأصله إفرنجي بسين مهملة بدل التاء المثناة فوق نسبة إلى  
إفرنجية: مدينة من مدنهم، وربما قيل فيها إفرنجية، وإليها تنسب طائفة الفرنج،  
وهي مقرّة الفرنسيين ملكهم، ويعبر عنه أيضا بالدوكات. وهذا الاسم في الحقيقة  
لا يطلق عليه إلا إذا كان ضرب البندقيّة من الفرنجة، وذلك أن الملك آسمة عندهم  
دوك، وكان الألف والتاء في الآخر قائمان مقام ياء النسب.

قلت: ثم ضرب الناصر فرج بن برقوق دنانير على زنة الدنانير الإفرنجية  
المتقدمة الذكر، في أحد الوجهين "لا إله إلا الله محمد رسول الله" وفي الآخر آسمة  
السلطان، وفي وسطه سقط مستطيل بين خطين، وعرفت بالناصرية وكثر وجدانها،

وصار بها أكثر المعاملات . إلا أنهم يتقصونها في الأثمان عن الدينار الإفريقية عشرة دراهم .

ثم ضرب على نظيرها "الإمام المستعين بالله أبو الفضل العباس" حين استبدت بالأمر بعد الناصر فرج، ولم يتغير فيها غير السكّة، باعتبار انتقالها من أسم السلطان إلى أسم أمير المؤمنين .

ثم صرف الذهب بالدينار المصرية لا يثبت على حالة بل يعلو تارة ويهبط أخرى بحسب ما تقتضيه الحال، وغالب ما كان عليه صرف الدينار المصري فيما أدركاها في التسعين والسبعائة وما حولها عشرون درهما، والإفريقي سبعة عشر درهما ومقارب ذلك أما الآن فقد زاد وخرج عن الحد خصوصا في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة، وإن كان في الدولة الظاهرية ببيرس قد بلغ المصري ثمانية وعشرين درهما ونصفا فيما رأيت في بعض التواريخ .

أما الدينار الجيشي، فسمى لاحقيقة، وإنما يستعمله أهل ديوان الجيش في عبدة الإقطاعات بأن يجعلوا لكل إقطاع عبدة دنانير معينة من قليل أو كثير، وربما أخليت بعض الإقطاعات من العبدة . على أنه لا طائل تحتها ولا فائدة في تعيينها، فربما كان متحصّل مائة دينار في إقطاع أكثر من متحصّل مائتي دينار فأكثر في إقطاع آخر . على أن صاحب "قوانين الدواوين" قد ذكر الدينار الجيشي في الإقطاعات على طبقات مختلفة في عبدة الإقطاعات، فالأجناد من الترك والأكراد والتركيان دينارهم دينار كامل، والكثانية والعساقلة ومن يجرى مجراهم دينارهم نصف دينار، والعربان في الغالب دينارهم ثمن دينار، وفي عُرف الناس ثلاثة عشر درهما وثلاث . وكأنه على ما كان عليه الحال من قيمة الذهب عند ترتيب الجيش في الزمن

(١) كذا في "حياة الحيوان" أيضا وفي "مروج الذهب" أبو العباس كاسبق توفى في الخلفاء العباسيين .

القديم، فإن صرف الذهب في الزمن الأول كان قريبا من هذا المعنى، ولذلك جعلت الدية عند من قدرها بالنقد من الفقهاء ألف دينار وأثنى عشر ألف درهم، فيكون عن كل دينار اثنا عشر درهما، وهو صرفه يومئذ .

### النوع الثاني

(الدراهم النقرة)

وأصل موضوعها أن يكون ثلثاها من فضة وثلثها من نحاس، وتُطبع بدور الضرب بالسكة السلطانية على نحو ما تقدم في الدينار، ويكون منها دراهم صحاح وقراضات مكسرة على ما سيأتي ذكره في الكلام على دار الضرب فيما بعد إن شاء الله تعالى .  
والعبارة في وزنها بالدرهم، وهو معتبر بأربعة وعشرين قيراطا، وقد رُبست عشرة حبة من حب الخروب، فتكون كل خروبتين ثمن درهم، وهي أربع حبات من حب البر المعتل، والدرهم من الدينار نصفه وخمسه، وإن شئت قلت سبعة أعشاره فيكون كل سبعة مثاقيل عشرة دراهم .

أما الدراهم السوداء، فاسمها على غير مسميات كالدينار الجشبية، وكل درهم منها معتبر في العرف بثلاث دراهم نقرة، وبالإسكندرية دراهم سوداء يأتي الكلام عليها في معاملة الإسكندرية إن شاء الله تعالى .

### النوع الثالث

(الفلوس، وهي صنفان : مطبوع بالسكة، وغير مطبوع)

فأما المطبوع فكان في الزمن الأول إلى أواخر الدولة الناصرية حسن بن محمد ابن فلاوون فلوس لطاف، يعتبر كل ثمانية وأربعين فلوسا منها بدرهم من النقرة على اختلاف السكة فيها، ثم أحدث في سنة تسع وخمسين وسبعمائة في سلطنة حسن أيضا

فلوس شهرت بالجُدُّد جمع جَدِيد، زِنَةٌ كُلُّ قَلْبَسٍ مِنْهَا مَثْقَالٌ، وكل فلس منها قيراطٌ من الدرهم، مطبوعةٌ بالسكة السلطانية على ما سياتى ذكره في الكلام على دار الضرب إن شاء الله تعالى، نجاعت في نهاية الحُسن، وبطل ما عداها من القُلُوس، وهى أكثر ما يتعامل به أهل زماننا. إلا أنها فسد قانونها في تنقيصها في الوزن عن المثقال حتى صار فيها ما هو دون الدرهم، وصار تكوينها غير مستدير، وكانت توزن بالقَبَان كُلُّ مائة وثمانية عشر رطلا بالمصرى بمبلغ خمسمائة درهم، ثم أخذت في التناقص لصغر الفلوس وتقص أوزانها حتى صار كل مائة وأحد عشر رطلا بمبلغ خمسمائة. قلت: ثم استقر الحال فيها على أنه لو جعل كل أوقية فما دونها بدرهم، لكان حسنا باعتبار غلوة النحاس وقلة الواصل منه إلى الديار المصرية، وحل التجار القلوس المضروبة من الديار المصرية إلى الحجاز واليمن وغيرها من الأقاليم متجرا، ويوشك إن دام هذا أن تنفد القلوس من الديار المصرية، ولا يوجد ما يتعامل به الناس.

وأما غير المطبوعة فَنُحاسٌ مكسر من الأحمر والأصفر، ويعبر عنها بالعتق، وكانت في الزمن الأول كل زينة رطل منها بالمصرى بدرهمين من الثقرة، فلما عمّلت الفلوس الجُدُّد المتقدمة الذكر، استقر كل رطل منها بدرهم ونصف، وهى على ذلك إلى الآن.

قلت: ثم تقلت هذه القلوس من الديار المصرية لغلوة النحاس، وصار مهتما وجد من النحاس المكسور خلط بالفلوس الجُدُّد وراج معها على مثل وزنها.

(١) لعل الأوضح ثم استقر الحال فيها على ذلك على أنه الخ تأمل.

## الركن الثاني

(في المُثَمَّنَات ، وهي على ثلاثة أنواع)

## النوع الأول

(الموزونات)

ورطلها الذي يعتبر بوزنه في حاضرتها من القاهرة والفسطاط وما قاربهما الرطلُ المصري ، وهو مائة وأربعة وأربعون درهما ، وأوقيته اثنا عشر درهما ، وعنه يتفرع القِنْطَارُ المصري ، وهو مائة رطل ، وتعتبر أوزان الطيب بها بالمتر ، وهو مائتان وستون درهما ، وأوقيته ست وعشرون أوقية ، فتكون أوقيته عشرة دراهم .

## النوع الثاني

(المكيلات من الجيوب ونحوها)

وأعلم أن تبصر أقداحا مختلفة المقادير أيضا كالأرطال بحسبه <sup>(١)</sup> ، ولكل ناحية منها قَدْحٌ مخصوص بحسب إردنِّها ، والمستعمل منها بالحاضرة القَدْحُ المصري ، وهو قَدْحٌ صغير تقديره بالوزن من الحَبِّ المعتدل مائتان وأثنان وثلاثون درهما ، وقدره الشيخ تقي الدين بن رزين في الكلام على صاع الفِطْرَةِ بائتين وثلاثين ألف حبة وسبعائة وأثنان وستين حبة ، وكل ستة عشر قدحا تسمى وِيْبَةٌ ، وكل ستة وتسعين قدحا تسمى إردباً ، وبنواحيها بالوجهين القبلي والبحري أردبٌ متفاوتة يبلغ مقدار الإردب في بعضها إحدى عشرة وية بالمصري فأكثر .

(١) لعله بحسب إردنِّها . أو هي زائدة من قلم الناصح .

## النوع الثالث

( المقيسات ، وهي الأراضى والأفشة )

فأما الأراضى فصنفان :

## المصنف الأول

( أرض الزراعة )

وقد اصطاح أهلها على قياسها بقصبة تعرف بالحاكمية ، كأنها حررت في زمن الحاكم بأمر الله الفاطمى فنسبت إليه ، وطولها ستة أذرع بالهاشمى كما ذكره أبو القاسم الزجاجى في "شرح مقدمة أدب الكاتب" ونحسة أذرع بالنجارى كما ذكره ابن ممانى في "قوانين الدواوين" وثمانية أذرع بذراع اليد كما ذكره غيرهما ، وذراع اليد ست قبضات بقبضة إنسان معتدل ، كل قبضة أربعة أصابع بالخنصر والبنصر والوسطى والسبابة ، كل إصبع ست شعيرات معترضات ظهراً لبطن على ما تقدم في الكلام على الأميال . وقد تقدر القصبة بباعين من رجل معتدل ، وربما وقع القياس في بعض بلاد الوجه البحرى منها بقصبة تعرف بالسنداقوية أطول من الحاكمية بقليل ، نسبة إلى بلد تسمى سندفاً بالقرب من مدينة المحلة ، ثم كل أربعائة قصبة في التكبير يعبر عنها بقدان ، وهو أربعة وعشرون قيراطاً كل قيراط ست عشرة قصبة في التكبير .

## المصنف الثانى

( أرض البندان من الدور وغيرها )

وقد اصطاحوا على قياسها بذراع يعرف بذراع العمل طوله ثلاثة أشبار بشبر رجل معتدل ، ولعله الذراع الذى كان يقاس به أرض السواد بالعراق ، فقد ذكر الزجاجى

أنه ذراع وثلاث بذراع اليد، وكان ابتداء وضع الذراع لقياس الأرضين أن يزيد ابن أبيه حين ولّاه معاوية العراق وأراد قياس السواد، جمع ثلاثة رجال : رجلا من طوال القوم ورجلا من قصارهم ورجلا متوسطا بين ذلك ، وأخذ طول ذراع كل منهم ، بجمع ذلك وأخذ ثلثه ، فجعله ذراعا لقياس الأرضين ، وهو المعروف بالذراع الزبدي لوقوع تقديره بأمر زياد، ولم يزل ذلك حتى صارت الخلافة لبني العباس فأخذوا ذراعا مخالفا لذلك كأنه أطول منه ، فسمي بالهاشمي لوقوعه في خلافة بني العباس ، ضرورة كونهم من بني هاشم .

وأما الأقدسة ، فإنها تقاس بالقاهرة بذراع طوله ذراع بذراع اليد وأربع أصابع مطبوقة ، ويزيد عليه ذراع القماش بالتسطاط بعض الشيء ، وربما زاد في بعض نواحي الديار المصرية أيضا نحو ذلك . ولغير القماش من الأصناف أيضا كالخمر وغيرها ذراع يخصه .

### الركن الثالث

( في الأسمار )

وقد ذكر المقرئ الشهابي بن فضل الله في "مسالك الأبصار" جملة من الأسمار في زمانه فقال : وأوسط أسعارها في غالب الأوقات أن يكون الإردب القمح بخمسة عشر درهما ، والشعير بسعره<sup>(١)</sup> ، وبقية الحبوب على هذا النمودج ، والأرز يبلغ فوق ذلك ، والقمح أقل سعره الرطل بنصف درهم ، وفي الغالب أكثر من ذلك ، والدجاج يختلف سعره بحسب حاله ، بخيذه الطائر منه بدرهمين إلى ثلاثة ، والدون منه بدرهم واحد ، والسكر الرطل بدرهم ونصف ، وربما زاد ، والمكّر منه بدرهمين ونصف .

(١) لعله عشرة .

قلت : وهذه الأسعار التي ذكرها قد أدركنا غالبها ، وبقيت إلى ما بعد الثمانين والسبعائة فقلت الأسعار وتزايدت في كل صنف من ذلك وغيره ، وصار المثل إلى ثلاثة أمثاله وأربعة أمثاله ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ذي المنن الحسيمة القادر على إعادة ذلك على ما كان عليه أو دونه ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ﴾ .

### الطرف الثاني

( في ذكر جسورها الحابسة لمياه النيل على أرض بلادها إلى حين استحقاق الزراعة ، وأصناف أرضها ، وما يختص بكل صنف من أرضها من الأسماء الدائرة بين كُتْلها ، ومزارعها ، وبيان أصناف مزروعاتها وأحوال زرعها )  
فأما جسورها ، فعلى صنفين :

### الصنف الأول

( الجسور السلطانية )

وهي الجسور العامة الجامعة للبلاد الكثيرة التي تُعمر في كل سنة من الديوان السلطاني بالوجهين : القبلي والبحري ، ولها جراريث ومحاريث وأبقار مرشبة على غالب البلدان بكل عمل من أعمالها . وقد جرت العادة أن يجهز لكل عمل في كل سنة أمير بسبب عمارة جسوره ، ويعرضه بكاشف الجسور بالعمل الفلاني ، ويعرف بذلك في تعريف مكاتبته عن الأبواب الشريفة ، وربما أضيف كُشْفُ جسور عملي من الأعمال إلى متولى جريه ، ويقال في تعريفه : وأبي فلانة وكاشف الجسور بها ، إذا كانت المكاتبه بسبب شيء يتعلق بالجسور ، ولهذا الجسور كاتب منفرد بها مقترن في ديوانه ما على كل بلد من الجراريف والأبقار ، وتكتب التذاكير



السلطانية لكاشف كل عمل في الورق الشامي المربع ، ويشملها العلامة الشريفة السلطانية بالاسم الشريف ، وللمسور حولة ومهندسون الكمل عمل يقومون في خدمة الكاشف في عمارة المسور إلى أن تنتهي عمارتها .

## الصنف الثاني

( المسور البلدية )

وهي الخاصة ببلد دون بلد ، ويتولى عمارتها المقطعون بالبلاد : من الأمراء والأجناد وغيرهم ، من أموال البلاد الحارية في إقطاعهم ، ولها ضرائب مقررة في كل سنة .

قال ابن ممتى في "قوانين الدواوين" : والفرق بين السلطانية والبلدية أن السلطانية جارية مجرى سور المدينة الذي يجب على السلطان الأهتمام بعمارته والنظر في مصلحته وكفاية العامة أمر المفكرة فيه ، والبلدية جارية مجرى الأدر والمسكن التي داخل السور ، كل صاحب دار منها ينظر في مصلحتها ويلتم تدير أمره فيها . قال : وقد جرت عادة الديوان أن المقطع المنفصل إذا أنفق شيئاً من إقطاعه في إقامة جسر لعمارة السنة التي أنتقل الخير عنه لها ، أستعيد له نظير منفقته من المقطع الثاني ، وكذلك كل ما أنفقه من مال سنته في عمارة سنة غيره كان له استعادة نظيره .

قلت : وقد أهمل الأهتمام بأمر المسور في زماننا ، وترك عمارة أكثر المسور البلدية ، وأقتصرت في عمارة المسور السلطانية على الشيء البير الذي لا يحصل به كبير نفع ، ولولا ما من الله تعالى به على العباد من كثير الزيادة في النيل من حيث إنه صار يجاوز تسعة عشر ذراعاً فما فوقها إلى ما جاوز العشرين ، لغات رى أكثر

البلاد وتعطلت زراعتها ﴿ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ﴾ وإلا فقد كان النيل في الغالب يقف على سبع عشرة ذراعا فما حولها، بل قد تقدم من كلام المسعودي أنه إذا جاء النيل ثمانى عشرة ذراعا، استبحر من أراضيها الثلث .



وأما أنواع أرضها وما يختص بكل نوع من الأسماء ، فإنها تختلف باختلاف الزراعة وعدمها ، وبسبب ذلك تتفاوت الرغبة فيها وتختلف قيمتها باختلاف قيمة ما يزرع فيها ، وقد عد منها ابن مماتي ثلاثة عشر نوعا :

النوع الأول - الباق : قال ابن مماتي : وهو أثر القرط والقطاني والمقاني . قال : وهو خير الأراضين وأغلاها قيمة وأوفاهها سعرا وقطبعة ، لأنها تصلح لزراعة القمح والكتان .

قلت : والمعروف في زماننا أن الباق أثر القرط والقول خاصة . أما المقاني فإن أثرها يسمى البرش ، وسيأتي ذكره فيما بعد .

النوع الثاني - رى الشراقي : قال ابن مماتي : وهو يتبع الباق في الجودة ، ويلحق به في القطيعة : لأن الأرض قد ظمئت في السنة الماضية وأشتدت حاجتها إلى الماء ، فلما رويت حصل لها من الرى بمقدار ما حصل لها من الظم ، وكانت أيضا مستريحة فزرعها يجيب .

النوع الثالث - البرويبة ، وأهل زماننا يقولون البرايب : قال ابن مماتي : وهو أثر القمح والشعير ، قال : وهو دون الباق لأن الأرض تصمف بزراعة هذين الصنفين . فتمت زرع أحدهما على الآخر لم تنجب كنجابة الباق وسعرها دون سعره ، ويجب أن تزرع قرطاً وقطاني ومقاني لتستريح الأرض وتصير باقا في السنة الآتية .

النوع الرابع - البُقَاهَة ، بضم الباء الموحدة وسكون القاف - وهو أثر الكَثَان .  
قال ابن ممتى : ومتى زُرِعَ فيه القمح لم يُثَجِّبْ ، وجاء رقيق الحب أسود اللون .  
النوع الخامس - الشتونية ، وأهل زماننا يقولون الشتانى ؛ وهو أثر ما روى  
وبار فى السنة الماضية . قال ابن ممتى : وقطيعته دون قطعة الشراقى .

النوع السادس - شق شمس ، قال ابن ممتى : وهو عبارة عما روى وبار  
فُحِرَتْ وُعْطَل ، وهو يجرى مجرى الباقى وروى الشراقى ، ويجىء ناجب الزرع .  
النوع السابع - البرش القاء ؛ قال : وهو عبارة عن كل أرض خَلَّتْ من أثر  
ما زرع فيها للسنة الماضية ، لا شاغل لها عن قبول ما نوعه من أصناف المزدروعات .  
النوع الثامن - الوسخ المزدرع ؛ قال : وهو عبارة عن كل أرض لم يستحکم  
وسخها ، ولم يقدر المزارعون على استكمال إزالته منها فخرثوها وزرعوها وطلع زرعها  
مختلطاً بوسخها .

النوع التاسع - الوسخ الغالب ؛ وهو عبارة عن كل أرض حصل فيها من  
النبات الذى شغلها عن قبول الزراعة ما غلب المزارعين عليها ، ومنعهم بكثرته عن  
الزراعة فيها ، وهى تباع مراعىً لاهائهم .

النوع العاشر - الخرس ؛ وهو عبارة عن فساد الأرض بما استحکم فيها من  
موانع قبول الزرع ، وهو أشد من الوسخ الغالب فى التفتية والإصلاح ، وهى مرعى  
الدواب .

النوع الحادى عشر - الشراقى ؛ وهو عبارة عما لم يصل إليه الماء لقصور  
النيل وعلو الأرض ، أو سد طريق الماء عنه .

النوع الثاني عشر - المستنجر : وهو عبارة عن أرض واطئة إذا حصل الماء فيها لا يجرد مصرفه عنها فيمضي زمن المزارعة قبل زواله بالضُوب . قال ابن ممتى : وربما انتفع به من أزرع الأرض بالاستقاء منه بالسواق لما زرعه في العلو .

النوع الثالث عشر - السباح : وهو أرض غلب عليها الملح فملحت حتى لم ينتفع بها في زراعة الحبوب ، وهي أَرْدَى الأَرْضِينَ . قال ابن ممتى : وربما زرع فيما لم يستحكم منها الهليون والبادججان ، وربما قطع منها ما يسبح به الكائن ، ويرزق فيها القصب الفارسي فينجب .

### الطرف الثالث

(في وجود أموالها الديوانية ، وهي على ضربين : شرعى وغير شرعى)

#### الضرب الأول الشرعى ،

(وهو على سبعة أنواع)

#### النوع الأول

(المال الخراجى : وهو ما يؤخذ عن أجرة الأرضين ، وله حالان)

الحال الأول - ما كان عليه الأمر في الزمن المتقدم ، وقد أورد ابن ممتى في "قوانين الدولابن" ما يقتضى أنه كان على كل صنف من أصناف المزرعات قطعة مقررة في الديوان السلطانى لا يختلف أمرها : فذكر أن قطعة القمح كانت إلى آخر سنة سبع وستين وخمسمائة عن كل فدان ثلاثة أرباب ، ثم إنه تقرر عند المساحة في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة إردبان ونصف إردب . ثم قال : ومن

ذلك ما يباع بعين ، ومنه ما يُزرَع مُشَاظرة . قال : وقطية الشعير كذلك ، وقطية  
 الفول عن كل فدان من ثلاثة أراذب إلى إردبين ونصف ، وقطية الجلبان والحِصِّ  
 والعدس عن كل فدان إردبان ونصف ، وقطية الكنان تختلف باختلاف البلاد . ثم  
 قال : وهي على آخر ما تقرّر في الديوان عن كل فدان ثلاثة دنانير إلى مادونها ؛  
 وقطية القُرط بالديوان عن كل فدان دينار واحد ، وفيها بين الناس مختلف ، وقطية  
 التوم واليصل عن كل فدان ديناران ، وقطية الترمس عن كل فدان دينار واحد  
 وربيع ، وقطية الكون والكراويا والساجم الصيفي عن كل فدان دينار واحد .  
 قال : وكان قبل ذلك دينارين ، وقطية البيطج الأخضر والأصغر ، واللوبياء عن  
 كل فدان ثلاثة دنانير ، وقطية السميم عن كل فدان دينار واحد ، وقطية القطن  
 كذلك ، وقطية قصب السكر عن كل فدان إن كان رأساً خمسة دنانير ، وإن كان  
 خلفاً ديناران وخمسة قراريط ، وقطية القلقاس عن كل فدان ثلاثة دنانير ، وقطية  
 التيلة عن كل فدان ثلاثة دنانير ، وقطية الفجل عن كل فدان دينار واحد ، وقطية  
 اللث كذلك ، وقطية الخس عن كل فدان ديناران ، وقطية الكرنب كذلك .  
 قال : والقطعة المستقرة عن خراج الشجر والكرم تختلف باختلاف سببه . ثم قال :  
 وهو يدرك في السنة الرابعة ويترتب على كل فدان ثلاثة دنانير ، وقطية القصب  
 الفارسي عن كل فدان ثلاثة دنانير .

الحال الثاني - ما الأمر عليه في زماننا ، والحال فيه مختلف باختلاف البلاد .  
 فالوجه القبلي الذي هو الصعيد أكثر خراجه غلالاً من قح وشعير وحمص وفول  
 وعدس وبسلة وجلبان ، ويعبر في عرف الدواوين عما عدا القمح والشعير والحِصِّ  
 بالحبوب ، ثم الغالب أن يؤخذ عن خراج كل فدان من الأصناف المذكورة ما بين  
 إردبين إلى ثلاثة بكيل تلك الناحية ، وربما زاد أو نقص عن ذلك ، وفي الغالب

يؤخذ مع كل إردب درهم أو درهمان أو ثلاثة، ونحو ذلك بحسب قطاع البلاد وضرائبها في الزيادة والنقص في الأردب والدرهم، وربما كان الخراج في بعض هذه البلاد دراهم، وما بار من أرض كل بلد يباع ما نبت فيه من المريع<sup>(١)</sup> مناجرة، وربما أخذ فيه العداد<sup>(٢)</sup> على حسب عرف البلاد.

والوجه البحري غالب خراج بلاده دراهم، وليس فيه ماخراج بلاده غلة إلا القليل على العكس من الوجه القبلي.

ثم الذي كان عليه الحال إلى نحو التسعين والسبعائة في غالب البلاد أن يؤجر أثر الباق كل فدان بأربعين درهما فما حولها، والبراب كل فدان بثلاثين درهما فما حولها، ثم غلا السعر بعد ذلك حتى جاوز الباق المائة والبراب الثمانين، وبلغ البرش نحو المائتين، وذلك عند غلو الغلال وارتفاع سعرها.

قلت : ثم تزايد الحال في ذلك بعد الثمانمائة إلى ما بعد العشر والتمانمائة حتى صار يؤخذ في الباق عن كل فدان نحو الأربعائة درهم، وربما زادت الأرض الطيبة حتى بانت ستمائة درهم، وفي البراب ونحوه دون ذلك بالنسبة، ثم إنه إذا كان المقتر في خراج بلد من بلاد الديار المصرية غلالا وأعوز صنف من الأصناف أن يؤخذ البديل عنها من صنف آخر من الغلة.

وقد ذكر في "قوانين الدواوين" أن قاعدة البديل أن يؤخذ عن القمح بدل كل إردب، من الشعير إردبان، ومن الفول إردب واحد ونصف، ومن الحنظل إردب، ومن الجلبان إردب ونصف، والشعير يؤخذ عن كل إردب منه نصف إردب من

(١) مراده بالعداد المواشي الزراعية : من الابن والبنجر والغنم .

(٢) في التركيب ركازة والمعنى مفهوم .

القمح أو ثلثا إردب من الفول أو نصف إردب من الحِصص أو ثلثا إردب من الجلبان ؛ وفي الفول يؤخذ عن كل إردب منه ثلث إردب من القمح أو نصف إردب من الشعير أو ثلث إردب من الحِصص أو إردب من الجلبان ؛ وفي الحِصص يؤخذ عن كل إردب منه إردب من القمح أو إردبان من الشعير أو إردب ونصف من الفول أو إردب ونصف من الجلبان ؛ وفي الجلبان يؤخذ عن كل إردب منه ثلث إردب من القمح أو إردب ونصف من الشعير أو إردب من الفول أو ثلث إردب من الحِصص . ثم قال : والسَّمِيمُ والسَّلْجُمُ والسَّكَّانُ ما رأيت لها بدلا ، والاحتياط في جميع ذلك الرجوع إلى شعره الحاضر ، فإنه أسلم طريقةً وأحسن عاقبةً .

وأعلم أن بلاد الديار المصرية بالوجهين : القبلي والبحري - بجلتها جارية في الدواوين السلطانية وإقطاعات الأمراء وغيرهم من سائر الجند إلا القرى اليسير مما يجرى في وقف من سلف من ملوك الديار المصرية ونحوهم على الجوامع والمدارس والخواق ونحوها مما لا يُمتد به لقلته .

والمجاري في الدواوين على ضربين .

### الضرب الأول

( ما هو داخل في الدواوين السلطانية ، وهو الآن على أربعة أصناف )

### الصنف الأول

( ما هو جار في ديوان الوزارة ؛ وأعظمه حَطَرا وأرفعُه قدرا جهتان )

إحداهما - عمل الجيزية المتقدم ذكره في أعمال الديار المصرية ، ولها مباشرين بمفردها من ديوان الوزارة ما بين ناظر ومستوفٍ وشهود وصيرفي وغيرهم ، وغالب

نحراجه مبلغ دراهم تحمل إلى بيت المال فتثبت فيه وتصرف منه في جملة مصارف بيت المال ، وربما حمل من بعضها الفلّة اليسيرة من القمح وغيره للأهراء السلطانية بالفسطاط ، ومن أرضها تغرد الإطلاقات ، ويسذر فيها البرسيم لربيع الخيول بالإصطبلات السلطانية والأهراء والماليك السلطانية .

الثانية - عمل مفلوط ، وله مباشرون كما تقدم في الجزية بل هي أرفع قدرا وأكثر متحصلا ، وغالب نحراجه غلال : من قمح وفول وشعير ، وغلالا تحمل إلى الأهراء السلطانية بالفسطاط ، ويصرف منها في جملة مصارف الأهراء على الطواحين السلطانية والمناخات وغير ذلك ، وربما حمل منها المبلغ اليسير إلى بيت المال فيثبت فيه ويصرف منه على ما تقدم في الأعمال الجزية ، وما عدا هاتين الجهتين من البلاد الحاربية في ديوان الوزارة مفترقة في الأعمال بالوجهين القبلي والبحري ، وهي في الوجه القبلي أكثر ، ولكنها قد تناقصت في هذا الزمن حتى لم يبق فيها إلا بعض بلاد بالوجه القبلي .

## الصنف الثاني

( ما هو جار في ديوان الخالص )

وهو الديوان الذي أحدثه السلطان "الملك الناصر محمد بن قلاوون" حين أبطل الوزارة على ما سيأتي ذكره ، وأعظم بلاده وأرضها قدرا مدينة الإسكندرية فإنها في الغالب مضافة إليه ، وبها مباشرون من ناظر ومستوف وشاذين وغيرهم . وربما أخرجت عنه في جهات أخرى جارية فيه ، ويلها تروجة وقوة وتستره ، ومأل جمعها يحمل إلى خزنة الخالص الآتي ذكرها تحت نظر ناظر الخالص الآتي ذكره .



## الصنف الثالث

( ما هو جار في الديوان المفرد )

وهو ديوان أحدثه "الظاهر برقوق" في سلطنته، وأُفرد له بلادا، وأقام له مباشرين وجعل الحديث فيه لأستاذ داره الكبير، ورُتب عليه نفقة مما يليكه من جامكيات وعليق وكسوة وغير ذلك .

قلت : وليس هو المخترع لهذا الاسم بل رأيت في ولايات الدولة الفاطمية بالديار المصرية ما يدل على أنه كان للخليفة ديوان يسمى الديوان المفرد .

## الصنف الرابع

( ما هو جار في ديوان الأملاك )

وهو ديوان أحدثه "الظاهر برقوق" المتقدم ذكره، وأُفرد له بلادا سماها أملاكاً، وأقام لها أستاذ دار ومباشرين بمفردها، وهذا الديوان خاص بالسلطان ليس عليه مرتب نفقة ولا كلفة .

## الضرب الثاني

( ما هو جار في الإقطاعات )

وهو جُلُّ البلاد بالوجهين القبلي والبحري، والبلاد النفيسة الكثيرة المتحصلة في الغالب تقطع للأمرء على قدر درجاتهم، فمنهم من يجتمع له نحو العشر بلاد إلى البلد الواحدة، وما دون ذلك من البلدان يقطع للأملاك السلطانية، يشترك الاثنان في فوقهما في البلدة الواحدة في الغالب، وربما انفرد الواحد منهم بالبلد الواحد .

وما دون ذلك يكون لأجناد الحلقة تجتمع الجماعة منهم في البلد الواحد بحسب مقداره وحال مُقْطَعِهِ ، وفي معنى أجناد الحلقة المُقْطَعُونَ من العُرَبَانِ بالبحيرة والشرقية من أرباب الأدرّك وملترى خيل البريد وغيرهم .

ثم أعلم أن لبلاد الديار المصرية حالين .

الحال الأول - أن تجزّ إجارة طين البلد بقدر معين لا يزيد ولا ينقص ، وطلبُ

الخراج على حكمها .

الحال الثاني - أن تكون البلاد مما جرت العادة بمساحة أرضها لسعة طينها واختلاف الريّ فيه بالكثرة والقلّة في السنين ، وقد جرت العادة في ذلك أن كاتب نراج الناحية يطلب خوّلة القانون بذلك البلد وتوزيع الأحواض على المزارعين بفقن مقدرة ، وتكتب بها أوراق تسمى أوراق المسجل ، وتحمل نسختها إلى ديوان صاحب الإقطاع فتخلد فيه ، فإذا طلع الزرع خرج من باب صاحب الإقطاع مباشرة ، فيمسحون أرض تلك البلد في كل قبالة بأسماء المزارعين ، ويكتب أصل ذلك في أوراق تسمى الفُتْدَاقُ ، ثم يجمع القبائل بأوراق تسمى تاريخ القبائل ، ثم يجمع أسماء المزارعين بأوراق تسمى تاريخ الأسماء ، ويقابل بين ما أشتملت عليه أوراق المسجل وما أشتملت عليه مساحته ، وفي الغالب يزيد عن أوراق المسجل ، ويجمع ذلك وتنظم به أوراق تسمى المكلفة ، ويكتب عليها الشهود وحاكم العمل ، وتحمل لديوان المُقْطَعِ نسخا .

## النوع الثاني

( ما يتحصّل مما يُستخرج من المعادن )

وقد تقدّم في الكلام على خواص الديار المصرية أن الموجود الآن بها ثلاثة

معادن .

الأول - معدن الزمرد على القرب من مدينة قوص ، ولم يزل مستمرّ الاستخراج إلى أواخر الدولة الناصرية "محمد بن قلاوون" ، ثم أهمل لقلة ما يتحصّل منه مع كثرة الكلف ويبقى مهملاً إلى الآن . وقد ذكر في "مسالك الأبحار" : أنه كان له مباشرون وأمناء من جهة السلطان يتولّون استخراجه وتحصيله ، ولهم جوامك على ذلك . ومهما تحصل منه يُجمل إلى الخزائن السلطانية فيباع مايباع ، ويبقى ما يصلح للخزائن الملوكية .

الثاني - معدن الشَّبّ (بالاء الموحدة في آخره) . قال في "قوانين الدواوين" : ويحتاج إليه في أشياء كثيرة ، أهمّها صبغ الأحمر ، واللرّوم فيه من الرغبة بمقدار ما يجدون من الفائدة ، وهو عندهم مما لا بُدّ منه ولا مندوحة عنه ، ومعادنه بأما كنّ من بلاد الصعيد والواحات على ما تقدّم في الكلام على خواص الديار المصرية .

قال : وعادة الديوان أن يُنفق في تحصيل كل قنطارٍ منه بالبيّثي ثلاثين درهماً ، وربما كان دون ذلك . وتبيط به العرب إلى ساحل قوص ، وساحل إخميم ، وساحل أسبوط ، وإلى البهنسي إن كان الإتيان به من الواحات ، ثم يحمل من هذه السواحل إلى الإسكندرية ، ولا يعتدّ لباشرين فيه إلا بما يصح فيها عند الاعتبار . قال ابن مماتي : وأكثر مايباع منه في المنجّر بالإسكندرية خمسة آلاف قنطارٍ بالبحرّوى ، وبيع منه في بعض السنين ثلاثة عشر ألف قنطار ، وسعره من خمسة دنانير إلى خمسة

دنانير وربع وسدس كل قطار . قال : أما القاهرة ، فأكثر ما يباع فيها منه في كل سنة ثمانون قنطارا كل قنطار بسبعة دنانير ونصف ، ثم قال : وليس لأحد أن يبيعه ، ولا يشتريه سوى الديوان السلطاني ، ومتى وجد مع أحد شيء من صفه أسهلك . قلت : وقد تغير غالب حكم ذلك .

الثالث - معدن التُّطْرُون ، وقد تقدّم في الكلام على خواص الديار المصرية أن التُّطْرُون يوجد في معدنين : أحدهما يعمل البحيرة مقابل بلدة تسمى الطزانة على مسيرة يوم منها ، وتقدّم في كلام صاحب "التعريف" أنه لا يعلم في الدنيا بقعة صغيرة يستغلُّ منها أكثر مما يستغلُّ منها ، فإنها نحو مائة فدان تُقل نحو مائة ألف دينار في كل سنة . والمعدن الثاني بالقاقوسية على القرب من الحطارة ، ويعرف بالخطاري ، وهو غير لاحق في الجودّة بالأول :

قال في "نهاية الأرب" : وأول من آحتجر التُّطْرُون أحمد بن محمد بن مدير نائب مصر قبل أحمد بن طولون ، وكان قبل ذلك مباحا . قال في "قوانين الدواوين" : وهو في طور محدود لا يتصرف فيه غير المستخدمين من جهة الديوان ، والتفقه على كل قنطار منه درهما ، وثمن كل قنطار منه بمصر والإسكندرية لضيق الحاجة إليه سبعون درهما . قال : والعادة المستقرّة أنه متى أنفق من الديوان في العربان عن أجرة حمولة عشرة آلاف قنطار ، أزموا بحمل خمسة عشر ألف قنطار ، حسابا عن كل قنطار قنطاراً ونصف ، ثم قال : وأكثره مصروف في نفقة الغزاة .

قلت : أما في زماننا فقد تضاعفت قيمة التُّطْرُون وبلا سعره لأحتجار السلطان له ، وأفرط حتى نخرج عن الحد ، حتى إنه ربما بلغ القنطار منه مبلغ ثلاثمائة درهم أو نحوها . وقد كان على التُّطْرُون مرتبون من دُباب دَسْت وكُكَّاب دَرَج وأطباء وكُكَّالين وغيرهم وجماعة من أرباب الصدقات يستأدون ذلك ، وينفقون على حمولته إلى ساحل النيل

بالبلدة المعروفة بالطزانة المتقدمة الذكر، وينعونه على مَنْ يرغب فيه ليتوجه به في المراكب إلى الوجه القبلي، ولم يكن لأحد أن يبيع شيئاً بالوجه البحرى بحملة، ثم بطل ذلك في أواخر الدولة الظاهرية برقوق، وصار التطرون بحملته خالصاً للسلطان جاريا في الديوان المفرد تحت نظر أستاذ دار، يحمل إلى الإسكندرية والقاهرة فيُخزَن في شُورٍ ثم يباع منها، وعليه مباشرون يحضرون الواصل والمبيع، ويعملون الحسابات بذلك، وتميّز بذلك متحصّله للغاية القصوى.

## النوع الثالث

( الزكاة )

قد تفرّغ في كتب الفقه أن مَنْ وجبت عليه زكاة كان مخيراً بين أن يدفعها إلى الإمام أو نائبه، وبين أن يفترقها بنفسه . والذي عليه العمل في زماننا بالديار المصرية أن أرباب الزكوات المؤدّين لها يفترقونها بأنفسهم ، ولم يبق بها ما يؤخذ على صورة الزكاة إلا شيتين :

أحدهما ما يؤخذ من التجار وغيرهم على ما يدخلون به إلى البلد من ذهب أو فضة ، فإنهم يأخذون على كل مائتي درهم خمسة دراهم ، ثم إذا اشترى بها شيئاً ونرحب به وعاد بنظير المبلغ الأول لا يؤخذ منه شيء عليه حتى يجاوز سنة . إلا أنهم أتقصوا سنة ذلك بفعلوها عشرة أشهر ، وخصّوه بما إذا لم يزد في المدة المذكورة على أربع مرار . فإن زاد عليها استأفوا له المدة ، ثم إنه إذا كان بالبلد متجراً لأحد من تجار الكارم من بهار ونحوه وحال عليه الحول بالبلد ، أخذوا عليه الزكاة أيضاً . ومجرى ذلك جميعه مجرى سائر متحصّلات الإسكندرية في المباشرة وغيرها .

الثاني ما يؤخذ من العداد من مواشي أهل بركة من الغنم والإبل عند وصولهم إلى عمل البعيرة بسبب المرعى، وفي الغالب يُقَطَّع لبعض الأمراء، ويخرج قصادهم لأخذه.

### النوع الرابع (البوالي)

وهي ما يؤخذ من أهل الدَّمة عن الجزية المقررة على رقبهم في كل سنة، وهي على قسمين : ما في حاضرة الديار المصرية من الفسطاط والقاهرة، وما هو خارج عن ذلك . فأما ما بحاضرة الديار المصرية، فإن هذه الجهة بها ناظرًا يولَّى من جهة السلطان بتوقيع شريف، ويتبعه مباشرون من شاذ وعامل وشهود، وتحت يده حاشر لليهود وحاشر للنصارى يعرف أرباب الأسماء الواردة في الديوان ومن ينضم إليهم ممن يبلغ في كل عام من الصَّبيان، ويعبر عنهم بالنشوء، ومن يقدِّم إلى الحاضرة من البلاد الخارجة عنها، ويعبر عنهم بالطاريء، ومن يهتدى أو يموت من اسمه وارد الديوان . ويُعْلَى على كُتَّاب الديوان ما يتجدد من ذلك .

قال في "قوانين النواوين" : إن الجزية كانت في زمانه على ثلاث طبقات : عليا، وهي أربعة دنانير وسدس عن كل رأس في كل سنة، ووسطى، وهي ديناران وقراطان، وسفلى، وهي دينار واحد وثلاث وربع دينار وحبشان من دينار، وإياه أضيف إلى جزية كل شخص درهمان وربع عن رسم الشاذ والمباشرين . ثم قال : وقد كانت العادة جارية باستخراجها في أول الخزم من كل سنة، ثم صارت تُستخرج في أيام من ذى الحجة . قلت : أما الآن، فقد نقصت حتى صار أعلاها خمسة وعشرين درهما، وأدناها عشرة دراهم، ولكنها صارت تُستأدى معجلة في شهر رمضان، ثم ما يتحصَّل منها يحمل منه قدر معين في كل سنة لبيت المال، وباقى ذلك عليه مرتبون من القضاة وأهل العلم والديانة يوزَّع عليهم على قدر المتحصَّل .

وأما ما هو خارج عن حاضرة الديار المصرية من سائر بلدانها فإن جزية أهل الذمة في كل بلد تكون لقطع تلك البلد من أمير أو غيره تجرى مجرى مال ذلك الإقطاع ، وإن كانت تلك البلد جارية في بعض الدواوين السلطانية ، كان ما يتحصّل من الجزية من أهل الذمة بها جاريا في ذلك الديوان .

### النوع الخامس

( ما يؤخذ من تجار الكفار الواصلين في البحر إلى الديار المصرية )

وأعلم أن المقر في الشرع أخذ العشر من بضائعهم التي يقدّمون بها من دار الحرب إلى بلاد الإسلام إذا شرط ذلك عليهم . والمفتى به في مذهب الشافعي رضي الله عنه أن للإمام أن يزيد في المأخوذ عن العشر وأن ينقص عنه إلى نصف العشر للحاجة إلى الأزدرياد من جلب البضاعة إلى بلاد المسلمين ، وأن يرفع ذلك عنهم رأسا إذا رأى فيه المصلحة . وكيفما كان الأخذ فلا يزيد فيه على مرة من كل قادم بالتجارة في كل سنة ، حتى لو رجع إلى بلاد الكفر ثم عاد بالتجارة في سنته لا يؤخذ منه شيء ، إلا أن يقع التراضي على ذلك ، ثم الذي يرد إليه تجار الكفار من بلاد الديار المصرية تغر الإسكندرية ، ونفرد مياط المحروستين ، تأتي إليهما مراكب الفريج والروم بالبضائع فتبيع فيهما أو تبتاع منهما ما تحتاج إليه من البضائع ، وقد تغز الحلال على أن يؤخذ منهم الخمس وهو ضعف العشر عن كل ما يصل لهم في كل مرة ، وربما زاد ما يؤخذ منهم على الخمس أيضا .

قال ابن تيمّاني في "قوانين الدواوين" : وربما بلغ قيمة ما يستخرج عما قيمته مائة دينار ما يناهز خمسة وثلاثين دينارا ، وربما انحط عن العشرين دينارا . قال : ويطلق على كليهما خمس ، قال : ومن الروم من يستأدى منه العشر ، إلا أنه لما

كان الخمس أكثر، كانت النسبة إليه أشهر . ولذلك ضرائب مستفزة في الدواوين وأوضاع معروفة .

## النوع السادس

(الموارث الحشرية)

وهي مال من يموت وليس له وارث خاص : بقراءة أو نكاح أو ولاء، أو الباقي بعد الفرض من مال مَنْ يموتُ وله وارثٌ ذو فرض لا يستغرق جميع المال ولا عاصب له .

وهذه الجهة أيضا على قسمين : مافي حاضرة الديار المصرية، وماهو خارج عنها .  
فأما ما بحاضرة الديار المصرية ، فإن لهذه الجهة ناظرا يولئ من قبل السلطان بتوقيع شريف ومعه مباشرون من شاذ وكاتب ومُشارف وشُهود، وهي مضافة إلى مائحت نظر الوزارة من سائر المباشرات، ومُتَحَصِّلُهَا يحمل إلى بيت المال، وربما كان عليها مرتبون من أرباب جوامك وغيرهم . وقد جرت عادة هذا الديوان أن كاتبه في كل يوم يكتب تعريفا بمن يموت بمصر والقاهرة من حشرى أو أهلى وتفصيله من رجال ونساء وصغار ويهود ونصارى، وتكتب منه نسخ لديوان الوزارة، ولنظر الدواوين ومستوفي الدولة، ويُسَدُّ من وقت العصر . فمن أطلق بعد العصر، أضيف إلى النهار القابل .

وأما ماهو خارج عن حاضرة الديار المصرية ، فلها مباشرون يُحَصِّلُونها ويحملون ما يُحَصِّل منها إلى الديوان السلطاني .



## النوع السابع ( ما يتحصّل من دار الضرب بالقاهرة )

والذى يضرب فيها ثلاثة أصناف .

### الصنف الأول

( الذهب )

وأصله مما يجلب إلى الديار المصرية من التبر من بلاد التُّركور وغيرها مع ما يجتمع إليه من الذهب . قال في "قوانين الدواوين" : وطريق العمل فيها أن يُسبك ما يجتمع من أصناف الذهب المختلفة حتى يصير ماء واحداً ، ثم يقب قُضباناً ويقطع من أطرافها قطع مباشرة النائب في الحكم ، ويجرر بالوزن ويسبك سبيكة واحدة ، ثم يؤخذ من بعضها أربعة مثاقيل ويضاف إليها من الذهب الخائف المسبوك بدار الضرب أربعة مثاقيل ، ويعمل كل منها أربع ورقات وتجمع الثمان ورقات في قَدح نحار بعد تحرير وزنها ، ويوقد عليها في الأتون ليلة ، ثم تخرج الورقات وتمسح ويعبر القدح على الأصل (؟) فإن تساوى الوزن وأجازته النائب في الحكم ، صُرب دنانير ، وإن قص أعيد إلى أن يتساوى ويصح التعليق فيضرب حينئذ دنانير .

قال ابن الطوير في الكلام على ترتيب الدولة الفاطمية بالديار المصرية في سياقة الكلام على وظيفة قضاء القضاة : وسبب خلوص الذهب بالديار المصرية ما حكى أن أحمد بن طولون صاحب مصر كان له إمام بمدينة عين شمس الخراب على القرب من المطرية من ضواحي القاهرة ، حيث ينبت البلسان ، وأن يد فوره ساخت بها يوماً في أرض صلدة ، فأمر بحفر ذلك المكان فوجد فيه خمسة نواويس فكشفها فوجد في الأوسط منها ميتاً مضرباً في عسل ، وعلى صدره لوحٌ لطيف من ذهب فيه كتابة لا تعرف ، والنواويس الأربعة مملوءة بسبائك الذهب ، فنقل ذلك الذهب

ولم يجد من يقرأ ما في اللوح ، فُدِّلَ على راهب شيخ بدير العربة بالصعيد له معرفة بخط الأتومين ، فأمر بإحضاره فأخبر بضعفه عن الحركة ، فوجه باللوحة إليه ، فلما وقف عليه قال : إن هذا يقول : أنا أكبر الملوك ، وذَهَبِي أَخْلَصَ الذَّهَبُ . فلما بلغ ذلك أحمد بن طولون ، قال : قبح الله من يكون هذا الكافر أكبر منه أو ذهبه أخلص من ذهبه ، فشدد في العيار في دور الضرب ، وكان يحضُر ما يعلَّق من الذهب ويختم بنفسه فيقي الأمر على ما قرره في ذلك من التشديد في العيار . وكانت دار الضرب في الدولة الفاطمية لا يتولاها إلا قاضي القضاة تعظيماً لشأنها ، وتكتب في عهده في جملة ما يضاف إلى وظيفة القضاء ، ويقم لمباشرة ذلك من يختاره من تواب الحكم ، وبقى الأمر على ذلك زماناً بعد الدولة الفاطمية أيضاً ، أما في زماننا ، فنظرها موكول لناظر الخاص الذي استحدثه "الملك الناصر محمد بن قلاوون" عند تعطيله الوزارة على ماسياتى ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى .

والسِّكَّةُ السلطانية بالديار المصرية فيما هو مشاهد من الدنانير أن يكتب على أحد الوجهين - لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أرساله بأغدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون<sup>(١)</sup> - وعلى الوجه الآخر اسم السلطان الذي ضرب في زمنه وتاريخ سنة ضربه .

## الصنف الثاني

### ( الفضة النقرة )

وقد ذكر ابن ممتاق في "قوانين الدواوين" في عبارها أنه يؤخذ ثلثمائة درهم فضة فتضاف إلى سبعمائة درهم من النحاس الأحمر ، ويسبك ذلك حتى يصير ماء واحداً فيقلب قُضباناً وينطع من أطرافها خمسة عشر درهماً ، ثم تسبك ، فإن خلص

(١) ليس نظم آية كما قد يتوهم .

منها أربعة دراهم فضة ونصف حسابا عن كل عشرة دراهم ثلاثة دراهم، وإلا أعيدت إلى أن تصح . وكان هذا ما كان الأمر عليه في زمانه ؛ والذي ذكره المقر الشهابي آبن فضل الله في "مسالك الأبصار" : أن عيارها الثلاثان من فضة والثالث من نحاس ، وهذا هو الذي عليه قاعدة العيار الصحيح كما كان في أيام الظاهر بيبرس وما والاها، وربما زاد عيار النحاس في زماننا على الثالث شيئا يسيرا بحيث يظهره النقد، ولكنه يروج في جملة الفضة، وربما حصل التوقف فيه إذا كان بمفرده . قلت : أما بعد التمامة فقد قلت الفضة، وبطل ضرب الدراهم بالديار المصرية إلا في القليل السادر لاستهلاكها في السروج والآنية ونحوها، وانقطاعواصلها إلى الديار المصرية من بلاد الفرينج وغيرها . ومن ثم عجز وجود الدراهم في المعاملة بل لم تكد توجد ، ثم حدث بالشام ضرب دراهم رديئة فيها الثلث فما دونه فضة والباقي نحاس أحمر، وطريقة ضربها أن تقطع القضبان قطعاً صغارا كما تقدم في الدنانير، ثم تُرَّصع إلا أن الدنانير لا تكون إلا صحاحا مستديرة، والفضة ربما كان فيها القراضات الصغار المتفاوتة المقادير فيما دون الدرهم إلى ربع درهم وما حوله ؛ وصورة السكة على الفضة كما في الذهب من غير فرق .

### الصفحة الثالث

(الفلوس المتخذة من النحاس الأحمر)

وقد تقدم أنه كان في الزمن الأول فلوس صغار كل ثمانية وأربعين فلساً منها معتبرة بلبرهم من النقرة إلى سنة تسع وخمسين وسبعائة في سلطنة الناصر حسن بن محمد بن قلاوون الثانية، فأحدثت فلوس عبر عنها بالجدد زنة كل فلس منها مقال، وهو قيراط من أربعة وعشرين قيراطاً من الدرهم، ثم تناقص مقدارها حتى كادت

تفسد وهي على ذلك . وطريق عملها : أن يُسبك النحاس الأحمر حتى يصير كالماء ، ثم يخرج فيضرب قصبانا ، ثم يُقَطَّع قطعاً صفاراً ، ثم تُرْصَع وتسك بالسكة السلطانية وسكتها أن يكتب على أحد الوجهين اسم السلطان ولقبه ونسبه ، وعلى الآخر اسم بلد ضربه وتاريخ السنة التي ضرب فيها .

### الضرب الثاني

( من الأموال الديوانية بالديار المصرية غير الشرعية ،

وهو المكوس ، وهي على نوعين )

### النوع الأول

( ما يختص بالديوان السلطاني وهو صغان )

### الصنف الأول

( ما يؤخذ على الواصل المحلوب ، وأكثره متحصلاً جهتان )

### الجهة الأولى

( ما يؤخذ على واصل التجار الكارمية من البضائع في بحر القلزم

من جهة الحجاز واليمن وما والاها ، وذلك بأربعة

سواحل بالبحر المذكور )

الساحل الأول - عيذاب . وقد كان أكثر السواحل واصلاً لرغبة رؤساء

المراكب في التعدي من جدة إليه ، وإن كانت باحته متسعة لغزارة الماء وأمن

الغلق بالشعب الذي ينبت في قعر هذا البحر ، ومن هذا الساحل يتوصل إلى قوص

بالبضائع ومن قوص إلى قنديل الكارم بالسفطاط في بحر النيل .

الساحل الثاني - القَصِير . وهو في جهة الشمال عن عَيْذَاب ، وكان يصل إليه بعض المراكب لقربه من قَوْصَ وبعيد عَيْذَاب منها ، وتُحمل البضائع منه إلى قَوْصَ ، ثم من قَوْصَ إلى قُنْدِقِ الكارم بالفُسْطَاطِ على ما تقدم ، وإن لم يبلغ في كثرة الواصل حدَّ عَيْذَابِ .

الساحل الثالث - الطُّورُ . وهو ساحل في جانب الرأس الداخل في بحر القَلْزِمِ بين عَقَبَةِ أَيْلَةَ وبين بردبار المصرية ؛ وقد كان هذا الساحل كثير الواصل في الزمن المتقدم ؛ لرغبة بعض رؤساء المراكب في السير إليه ، لقرب المراكب فيه من برِّ الحجاز حتى لا يغيب البر عن المسافر فيه وكثرة المراسي في برِّه ، متى تغير البحر على صاحب المركب وجد مَرَمَاةً يدخل إليها ، ثم تُرك قَصْدُ هذا الساحل والسفر منه بعد انقراض بني بدير العباسية التجار ، ورغب المسافرون عن السفر فيه لما فيه من الشعب الذي يُحْتَسَى على المراكب بسببه ، ولذلك لا يسافر فيه إلا نهاراً ، ويبقى على ذلك إلى حدود سنة ثمانين وسبعمائة ، فَمَمَّرَ فيه الأمير صلاح الدين بن عرام رحمه الله ، وهو يومئذ حاجب المُجَابِ بالديار المصرية مَرَكِبًا وسَفَرَهَا ، ثم أتبعها بمركب آخر جَمَعَ الناس على السفر فيه وعمَّروا المراكب فيه ، ووصلت إليه مراكبُ اليَمَنِ بالبضائع ، ورُقِضت عَيْذَابُ والقَصِيرُ ، وحصل بواسطة ذلك حمل الغلال إلى الحجاز ، وغَزِرَتْ فوائد التجار في حمل الحنطة إليه .

الساحل الرابع - السُّوَيْسُ على القرب من مدينة القَلْزِمِ الخراب بساحل الديار المصرية . وهو أقرب السواحل إلى القاهرة والمُسْطَاطِ إلا أن الدخول إليه نادر ، والعمدة على ساحل الطُّور كما تقدم .

قلت : وهذه السواحل على حدِّ واحد في أخذ المرتب السلطاني ، وقد ذكر في "قوانين الدواوين" : أن واصل عَيْذَابَ كان استقر فيه الزكاة ، أما الذي عليه

الحلال في زماننا، فإنه يؤخذ من بضائع التجار العُشْر مع لواحقٍ أخرى تكاد أن تكون نحو المرتب السلطاني أيضا .

وأعلم أنه قد تصلُّ البضائع للتجار المسلمين إلى ساحل الإسكندرية ودمياط المتقدم ذكرهما، فيؤخذ منها المرتب السلطاني على ما توجبه الضرائب .

### الجهة الثانية

( ما يؤخذ على واصل التجار بقطيا في طريق الشام إلى الديار المصرية )

وعليها يردُّ سائرُ التجار الواصلين في البر من الشام والعراق وما والاها، وهي أكثر الجهات متحصلا وأشدّها على التجار تضيقا وعندهم ضرائب مقررة لكل نوع يؤخذ عن نظيرها .

### الصنف الثاني

( ما يؤخذ بمحاضرة الديار المصرية : بالفسطاط والقاهرة )

وهو جهات كثيرة، يقال إنها تبلغ أئتين وسبعين جهة، منها ما يكثر متحصلا ومنها ما يقل، ثم بعضها بحسب ما يتحصّل من قليل وكثير، وبعضها له <sup>١١١</sup>تخمين بمقدار معين لكل جهة، يطلب بذلك المقدار إن زادت الجهة فله وإن نقصت فعليه .

قلت : وقد عمّت البلوى بهذه المكوس، ونحرجت في التزيّد عن الحد، ودخلت الشبهة في أموال الكثير من الناس بسببها . وقد كان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله في سلطته قد رفع هذه المكوس ونحو آثارها، وعوّضه الله عنها بما حازه من الغنائم وفتح من البلاد والأقائم، وربما وقع الإلغام من الله تعالى لبعض ملوك المملكة برفع المظلمة الحاصلة منها . ومن أعظم ذلك خطرا

وأرفعه أجراً ما فعله السلطان الملك الأشرف "شعبان بن حسين" بن الملك الناصر محمد بن قلاوون تفمده الله تعالى برحمته من بطلان مكوس الملاحى والقراريط على الأملاك المبيعة .

## النوع الثانى

( ما لا اختصاص له بالديوان السلطاني )

وهى المكوس المتفرقة ببلاد الديار المصرية فتكون تابعة للإقطاع إن كانت تلك البلد جارية في ديوان من الدواوين السلطانية فتحصلها لذلك الديوان ، أو جارية في إقطاع بعض الأمراء ونحوهم فتحصلها لصاحب الإقطاع ، ويعبر عنها في الدواوين بالهلالي كما يعبر عما يؤخذ من أجرة الأرضين بالخراجى .

## المقصد الثالث

( فى ترتيب المملكة ، ولها ثلاث حالات )

الحالة الأولى - ما كانت عليه فى زمن عمال الخلفاء من حين الفتح إلى آخر الدولة الأخشيدية - ولم يتحرر لى ترتيبها ، والظاهر أنه لم يزل توابها وأمراؤها حينئذ على هيئة العرب إلى أن وليها أحمد بن طولون وبثوه وأحدثوا فيها ترتيب الملك . على أنه كان أكثر عسكره من السودان ، حتى يقال إنه كان فى عسكره اثنا عشر ألف أسود ، وتبعتهم الدولة الأخشيدية على ذلك إلى آخر دولتهم .

(١) ثم يسبق له التمييز بالمقصد الأول والثانى ولم يحمل كعادته فنقل هذا من بعض النسخ . وقد وقع فى هذا الجزء شئ من هذا القبيل فاقضى التنبيه .

الحالة الثانية - من أحوال الديار المصرية ما كانت عليه في زمن انخلاء الفاطميين؛ ويختصر المقصود من ترتيب مملكتهم في ثلاث <sup>(١)</sup> جمل

### الجُملة الأولى

(في الآلات الملوكة المختصة بالمواكب العظام)

وهي على أصناف متعددة :

منها (التاج) . وكان يُنعتُ عندم بالتاج الشريف ، ويعرف بشدة الوقار . وهو تاج يركب به الخليفة في المواكب العظام ، وفيه جوهرة عظيمة تُعرف بالتيمة زنتها سبعة دراهم ولا يقوم عليها لتفاستها ، وحولها جواهر أخرى دونها ؛ يلبس الخليفة هذا التاج في المواكب العظام مكان العمامة .

ومنها (فضيب الملك) . وهو عُود طويل شبر ونصف ، ملبس بالذهب المرصع بالدرّ والجوهر ، يكون بيد الخليفة في المواكب العظام .

ومنها (السيف الخاص) الذي يحمل مع الخليفة في المواكب . يقال إنه كان من صاعقة وقعت وحصل الطفر بها فعمل منها هذا السيف ، وحليته من ذهب مرصعة بالجواهر ، وهو في خريطة مرقومة بالذهب لا يظهر إلا رأسه ، وله أمير من أعظم الأمراء يحمله عند ركوب الخليفة في الموكب .

ومنها (الدواة) . وهي دواة متخذة من الذهب وحليتها مصنوعة من المرجان على صلابته ومناعته ، تلف في منديل شرب أبيض <sup>(٢)</sup> ، ويحملها شخص من الأستاذين في الموكب أمام الخليفة تكون بينه وبين السرج ، ثم جعل حُلُّها لعَدْلٍ من العدول المعبرين .

(١) وصلت في المثال سبع جمل . (٢) كذا في الأصل وسبق ولعله نوع مخصوص من الحرير .



ومنها (الريح) . وهو ریح لطيف في غلاف منظوم باللؤلؤ؛ وله سنان مختصر بحلية الذهب؛ وله شخص مختص بحمله .

ومنها (الدرقة) . وهي درقة كبيرة بكوايج من ذهب؛ يقولون إنها درقة حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم، وعليها غشاء من حرير؛ ويجعلها في الموكب أمير من أكابر الأمراء، له عندهم جلالة .

ومنها (الخافر) . وهي قطعة ياقوت أحمر في شكل الهلال، زنتها أحد عشر مثقالا، ليس لها نظير في الدنيا، تحاط خياطة حسنة على خرقة من حرير، وبدائرها قضب زمرد ذبابي عظيم الشأن، تجعل في وجه فرس الخليفة عند ركوبه في المواكب .

ومنها (المظلة) التي تحمل على رأس الخليفة عند ركوبه . وهي قبة على هيئة خيمة على رأس عمود كالمظلة التي يركب بها السلطان الآن، وكانت آتية عشر شوزكا عرض سفل كل شوزك شبر، وطوله ثلاثة أذرع وثلث، وآخره من أعلاه دقيق للغاية بحيث يجتمع الاثنا عشر شوزكا في رأس عمود بدائرة، وعمودها قنطارية من الزان ملبسة بأنايب الذهب، وفي آخر أنبوبة ثلثي رأس العمود ملكة بارزة مقدار عرض إبهام تشد آخر الشوازيك في حلقة من ذهب، وتنزل في رأس الريح . ولها عندهم مكانة جليلة لعلاؤها رأس الخليفة، وحاملها من أكابر الأمراء .

قال ابن الطوير: وكان من شرطها عندهم أن تكون على لون الثياب التي يلبسها الخليفة في ذلك الموكب، لا تتخالف ذلك .

ومنها (الأعلام) . وأعلامها الكواهان المعروفان بلوائعي الحمد، وهما رحمان طويلان ملبسان بأنايب من ذهب إلى حد أستتهما، وبأعلامهما رايتان من الحرير الأبيض المرقوم بالذهب، ملفوفتان على الرمحين غير منشورتين، يُخرجان لخروج المظلة إلى أميرين معتين حملهما، ودونهما رحمان برءوسهما أهلة من ذهب صامت، في كل واحد

(١) لعلة فلكة بالنساء .

منهما سبع من ديباج أحمر وأصفر، وفي فمه طارة مستديرة يدخل فيها الرمح فيفتحان فيظهر شكلهما، يحملهما فارسان من صبيان النخلص، ووراءهما رايات لطائف ملونة من الحرير المرقوم ومكتوب عليها ﴿ تَصْرُفُ مِنَ اللَّهِ وَتَفْحٌ قَرِيبٌ ﴾ طول كل راية منها ذراعان في عرض ذراع ونصف، في كل واحدة ثلاثة طرازات على رماح من القنأ، عقبتها أبدا إحدى وعشرون راية، يحملها أحد وعشرون فارسا من صبيان الخليفة، وحاملها أبدا راكب بغلة .

ومنها (المذبذبان) وهما مذبذبان عظيمتان كالنخلتين ملويتان بمحولان عند رأس فرس الخليفة في الركوب .

ومنها (السلاح) الذي يحمله الركابي حول الخليفة . وهو صاصم مصقولة، ودبايس ملبسة بالكيمخت الأحمر والأسود، ورؤوسها مدقورة، ولتوت حديد كذلك ورؤوسها مستطيلة، وهي عمد حديد طول ذراعين، مربعات الأشكال بمقايض مدقورة بعدة معلومة من كل صنف، وستائة حربة بأسنة مصقولة، تحتها جلب الفضة، وثلاثمائة درقة بكوايج فضة، يحمل ذلك في الموكب ثلاثمائة عبد أسود كل عبد حربتان ودرقة واحدة، وستون رمحا طول كل واحد منها سبع أذرع، برأسها طلعة وعقبها من حديد، يحملها قوم يقال لهم السريرية يفتلونوا بأيديهم اليمنى قتلا متدارك الدوران، ومائة درقة لطيفة، ومائة سيف بيد مائة رجل، كل رجل درقة وسيف يسرون رجالة في الموكب، وعشرة سيوف في خرائط ديباج أحمر وأصفر بشراريب يقال لها سيوف الدم، تكون في أعقاب الموكب برسم ضرب الأعناق إذا أراد الخليفة قتل أحد . وذلك كله خارج عما يخرج من خزانة التجميل برسم الوزير وأكابر الأمراء وأرباب الرتب وأزمنة العساكر لتجملهم في الموكب، وهي نحو أربعائة راية مرقومة الأطراف، وباعلاها رمامين الفضة المذهبة، وعدة من العاريات : وهي

شبه الكنجاوات ملبسة بالحرير الأحمر والأصفر والقرمزي وغير ذلك ، وعليها  
كواجح الفضة المذهبة ، لكل أمير من أصحاب القصب منها عمارية ، ويختص لواءان  
على رنحين منقوشين الذهب غير مشهورين يكونان أمامه في الموكب إلى غير ذلك  
من الآلات التي يطول ذكرها ، ويعسر أستيعابها .

ومنها (التقارات) . وكانت على عشرين بغلا على كل بغل ثلاث مثل تقارات  
الكوسات بغير كوسات ، تسير في الموكب اثنتين اثنتين ولها حس حسن .

ومنها (الخيام والفساطيط) وكان من أعظم خيمهم خيمة تعرف بالقاتول ، طول  
عمودها سبعون ذراعاً ، بأعلاه سفرة فضة تسع راوية ماء ، وسعتها ما يزيد على فدانين  
في التدوير . وسميت بالقاتول لأن قرأشاً سقط من أعلاها فبات .

قلت : ولمعنى إن هذه لأثرة عظيمة تدل على عظيم حماكة وقوة قدرة ، وأنى  
يتأتى مثل هذه الخيمة للملك من الملوك وإن جل قدره وعظم شأنه .

### الجملة الثانية

( في حواصل الخليفة ، وهي على خمسة أنواع )

#### النوع الأول

( الخزائن ، وهي ثمان خزائن )

الأولى - (خزانة الكتب) . وكانت من أجل الخزائن وأعظمها شأناً عندهم ،  
وكان فيها من المصاحف الشريفة المكتوبة بالخطوط المنسوبة الفاتحة عدّة كثيرة ،  
ومن الكتب النفيسة ما يزيد على مائة ألف مجلد ، مشتملة على أنواع العلوم  
مما يُدهش الناظر ويحيره ، وربما أجمع من المصنّف الواحد فيها عشر نسخ

فما دونها، وكان فيها من الدُرُوج المكتتة بالخطوط المنسوبة تكظ ابن مقلة وابن البواب، ومن جرى مجراها .

الثانية - (خزانة الكسوة) وهي في الحقيقة خزانتان . إحداهما - الخزانة الظاهرة، وهي المعبر عنها في زماننا بالخزانة الكبرى على ما كانت عليه أولاً، والمعبر عنها بخزانة الخصاص على ما استقر عليه الحال آنحرا، وكان فيها من الحواصل من اللبياح الملون على اختلاف ضروبها، والشرب الخالص الدبقي والسقلاطون، وغير ذلك من أنواع القماش الفاخرة ما يدل على عظم المملكة، وإليها يحمل ما يُسمَل بدار الطراز بتنيس ودمياط والإسكندرية من مستعملات الخصاص، وفيها يفصل ما يؤمر به من لباس الخليفة، وما يحتاج إليه من الخلع والتشريف وغير ذلك .  
الثانية - معدة لباس الخليفة خاصة، وهي المعبر عنها في زماننا بالطلشت خاناه، وإليها ينقل القماش المفصل بالخزانة الأولى من قماش الخليفة وغيره .

الثالثة - (خزانة الشراب)، وهي المعبر عنها في زماننا بالشراب خاناه، وكان فيها من أنواع الأثربة والمعاجين النفيسة والمربات الفاخرة وأصناف الأدوية والعطريات الفائقة التي لا توجد إلا فيها، وفيها من الآلات النفيسة والآنية الصني من الزبادى والصُّحون والبراني والأزيار ما لا يقدر عليه غير الملوك .

الرابعة - خزانة الطعم . وهي المعبر عنها في زماننا بالحوائج خاناه، وكانت تحتوي على عدة أصناف من جميع أصناف القلويات من الفستق وغيره والشكر والقند والأعسال على أصنافها والزيت والشمع وغير ذلك، ومنها يخرج راتب المطابخ خاصاً وعاماً، وينفق لأرباب الخدم وأصحاب التوفيعات في كل شهر، ولا يحتاج إلى غيرها إلا في اللحم والخضر .

(١) لعل الأنسب في قولها (٢) لعل تسماه | ما يدل على عظم المملكة [ كما سيأتى في تقريره .

الخامسة - (خزانة السروج) . وهي المعبر عنها في زماننا بالركاب خاناه ، وكانت قاعة كبيرة بالقصر ، بها السروج وألحاف من الذهب والفضة ، وسائر آلات الخيل مما يختص بالخليفة ، ثم منها ما هو قريب من الخاص ، ومنها ما هو وسط برسم من هو من أرباب الرتب العالية ، ومنها ما هو دون ، برسم من هو برسم العواري أيام للمواكب لأرباب الخدم .

السادسة - (خزانة القرش) . وهي المعبر عنها في زماننا بالقرش خاناه ، وكان موضعها بالقصر بالقرب من دار الملك ، وكان الخليفة يحضر إليها من غير جلوس ، ويطوف فيها ، ويسأل عن أحوالها ، ويأمر بإدامة عمل الإحتياجات وحملها إليها .

السابعة - (خزانة السلاح) . وهي المعبر عنها في زماننا بالسلاح خاناه ، فيها من أنواع السلاح المختلفة ما لا نظير له : من الزرديات المنقشة بالديباج المحككة الصنعة المحلاة بالفضة ، والحواشن المذهبة ، والخوذة المحلاة بالذهب والفضة ، والسيوف العربية والقجورية ، والرماح القنا والفتطاريات المدهونة والمذهبة ، والأسنة العظيمة والقسي المنجورة المنسوبة إلى أفاضل الصناع ، وقسي الرجل والركاب ، وقسي اللولب التي تبلغ زنة نصله خمسة أرتال بالمصرى ، والنبل الذي يرمى به عن القسي العربية في المجارى المصنوعة لذلك .

قال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر : كان يصرف فيها في كل سنة سبعون ألف دينار إلى ثمانين ألف دينار .

الثامنة - (خزانة التجميل) . وهي خزانة فيها أنواع من السلاح يخرج منها للوزير والأمراء في المواكب الأتوية والقضب الفضة والعماريات وغيرها . قال ابن الطوير : هي من حقوق خزائن السلاح .

وأما (خزائن المال) فكان فيها من الأموال والجواهر النفيسة، والذخائر العظيمة، والأقمشة الفاتحة مالا تحصره الأفلام .

وناهيك أن المستنصر لما وقع الغلاء العظيم بمصر، أخرج من خزائنه في سنة اثنتين وستين وأربعمائة ذخائر تسعها للإعانة على قيام أمر المملكة والجنود، فكان مما أخرجها ثمانون ألف قطعة بلّور كبار، وسبعون ألف قطعة من الأدياج، وعشرون ألف سيف محلي . ولما استولى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على القصر بعد وفاة العاضد: آخر خلفائهم، وجد فيه من الأعلاق الثينة والثجيف ما يخرج عن حد الإحصاء، من جمله الخافر الباقوت المقتم ذكره . ويقال إنه وجد فيه قضيب زمرّد يزيد على قامته الرجل على ما تقدم ذكره في الكلام على الأحجار الملوكة في أثناء المقالة الأولى، ووجد فيه أيضاً الحرم العتبر الذي عمله الأمين زنته ألف رطل بالمصرى .

### النوع الثاني

(حواصل المواشى المعبر عنها عند كُتاب زماننا بالكُراع؛ وهي حاصلان)

الأول - الإصطبلات . وهي حواصل الخيول والبغال وما في معناها، قال ابن الطوير: وكان لهم إصطبلان . قال: وكان للخيبة رسم الخصاص في كل إصطبل ما يقرب من الألف رأس، النصف من ذلك برسم الخصاص، والنصف برسم العوارى في المواكب لأرباب الرتب والمستخدمين، وكان لكل ثلاثة رؤوس منها سائس واحد بكل واحد منها شتاد برسم تسيرها، وبكل من الإصطبلين راتص كأهراخور . ومن غريب ما يحكى أن أحدا من خلفاء الفاطميين لم يركب حصاناً أدهم قط، ولا يروى إضافة إلى دوابهم بالإصطبلات .

(١) نقلها زائدتان من غير النسخ .

الثانى - المتاحات ، وهى حواصل الجمال ، وكان لهم من الجمال الكثيرة بالمتاحات وعددها الفائقة ما يقصر عنه الحد .

### النوع الثالث

( حواصل الغلال وشون الأتبان )

أما الغلال - فكانت لهم الأهرأء فى عدة أماكن : بالقاهرة وبالقسطنطاط ، والمقسيم ، ومنها تصرف الإطلاقات لأرباب الرواتب والخدم والصدقات وأرباب الجوامع والمساجد والبحرايات والطواحين السلطانية ، وبحرايات رجال الأسطول وغير ذلك ، وربما طال زمن الغلال فيها حتى تقطع بالمساحى .

وأما شون الأتبان - فكان بطريق القسطنطاط شوتان عظيمتان مملوءتان بالبن معبان تعبئة المراكب كالجبلين الشاهقين ، وينفق منها للإصطبلات والمواشى الديوانية وعوامل بساين الملك ، وكانت ضريبة كل شليف عندهم ثلثائة وستين رطلا .

### النوع الرابع

( حواصل البضاعة )

قال ابن الطوير : وكان فيها ما لا يحصره إلا القلم من الأخشاب والحديد والطواحين النجدية والغشيمة ، وآلات الأساطيل من القنب والكحآن ، والمنجنيقات والصناعات الكثيرة من الفرنج وغيرهم من أهل كل صنعة ، وكانت الصناعة أولا بالجزيرة المعروفة الآن بالرؤصة ، ولذلك كانت تعرف بينهم بجزيرة الصناعة قاله القاضي .

## النوع الخامس

( ما في معنى الحواصل : لوقوع الصرف والتفرقة منه ،

وهو الطواحين والمطبخ ودار الفطرة )

فأما الطواحين ، فإنها كانت معلقة ، مداراتها أسفل وطواحينها فوق كما في السواقى حتى لا يقارب الدقيق زبل الدواب الدائرة لأختصاصه بالخليفة . وأما المطبخ ، فقد تقدم في الكلام على خطط القاهرة ، وكان يدخل بالطعام منه إلى القصر من باب الرهومة مكان قاعة الحسابة من المدرسة الصالحية الآن على ما تقدم في خطط القاهرة . قال ابن الطوير : ولم يكن لهم أسمطة عامة في سوى العيدين وشهر رمضان .

## الجملة الثالثة

( في ذكر جيوش الدولة الفاطمية ، وبيان مراتب أرباب السيوف )

وهم على ثلاثة أصناف :

## الصنف الأول الأمراء ،

( وهم على ثلاث مراتب )

المرتبة الأولى - مرتبة الأمراء المطوقين . وهم الذين يخلع عليهم بأطواق الذهب في أعتاقهم ، وكانهم بمثابة الأمراء مقدمي الألو في زماننا .

المرتبة الثانية - مرتبة أرباب القُصْب ، وهم الذين يركبون في المواكب بالقُصْب الفضة التي يخرجها لهم الخليفة من خزانة التجميل تكون بأيديهم ، وهم بمثابة الطبلخاناه في زماننا .

المرتبة الثالثة - أدوان الأمراء ممن لم يؤهل لحمل القُصْب . وهم بمثابة أسراء العشرات والخمسات في زماننا .



## الصف الثاني

(خواص الخليفة ، وهم على ثلاثة أنواع)

## النوع الأول

(الأستاذون)

وهم المعروفون الآن بالخدام والطواشيّة ، وكان لهم في دولتهم المكانة الجليلة ، ومنهم كان أرباب الوظائف الخاصة بالخليفة ، وأجلهم المُحتَكُون ، وهم الذين يدورون عمائمهم على أحناءهم كما تفعل العرب والمغاربة الآن ، وهم أقربهم إليه وأخصمهم به ، وكانت عدتهم تزيد على ألف . قال ابن الطوير : وكان من طريقهم أنه متى ترشح أستاذ منهم للملك وحتك ، حمل إليه كل أستاذ من المحتكين بدلة كاملة من ثيابه وسيفا وفرسا فيصبح لاحقا بهم ، وفي يده مثل ما في أيديهم .

## النوع الثاني

(صبيان الخاص)

وهم جماعة من أخصاء الخليفة نحو خمسمائة نفر منهم أمراء وغيرهم ، ومقامهم مقام المعروفين بالخاصكية في زماننا .

## النوع الثالث

(صبيان الحجر)

وهم جماعة من الشباب يناهزون نحسة آلاف نفر مقيمون في حجر منفردة لكل حجر ، منها اسم يخصصها ، يضاهاون ثماليك الطباقي السلطانية الآن المعبر عنهم بالكنانية إلا أن عدتهم كاملة وعلاهم مزاحة ، ومتى طلبوا لهم لم يجدوا عائقا ، وللصبيان منهم حجرة منفردة يتسلمها بعض الأستاذين ، وكانت حجرتهم بمنزل عن القصر داخل باب النصر مكان الخانقاه الركبية ببيرس الآن .

## الصنف الثالث

( طوائف الأجناد )

وكانوا عتدة كثيرة ، تنسب كل طائفة منهم إلى من بقى من بقايا خليفة من الخلفاء الماضين منهم ، كالحافظية والامرية من بقايا الحافظ والامر ، أو إلى من بقى من بقايا وزير من الوزراء الماضين كالجيوشبية والأفضلية من بقايا أمير الجيوش بدر الجالى وولده الأفضل ، أو إلى من هي منسبة إليه في الوقت الحاضر كالوزيرية أو غير ذلك من القبائل والأجناس كالأتراك والآكراد والغز والديلم والمصامدة ، أو من المستصنعين كالروم والفرنج والصقالبة ، أو من السودان من عيد الشراء ، أو العتقاء وغيرهم من الطوائف ، ولكل طائفة منهم قواد ومقدمون يحكون عليهم .

## الجملة الرابعة

( في ذكر أرباب الوظائف بالدولة الفاطمية ، وهم على قسمين )

## القسم الأول

( ما بمحضرة الخليفة ، وهم أربعة أصناف )

## الصنف الأول

( أرباب الوظائف من أرباب السيوف ، وهم نوعان )

## النوع الأول

( وظائف عاتة الجند ، وهي تسع وظائف )

الوظيفة الأولى - (الوزارة) وهي أرفع وظائفهم وأعلىها رتبة . وأعلم أن الوزارة في الدولة الفاطمية كانت تارة تكون في أرباب السيوف ، وتارة في أرباب الأقاليم ، وفي كلا الجانبين تارة تملو فتكون وزارة تفويض تضاهي السلطنة الآن

أو قريباً منها، ويعبر عنها حينئذ بالوزارة؛ وتارة تتحط فتكون دون ذلك، ويعبر عنها حينئذ بالوساطة .

قال في "نهاية الأرب" : وأول من حُوِّطَ منهم بالوزارة يعقوب بن كلس وزير العزيز، وأول وزارتهم من عظامه، أرباب السيوف بدر الجمالي وزير المستنصر، وأنحرم صلاح الدين يوسف بن أيوب، ومنها استقل بالسلطنة على ما تقدم .

الوظيفة الثانية - (وظيفة صاحب الباب) وهي ثاني رتبة الوزارة . قال ابن الطوير : وكان يقال لها الوزارة الصغرى، وصاحبها في المعنى يقرب من النائب الكافل في زماننا، وهو الذي ينظر في المظالم إذا لم يكن وزيراً صاحب سيف، فإن كان ثم وزيراً صاحب سيف، كان هو الذي يجلس للمظالم بنفسه، وصاحب الباب من جملة من يقف في خدمته .

الوظيفة الثالثة - (الاسفهلارية) . قال ابن الطوير : وصاحبها يزمام كل يزمام، وإليه أمر الأجناد والتحدث فيهم، وفي خدمته وخدمة صاحب الباب تقف الحجاب على اختلاف طبقاتهم .

الوظيفة الرابعة - (حمل المظلة) في المواسم العظام : كركوب رأس العام ونحوه . وهي من الوظائف العظام، وصاحبها يسمى حامل المظلة، وهو أمير جليل، وله عندهم التقدّم والرفعة : لحمل ما يعلو رأس الخليفة .

الوظيفة الخامسة - (حمل سيف الخليفة) في المواكب التي تحمل فيها المظلة، ويعبر عن صاحبها بحامل السيف .

الوظيفة السادسة - (حمل رُح الخليفة) في المواكب التي تحمل فيها المظلة . وهو رح صغير يحمل مع الخليفة في المواكب، وصاحبها يعبر عنه بحامل الرح .

الوظيفة السابعة - (حمل السلاح) حول الخليفة في المواكب . وأصحاب هذه الوظيفة يعبر عنهم لزيمهم بالركابية وبصبيان الركاب الخاص أيضا، وهم الذين يعبر عنهم في زماننا بالسلاح دارية والطبردارية، وكانت عدتهم تزيد على ألفي رجل، ولهم أئسا عشر مقدا، وهم أصحاب ركاب الخليفة، ولهم ثقباء مؤكلون بمعرفةهم، والأكابر من هؤلاء الركابية تندب في الأشغال السلطانية، وإذا دخلوا عملا كان لهم فيه الصبب المرتفع .

الوظيفة الثامنة - (ولاية القاهرة). وكان لصاحبها عندهم الرتبة الجليلة والحرمة الوافرة، وله مكان في الموكب يسير فيه .

الوظيفة التاسعة - (ولاية مصر) . وهي دون ولاية القاهرة في الرتبة كما هي الآن، إلا أن مصر كانت إذ ذاك تامرة أهلة، فكان مقدارها أرفع مما هي عليه في زماننا .

## النوع الثاني

(وظائف خواص الخليفة من الأستاذين، وهي عدة وظائف، وهي على ضربين)

### الضرب الأول

( ما يختص بالأستاذين المحنكين، وهي تسع وظائف )

الأولى - (شدة التاج) . وموضوعها أن صاحبها يتولى شدة تاج الخليفة الذي يلبسه في المواكب العظيمة بمثابة اللقائف في زماننا، وله ميزة على غيره بلمسه التاج الذي يملورأس الخليفة، وكان لشده عندهم ترتيب خاص لا يعرفه كل أحد، يأتي به في هيئة مستطيلة، ويكون شده بمنديل من لون ليس الخليفة، ويعبر عن هذه الشدة بشدة الوقار كما تقدم .

الثانية - وظيفة (صاحب المجلس)، وهو الذى يتولى أمر المجلس الذى يجلس فيه الخليفة الجلوس العام فى المواعيد، ويخرج إلى الوزير والأمرء بعد جلوس الخليفة على سرير الملك يعلمهم بذلك، وينعت (بأمين الملك)، وهو بمثابة أمير خازن دار فى زماننا.

الثالثة - وظيفة (صاحب الرسالة). وهو الذى يخرج برسالة الخليفة إلى الوزير وغيره.

الرابعة - وظيفة (زمام القصور). وهو بمثابة زمام الدور فى زماننا.

الخامسة - وظيفة (صاحب بيت المال). وهو بمثابة الخازن دار فى زماننا.

السادسة - وظيفة (صاحب الدفتر) المعروف بدفتر المجلس. وهو المتحدث على الدواوين الجامعة لأمر الخلافة.

السابعة - وظيفة (حامل الدواة). وهى دواة الخليفة المتقدم ذكراها، وصاحب هذه الوظيفة يحمل الدواة المذكورة قدامه على السرج ويسير بها فى المواعيد.

الثامنة - وظيفة (زعم الأقارب). وصاحبها يحكم على طائفة الأشراف الذين هم أقارب الخليفة وكلمته نافذة فيهم.

التاسعة - (زعم الرجال). وهو الذى يتولى أمر طعام الخليفة كأستادار الصحبة.

### الضرب الثانى

(ما يكون من غير المحسنيين، ومن مشهوره وظيفتان)

الأولى - نقابة الطالبيين. وهى بمثابة نقابة الأشراف الآن، ولا يكون إلا من

شيوخ هذه الطائفة وأجلهم قدراً، وله النظر فى أمورهم، ومنع من يدخل فيهم من

الأدعياء، وإذا ارتاب بأحد أخذه بإثبات نَسبه . وعليه أن يعود مرضاهم، ويمشي في جنازهم، ويسعى في حوائجهم، ويأخذ على يد المتعدى منهم، ويمنعه من الاعتداء، ولا يَقْطَعُ أمرا من الأمور المتعلقة بهم إلا بموافقة مشايخهم ونحو ذلك .

الوظيفة الثانية - (زم الرجال) . وصاحبها يتحدث على طوائف الرجال والأجناد كرم صيدان الحجور، وزم الطائفة الآمرية والطائفة الحافظية، وزم السودان وغير ذلك؛ وهو بمثابة مقدم المالك في زماننا .

### الصنف الثاني

(من أرباب الوظائف بمحضرة الخليفة أرباب الأقاليم، وهم على ثلاثة أنواع)

#### النوع الأول

(أرباب الوظائف الدينية، والمشهور منهم ستة )

الأول - (قاضى القضاة) . وهو عندهم من أجل أرباب الوظائف وأعلام شأننا وأرفعهم قدرا . قال ابن الطوير : ولا يتقدم عليه أحد أو يحتدى عليه، وله النظر في الأحكام الشرعية ودور الضرب وضبط عيارها، وربما جُمِعَ قضاء الديار المصرية وأجناد الشام وبلاد المغرب تقاض واحد وكتب له به عهد واحد كما سيأتى في الكلام على الولايات إن شاء الله تعالى .

ثم إن كان الوزير صاحب سيف، كان تقليده من قبله نيابة عنه، وإن لم يكن، كان تقليده من الخليفة،

ويقدم له من اصطبلات الخليفة بغلة شهباء يركبها دائما، وهو مخصص بهذا اللون من البغال دون أرباب الدولة، ويخرج له من حُرانة السروج مركب ثقيل وسرج برادتين من الفضة، وفي المواسم الأطواق، وتُخلَع عليه الخلع المذهب، وكان من

مصطلحهم أنه لا يعدل شاهدا إلا بأمر الخليفة، ولا يحضر إملاكا ولا جازاة إلا بإذن، وإذا كان ثم وزير لا يخاطب بقاضي القضاة لأن ذلك من نعوت الوزير، ويجلس يوم الاثنين والخميس بالقصر أول النهار للسلام على الخليفة، ويوم السبت والثلاثاء يجلس بزيادة الجامع العتيق بمصر، وله طرحة ومسد للجلوس وكُرسي توضع عليه دوائمه. وإذا جلس بالمجلس، جلس اليهود حوالبه يمنة ويسرة على مراتبهم في تقدم تعديلهم. قال ابن الطوير: حتى يجلس الشاب المتقدم التعديل أعلى من الشيخ المتأخر التعديل، وبين يديه أربعة موقعون: آثنان مقابل آثنين، وبجانبه نجمة حجاب: آثنان بين يديه وآثنان على باب المقصورة وواحد ينفذ الخصوم. ولا يقوم لأحد وهو في مجلس الحكم البتة.

الثاني - (داعى الدعاة). وكان عندهم على قاضي القضاة في الرتبة ويتريا بزيه في اللباس وغيره. وموضوعه عندهم أنه يقرأ عليه مذاهب أهل البيت بدار تعرف بدار العلم، ويأخذ العهد على من ينتقل إلى مذهبهم.

الثالث - (المحتسب). وكان عندهم من وجوه العُدول وأعيانهم، وكان من شأنه أنه إذا خلع عليه قرئ سجده بمصر والقاهرة على المنبر، ويده مطلقاً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قاعدة الحسبة، ولا يحال بينه وبين مصلحة أرادها، ويتقدم إلى الولاية بالشدة منه، ويتم الثواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع الأعمال كتواب الحكم، ويجلس بجامعي القاهرة ومصر يوماً بيوم، وبأمره على ما الحال عليه الآن.

قلت: ورأيت في بعض سجلاتهم إضافة الحسبة بمصر والقاهرة إلى صاحبي الشرطة بهما أحياناً.

الرابع - (وكالة بيت المال). وكانت هذه الوكالة لا تُسند إلا لذوى الهبة من شيوخ العُدول، ويفوض إليه عن الخليفة بيع ما يرى بيعه من كل صنف يملك

ويجوز التصرف فيه شرعاً، وعقُ المالك، وترويحُ الإمام، وتضمن ما يقتضى الضمان، وأبْتِغَ ما يرى أبتِغاه، وإنشاء ما يرى إنشاءه من البناء والمراكب وغير ذلك مما يحتاج إليه في التصرف عن الخليفة .

الخامس - (النائب). والمراد نائب صاحب الباب المتقدم ذكره المعبر عنه في زماننا بالمهمندار . قال ابن الطوير : ويعبر عن هذه النيابة بالنيابة الشريفة . قال : وهي رتبة جليلة ، يتولاها أعيان العدول وأرباب الأقاليم ، وصاحبها ينوب عن صاحب الباب في تلقى الرسل الواردين على الخليفة على مسافة وقفة تؤاب الباب في خدمته ، ويُتزل كلاً منهم في المكان اللائق به ، ورثب لهم ما يحتاجون إليه ، ولا يمكن أحداً من الاجتماع بهم ، ويتولى أفتقادهم ، ويُذكر صاحب الباب بهم ، ويسمى في تجاز أمرهم ، وهو الذى يسلم بهم على الخليفة أو الوزير ويتقدمهم ويستأذن عليهم ، ويدخل الرسول وصاحبُ الباب قابض على يده اليمنى ، والنائب قابض على يده اليسرى فيحفظ ما يقولون وما يقال لهم ، ويحتد في انفصالهم على أحسن الوجوه ، وإذا غاب أقام عنه نائباً إلى أن يعود . ومن شرطه أنه لا يتناول من أحد من الرسل مقدمة ولا طرفة إلا بإذن .

قال ابن الطوير : وهو المسمى الآن بالمهمندار ، وسيأتى في الكلام على ترتيب المملكة المستقر أن المهمندار الآن من أصحاب السيوف ، وكان ذلك لمواقفة الدولة في اللسان والهيفة .

السادس - (القراء) . وكان لهم قراء يقرءون بحضرة الخليفة في مجالسه وركوبه في المواكب وغير ذلك ، وكان يقال لهم "قراء الحضرة" يزيدون في العدة على عشرة قراء ، وكانوا يأتون في قراءتهم في المجالس ومواكب الركوب بآيات مناسبة للحال بأدنى ملائسة ، قد ألفوا ذلك وصار سهل الاستحضار عليهم ، وكان ذلك يقع منهم موقع



الاستحسان عند الخليفة والحاضرين، حتى إنه يحكى أن بعض الخلفاء غضب على أمير فامر باعتقاله، فقرأ قارئ الحضرة: ﴿ خُذِ الْعَقْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ فاستحسن ذلك وأطلقه إلا أنهم كانوا ربما أتوا بآيات إذا روي قصدهم فيها، أخرجت القراءان عن معناه: كما يحكى أنه لما استوزر المستنصر بدر الجمالي قرأ قارئهم: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾، ولما استوزر الحافظ رضوان قرأ قارئهم: ﴿ يَسِّرْهُمْ رِجْمَهُمْ مِنْهُ بَرَاحَةً مِنْهُ وَرِضْوَانًا ﴾ إلى غير ذلك من الوقائع.

## النوع الثاني

( من أرباب الأعلام أصحاب الوظائف الديوانية، وهي على ثلاثة أصرب )

### الضرب الأول

( الوزارة إذا كان الوزير صاحب قلم )

أعلم أن أكثر وزراءهم في ابتداء دولتهم إلى أثناء خلافة المستنصر كانوا من أرباب الأعلام: تارة وزارة تامة وتارة وساطة، وهي رتبة دون الوزارة؛ ومن اشتهر من وزراءهم أرباب الأعلام فيما ذكره ابن الطويريقوب بن كلثوم وزير العزيز، والحسن بن عبد الله اليأزوري وزير المستنصر، وأبو سعيد التستري، والجرجاني، وأبن أبي كدينة، وأبو الطاهر أحمد بن بابشاذ صاحب المقدمة في النحو، ووزير الوزراء علي بن فلاح، والمغربي وزير المستنصر، وهو آخر من وزر لهم من أصحاب الأعلام، وعليه قدم أمير الجيوش بدر الجمالي فوزر للمستنصر على ما تقدم ذكره، وربما تحلل تلك المدة الأولى في الوساطة أرباب السيوف، كبرجوان الخادم، وقائد القواد الحسين بن جوهر، وثقة ثقات السيف والقلم علي بن صالح

كلهم في أيام الحاكم . وربما ولي الوساطة بعض النصارى ، كعيسى بن نسطورس في أيام العزيز ، ومنصور بن عبّود الملقب بالكافي ، وزرعة بن نسطورس الملقب بالشافي كلاهما في أيام الحاكم . وربما كان الأمر شورى في أهل مرواندي ؛<sup>(١)</sup> وكان من زمرتهم أصحاب الأفلام أنهم يلبسون المناديل الطبقيات بالأحناك تحت حلوقهم كالعدول ، وينفردون بلبس الدراريح مشفوقة من التجرياني أسفل الصدر بأزرار وعمرى ؛ وهذه علامة الوزارة ؛ ومنهم من تكون أزراره من ذهب مشبك ، ومنهم من تكون أزراره من لؤلؤ ، وعادته أن تجعل له الدواة المحلاة بالذهب من خزانة الخليفة ويقف بين يديه أمّجّاب ، وأمره نافذ في أرباب السيوف من الأجناد ، وفي أرباب الأفلام .

### الضرب الثاني

( ديوان الإنشاء ، وكان يتعلق به عندهم ثلاث وظائف )

الأولى - صحابة ديوان الإنشاء والمكاتب ، وكان لا يتولاه إلا أجلُّ كتاب البلاغة ، ويخاطب بالأجل ؛ وكان يقال له عندهم كاتب الدست الشريف ، وإليه تسلّم المكاتب الواردة محتومة فيعرضها على الخليفة من يده ، وهو الذي يأمر بتزيلها والإجابة عنها ؛ ويستشير الخليفة في أكثر أموره ؛ ولا يُحجب عنه متى قصد المتول بين يديه ، وربما بات عنده الليالي ، ولا سبيل إلى أن يدخل إلى ديوانه ولا يجتمع بكاتبه أحد إلا خواص الخليفة . وله حاجب من الأمراء الشيوخ ، وله مرتبة عظيمة للجلوس عليها بالتحاذ والمسد ، ودواته من أخصّ الدوي وأحسنها إلا أنه ليس لها كرسى توضع عليه كدواة قاضي القضاة ، ويحملها له أستاذ من الأستاذين المختصين بالخليفة إذا أتى إلى حضرته .

(١) كذا في الأصل مضبياً عليه إشارة تتوقف ولعله المرويات .

الثانية - (التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم) وهي رتبة جليلة تلي رتبة صاحب ديوان الإنشاء والمكاتبات، يكون صاحبها جلسا للخليفة في أكثر أيام الأسبوع في خلوته، يذاكره ما يحتاج إليه من كتاب الله تعالى أو أخبار الأنبياء والخلفاء الماضين، ويقرأ عليه مآخ السيرة، ويكرر عليه ذكر مكارم الأخلاق، ويقوى يده في تجويد الخط وغير ذلك. وصحبه للجلوس دواة محلاة، فإذا فرغ من المبالغة ألقى في الدواة كأغدة فيها عشرة دنانير، وقوطاس فيه ثلاثة مثاقيل ندمثلث خاص ليتخير به عند دخوله على الخليفة ثانياً دفعة. وإذا جلس الوزير صاحب السيف للظالم، كان إلى جانبه يوقع بما يأمر به في المظالم. وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل إليه أحد إلا بإذن، وفواش لتقديم القصص؛ ويرفع إليه هناك قصص المظالم فيوقع عليها بما يقتضيه الحال كما يفعل كاتب السر الآن.

الثالثة - (التوقيع بالقلم الجليل). وكان يسمى عندهم الخدمة الصغيرة لجلالتها، ولصاحبها الطراحة والمسند في مجلسه بغير حاجب. وموضوعها الكتابة بتنفيذ ما يوقع به صاحب القلم الدقيق، وبسطه. وصاحب القلم الدقيق في المعنى ككاتب السر أو كاتب الدست في زماننا، وصاحب القلم الجليل ككاتب الدرّج. فإذا رفعت قصص المظالم، حملت إلى صاحب القلم الدقيق فيوقع عليها بما يقتضيه الحال بأمر الخليفة أو أمر الوزير أو من نفسه، ثم تحمل إلى الموقع بالقلم الجليل لبسط ما أشار إليه صاحب القلم الدقيق، ثم تحمل في خريطة إلى الخليفة فيوقع عليها، ثم تُخرج في خريطة إلى الحاجب فيقف على باب القصر، ويسلم كل توقيع لصاحبه. أما توقيع الخليفة بيده على القصص، فإنه إن كان ثم وزير صاحب سيف وقع الخليفة على القصة بخطه: "وزيرنا السيد الأجل (ونعته بالمعروف به) أمتنا الله تعالى ببقائه يتقدم بكذا وكذا إن شاء الله تعالى" ويجعل إلى الوزير فإن كان يحسن الكتابة،

كتب تحت خط الخليفة : "أمتل أمر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه"  
 وإن كان لا يحسن الكتابة، كتب أمتل فقط، وإن لم يكن وزيراً صاحب سيف :  
 فإن أراد الخليفة نجاز الأمر لوقته، وقّع في الجانب الأيمن من القصة "يوقع بذلك"  
 فنخرج إلى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها بالقلم الجليل ويحلى موضع العلامة،  
 ثم تعاد إلى الخليفة فيكتب في موضع العلامة (يعتمد) وتثبت في الدواوين بعد ذلك.  
 وإن كان يوقع في مساحة أو تسوية أو تحميس، كتب لرافعها بذلك "وقد أمضينا  
 ذلك" وإن أراد علم حقيقة القصة، وقّع على جانب القصة "ليخرج الحال  
 في ذلك" وتحمل إلى الكاتب فيكتب الحال وتعاد إلى الخليفة فيفعل فيها ما أراد  
 من توقيع ومنع، والله أعلم .

### الضرب الثالث

(ديوان الجيش والرواتب، وهو على ثلاثة أقسام)

الاول - (ديوان الجيش) . ولا يكون صاحبه إلا مسلماً، وله الرتبة الجليلة  
 والمكانة الرفيعة، وبين يديه حاجب، وإليه عرض الأجناد وخبولهم، وذكري حلالهم  
 وشيآت خيولهم . وكان من شرط هذا الديوان عندهم أن لا يثبت لأحد من الأجناد  
 إلا القوس الجيد من ذكور الخيل وإناثها دون البغال والبراذين، وليس له تغيير أحد  
 من الأجناد ولا شيء من أقطاعهم إلا بمرسوم . وبين يدي صاحب هذا الديوان  
 نقيب الأمراء، يعرفونه أحوال الأجناد من الحياة والموت والغيب والحضور وغير  
 ذلك، على ما الحال عليه الآن . وكان قد فسح للأجناد في المقايضة بالإقطاعات لما  
 لهم في ذلك من المصالح كما هو اليوم، بتوقيعات من صاحب ديوان المجلس من غير  
 علامة، ولم يكن لأمير من أمراءهم بلد كاملة، وإن علا قدره إلا في النادر . ومن  
 هذا الديوان كان يعمل أوراق أبواب الجرايات، وله خازنان يرسم رفع الشواهد .

الثاني - (ديوان الرواتب) . وكان يشتمل على أسم كل مرتزق في الدولة وجرار وجرارية ، وفيه كاتب أصيل بطزاحة ونحو عشرة معينين ، والتعريفات واردة عليه من كل عمل باستمرار من هو مستمر ومباشرة من استجد وموت من مات ، وفيه عدة عروض يأتي ذكرها في الكلام على إجراء الأرزاق والعتاء .

الثالث - (ديوان الإقطاع) . وكان مختصا عندهم بما هو مُقَطَّع للأجناد ، وليس للباشيرين فيه تنزيل حلية جندي ولا شية رابته ، وكان يقال لإقطاعات العربان في أطراف البلاد وغيرها الاعتداد ، وهي دون عبرة الأجناد .

### الضرب الرابع

(نظر الدواوين)

وصاحب هذه الوظيفة هو رأس الكل ، وله الولاية والعزل ، وإليه عرض الأرزاق في أوقات معروفة على الخليفة والوزير ، وله الجلوس بالمرتبة والمستند ، وبين يديه حاجب من أمراء الدولة ، وتُخرج له الدواة من خزانة الخليفة بشير كرسى ، وإليه طلب الأموال واستخراجها والحاسبة عليها ، ولا يعترض فيما يقصده من أحد من الدولة . قال ابن الطوير : ولم يُرى هذه الوظيفة نصراني إلا الأحرم .

الثانية - ديوان التحقيق . وموضوعه المقابلة على الدواوين ، وكان لا يتولاه إلا كاتب خبير ، وله الخلع ومرتبة يجلس عليها وحاجب بين يديه ، ويُفتقر إليه في كثير من الأوقات ، ويُلتحق برأس الدواوين المتقدم ذكره .

الثالثة - ديوان المجلس . قال ابن الطوير : وهو أصل الدواوين قديما ، وفيه معالم الدولة بأجمعها ، وفيه عدة كُتَّاب ، وعنده معين أو معينان ، وصاحب هذا الديوان

(١) لم يتقدم له تقسيم ولم يذكر أول لتكون هذه ثانيها والذي يفهم من المقام أنها وظائف وأن وظيفة نظر الدواوين أولى ونظر ديوان التحقيق ثانية وهكذا تأمل .

هو المتحدث في الإقطاعات، ويُجَلِّع عليه وينشأ له سجلٌ بذلك لاحق بديوان النظر، وله دواة تُخْرَج له من خزانة الخليفة وحاجب يقف بين يديه، وكان يتولاه عندهم أحد كُتَّاب الدولة ممن يكون مترشحاً لأن يكون رأس الدواوين، ويسمى استيأاره دفتر المجلس، وهو متضمن للعطاء والظاهر من الرسوم التي تقدر في عُمرِ السنة والضحايا، وما ينفق في دار الفِطْرَةِ في عيد الفطر، وفي فتح الخليج والأسمطة المستعملة في رمضان وغيره، وسائر المآكل والمشرب والتشريفات، وما يطلق من الأهرام من العَلَّات، وما لأولاد الخليفة وأقاربه وأرباب الزواجب على اختلاف الطبقات من المُرتَّب، وما يراد من الملوك من الهدايا والتحف، وما يبعث به إليهم من اللطافات، ومقادير صلوات الرسل الواردين بالمكاتب، وما يخرج من الأكفان لمن يموت من الحرم، ووضبط ما يتفق في الدولة من المهمات ليُعلم ما بين السنة والأخرى من التفاوت وغير ذلك من الأمور المهمة. وهذا الديوان في زماننا قد تفرق إلى عدة دواوين كالوزارة ونظر الخالص والجيش وغيرها.

الرابعة - (ديوان خزائن الكسوة). وكان لها عندهم رتبة عظيمة في المباشرات، وقد تقدم ذكر حواصلها في جملة الخزائن فيما سبق.

الخامسة - (الطرّاز). وكان يتولاه الأعيان من المستخدمين من أرباب الأقلام، وله اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين، ومقامه بدمياط وتيسر وغيرها من مواضع الاستعمالات، ومن عنده تحمل المستعملات إلى خزانة الكسوة المقدمة الذكر.

السادسة - (الخدمة في ديوان الأحياس). قال ابن الطور: وهي أوكد الدواوين مباشرة ولا يخدم فيها إلا أعيان كُتَّاب المسلمين من الشهود المعدلين، وفيها عدة مدراء<sup>(١)</sup>

(١) تقدم له مثل هذا الجمع في الجزء الأول ونهنا عليه.

بسبب أرباب الرواتب ، وكان فيه كاتبان ومعينان لنظم الاستيارات ، ويورد في استياريه كل ما في الرقاع والرواتب ، وما يُحْيِي له من جهات كل من الوجهين القبلي والبحري .

السابعة - (الخدمة بديوان الرواتب) . وفيه مرتبات الوزير فمن دونه إلى الصغرى . قال ابن الطوير : بلغ في بعض السنين ما يزيد على مائة ألف دينار ونحوها من مائتي ألف ، ومن القمح والشعير عشرة آلاف إردب ، وكان استياري الرواتب يعرض في كل سنة على الخليفة فيزيد من يزيد ، ويتقص من ينقص ، وإنه عرض سنة على المستنصر بالله فلم يعترض أحدا من المرتبين بتقص ، ووقع على ظاهر الاستياري بخطه "الفقرم المذاق ، والحاجة تدل الأعناق ، وحراسة النعم بإدرار الأرزاق ، فليجروا على رسومهم في الإطلاق ، ما عندكم ينقد ، وما عند الله باق" وأمر ولي الدولة ابن خيران كاتب الإنشاء بإمضاء ذلك .

الثامنة - (الخدمة في ديوان الصعيد) من الصعيد الأعلى والصعيد الأدنى . وكان فيه عدة كتّاب فروع ، والاستيفاء مقسوم بينهم ، وسليهم عمل التذاكر بطلب ما تاجر من الحساب . وصاحب هذا الديوان يترجمها بخطه ، ويحملها إلى صاحب الديوان الكبير فيوقع عليها بالاسترقاع ، ويندب لها من التجّاب أو غيرهم من يراه ، وله مياومة يأخذها من المستخدمين مدة بقائه عندهم ويحضرها سُخًا للتواوين الأصول .

التاسعة - (الخدمة في ديوان أسفل الأرض) . وهو الوجه البحري خلا الثغور ، وحكمه فيما تقدم من الكُتاب وما يلزم كلا منهم حكم ديوان الصعيد المتقدم الذكر من غير فرق .

العاشرة - (الخدمة في ديوان الثغور) . وهي الإسكندرية ودمياط وسُتروه وأبرّس والقرما ، وحكمه ما تقدم من ديوان الصعيد وأسفل الأرض .

الحادية عشرة - (الخدمة في الجوالى والموارث الحشرية) . قال ابن الطوير: كان لا يتولاه إلا عدل ، وفيه جماعة من الكُتَّاب على ما تقدم في غيره من الدواوين أيضا .  
الثانية عشرة - (الخدمة في ديوانى الخراجى والمهلالى) وتجرى فيه الرباع والمكوس وعليه حوالات أكثر المرتفقين .

الثالثة عشرة - (الخدمة في ديوان الكِّراع) . وفيه معاملة الإصطبلات ، وما فيها من الدوابِّ الخاص وغيرها ، والبغال والجمال ودوابِّ المَرَمَّة المُرصَّدة للعمائر ورباع الديوان ، وُعَدَّد ذلك وآلاته ، وعلوفات ذلك مع ما ينضم إليه من علوفة التَّيْلَةِ والزَّرَارِيْف والوحوش وراتب مَنْ يخدمها . وكان في هذا الديوان كتاباً أصل ومستوفى ومُعِينان .  
الرابعة عشرة - (الخدمة في ديوان الجِهَاد) . ويقال له ديوان العمائر ، وكان محلّه بالصَّنَاعَةِ بمصر ، وفيه إنشاء المراكب للأسطول وحمل الغلال السلطانية والأحطاب وغيرها ، ومنه يُنْفَق على رؤساء المراكب ورجالها ، وإذا لم يف ارتفاعه بما يحتاج إليه أَسْتُدْعَى له من بيت المال بما يكفيه .

### الصف الثالث من أرباب الوظائف

( أصحاب الوظائف الصناعية )

وأعظمها وظائف الأطباء ، وكان للخليفة طيب يُعْرَف بطبيب الخاص يجلس على باب دار الخليفة كل يوم ، ويجلس على الدكك التى بالقاعة المعروفة بقاعة الذهب بالقصر دونه أربعة أطباء أو ثلاثة فيخرج الأستاذون فيستدعون منهم من يجدون للدخول على المرضى بالقصر لجهات الأقارب والخواص فيكتب لهم رقاعاً على نحزانة الشراب فيأخذون ما فيها ، وتبقى الرقاع عند مباشرها شاهداً لهم . ولكل منهم الجارى والراتب على قدره .

(١) لم نعد على هذا الجمع في كتب اللغة ولعله جرى العامة في تسمياتهم .



## الصنف الرابع

(الشعراء)

وكانوا جماعة كثيرة من أهل ديوان الإنشاء وغيره، وكان منهم أهل سُنَّة لا يَفْعَلُونَ  
في المدح، وشيعة يَفْعَلُونَ فيه، فَمِنْ أَحْسَنِ مَدْحٍ فِيهِمْ لِسْنِيَّ قَوْلِ عِمَارَةَ التَّمِيمِيِّ رَحِمَهُ اللهُ:  
أَفَاعِيلُهُمْ فِي الْجُودِ أَفْعَالُ سُنَّةٍ \* وَإِنْ خَالَفُونِي فِي أَعْتِقَادِ التَّشْيِيعِ

ومن الذي وقعت فيه المغالاة قول بعضهم :

هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَجْلِسُ \* أَبْصَرْتُ فِيهِ الْوَحْيَ وَالنَّبِيَّ يَلَا

وَإِذَا تَمَثَّلَ رَأْسًا فِي مَوْكِبٍ \* عَانَيْتُ تَحْتِ رِكَابِهِ جِبْرِيَلَا

قلت : وهذه المغالاة من المغالاة الفاحشة التي لا يجوز الإقدام عليها لسنيَّ  
ولا متشيع، وإنما هي من اقتحام الشعراء البواطن .

## القسم الثاني

( من أرباب الوظائف بالدولة القاطمة ما هو خارج

عن حضرة الخلافة، وهو صنفان )

## الصنف الأول

(الثواب والولاء)

وأعلم أن مملكتهم كانت قد (١) في ثلاث ممالك فيها قواهم وولائهم .  
المملكة الأولى الديار المصرية، وهي التي كانت قد استقرت قاعدة ملكهم، ومحط  
رحالهم، وكان بها أربع ولايات .

الأولى - ولاية قوص . وكانت هي أعظم ولايات الديار المصرية، وواليتها  
يحكم على جميع بلاد الصعيد، وربما ولى بالأمميين ونحوها من يكون دونه .

(١) بياض بالأصل ولعله "أنحصرت" كما يفهم من سياق كلامه .

الثانية - ولاية الشَّرْقِيَّة . وكانت دون ولاية قُوَصَ في الرتبة، وكان متوليها يحكم على عمل بُلْبَيْسَ وعمل قَلْبُوتَ وعمل أَشْمُومَ .

الثالثة - ولاية الغَرِيبِيَّة . وكانت دون ولاية الشَّرْقِيَّة في المرتبة ، وكان متوليها يحكم على عمل المَحَلَّةِ ، وعمل مَنُوفَ ، وعمل أَيْبَارَ .

الرابعة - ولاية الإسْكَندَرِيَّة . وهي دون الغَرِيبِيَّة في الرتبة، وكان متوليها يحكم على أعمال البحيرة بأجمعها .

قال ابن الطوير : وهؤلاء الأربعة كان يُتَخَلَعُ عليهم من خزانة الكُشُوءِ بالبدنة، وهو النوع الذي يلبسه الخليفة في يوم فتح الخليج .

قلت : لعل هذه الولايات الأربع ولايات الولاية التي تدخل تحت حكمها الولايات الصَّغَارِ، أو تكون هي التي استقرت عليه الحال في آخر دولتهم ، وإلا فقد رأيت في تذكرة أبي الفضل الصوري : <sup>(١)</sup> أحد كُتَّابِ الإنشاء في أيام القاضي الفاضل سبيلات كثيرة لولاية الوجهين القبلي والبحري .

### الجملة الخامسة

(من ترتيب مملكتهم، في هيئة الخليفة في مواكب وقصوره، وهي على ثلاثة أضرب)

#### الضرب الأول

(جلوسه في المواكب ، وله ثلاثة جلوسات)

#### الجلوس الأول

(جلوسه في المجلس العام أيام المواكب)

وأعلم أن جلوس الخليفة أولاً كان بالإيوان الكبير الذي كان بالقصر على سرير الملك الذي كان يصدره إلى آخر أيام المستعلي . فلما ولي ابنه الأمر الخلافة بعده ،

(١) لم يذكر فيه الممالك الثلاث أمصاراً على المقصود وسبق ذكر بقية في الجزء الرابع .

نقل الجلوس من الإيوان الكبير إلى القاعة المعروفة بقاعة الذهب بالقصر أيضا ،  
وصار يجلس من مجالسها على سرير الملك به ، وجعل الإيوان الكبير خزانة للسلاح ،  
ولم يتعرض لإزالة سرير الملك منه حتى جاءت الدولة الأيوبية ، وهو باق ،  
وكان جلوس الخليفة في هذه الحالة لا يتمشى يومى الاثنين والخميس ، وليس ذلك  
على الدوام بل على التقرير بحسب ما تقتضيه الحال . فإذا أراد الجلوس فإن كان  
في الشتاء علق المجلس الذى يجلس فيه بستور الديباج ، وفرش بالفسط الحرير ، وإن كان  
في الصيف ، علق بالسور الديبقيه وفرش بطبرى طبرستان المذهب القاتق ، وهبئت  
المرتبة المعتة بجلوسه على سرير الملك بصدر المجلس ، وعُشى السرير بالقرنوبى ،  
ثم يستدعى الوزير من داره بصاحب الرسالة على حصان رهوان فى أسرع حركة على  
خلاف الحركة المعتادة ، فيركب الوزير فى هبئته وجماعته وبين يديه الأمراء ،  
فإذا وصل إلى باب القصر ترجل الأمراء ، وهو راكب إلى أول باب من الدهاليز  
الطوال عند دهليز يعرف بدهليز العمود ، وعشى وبين يديه أكابر الأمراء إلى مقطع  
الوزارة بقاعة الذهب ، فإذا تمأ جلوس الخليفة ، استدعى الوزير من مقطع الوزارة إلى  
باب المجلس الذى فيه الخليفة وهو معلق ، وعلى بابه ستر معلق ، فيقف زمام القصر  
عن يمين باب المجلس وزمام بيت المال عن يساره ، والوزير واقف أمام باب المجلس  
وحوايه الأمراء المطوقون وأرباب الخدم الجليلة ، وفى خلال القوم قراء الحضرة ،  
ويضع صاحب المجلس الدواة مكانها من المرتبة أمام الخليفة ، ثم يخرج كم من أكمامه  
يعرف بفرد الكم ويشير إلى زمام القصر وزمام بيت المال الواقفين بباب المجلس ،  
فيرفع كل منهما جانب الستر فيظهر الخليفة جالسا على سرير الملك مستقبل القوم  
بوجهه ، ويستفتح القراء بالقراءن ، ويدخل الوزير المجلس ويسلم بعد دخوله ،  
ثم يقبل يدى الخليفة ورجليه ، ويتأخر مقدار ثلاثة أذرع ويقف ساعة زمانية ،

ثم تُخْرَج له مَحْدَةٌ عن الجانب الأيمن من الخليفة ويؤمر بالجلوس إليها ، ويقف الأمرء في أماكنهم المقررة لهم فصاحب الباب وأسفهلار من جانبي الباب يمينا ويسارا ، ويلبهم من خارجه ملاصقا للعتبة زمام الأمرية والحافظية وباقي الأمرء على مراتبهم إلى آخر الرواق ، وهو إفرزعال عن أرض القاعة ، ثم أرباب القصب والعماريات يميناً ويسرة كذلك ، ثم الأمانل والأعيان من الأجناد المترشحين للتقدمة ، ويقف مستندا بالقدر الذي يقابل باب المجلس تواب الباب والحجاب ، فإذا انتظم الأمر على ذلك ، فأقول مائل للخدمة بالسلام قاضي القضاة والشهود المعروفون بالاستخدام فيجيز صاحب الساب القاضي دون من معه فيسلم على الخليفة بأدب الخلافة ، بأن يرفع يده اليمنى ويشير بالمسبحة ، ويقول بصوت مسموع : ” السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ” يتخصص بهذا الكلام دون غيره من أهل السلام ، ثم يسلم بالأشراف الأقارب زمامهم ، والأشراف الطالبين نهيهم . فتمضي عليهم كذلك ساعتان زمانيتان أو ثلاث ، ثم يسلم عليه من خُلع عليه بقوص أو الشرقية أو الغربية أو الإسكندرية ، ويشرفون بتقيل العتبة . وإذا دعت حاجة الوزير إلى مخاطبة الخليفة في أمر . قام من مكانه وقرب منه منحنياً على سيفه ، ويخاطبه مرة أو مرتين أو ثلاثا ، ثم يؤمر الحاضرون بالانصراف فيصرفون ، ويكون آخرهم خروج الوزير بعد تقيل يد الخليفة ورجله . فإذا خرج إلى الدهليز الذي ترجل فيه ، ركب منه إلى داره ، وفي خدمته من حضر في خدمته إلى القصر ، ويدخل الخليفة إلى سكنه مع خواص الأستاذين ، ثم يُغلق باب المجلس ويرحى الستار إلى أن يحتاج إلى حضور موكب آخر فيكون الأمر كذلك .

## الجلوس الثاني

(جلوسه للقاضي والشهود في ليالي الوقود الأربع من كل سنة)

وهي : ليلة أول رجب ، وليلة نصفه ، وليلة أول شعبان ، وليلة نصفه .

إذا مضى النصف من جمادى الآخرة حمل إلى القاضي من حواصل الخليفة ستون شمعة ، زنة كل شمعة منها سدس فنطار بالمصرى ليركب بها في أول ليلة من شهر رجب ، فإذا كان أول ليلة منه جلس الخليفة في منظره عالية كانت عند باب الزمرد من أبواب القصر المتقدم ذكره ، وبين يديه شمع يوقد في العلويين شخصه على ارتفاعه . ويركب القاضي من داره بعد صلاة المغرب وبين يديه الشمع المحمول إليه من خزانة الخليفة موقودا ، من كل جانب ثلاثون شمعة ، وبين الصفيين مؤذنو الجوامع ، يعلنون بذكر الله تعالى ، ويدعون للخليفة والوزير بترتيب مقتر محفوظ ، ويحجبه ثلاثة من نواب الباب ، وعشرة من حجاب الخليفة ، خارجا عن حجاب الحكم المستقرين وهم خمسة في زى الأمراء ، وفي ركابه القراء يقرءون القرآن ، والشهود ورائه على ترتيب جلوسهم يجلس الحكم الأقدم فالأقدم ، وحول كل منهم ثلاث شمعات أو شمعتان أو شمعة واحدة إلى بين القصرين في جمع عظيم حتى يأتي باب الزمرد من أبواب القصر ، فيجلسون في راحة تحت المنظر التي فيها الخليفة ، ويحضر بين يديه بسمة ووقار وتشوف لانتظار ظهور الخليفة ، فيفتح الخليفة إحدى طاقات المنظر فيظهر منها رأسه ووجهه ، وعلى رأسه عتة من خواص الأساذين من المحنكين وغيرهم ، فيفتح بعض الأساذين طاقة أخرى فيخرج منها رأسه ويده اليمنى ، ويشير بكمه قائلا : " أمير المؤمنين يرد عليكم السلام " فيسلم بقاضي القضاة أولا بنحوته ، وبصاحب الباب بعده كذلك ، وبالجماعة الباقية جملة من غير تعيين أحد ، ويستفتح قراء الحضرة بالقراءة وهم قيام في الصدر ، ظهورهم

إلى حائط المنظره ووجههم للماضرين . ثم يتقدم خطيب الجامع الأتور (وهو الذي يباب البحر) فيخطب كما يخطب فوق المنبر ، ويذبه على فضيلة ذلك الشهر ، وأن ذلك الركوب علامته ثم يختم كلامه بالدعاء للخليفة ، ثم يتقدم خطيب الجامع الأزهر فيخطب كذلك ، ثم يتقدم خطيب جامع الحاكم فيخطب كذلك ، والقراء في خلال تلك الخطب يقرءون ، فإذا آتت خطابة الخطباء ، أخرج الأستاذ الأول يده من تلك الطاقة فبرد على الجماعة السلام ، ثم تفلق الطاقان وينفض الناس ، ثم يركب القاضي والشهود إلى دار الوزير فيجلس لهم لاسموا عليه ، ويخطب الخطباء الثلاثة عنده بأخف من مقام الخليفة ويدعون له ، ثم ينصرفون ويذهب القاضي والشهود صحبه إلى مصر ، وإلى القاهرة في خدمته ، ويمر بجامع ابن طولون فيصل في فيه ويخرج منه فيجد وإلى مصر في تلقه فيمضي في خدمته ، ويمر على المشاهد فيترك بها ، ويمضي إلى الجامع العتيق ويدخل من باب الزيادة التي يحكم فيها فيصل في الجامع ركبتين ، ويوقد له التنور الفضة الذي بالجامع ، وهو تنور عظيم حسن التكوين فيه نحو ألف وخمسمائة براقه ، ويسفله نحو مائة قنديل ، ثم يخرج من الجامع فإن كان ساكنا بمصر استقر بها ، وإن كان ساكنا بالقاهرة آتتظره إلى القاهرة في مكانه حتى يعود من مصر فيذهب في خدمته إلى داره .

وكذلك يركب في ليلة الخامس عشر من رجب إلا أنه بعد صلواته في جامع مصر يتوجه إلى القرافة فيصل في جامعها ، ثم يركب في أول شعبان كذلك ، ثم في نصفه كذلك .

### الجلوس الثالث

(جلوسه في مولد النبي صلى الله عليه وسلم في الثاني عشر من شهر ربيع الأول) وكان عادتهم فيه أن يعمل في دار الفطرة عشرون قطارا من السكر الفائق حلوى من طرائف الأصناف ، وتعي في ثلثانة صينية نحاس . فإذا كان ليلة ذلك المولد ،

تفتق في أرباب الرسوم : كقاضى القضاة ، وداعى الدعاة ، وقراء الحضرة ، والخطباء ، والمتصدّرين بالجوامع بالقاهرة ومصر ، وقومّة المشاهد وغيرهم ممن له اسم ثابت بالديوان ، ويجلس الخليفة في منظره قريبة من الأرض مقابل الدار القبطيّة المتقدّمة المذكور ( وهى البيارستان المنصوريّ الآن ) ثم يركب القاضى بعد العصر ومعه الشهود إلى الجامع الأزهر ومعهم أرباب تفرقة الصوانى المتقدّمة المذكور ، فيجلسون في الجامع مقدار قراءة الختمة الكريمة ، وتُسدّ الطريق تحت القصر من جهة السُوفيين وسُويقة أمير الجيوش ، ويكنس ما بين ذلك ويرش بالماء رشاً ، ويرش تحت المنظرة بالرمل الأصفر ، ويقف صاحب الباب ووالى القاهرة على رأس الطرُق لمنع المازرة ، ثم يستدعى القاضى ومن معه فيحضرون ويتجلّون على القرب من المنظره ويحتمون تحتها وهم متشوّفون لانتظار ظهور الخليفة ، فيفتح إحدى طاقات المنظره فيظهر منها وجهه ، ثم يُخرَجُ إحدى الأستاذين المحنكين يده ويشير بكمه بأن الخليفة ردّ عليكم السلام ، ويقرا القراء ويخطب الخطباء كما تقدّم في ليالى الوقود فإذا أنتهت خطابة الخطباء ، أخرج الأستاذ يده مشيراً برّد السلام كما تقدّم ، ثم تغلق الطائفتان وينصرف الناس إلى بيوتهم ، وكذلك شأنهم في مولد على بن أبى طالب كرم الله وجهه الخاص في أوقات معلومة عندهم من السنة .

### الضرب الثانى

( ركوبه في المواكب ، وهو على نوعين )

#### النوع الأول

( ركوبه في المواكب العظام ، وهى ستة مواكب )

#### المواكب الاوّل

( ركوب أوّل العام )

وكان من شأنهم فيه أنه إذا كان العشر الآخر من ذى الحجة من السنة ، وقع

الاهتمام بانحراج ما يحتاج إليه في المواكب من حواصل الخليفة : فيُخْرَج من خزانة السلاح ما يحمله الركابسة وغيرهم حول الخليفة كالأصنام ، والدبائيس ، والأتوت ، وعمد الحديد ، والسيوف ، والدِّرَق ، والرماح ، والألوية ، والأعلام . ومن خزانة التجمل برسم الوزير والأمراء وأرباب الخدم الألوية والقُصْب ، والعماريات ، وغير ذلك مما تقدم ذكره . ومن الإصطبلات مائة فرس مسومة برسم ركوب الخليفة وما يجنبه . ويُخْرَج من خزانة السروج مائة سرج بالذهب والفضة مرصع بعضها بالجواهر بمواكب من ذهب ، وفي أعناق الخيل أطواق الذهب وفلائد العنبر ، وفي أرجل أكثرها خلاخل الذهب والفضة مسطحة ، قيمة كل فرس وما عليها من العدة ألف دينار ، يُدْفَع للوزير منها عشرة بعثتها برسم ركوبه وركوب أخصائه ، وتسلم إلى المناجات أغشية العماريات لتحمل على الجمال ، إلى غير ذلك من الآلات المستعملة في المواكب مما تقدم ذكره في الكلام على الخزانة ، وسُيِّعَتْ إلى أرباب الخدم من الإصطبلات بخيول عادية ليركبوها في الموكب . فإذا كان يوم التاسع والعشرين من ذي الحجة ، آستدعى الخليفة الوزير من داره على الرسم المعتاد في الإسراع ، فإذا عاد صاحب الرسالة من استدعاء الوزير ، خرج الخليفة من مكانه راكبا في القصر ، فينزل في السبيل ، بدهليز باب الملك الذي فيه الشباك ، وعليه ستر من ظاهره ، فيقف من جانبه الأمين زمام القصر ، ومن جانبه الأيسر صاحب بيت المال ، ويركب الوزير من داره وبين يديه الأمراء ، فإذا وصل إلى باب القصر ترجل الأمراء وهو راكب ، ويدخل من باب العيد ، ولا يزال راكبا إلى أول باب من الدهاليز الطوال ، فينزل ويمشي فيها وحواله حاشيته ومن يراه من أولاده وأقاربه . فإذا وصل إلى الشباك ، وجد تحته كرسيًا كبيرا من حديد فيجلس عليه ورجلاه تظا الأرض ، فإذا جلس ، رفع كل من زمام القصر وصاحب بيت المال



الستر من جانبه فيرى الخليفة جالسا على مرتبة عظيمة ، فيقف ويسلم ويخدم بيده في الأرض ثلاث مرّات ، ثم يؤمر بالجلوس على كرسية فيجلس . ويستفتح القراء بقراءة آيات لا تفتق بذلك المكان مقدار نصف ساعة ، ثم يسلم الأمراء ، ويُسرع في عرض خيول الخصاص المقدم ذكرها واحدة واحدة إلى آخرها . فإذا تكمل عرضها ، قرأ القراء ما يناسب ختم ذلك المجلس . فإذا فرغوا أُرْحى الستر وقام الوزير فدخل عليه فقبل يديه ورجليه ، ثم ينصرف عنه فيركب من مكان نزوله ويخرج الأمراء معه إلى خارج فيمضون معه إلى داره رُكباناً ومشاة على حسب مراتبهم . فإذا صلى الخليفة الظهر ، جلس لعرض خزانة الكسوة الخاص وتعيين ما لبس في ذلك الموكب ولباسه فيه ، فيعين مندبلاً لشد التاج ، وبدلة من هذا النوع ، والجوهرية الثمينة وما معها من الجواهر المتقدمة الذكر لشد التاج وتشد مظلة تشبه تلك البداية ، وتلف في مندبيل ديبقى فلا يكتشفها إلا حاملها عند ركوب الخليفة ، ثم يشد لواءى الحمد المتقدّمى الذكر . فإذا كان أول يوم من العام ، بكرّ أرباب الرتب من ذوى السيوف والأقلام فلا يُصبح الصبح إلا وهم بين القصرين منتظرين ركوب الخليفة ( وهو يومئذ فضاء واسع خال من البناء ) ويبكر الأمراء إلى دار الوزير ليركبوا معه ، فيخرج من داره ويركب إلى القصر من غير استدعاء وأمامه ماشرفه به الخليفة من الألوية والأعلام ، والأمراء بين يديه رُكباناً ومشاة ، وأولاده وإخوته قدامه ، وكل منهم مرئى الذؤابة بلا حنك ، وهو في هيئة عظيمة من الثياب الفاخرة والمندبيل والحنك متقلدا بالسيف الذهب . فإذا وصل إلى باب القصر ، ترجل الأمراء ودخل هورا بجا إلى محل نزوله بدهائز القصر المعروف بدهليز العمود فيترجل هناك ويمشى في بقية الدهاليز حتى يصل إلى مقطع الوزارة بقاعة الذهب هو وأولاده وإخوته وخواص حاشيته ، ويجلس الأمراء بالقاعة على دكك معدة لهم ،

وَيُدْخَلُ فَرَسُ الْخَلِيفَةِ إِلَى بَابِ الْمَجْلِسِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، وَعَلَى بَابِ الْمَجْلِسِ كَرْسِيٌّ يَرْكَبُ مِنْ عَلَيْهِ . فَإِذَا آسْتَوَتْ الدَّابَّةُ إِلَى ذَلِكَ الْكَرْسِيِّ ، أُتْرِجَتِ الْمِظَالَةُ إِلَى حَامِلِهَا فَيَكْشِفُهَا مِمَّا هِيَ مَلْفُوفَةٌ فِيهِ وَيَسْلَمُهَا بِإِعَانَةِ أَرْبَعَةِ مَعْدِنٍ لخدمتها فيركبها في آلة من حديد تشبه القرن المصطحب مشدودة في ركاب حاملها الأيمن بقوة ، ويمسك العمود بحاجز فوق يده ، ثم يخرج السيف فيسلمه حامله . فإذا تسلمه أرنى دُوَابَّتَهُ فلا تزال مرخاة مادام حامله له ، ثم تُخْرَجُ الدَّوَابُّ فَيَسْلَمُهَا حَامِلُهَا وَيَجْعَلُهَا قَدَامَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّرْحِ ، ثُمَّ يُخْرِجُ الْوَزِيرَ عَنِ الْمَقْطَعِ وَيَنْضِمُ إِلَيْهِ الْأَمْرَاءَ وَيَقْفُونَ إِلَى جَانِبِ فَرَسِ الْخَلِيفَةِ ، وَيَرْفَعُ صَاحِبُ الْمَجْلِسِ السِّتْرَ فَيُخْرِجُ مَنْ كَانَ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ لخدمته من الأستاذين ، ويخرج الخليفة في أثرهم في ثيابه المختصة بذلك اليوم وعلى رأسه التاج الشريف والدمرة اليتيمة على جبهته ، وهو مُحَنَّكَ مَرْنَحِيٍّ الدَّوَابَّةُ مِمَّا يَلِي جَانِبَهُ الْأَيْمَنُ مَقْلُدٌ بِالسِّيفِ الْعَرَبِيِّ وَقَضِيبُ الْمُلْكِ بِيَدِهِ ، وَيَسْلَمُ عَلَى الْوَزِيرِ قَوْمَ مَرْتَبُونَ لِذَلِكَ ، ثُمَّ عَلَى الْقَاضِيِ وَعَلَى الْأَمْرَاءِ بَعْدَهُمَا ، ثُمَّ يُخْرِجُ الْأَمْرَاءَ وَبَعْدَهُمُ الْوَزِيرَ فَيَرْكَبُ وَيَقِفُ قِبَالَةَ بَابِ الْقَصْرِ ، وَيُخْرِجُ الْخَلِيفَةَ رَاكِبًا وَفَرَسَهُ مَاشِيَةً عَلَى بُسْطٍ خَشْيِيَّةٍ أَنْ تَرْتَقِيَ عَلَى الرَّحَامِ وَالْأَسْتَاذُونَ حَوْلَهُ . فَإِذَا قَارَبَ الْبَابَ وَظَهَرَ وَجْهَهُ ، ضَرَبَ رَجُلٌ بِبُوقٍ لَطِيفٍ مُعَوَّجٍ الرَّأْسَ مَتَّخِذًا مِنَ الذَّهَبِ يُقَالُ لَهُ الْغَرِيبِيَّةُ مَخَالِفٌ لَصَوْتِ الْأَبْوَاقِ ، فَتَضْرِبُ الْبُوقَاتُ فِي الْمَوْكَبِ ، وَتُنَاشِرُ الْمِظَالَةَ ، وَيُخْرِجُ الْخَلِيفَةَ مِنَ بَابِ الْقَصْرِ فَيَقِفُ وَقَفَةً يَسِيرَةً بِمَقْدَارِ رُكُوبِ الْأَسْتَاذِينَ الْمُحْتَكِنِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَرْبَابِ الرَّتَبِ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْخِدْمَةِ بِالْقَاعَةِ ، ثُمَّ يَسِيرُ الْخَلِيفَةُ فِي الْمَوْكَبِ وَصَاحِبُ الْمِظَالَةَ عَلَى يَسَارِهِ ، وَهُوَ يُحْرِصُ أَنْ لَا يَزُولَ ظِلُّهَا عَنِ الْخَلِيفَةِ ، ثُمَّ يَكْتَتِفُ الْخَلِيفَةَ مَقْدَمًا صِيَانًا الرِّكَابِ ، آتِسَانٌ مِنْهُمْ فِي شَكِيمَتِي بِحَامِ فَرَسِهِ ، وَآتِسَانٌ فِي عُنُقِ الْفَرَسِ مِنَ الْجَانِبِينَ ، وَآتِسَانٌ فِي رُكَابِهِ مِنَ الْجَانِبِينَ أَيْضًا ، وَالْأَيْمَنُ مِنْهُمَا هُوَ صَاحِبُ الْمِقْرَعَةِ

الذى يناولها للخليفة ويتناولها منه، وهو الذى يؤدى عن الخليفة مدة ركوبه الأوامر والنواهي، واللواءان المعروفان بلواءى الحمد عن جانبيه، والمَدْبَتَانِ عند رأس فرس الخليفة، والركابية يمينه وشماله نحو ألف رجل مقلدو السيوف مشدودو الأوساط بالمتاديل والسلاح، وهم من جاني الخليفة كالجناحين المساذين، بينهما فرجة لوجه الفرس ليس فيها أحد، وبالتقرب من رأسها الصقليان الحاملان للذبتين، وهما مرفوعتان كالغزلتين. (ويترتب الموكب): أجناد الأُمراء، وأولادهم وأخلاق العسكر أمام الموكب وأدوان الأُمراء يلونهم، وبعدهم أرباب القُصَبِ الفضة من الأُمراء، ثم أرباب الأطواق منهم، ثم الأُستاذون المحضكون، ثم أهل الوزير المتقدم ذكرهم، ثم الحاملان للواءى الحمد من الجانيين، ثم حامل الدواة وحامل السيف بعده، وهما من الجانب الأيسر، وكل واحد من تقدم ذكره بين عشرة إلى عشرين من أصحابه، ثم الخليفة بين الركابية، وهو سائر على تُودَّةٍ ورفقي، وفي أوائل العسكر ومتقدميه وإلى القاهرة ذاهبا وعائدا لفسح الطرقات وتسيير من يقف، وفي وسط العسكر أسفهلار يُمَتُّ الأجناد على الحركة ويزجر المتراحمين والمعرضين في العسكر ذاهبا وعائدا، وفي زمرة الخليفة صاحب الباب لترتيب العسكر وحراسة طرقات الخليفة ذاهبا وعائدا، يليق صاحبُ الباب أسفهلار، وأسفهلار يلقى وإلى القاهرة، وفي يد كل منهم دُبوس، وخلف الخليفة جماعة من الركابية لحفظ أعقابه، ثم عشرة يحملون عشرة سيوف في خرائط ديباج أحمر وأصفر يقال لها سيوف الدم يرسم ضرب الأعناق، وبعدهم الحاملون للسلاح الصغير المتقدم الذكر، ووراءه الوزير في هيئة عظيمة، وفي ركابه نحو خمسمائة رجل ممن يختاره لنفسه من أصحابه، وقوم يقال لهم صبيان الرِّدِّ من أهوية الأجناد من جانبيه بفرجة لطيفة أمامه دون فرجة الخليفة مجتهدا أن لا يغيب الخليفة عن نظره، وخلفه الطبول والصُّنوج والصفاقير في عدة

كثيرة تدوي من أصواتها الدنيا، ووراء ذلك حاملُ الرمح المقدم ذكره والدزقة المنسوبة إلى حمزة، ثم رجال الأساطيل مشاةً ومعهم القيسي العربية، وتسمى قسي الرجل والركاب، ما يزيد على خمسمائة رجل، ثم طوائف الرجال من المصامدة، ثم الریحانية والجبوشية، ثم الفرنجية، ثم الوزيرية: زُمرَةٌ بعد زُمرَةٍ في عِدَّةِ وَاثِرَةٍ تزيد على أربعة آلاف، ثم أصحاب الرايات والسبعين، ثم طوائف العساكر: من الآمرية والحافظية والمجرية الكبار والمجرية الصغار والأفضلية والجبوشية، ثم الأتراك المصطعون، ثم الديلم، ثم الأكراد، ثم الغز المصطعمة وغيرهم ما يزيد على ثلاثة آلاف فارس .

قال ابن الطوير: وهذا كله بعضٌ من كلِّ . وإذا ترتب الموكب على ذلك، سار من باب القصر الذي نخرج منه بين القصرين، يسير بموكبه حتى يخرج من باب النصر ويصل إلى حوض كان هناك يعرف بعز الملك على القرب من باب النصر، ثم ينعطف على يساره طالبا باب الفتوح، وربما عطف عند خروجه من باب النصر على يساره، وسار بجانب السور حتى يأتي باب الفتوح فيدخل منه . وكيف كان فإنه يدخل منه، ويسير الموكب حتى ينتهي بين القصرين فيقف العسكر هناك على ما كان عليه عند الركوب ويترجل الأمراء . فإذا انتهى الخليفة إلى الجامع الأحمر، وقف هناك في جماعته وينفرج الموكب للوزير فيتحرك مسرعا ليصير أمام الخليفة .

فإذا مرَّ بالخليفة، سَكَّعَ له سَكْمَةً ظاهرة، فيشير الخليفة بالسلام عليه إشارة خفيفة، وهذه أعظم كرامة تصدُر من الخليفة، ولا تكون إلا للوزير صاحب السيف .

فإذا جاوز الوزير الخليفة، سبقه إلى باب القصر ودخل راجعا على عادته والأمراء أمامه مشاةً إلى الموضع الذي ركب منه يدهلين العمود المقدم ذكره، فيترجل هناك ويقف هو والأمراء لانتظار الخليفة . فإذا انتهى الخليفة إلى باب القصر، ترجل الأستادون المجنكون ودخل الخليفة القصر وهو راكب والأستادون مُحدِّقون به .

فإذا انتهى إلى الوزير، مشى الوزير أمام وجه فرسه إلى الكرسي الذي ركب من عليه فيخدمه الوزير والأمرء، وينصرفون ويدخل الخليفة إلى دُوره . فإذا خرج الوزير إلى مكانٍ تَرَجُّله ركب، والأمرء بين يديه، وأقاربه حواليه إلى خارج باب القصر، فيركب منهم مَنْ يستحق الركوب، ويمشى من يستحق المشى، ويسيرون فيخدمته إلى داره، فيدخل راكبا وينزل على كرسي فيخدمه الجماعة وينصرفون، وقد رأى الناس من حسن الموكب ما أبهجهم وراق خواطرهم، ويتفرق الناس إلى أماكنهم فيجدون الخليفة قد أرسل إليهم الغزاة : وهي دنانير رباعية ودرهم خفاف مندورة، ويكون الخليفة قد أمر بضرها في العشر الأخير من ذي الحجة برسم التفرقة في هذا اليوم، لكل واحد من الوزير والأمرء وأرباب المراتب من حملة السيوف والأقلام قدر مخصوص من ذلك، فيقبلونها على سبيل التبرك من الخليفة، ويكتب إلى البلاد والأعمال محققات بالبشائر بركوب أول العام كما يكتب بوفاء النيل وركوب الميدان الآن.

### الموكب الثاني

(ركوب أول شهر رمضان)

وهو قائم عند الشيعة مقام رؤية الهلال، والأمر في العرض واللباس والآلات والركوب والموكب وترتيبه والطرق المسلوكة على ما تقدم في أول العام من غير فرق، ويكتب فيه المحققات بالبشائر كما يكتب في أول العام .

### الموكب الثالث

(ركوبه في أيام الجمع الثلاث من شهر رمضان)

وهي الجمعة الثانية [ والثالثة<sup>(١)</sup> والرابعة ] وذلك أنه إذا ركب إلى الجامع الأنور بباب البحر، بكر صاحب بيت المال إلى الجامع بالقرش المختص بالخليفة محمولا

(١) الزيادة ليست بالأصل، ولكن سياق كلامه يدل عليها .

على أيدي أكابر الفزاشين ملفوفاً في العراضى الدبيقية ، فُفَرَّشُ في المحراب ثلاث طرَاحات إنما شاميات ، وإِنَّمَا دَبِيقٌ أبيض ، منقوشة بالخمرة ، وتُفَرَّشُ واحدة فوق واحدة ، ويعلقُ ستران يَمَنَّةٌ وَيَسْرَةٌ ، في الستر الأيمن مكتوب بقلم حرير أحمر سورةُ الفاتحة وسورةُ الجمعة ، وفي الستر الأيسر سورةُ الفاتحة وسورةُ المنافقين كتابةً واضحة مضبوطة ، ويصعد قاضي القضاة المنبر ، وفي يده مِدْحَنَةٌ لطيفة خَيْرَانٌ يُحْضَرُهَا إليه صاحبُ بيت المسال وفيها نَدْمٌ مثلث لا يَنُحُّ مثله إلا هتاك ، فيسخر ذريرة المنبر التي عليها القنَّا كالقبة جلوس الخليفة للخطابة ثلاث دَفْعَات ، ويركب الخليفة في هيئة ما تَقَدَّم في أوَّل العام وأوَّل رمضان : من المِظَلَّةِ والآلات ، وليأسُه فيه الثياب البياض غير المُدْهَبَةِ توقيراً للصلاة ، والمِنْدِيلِ والطَّبْلانِ المَقْوَرِ ، وحول ركابه خارج الركابية قراء الحاضرة من الجانبين يرفعون أصواتهم بالقراءة نوبةً بعد نوبة من حين ركوبه من القصر إلى حين دخوله قاعة الخطابة ، فيدخل من باب الخطابة فيجلس فيها ، وإن احتاج إلى تجديد وضوء ، فعل ، وتحفظ المقصورة من خارجها بترتيب أصحاب الباب وأسفسلار وصبيان الخاص ، وغيرهم ممن يجرى مجراهم من أولها إلى آخرها ، وكذلك من داخلها من باب نروجه إلى المنبر . فإذا أُذِّنَ للجمعة دخل إليه قاضي القضاة ، فقال : ”السلام على أمير المؤمنين الشريف القاضي الخطيب ورحمة الله وبركاته ، الصلاة يرحمك الله“ فيخرج ماشياً وحواليه الأستاذون المحنكون والوزير ووراءه ، ومن يليهم من الأمراء من صبيان الخاص ، وبأيديهم الأسلحة حتى ينتهي إلى المنبر فيصعد حتى يصل إلى الدروة تحت القبة المُبَجَّحَةِ ، والوزير على باب المنبر ووجهه إليه . فإذا استوى جالسا أشار إلى الوزير بالصعود فيصعد إلى أن يصل إليه ، فيقبلُ يديه ورجليه بحيث يراه الناس ، ثم يزر عليه تلك القبة وتصير كالهودج ، ثم ينزل مستقبلاً للخليفة ويقف ضابطاً للمنبر . فإن لم يكن وزيراً صاحب

سيف ، كان الذي يَزُرُّ عليه قاضي القضاة ، ويقف صاحب الباب ضابطاً للخبير ، فيخطب خطبة قصيرة من سَفَط يَأْتِي إليه من ديوان الإنشاء ، ويقرأ فيها آية من القرآن الكريم ، ثم يصلي فيها على أبيه وجده يعني النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى ابن أبي طالب كرم الله وجهه ، ويمعظ الناس وعظاً بليغاً قليل اللفظ ، ويذكر من سلف من آبائه حتى يصل إلى نفسه فيقول : "اللهم وأنا عبدك وابن عبدك لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً" ويتوسل بدعوات نخمة تليق به ، ويدعو للوزير إن كان ثم وزيراً ولجيشه بالنصر والتألف ، وللعساكر بالطفر ، وعلى الكافرين والمخالفين بالهلاك والقهر ، ثم يختم بقوله ﴿ اذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ ﴾ . فيطلع إليه من زرعه فينك ذلك التردد عنده ، وينزل القهقري ، فيدخل المحراب ويقف على تلك الطراحات إماماً والوزير وقاضي القضاة صفاً ، ومن ورائهما الأستاذون المحنكون والأمرء المطوقون وأرباب الرتب من أصحاب السيوف والأقلام ، والمؤذنون وقوف وظهورهم لحائط المقصورة ، والجامع مشحون بالعالم للصلاة ورائه يقرأ في الركعة الأولى ما هو مكتوب في الستر الأيمن ، وفي الثانية ما في الستر الأيسر . فإذا سمع الخليفة ، سمع القضاة المؤذنين ، فيسمع المؤذنون الناس . فإذا فرغ نخرج الناس وركبوا أولاً فأولاً وعاد إلى القصر والوزير ورائه حتى يأتى إلى القصر ، والطبول والبوقات تضرب ذهاباً وإياباً .

فإذا كانت الجمعة الثالثة من الشهر ، ركب إلى الجامع الأزهر كذلك وفعل كما فعل في الجمعة الأولى ، لا يختلف في ذلك غير الجامع .

فإذا كانت الجمعة الرابعة منه ، ركب إلى الجامع العتيق بمصر ويزين له أهل القاهرة من باب القصر إلى الجامع الطولوني ، ويزين له أهل مصر من الجامع الطولوني إلى

(١) لعله فيزل (أي الخليفة) فيدخل الخ . (٢) لعله نرج ونرج الناس الخ .

الجامع العتيق ، وقد نَدَب الواليان بالبلدين مَنْ يحفظ الناس والزينة . ويركب من باب القصر ويسير في الشارع الأعظم بمصر ، يمشي في شارع واحد بين العمارة إلى الجامع العتيق بمصر فيفعل كما فعل في الجامعين الأخرين من غير مخالفة . فإذا قضى الصلاة ، عاد إلى القاهرة من طريقه تلك إلى أن يصل إلى قصره ، وفي خلال ذلك كله لا يَمُرُّ بمسجد إلا أعطى أهله ديناراً على كثرة المساجد في طريقه .

### الموكب الرابع

( ركوبه لصلاة عيدي الفطر والأضحى )

أما عيد الفطر فيقع الأهتمام بركوبه في العشر الأخير من رمضان ، وتعي أهبة الموكب على ما تقدم في أول العام وغيره ، وكان خارج باب النصر مصلياً على رَبوَّةٍ وجميعها مبنية بالحجر ، ولها سور دائريها وقلة على بابها ، وفي صدرها قبة كبيرة في صدرها محراب ، والمنبر إلى جانب القبة وسط المصلي . مكشوفاً تحت السماء ، ارتفاعه ثلاثون درجة وعرضه ثلاثة أذرع ، وفي أعلاه مصطبة . فإذا كمل رمضان ، وهو عندهم ثلاثون يوماً من غير نقص . فإذا كان اليوم الأول من شوال ، سار صاحب بيت المال إلى المصلي خارج باب النصر ، وفرش الطراحات بمحراب المصلي ، كما تقدم في الجوامع في أيام الجمع ، ويلقى ستينين يَمَنَّةً وِسْرَةً ، في الأيمن الفاتحة وسبع أسم رَبِّكَ الأعلى ، وفي الأيسر الفاتحة ، وهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْفَاشِيَةِ ، ويركز في جانبي المصلي لواءين مشدودين على رحمين ملبسين بأنايب الفضة ، وهما منشوران مرخيان ، ويوضع على ذروة المنبر طراحة من شاميات أودسقي ، وفرش بأقيه بستر من بياض ، على مقداره في تقاطع درجه مضبوطة لا لتغير بالمشي وغيره ، ويجعل في أعلاه لواءان مرقومان بالذهب يَمَنَّةً وِسْرَةً ، ثم سار الوزير من داره إلى



قصر الخليفة على عادته المتقدمة الذكر، ويركب الخليفة بيته المواكب العظيمة على ما تقدم في أول العام : من المظلة والتاج وغير ذلك من الآلات ، ويكون لباسه في هذا اليوم الثياب البيض الموشحة المجومة ، وهي أجل لباسه ومظانته كذلك ، ويخرج من باب العيد على عادته في ركوب المواكب إلا أن العساكر في هذا اليوم من الأمراء والأجناد والركبان والمشاة تكون أكثر من غيره ، وينظم القوم له صفين من باب القصر إلى المصلى ، ويركب الخليفة إلى المصلى فيدخل من شرقها إلى مكان يستريح فيه دقيقة ، ثم يخرج محفوظا بحاشيته كما في صلاة الجمع المتقدمة الذكر فيصير إلى المحراب ، والوزير والقاضي وراءه كما تقدم ، فيصلى صلاة العيد بالتكبيرات المسنونة ، ويقرأ في الركعة الأولى ما في السور الذي على يمينه ، وفي الثانية ما في السور الذي على يساره . فإذا فرغ وسلم ، صعد المنبر لخطابة العيد . فإذا انتهى إلى ذروة المنبر ، جلس على تلك الطرحة بحيث يراه الناس ، ويقف أسفل المنبر الوزير ، وقاضي القضاة ، وصاحب الباب وأسفولار ، وصاحب السيف ، وصاحب الرسالة ، وزمام القصر ، وصاحب دفتر المجلس ، وصاحب المظلة ، وزمام الأشراف الأقارب ، وصاحب بيت المال ، وحامل الرح ، ونقيب الأشراف الطالبين . ووجه الوزير إليه فيقبلهما بحيث يراه الناس ، ثم يقوم فيقف على يمين الخليفة . فإذا وقف أشار إلى قاضي القضاة بالصعود فيصعد إلى سبع درجة ، ثم يتطلع إليه منتظرا ما يقول ، فيشير إليه فيخرج من كفه درجا قد أحضر إليه في أسفه من ديوان الإنشاء بعد عرضه على الخليفة والوزير ، فيعلن بقراءة مضمونه [ ويقول ] بعد البسملة : شرف بصعود المنبر الشريف في يوم كذا ، وهو عيد الفطر من سنة

(١) فيه سقط وفي القاري بعد هذا [ فيشير إليه فيصعد ويقرب وقوفه منه ويكون وجهه موازيا رجليه فيقبلهما الخ ] .

كذا من عند أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين بعد صعود السيد الأجل (يذكر نعوت الوزير المقورة والدعاء له) ثم ذكر من يشرفه الخليفة بصعود المنبر من أولاد الوزير، ثم ذكر القاضي ولكنه يكون هو الفارئ للثبوت فلا يسمعه ذكر نعوته فيقول : المملوك فلان بن فلان ونحو ذلك . ثم الواقفين على باب المنبر من تقدم ذكره بنعوتهم واحدا واحدا، وكلما ذكر واحدا استدعاه وطلع المنبر، كل منهم يعرف مقامه في المنبر يمينه ويساره . فإذا لم يبق أحد ممن أُطلع إلى المنبر، أشار الوزير إليهم فأخذ كل من هو في جانب بيده نصيبا من اللواء الذي بجانبه فيستر الخليفة ويسترون، وينادى في الناس بالإنصات، فيخطب الخليفة خطبة بليغة مناسبة لذلك المقام ، يقرؤها من السطح الذي يُحضر إليه مسطرا من ديوان الإنشاء كما في جمع رمضان المتقدم الذكر . فإذا فرغ من الخطبة ، ألقى كل من في يده شيء من اللواء خارج المنبر، فينكشفون ويتلون القرء قرئ أولا بأول الأقرب فالأقرب . فإذا خلا المنبر للخليفة ، هبط ودخل المكان الذي خرج منه ، فلبث قليلا ثم ركب في هيئته التي أتى فيها إلى المصلى ، ويعود في طريقه التي أتى منها . فإذا قرب من القصر، تقدمه الوزير على العادة، ثم يدخل من باب العبد الذي خرج منه، فيجلس في الشباك الذي في الإيوان الكبير، وقد مده منه إلى فسقية في وسط الإيوان مقدار عشرين قصبة سماط فيه من الخشكان والبسندود، وغير ذلك مما يعمل في العبد مثل الجبل الشاهق ، كل قطعة ما بين ربع قنطار إلى رطل واحد ، فيأكل كل من يأكل وينقل من ينقل لا تجر عليه ولا مانع دونه ، ثم يقوم من الإيوان فيركب إلى قاعة الذهب فيجد سرير الملك قد نُصب ، ووضع له مائدة من فضة ، ومد السهات تحت السرير فيترجل عن السرير، ويجلس على المائدة، ويستدعى الوزير فيجلس معه، ويجلس الأمراء على السهات ولا يزال كذلك حتى

يستهدم السباط قريب صلاة الظهر؛ ثم يقوم وينصرف الوزير إلى داره والأمراء في خدمته فيعد لهم سباطا يأكلون منه وينصرفون .

وأما عيد الأضحى، فإنه إذا دخل ذو الحجة وقع الأهتمام بركوبه . فإذا كان يوم العيد، ركب الخليفة على ما تقدم في عيد الفطر من الرى والترتيب والركوب إلى المصلى، ويكون لباس الخليفة فيه الأحمر الموشع، ومظلته كذلك، ويخرج إلى المصلى خارج باب النصر ويخطب، ثم يعود إلى القصر كما في عيد الفطر من غير زيادة ولا نقص، ثم بعد دخوله إلى القصر يخرج من باب القرح، وهو باب القصر الذى كان مسامنا لدار سعيد السعداء التى هى الخانقاه الآن، فيجد الوزير راكبا على الباب المذكور، فيترجل الوزير، ويمشى في خدمته إلى المنحرة، وهو خارج الباب المذكور . وكان إذ ذاك فضاء واسعا لا بناء فيه، وهناك مصطبة مقروشة يطلع عليها الخليفة والوزير وقاضى القضاة والأستاذون المحنكون وأكابر الدولة، ويكون قد سبق إلى المنحرة أحد وثلاثون فصيلا وناقاة للأضحية، ويده حربة، وقاضى القضاة ممسك بأصل سنانها، وتقدم إليه الأضحية رأسا رأسا فيجعل القاضى السنان فى نحر النخيرة ويطعن به الخليفة فى أبيها، فتختر بين يديه حتى يأتى على الجميع، ثم يسير رسوم الأضحية إلى أرباب الرسوم المقررة، وفى اليوم الثانى يساق إلى المنحرة سبعة وعشرون رأسا، ويركب الخليفة فيفعل بها كذلك، وفى اليوم الثالث يساق إليه ثلاث وعشرون رأسا فيفعل بها كذلك . فإذا أفضى ذلك فى اليوم الثالث وعاد الخليفة إلى القصر، خلع على الوزير ثيابه الحر التى كانت عليه يوم العيد، ومنديلا بغير البيضة والعقد المنظوم بالجوهر، ويركب الوزير بالخيلة من القصر، ويشق القاهرة بالشارع سالكا إلى الخليج فيسير عليه حتى يدخل من باب القنطرة إلى دار الوزارة، وبذلك انفصال العيد . ثم أول نخيرة تمر تقدد وتسير إلى داعى اليمن فيفرقها على المعتقدين من وزن نصف درهم

إلى وزن ربع درهم، وبقى ذلك يفترق على أرباب الرسوم في أطباق البركة، وأكثره يفترقه قاضي القضاة وداعي الدعاة على الطلبة بدار العدل والمتصدرين بجوامع القاهرة، وفي اليوم الأول يمد السباط بقاعة الذهب على ما تقدم في عيد الفطر من غير فرق .

### الموكب الخامس

( ركوبه لتخليق المقياس عند وفاء النيل )

قد تقدم عند ذكر النيل في الكلام على الديار المصرية آتداءً وزيادة النيل ووفائه وآنفاؤه ، وذكر المنادة عليه على ما الأمر مستقر عليه . إلا أنه في زمن هؤلاء الخلفاء لم يكن ينادى عليه قبل الوفاء ، وإنما يؤخذ قاعه وتكتب به رُقعة للخليفة والوزير ، ثم ينزل بديوان الرسائل في مسير معد له في الديوان ، ويستمر الحال على ذلك في كل يوم ترفع رُقعة إلى ديوان الإنشاء بالزيادة لا يطلع عليها غير الخليفة والوزير ، وأمره مكتوم إلى أن يبقى من ذراع الوفاء ( وهو السادس عشر ) أصبح أو أصعبان ، فيؤمر بأن يبيت في جامع المقياس تلك الليلة قراءً الحاضرة والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة ومصر ومن يجرى مجراهم نلتم القرآن الكريم في تلك الليلة هناك ، ويمتد لهم السباط بالأطعمة الفانحة ، وتوقد عليهم الشموع إلى الصبح . فإذا أصبح الصبح وأذن الله تعالى بوفاء النيل في تلك الليلة ، طلعت رُقعة ابن أبي الرزاد إلى الخليفة ، فحضر إليه بالقصر ، فيركب الخليفة في هيئة عظيمة من الثياب الفاخرة والموكب العظيم ، إلا أنه يلبس اتاج الذي فيه البيمة ، ولا يحل المظلة على رأسه في ذلك اليوم ، ويركب الوزير وراءه في الجمع العظيم على ترتيب الموكب ، ويخرج من القصر شاقاً القاهرة إلى باب زويلة فيخرج منه ، ويسلك الشارع إلى أن يجاوز البستان المعروف ببعباس عند رأس الصليبية بالقرب من الخانقاه الشيخونية

الآن، فيمطف سالكاً على الجامع الطولوني والجسر الأعظم حتى يأتي مصر، ويدخل من الصناعة - وهي يومئذ في غاية العماره، وبها دهليزٌ ممتد بمصاطب مفروشة بالحصر العبداني مؤزر بها - ويخرج من بابها شاقاً مصر حتى يأتي المنظره المعروفة برواق الملك على القرب من باب القنطرة، فيدخلها من الباب المواجه له والوزير معه ماشياً إلى المكان المعد له، ويكون العشارى الخالص المعبر عنه الآن بالحراقة واقفاً هناك بشاطئ النيل، وقد سئل إليه من القصر بيت مثن من العاج والآبوس كل جانب منه ثلاثة أذرع، وطوله قائمٌ رجل تام، فيركب في العشارى المذكور وعليه قبة من خشب محكم الصنعة، وهو وقتئذ ملبس صفائح الفضة المذهبه، ثم يخرج الخليفة من دار الملك المذكورة ومعه من الأستاذين المحنكين من يختاره من ثلاثة إلى أربعة، ثم يطلع خواص الخليفة إلى العشارى والوزير ومعه من خواصه أثنان أو ثلاثة لا غير، فيجاس الوزير في رواق بظاهر البيت المذكور، بفوائس من خشب محروط مدهونه مذهبه، يستور مسدلة عليه، ويسير العشارى من باب المنظره إلى باب المقياس العالى على الدرج، فيطلع من العشارى، ويدخل إلى الفسقية التى فيها المقياس، والوزير والأستاذون المحنكون بين يديه، فيصلى هو والوزير كل منهما ركعتين بمفرده، ثم يؤتى بالزعفران والمسك فيديفه في إناء يده بآلة معه، ويتأوله صاحب بيت المال فيأوله لأبن أبى الرزاد، فيلقى نفسه في الفسقية بثابه فيتعلق في العمود برجليه ويده اليسرى ويحمله بيده اليمنى، وقراء الحضرة من الجانب الآخر يقرؤون القرآن، ثم يخرج على فوره راكباً في العشارى المذكور، ثم يعود إلى دار الملك، ويركب منها عائداً إلى القاهرة، وتارة ينحدر في العشارى إلى المقس، ويتبعه الموكب فيسير من هناك إلى القاهرة. ويكون في البحر ذلك اليوم نحو ألف مركب مشحونة بالناس للتفرج وإظهار الفرح. فإذا كان اليوم الثانى من التخليق أتى أبى الرزاد

إلى الإيوان الكبير الذى فيه الشباك بالقصر فيجد خلعة مذهبة بطيسان مقور ،  
ويُدْفَعُ إليه خمسة أكياس فى كل كيس نحسائة درهم مهياة له ، فيلبس الخلعة ،  
ويخرج من باب العيد المتقدم ذكره فى أبواب القصر ، وقد هيئ له نحس بغال على  
ظهورها الأحمال المزينة بالحلى ، على ظهر كل منها راكب ويده أحد الأكياس  
الخمسة المتقدمة الذكر ظاهر في يده ، وأقاربه وبنوعمه يحجبونه وأصدقاؤه حوله ،  
وأمامه حيلان من النقارات السلطانية ، والأوراق تضرب أمامه ، والطبل وراءه مثل  
الأمراء ، فيشقى بين القصرين ، وكلما مر على باب من أبواب القصر يدخل منه  
الخليفة أو يخرج ، نزل فقبله ، ويخرج من باب زويلة فى الشارع الأعظم حتى يأتى  
مصر فيشقى وسطها ويمر بالجامع العتيق ، ويجاوزه إلى شاطئ النيل فيعدى إلى المقياس  
بخلعته ومامعه من الأكياس ، فيأخذ من الأكياس قدرا مقترالا له ، ويفترق باقى ذلك  
على أبواب الرسوم الجارية من قديم الزمان من بنى عمه وغيرهم .

### الموكب السادس

( ركوبه لفتح الخليج )

وهو فى اليوم الثالث أو الرابع من يوم التخليق المتقدم ذكره ، وليس كما فى زماننا  
من فتحه فى يوم التخليق ، وكان يقع الأهتمام عندهم بركوب هذا اليوم من حين  
يأخذ النيل فى الزيادة ، وتعمل فى بيت المال موائد من التماثيل المختلفة : من  
الغزلان ، والسياب ، والفيلة ، والزرايريف عددة واقرة ، منها ما هو ملبس بالعنبر ،  
وما هو ملبس بالصندل ، مفسرة الأعين والأعضاء بالذهب ، وكذلك يعمل أشكال  
الثقاج والأثرج وغير ذلك ، وتخرج الخيمة العظيمة المعروفة بالقانول المتقدمة الذكر  
فنصب للخليفة فى بر الخليج الغربى على حافته عند منطرة يقال لها السكرة على

القرب من فم الخليج، ويُلف عمود الخيمة بديساج أحرّ أو أبيض أو أصفر من أعلاه إلى أسفله، وينصب فيها سرير الملك مستندا إليه ويفشى بقرقوبين، وعمرانيسه ذهب ظاهرة، ويوضع عليه مرتبة عظيمة من الفرش الخليفة، ويضرب لأرباب الرتب من الأمراء بجري هذه الخيمة خيم كثيرة على قدر مراتبهم في المقدار والقرب من خيمة الخليفة، ثم يركب الخليفة على عادته في المواكب العظيمة بالمظلة وتوابعها من السيف والرحم والألوية والدواة وسائر الآلات، ويزاد فيه أربعون بوقا: عشرة من الذهب وثلاثون من الفضة، يكون المنفرون بها ركباناً، والمنفرون بالأبواق الثعاس مشاة، ومن الطبول العظام عشرة طبول. فإذا كان يوم الركوب، حضر الوزير من دار الوزارة راكبا في هيئة عظيمة، ويركب حينئذ إلى باب القصر الذي يخرج منه الخليفة، ويخرج الخليفة من باب القصر راكبا والأستاذون المحنكون مشاة حوله، وعليه ثوب يسمى البدنة حرير مرقوم بذهب، لا يلبسه غير ذلك اليوم، والمظلة بنسبته، فيركب الأستاذون المحنكون ويسير الموكب على الترتيب المتقدم في ركوب أول العام سائرا في الطريق التي ذهب فيها للتخليق حتى يأتي الجامع الطولوني، ويكون قاضي القضاة وأعيان الشهود جلوسا ببابه من هذه الجهة، فيقف لهم الخليفة وقفة لطيفة، ويسلم على القاضي، فيتقدم القاضي ويقبل رجله التي من جانبه، ويأتي الشهود أمام وجه فرس الخليفة، ويقفون بمقدار أربعة أذرع عن الخليفة فيسلم عليهم، ثم يركبون ويسير الموكب حتى يأتي ساحل الخليج، فيسير حتى يقارب الخليفة الخيمة، فيتقدمه الوزير على العادة، فيترجل على باب الخيمة، ويجلس على المرتبة الموضوعة له فوقه، ويحيط به الأستاذون المحنكون والأمراء المطوقون بعدهم، ويوضع للوزير كرسيه البخاري به العادة على ما تقدم في جلوسه في القصر، فيجلس

(١) أي فوق السرير المتقدم وصفه قريبا.

ورجله يحكّان الأرض ، ويقف أرباب الرّتب صفين من سرير الملّك إلى باب الخيمة ، وقراء الحضرة يقرءون القرآن ساعة زمانية . فإذا فرغوا من القراءة ، استأذن صاحبُ الباب على حضور الشعراء للخدمة ، فيؤذن لهم فيتقدمون واحدا بعد واحد على مقدار منازلهم المقررة لهم ، ويُشَدُّ كلُّ منهم ما وقع له نظمه مما يناسب الحال . فإذا فرغ أيُّ غيره وأنشد ما نظمه إلى أن يفرغ إنشادهم ، والحاضرون ينتقدون على كل شاعر ما يقوله ، ويحسّون منه ما حسنَ ويوهّون منه ما وهى .

فإذا أنقضى هذا المجلس ، قام الخليفة عن السرير فركب إلى المنطرة المعروفة بالسكرة بقرب الخيمة والوزير بين يديه ، وقد فرشت بالفُرُش المعدة لها ، فيجلس الخليفة بمكان معدّ له منها ، ويجلس الوزير بمكان منها بمفرده ، ويجلس القاضي والشهود في الخيمة البيضاء الدبقية ، فيُطلُّ منها أستاذ من الأستاذين المحنكين فيشير بفتح السدّ فيفتح بالمعاول ، وتضرب الطبول والأبواق من البرين ، وفي أثناء ذلك يصل السباط من القصر صحبة صاحب المائدة القائم مقام أستاذ دار الصحة الآن ، وعدتها مائة شدة في الطيافير الواسعة في القواوير الحرير ، وفوقها الطراحات النفيسة ، وريح المسك والأفوايه تنفوح منها ، فتوضع في خيمة واسعة معدّة لذلك ، ويحمل منها للوزير وأولاده ما جرت به عادتهم ، ثم لقاضي القضاة والشهود ، ثم إلى الأمراء على قدر مراتبهم : على أنواع الموائد من التماثيل المقدمة الذكر خلا القاضي والشهود ، فإنه لا يكون في موائد تماثيل . فإذا اعتدل المساء في الخليج دخلت فيه العشاريات اللطاف ووراءها العشاريات الكبار ، وهي سبعة : الذهبي - المختص بالخليفة ، وهو الذي يركب فيه يوم التخليق ، والفضيُّ ، والأحمر ، والأصفر ، والأخضر ، والأزورديُّ ، والصقليُّ ، وهو عشاري أنشاء تجار من صقلية على الإنشاء المعتاد فنسب إليه ، وعليها الستور الدبقي الملونة ، وفي أعناقها الأهلة وقلائد العنبر والخرز



الأزرق، وتسير حتى ترسو على بالمنظرة التي فيها الخليفة . فإذا صلب الخليفة العصر، ركب لإسبا غير الثياب التي كانت عليه في أول النهار، ومظلته مناسبة لثيابه التي لبسها، وبقى الموكب على حاله، ويسير في البر الغربي من الخليج شاقاً للساتين حتى يصل إلى باب القنطرة فيعطف على يمينه ويسير إلى القصر، والوزير تابعه على الرسم المعتاد، فيدخل الخليفة قصره، ويمر الوزير إلى داره على عادته في مثل ذلك اليوم .

وذكر القاضي محي الدين بن عبد الظاهر : أنه إذا ركب من المنظرة المعروفة بالسكرة، سار في الخليج الغربي على ما تقدم ذكره حتى يأتي بستان الدكة، وقد علقت دهاليزه بالريشة فيدخله وحده ويسقى منه فوسه، ثم يخرج حتى يقف على الرعنة المعروفة بخلج الدار، ويدخل من باب القنطرة ويسير إلى قصره .

## النوع الثاني

( من مواكبهم المواكب المختصرة في أثناء السنة )

وهي أربعة أيام أو خمسة فيما بين أول العام ورمضان ولا يتعدى ذلك يومى السبت والثلاثاء . فإذا عزم على الركوب في يوم من هذه الأيام، قدم تفرقة السلاح على الركابية على ما تقدم ذكره في أول العام . وأكثر ما يكون ركوبه إلى مصر، فيركب والوزير وراءه على أنحصر من النظام المتقدم له في المواكب العظام وأقل جمعا، وليس في هذه الأيام الثياب المذهبة من البياض والمؤن ومنديل من نسبة ذلك مشدودة بشدة عسر شدات غيره . وذوائبه مرخاة تقرب من جانبه الأيسر، وهو مقلد بالسيف العربي الجوهري بغير حنك ولا مظلة، ويخرج شاقا القاهرة في الشارع الأعظم حتى يجاوز الجامع الطولوني على المشاهد إلى الجامع العتيق . فإذا وصل إلى بابه، وجد الخطيب قد وقف على مصطبة بجانبه فيها محراب، مفروشة

(١) كذا في الأصل ولعله غير شدات .

بخصير وعليها سجادة معلقة، وفي يده المصحف الكريم المنسوب خطه إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فيناوله المصحف من يده فيقبله ويتبرك به ويأمر له بعتاء يفرق على أهل الجامع .

### الضرب الثالث

( من هيئة الخليفة هيئته في قُصوره )

قال ابن الطوير : كان له ثياب يلبسها في الدور أكلها على النصف من أكلهم ثيابه التي يلبسها في المواكب ، وكان من شأنه أنه لا ينصرف من مكان إلى مكان في القصر في ليل أو نهار إلا وهو راكب ، ولا يقتصر في القصر على ركوب الخيل بل يركب البغال والحمر الإناث لما تدعوه الضرورة إتيه من الجواز في السرايب القصيرة والطولع على الزلاقات إلى أعلى المناظر والمسكن ، وله في الليل نسوة برسم شد ما يحتاج إلى ركوبه من البغال والحمر ، وفي كل محلة من محلات القصر فسقية مملوءة بالماء خيفة من حدوث حريق في الليل ، ويبت خارج القصر في كل ليلة نحسون فارسا للحراسة . فإذا أذن بالعشاء الآخرة داخل قاعة الذهب وصلى الإمام الراتب فيها بالقيمين من الأساذين وغيرهم ، وقف على باب القصر أمير يقال له سنان الدولة - مقام أمير جاندار الآن - فإذا علم بفراغ الصلاة تضرب البوقية من الطبول والبوبقات وتوابعها على طريق مستحسنة ساعة زمانية ، ثم يخرج أستاذ برسم هذه الخدمة يقول : "أمير المؤمنين يرذ على سنان الدولة السلام" فيغرز سنان الدولة حرباً على الباب ثم يرفعها بيده ، فإذا رفعها أغلق الباب ، ودار حول القصر سبع دورات . فإذا انتهى ذلك جعل على الباب البوابين والفراشين وأوى المؤذنون إلى حوائن لهم هناك ، وترعى السلسلة عند المضيق : آخرين القصرين عند السيوفين

فينقطع المار من ذلك المكان إلى أن تضرب البوقية سمرا قرب الفجر فترفع السلسلة ويجوز الناس من هناك .

### الجملة السادسة

( في آهتمامهم بالأساطيل وحفظ الثغور وأعتائهم بأمر الجهاد، وسيرهم في رعاياهم، وأستماله قلوب مخالفيهم )

أما آهتمامهم بالأساطيل وحفظ الثغور وأعتائهم بأمر الجهاد، فكان ذلك من أهم أمورهم، وأجل ما وقع الأعتناء به عندهم . وكانت أساطيلهم مرتبة بجميع بلادهم الساحلية كالإسكندرية ودمياط من الديار المصرية، وعسقلان وعكا وصور وغيرها من سواحل الشام، حين كانت بأيديهم، قبل أن يغلبهم عليها الفريج، وكانت جريدة قوادهم يزيد على خمسة آلاف مقاتل مدونة . وجوامكهم في كل شهر من عشرين ديناراً إلى خمسة عشر ديناراً إلى عشرة إلى ثمانية إلى دينارين، وعلى الأسطول أمير كبير من أعيان الأمراء وأقوام جاشا، وكان أسطولهم يومئذ يزيد على خمسة وسبعين شينياً وعشر مسطحات وعشر حمالات، وعمارة المراكب متواصلة بالصناعة لا تنقطع . فإذا أراد الخليفة تجهيزها للغزو، جلس للنفقة بنفسه حتى يكملها، ثم يخرج مع الوزير إلى ساحل النيل بالمقسم، فيجلس في منظره كانت يجامع باب البحر والوزير معه للوادعة، ويأتي القواد بالمراكب إلى تحت المنطرة، وهي مزينة بالأسلحة والمتجنيقات والذهب منصوبة في بعضها، قدسيراً بالمجاهدات ذهاباً وعوداً كما يفعل حالة القتال، ثم يحضر إلى بين يدي الخليفة المقدم والرئيس فيوصيها ويدعو لهم بالسلامة، وتصدر المراكب إلى دمياط وتخرج إلى البحر الملح، فيكون لها في بلاد العدو الصيت والسمة . فإذا غنموا مراكباً أصطفى الخليفة

(١) أي التوديع . وقد جرى فيه وفي كثير غيره على اصطلاحات العامة .

لنفسه السيِّ الذي فيه من رجال أو نساء أو أطفال، وكذلك السلاح، وما عدا ذلك يكون للغانمين لا يُسأهون فيه . وكان لهم أيضا أسطول بعِيْدَاب يتلقى به الكارم فيما بين عِيْدَاب وسواكن ، وما حولها خوفا على مراكب الكارم من قوم كانوا يجزأون بحر القلزم هناك يعترضون المراكب ، فيحميمهم الأسطول منهم ، وكان عتة هذا الأسطول خمسة مراكب ، ثم صارت إلى ثلاث ، وكان إلى قَوْص هو المتوِّى لأمر هذا الأسطول ، وربما تولاه أمير من الباب ، ويحمل إليه من خزائن السلاح ما يكفيه .

وأما سيِّهم في رعيتهم وأسئلة قلوب مخالفيهم ، فكان لهم الإقبال على من يقدِّ عليهم من أهل الأقاليم جلُّ أودق ، ويقابلون كل أحد بما يليق به من الإكرام ، ويعوضون أرباب الهدايا بأضعافها . وكانوا يتألَّفون أهل السنَّة والجماعة ويمكنونهم من إظهار شعائرهم على اختلاف مذاهبهم ، ولا يمتعون من إقامة صلاة التراويح في الجوامع والمساجد على مخالفة معتقدهم في ذلك <sup>(١)</sup> بذكر الصحابة رضوان الله عليهم ، ومذاهب مالك والشافعي وأحمد ظاهرة الشعار في مملكتهم ، بخلاف مذهب أبي حنيفة ، ويراعون مذهب مالك ، ومن سألهم الحكم به أجابوه ، وكان من شأن الخليفة أنه لا يكتب في علامته إلا "الحمد لله رب العالمين" ولا يخاطب أحدا في مكاتبه إلا بالكاف حتى الوزير صاحب السيف ، وإنما المكاتبات عن الوزير هي التي تتفاوت مراتبها ، ولا يخاطب عنهم أحد إلا بنعت مقترله ودعاء معروف به ، ويراعون من يموت في خدمتهم في عقبه ، وإن كان له مرتب تقوله إلى ذريته من رجال أو نساء .

(١) بياض بالأصل بقدر كلمة .

### الجملة السابعة

( في إجراء الأرزاق والعطاء لأرباب الخدم بدولتهم ،  
وما يتصل بذلك من الطعمة )

أما إجراء الأرزاق والعطاء ، فقد تقدم أن ديوان الجيوش كان عندهم على ثلاثة أقسام : قسم يختص بالعرض وتولية الأجناد وشيأت دوابهم ، وقسم يختص بضبط إقطاعات الأجناد ، وقسم يختص بمعرفة ما لكل مرتزق في الدولة من راتب وجار وجرية ، ولكل من الثلاثة كتابٌ يخدمونه . والقسم الثالث هو المقصود هنا ، وكان راتبهم فيه بالدنانير الخيشية ، وكان يشمل على ثمانية أقسام .

الأول - فيه راتب الوزير وأولاده وحاشيته .

فراتب الوزير في كل شهر خمسة آلاف دينار ، ومن يليه من ولد أو أخ من ثلثائة دينار إلى مائتي دينار ، ولم يقرر لولد وزير خمسمائة دينار سوى الكامل بن شاور ، ثم حواشيه من خمسمائة دينار ، إلى أربعمائة دينار ، إلى ثلثائة دينار خارجا عن الإقطاعات الثاني - فيه حواشي الخليفة .

فأولهم الأستادون المحنكون على رتبهم . فزمام القصر ، وصاحب بيت المال ، وحامل الرسالة ، وصاحب الدقتر ، وشاد التاج ، وزمام الأشراف الأقارب ، وصاحب المجلس ، لكل واحد منهم في الشهر مائة دينار ، ثم من دونهم من تسعين دينارا إلى عشرة دنانير على تفاوت الرتب . وفي هذا طيبيا الخالص ، ولكل واحد منهما في الشهر خمسون دينارا ، ولمن دونهما من الأطباء المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير .

الثالث - فيه أرباب الرتب بحضرة الخليفة .

فأول مسطور فيه كاتب الدست - وهو المعبر عنه الآن بكاتب السر - وله في الشهر مائة وخمسون ديناراً، ولكل واحد من كتابه ثلاثون ديناراً - ثم الموقع بالقلم الدقيق، وله مائة دينار - ثم صاحب الباب، وله مائة وعشرون ديناراً - ثم حامل السيف وحامل الرمح، ولكل منهما سبعون ديناراً، وبقية الأربعة على العساكر والسودان من خمسين ديناراً، إلى أربعين ديناراً، إلى ثلاثين .

الرابع - فيه قاضي القضاة، وله في الشهر مائة دينار - وداعي الدعاة وله مثله، وقرأء الحضرة، ولكل منهم عشرون ديناراً، إلى خمسة عشر ديناراً، إلى عشرة .

الخامس - فيه أرباب الدواوين ومن يجرى تجارهم .

فأولهم متولى ديوان النظر، وله في الشهر سبعون ديناراً - ثم متولى ديوان التحقيق، وله خمسون ديناراً - ثم متولى ديوان المجلس، وله أربعون ديناراً - ثم متولى ديوان الجيوش، وله أربعون ديناراً؛ ثم صاحب دفتر المجلس، وله خمسة وثلاثون ديناراً؛ ثم الموقع بالقلم الجليل القائم مقام كاتب الدرج الآن، وله ثلاثون ديناراً . ولكل مئتين عشرة دنانير، إلى سبعة، إلى خمسة .

السادس - فيه المستخدمون بالقاهرة ومصر في خدمة واليها، ولكل واحد منهما خمسون ديناراً - وللمائة الأهرام، والمناجات والحوالي والبساتين والأملاك وغيرها لكل منهم ما يقوم به من عشرين ديناراً، إلى خمسة عشر، إلى عشرة، إلى خمسة، السابع - فيه عدة القراشين برسم خدمة الخليفة والقصور وتظيفها خارجاً وداخلاً ونصب السائر المحتاج إليها والمناظر الخارجة عن القصر، ولكل منهم في الشهر ثلاثون ديناراً فما حولها - ثم من يليهم من الرشاخين داخل القصر وخارجه وهم نحو ثلاثمائة رجل، ولكل منهم من عشرة دنانير إلى خمسة .

الثامن - فيه الركابية ومقدموهم ، ولكل من مقدميهم في الشهر نحسون ديناراً  
والركابية من نحمة عشر ديناراً إلى عشرة إلى نحمة .  
وأما الطعمة فعلى ضريين .

### الضرب الأول

( الأسمطة التي تمتد في شهر رمضان والعيدين )

أما شهر رمضان فإن الخليفة كان يرثب بقاعة الذهب بالقصر ستماطاً في كل ليلة  
من استقبال الرابع منه . وإلى آخر السادس والعشرين منه . ويستدعى الأمراء  
لحضوره في كل ليلة بانتوبة ، يحضر منهم في كل ليلة قومٌ كي لا يجرمهم الإفطار  
في بيوتهم طول الشهر ، ولا يكلف قاضي القضاة الحضور سوى ليالي الجمع توقيراً له ،  
ولا يحضر الخليفة هذا السَّاط ، ويحضر الوزير فيجلس على رأس السَّاط . فإن  
غاب قام ولده أو أخوه مقامه . فإن لم يحضر أحد منهم ، كان صاحبُ الباب  
يعوضه . وكان هذا السَّاط من أعظم الأسمطة وأحسنها ، يمتد من صدر القاعة إلى  
مقدار ثلثيها بأصناف المأكولات والأطعمة الفاخرة ، ويجوزون من هناك بعد  
العشاء الآخرة بساعة أو ساعتين ، ويفترق فضل السَّاط كل ليلة ، ويتهداه أرباب  
الرسوم حتى يصل إلى أكثر الناس . وإذا حضر الوزير بعث الخليفة إليه من  
طعامه الذي يأكل منه تشریفاً له ، وربما خصه بشيء من تحوره .

وأما سَاط العيدين فإنه يمتد في عيد الفطر وعيد الأضحى تحت سرير الملك بقاعة  
الذهب المذكورة أمام المجلس الذي يجلس فيه الخليفة الجلوس العام أيام المواقب ،  
وتنصب على الكرسي مائدة من فضة تعرف بالمدقورة ، وعليها من الأواني الذهبية  
والصينية الحاوية للأطعمة الفاخرة ما لا يلبق إلا بالملوك ، وينصب السَّاط العام  
تحت السرير من خشب مدهون في طول القاعة في عرض عشرة أذرع ، وتفرش

فوقه الأزهار المشمومة ، ويرص الخبز على جوانبه كل شابورة ثلاثة أرتال من نقي الدقيق ، ويعمر داخل السماط على طوله بأحد وعشرين طبقا عظاما ، في كل طبق أحد وعشرون خروفا من الشوي ، وفي كل واحد منها ثلثانة ونحسون طيرا من الدجاج والفراريج وأفراخ الحمام ، ويعبئ مستطيلا في العلو حتى يكون كقامة الرجل الطويل ، ويسور بتأريخ الحلواء اليابسة على اختلاف ألوانها ، ويسد ظل تلك الأطباق على السماط نحو من خمسمائة صحن من الصحن الخزفية المترعة بالألوان الفاتحة ، وفي كل منها سبع دجاجات من الحلواء المائمة والأطعمة الفاتحة ، ويعمل بدار الفطرة الآتي ذكرها قصرات من حلوى زنة كل منها سبعة عشر فطارا في أحسن شكل ، عليها صور الحيوان المختلفة ، ويحملان إلى القاعة فيوضعان في طرفي السماط . ويأتي الخليفة راكبا فيترجل على السرير الذي قد نصبت عليه المائدة الفضة ويجلس على المائدة وعلى رأسه أربعة من كبار الأستاذين المحنكين ، ثم يستدعي الوزير وحده فيطلع ويجلس على يمينه بالقرب من باب السرير ، ويشير إلى الأمراء المطوقين فمن دونهم من الأمراء ، فيجلسون على السماط على قدر مراتبهم فباكلون وقراء الحضرة في خلال ذلك يقرءون القرآن ، ويبقى السماط ممدودا إلى قريب من صلاة الظهر حتى يستهلك جميع ما عليه أكلا وحملا ، وتفرقة على أرباب الرسوم .

### الضرب الثاني

( فيما كان يعمل بدار الفطرة في عيد الفطر )

وكان لهم بها الاهتمام العظيم . وقد ذكر ابن عبد الظاهر أوصافها فقال : كانت ألف حملة دقيق ، وأربعمائة قنطار سكر ، وستة قناطير فستق ، وأربعمائة وتلاثين

(١) عبارة المقرئ " من الصحن الخزفية " التي في كل منها سبع دجاجات وهي مترعة الخ .



إردب زبيب - وخمسة عشر قطار غسل نحل ، وثلاثة قناطير خلى وإردبين سمس وإردبين أنيسون وخمسين رطلا ماء ورد - وخمس نوايح مسك ، وكافور قديم عشرة مثاقيل ، وزعفران مطحون مائة وخمسون درهما ، وزيت برسم الوقود ثلاثون قطارا . في أصناف أخرى يطول ذكرها . قال ابن الطوير : ويندب لها مائة صاع من الخلاوين . ومائة قرأش برسم تفرقة الطوايف على أصحاب الرسوم خارجا عن موثب فيها ، ويحضرها الخليفة والوزير معه فيجلس الخليفة على سريره فيها ، ويجلس الوزير على كرسي له . في النصف الأخير من رمضان ، وقد صار مالها من المستعملات كالجبال ترؤسى ، فتفرق الحلوى من رُبع قطار إلى عشرة أرتال إلى رطل واحد ، والنخسكان من مائة حبة إلى خمس وسبعين حبة ، إلى ثلاث وثلاثين ، إلى خمس وعشرين ، إلى عشرين ، ويفترق على السودان على يد مقدمهم بالأفراد من تسعة أفراد إلى سبعة ، إلى خمسة ، إلى ثلاثة كل طائفة على مقدارها (١١)

بساط يوم الفطر ما يمد في الإيوان الكبير قبل مدسماط الطعام بقاعة الذهب . وقد وقع في كلام ابن الطوير <sup>وهو</sup> حُلف في وقته ، فذكر في موضع من كتابه أن ذلك يكون قبل ركوب الخليفة لصلاة العيد ، وذكر في موضع آخر أن ذلك يكون بعد حضوره من الصلاة .

### الطرف الثامن

( في جلوس الوزير للظالم إذا كان صاحب سيف ، وترتيب جلوسه )  
يجلس الوزير في صدر المكان . وقاضى القضاة مقابله . وعن جانبه شاهدان من المعتبرين ، وكاتب الوزير بالقلم الدقيق ، ويليه صاحب ديوان المال . وبين يديه

(١) بياض الأصل . ولعله وقد كان سماط يوم الفطر بمد الط .

(٢) لم يتقدم في هذا الفصل تقسم بالأطراف .

صاحب الباب وأسفهلار، وبين أيديهما التواب والنجاب على طبقاتهم . وذلك  
يومان في الأسبوع .

وقد رثاهم عمارة الجني بعد أنقراضهم وأستبلاء السلطان صلاح الدين بن أيوب  
على الملكة بقصيدة وصف فيها ملكتهم، وعدت مواكبهم، وحكى مكارمهم، وجلت  
محاسنهم، وهي :

رَمَيْتْ بِأَدَهْرُكَفِ التَّجِيدِ بِالنَّشَلِ \* وَجِيْدُهُ بَعْدَ حُسْنِ الْحَلِيِّ بِالْعَطَلِ  
سَعَيْتِ فِي مَنَهِجِ الرَّأْيِ العُثُورِ فَإِنْ \* قَدَّرْتَ مِنْ عَقْرَاتِ الدَّهْرِ فَاسْتَقِلِ  
جَدَعْتَ مَا رَتَكَ الْأَقْفَى فَأَنْفَكَ لَا \* يَنْفُكُ مَا بَيْنَ أَمْرِ الشَّيْنِ وَالنَّجْلِ  
هَدَمْتَ قَاعِدَةَ الْمَعْرُوفِ عَنِ عَجَلِ \* شَقِيَّتِ، مَهْلًا أَمَا تَمْنِي عَلَى مَهَلِ  
هَمَى وَهَفَى بِنِي الْأَمَالِ قَاطِبَةً \* عَلَى يَجِيْعِيهَا فِي أَكْرَمِ الدُّوَلِ  
قَدَمْتُ مَصْرًا فَأَوْلَيْتِي خَلَائِفُهَا \* مِنَ الْمَكَارِمِ مَا أَرَبِي عَلَى أَمَلِي  
قَوْمٌ عَرَفْتُ لَهُمْ كَسْبَ الْأَلُوفِ، وَمِنْ \* كِبَالِهَا أَنهَا جَاءَتْ وَلَمْ أَسْأَلِ  
وَكُنْتُ مِنْ وَرَزَاءِ الدُّنْيَا حَيْثُ سَمَا \* رَأْسِ الحِصَانِ يَهَادِيهِ عَلَى الكَفَلِ  
وَنَلْتُ مِنْ عِظْمَاءِ الجَيْشِ تَكْرِمَةً \* وَخَلَّةَ حُرْسَتِ مَنْ عَارِضِ الخَلَلِ  
بَاعَازِلِي فِي هَوَى أُنْبَاءِ قَاطِبَةٍ \* لَكَ الْمَلَامَةُ إِنْ قَضَّرْتَ فِي عَدَلِي  
بِأَنَّهُ! زُرْسَاحَةُ القُصْرَيْنِ وَأَبْكَ مَعِي \* عَلَيَّهَا لَا عَلَى صِيْفَيْنِ وَالجَمَلِ!  
وَقُلْ لِأَهْلِيهِمَا : وَاللَّهِ مَا أَلْتَحَمْتُ \* فِيكُمْ جُرُوحِي وَلَا قَرِحِي بِنَسْدِيلِ!  
مَاذَا تَرَى كَكَنْتِ الإِفْرِيحُ قَاعِلَةً \* فِي تَسْئَلِ آلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِي  
[هَلْ كَانَ فِي الْأَمْرِ شَيْءٌ غَيْرِ قِسْمَةٍ مَا \* مَلَكَتُمُو بَيْنَ حُكْمِ السُّبْحِيِّ وَالنَّظَلِ!]<sup>١٦</sup>

(١) في المخطوط لتقريري "قرع السن" . (٢) الزيادة عن المقرئ .

وَقَدْ حَصَلْتُمْ عَلَيْهَا، وَأَسْمُ جَدِّكُمْ \* عَجْدٌ وَأَبُوكُمْ خَيْرٌ مَّتَّعِلٍ  
 مَرَرْتُ بِالْقَصْرِ وَالْأَرْكَانُ خَالِيَةٌ \* مِنَ الْوُفُودِ، وَكَانَتْ قِبَلَةَ الْقَبِيلِ  
 فَمِلْتُ عَنْهَا بِوَجْهِ خَوْفٍ مُتَّقِدٍ \* مِنَ الْأَعَادِي، وَوَجْهُ الْوُدِّ لَمْ يَمْعِلِ  
 أَنْبَلْتُ مِنْ أَسْفَى دَمِي غَدَاةً خَلَّتْ \* رِحَابِكُمْ وَغَدَّتْ مَهْجُورَةَ السَّبِيلِ  
 أَبْيَكِي عَلَى مَائِرَاتٍ مِنْ مَكَارِمِكُمْ \* حَالِ الزَّمَانِ عَلَيْهَا وَهِيَ لَمْ تَحْمِلِ  
 (دَارُ الضِّيَافَةِ) كَانَتْ أَنْسَ وَأَفِيدِكُمْ \* وَالْيَوْمَ أَوْحَشُ مِنْ رَسْمٍ وَمِنْ طَلَلِ  
 وَ(فَطْرَةَ الصُّومِ) إِذَا ضَحَّتْ مَكَارِمِكُمْ، \* تَشْكُو مِنَ الدَّهْرِ حَقِيقًا غَيْرَ مُحْتَمِلِ  
 وَ(كُسُوءَةُ النَّاسِ) فِي الْفَضَائِلِ قَدْ نَدَّرَسَتْ \* وَرَثَ مِنْهَا جَدِيدٌ عَنْدهُمْ وَبَلِي  
 وَمَوْسِمٌ كَانَ فِي (يَوْمِ الْخَلِيجِ) لَكُمْ \* بَأْتِي بِجَمْعِكُمْ فِيهِ عَلَى الْجَمَلِ  
 وَ(أَوَّلُ الْعَامِ) وَ(الْعِيدِينَ) كَمْ لَكُمْ \* فَيَبِينُ مِنْ وَبَلِ جُودٍ لَيْسَ بِالْوَشَلِ  
 وَالْأَرْضُ تَهْتَرُ فِي (يَوْمِ الْغَدِيرِ) كَمَا \* يَهْتَرُ مَا بَيْنَ قَصْرَيْكُمْ مِنَ الْأَسَلِ  
 وَالْحَيْلُ تُعْرَضُ فِي وَشِيٍّ وَفِي شَيْبَةٍ \* مِثْلَ الْعَرَائِسِ فِي حَلِيٍّ وَفِي حُلَيْ  
 وَمَا حَلِمْتُ قَرَى الْأَضْيَافِ مِنْ سَعَةِ الْأَطْبَاقِ إِلَّا عَلَى الْأَكَاغِ وَالْعَجَلِ  
 وَمَا خَصَصْتُمْ بِيَرِ أَهْلَ مَمْلَكَةٍ \* حَتَّى تَعْمَعْتُمْ بِهِ الْأَقْصَى مِنَ الْمَلَلِ  
 كَانَتْ رَوَائِبِكُمْ لِلْوَأْفِدِينَ وَاللُّضَائِفِ الْمُقِيمِ وَاللُّطَّارِي مِنَ الرُّسُلِ  
 هِمَّ (الطَّرَازُ) يَتَبَيَّنُ الَّذِي عَظُمَتْ \* مِنْهُ الصَّلَاتُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ وَالذُّوَلِ  
 وَلِجَوَائِعِ مِنَ أَحْمَاسِكُمْ نِعَمٌ \* مِنْ تَصَدَّرَ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلِ  
 وَرُبَّمَا عَادَتِ الدُّنْيَا فَعَقَلُهَا \* مِنْكُمْ وَأَضَحَّتْ بِكُمْ مَحَلُولَةَ الْعَقْلِ

(١) في القرطبي "من احسانكم" وهي أوضح.

والله ! لا فآز يوم الحشر مُبْغَضُكُمْ \* ولا نَجَّ من عذاب النار غير وئى  
 ولا سُقى الماء من حرٍّ ومن ظمياً \* من كَفَّ خير البرايا خاتم الرُّسُلِ  
 [ولا رأى جنة الله التى خُلِقَتْ \* من خان عهد الإمام العاصِد بن علي<sup>(١)</sup>]  
 أَمَّيى وهُدَّيى والذخيرة لى \* إذا أرثيتُ بما قدَّمْتُ من عملِ  
 والله لم يُوفهم فى المدح حَقُّهم ! \* لأنَّ فضلهم كالوابل الهطيلِ  
 ولو تَضَاعَفَت الأقوالُ وأسَبَقَتْ \* ما كُنْتُ فيهم بحمد الله بالتَّحليلِ  
 بابُ النِّجاةِ، هُم دُنْيَا وآخِرَةٌ \* وحُبُّهم قَهْوُ أصلُ الدينِ وانعَمَلِ  
 نورُ الدُّجَى ومصابيحُ الهدى وهُم \* من نُورِ خالصِ نُورِ الله لم يغبلِ  
 والله لا زلتُ عن حُبِّى لهم أبداً \* ما أُنعر الله لى فى مُدَّةِ الأَجَلِ !

قلت : وعمارة هذا لم يكن على مُعتقِدِ الشَّيعة بل فتمها شافعيًا، قديم مصر برسالة  
 عن القاسم بن هاشم بن أبى فليته أمير مكة إلى الفائز أحد خلفائهم فى سنة تحسين وحمسائة  
 فى وزارة الصالح طلائع بن رزيك ، فأحسنوا له وبالغوا فى برِّه ، فأقام عندهم  
 وتآلف بهم ، وأتى فيهم من المدح بما بهر العقول . ولم يزل موالياً لهم حتى زالت  
 دولتهم وأستولى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله ، فرتاحهم بهذه  
 القصيدة ، فكانت آخر أسباب حتفه ، فصلب فيمن صلب بين القصرين من أتباع  
 الدولة الفاطمية .

### (تم الجزء الثالث)

ويليه الجزء الرابع ، وأوله " الحالة النائفة من أحوال المملكة :  
 ما عليه ترتيب المملكة من ابتداء الدولة الأيوبية وإلى زماننا "

(١) الزيادة عن المقرئى فى الحفظ .

فهرست

الجزء الثالث

من كتاب صبح الأعشى للقلقشنديّ

---



- الفصل الثانی — من الباب الثاني من المقالة الأولى في الكلام على  
 نفس الخط؛ وفيه سبعة [ثمانية] أطراف ... ٥
- الطرف الأول — في فضيلة الخط ... ٥
- الطرف الثاني — في بيان حقيقة الخط ... ٧
- الطرف الثالث — في وضع الخط؛ وفيه جملتان ... ٩
- الجملة الأولى — في بيان المقصود من وضعه، والموازنة بينه وبين اللفظ ... ٩
- الجملة الثانية — في أصل وضعه؛ وفيه مسلكان ... ١٠
- المسلك الأول — في وضع مطلق الحروف ... ١٠
- المسلك الثاني — في وضع حروف العربية ... ١١
- الطرف الرابع — في عدد الحروف وجهة ابتدائها وكيفية ترتيبها؛  
 وفيه أربع [خمس] جمل ... ١٩
- الجملة الأولى — في مطلق الحروف في جميع اللغات ... ١٩
- الجملة الثانية — في حروف العربية ... ١٩
- الجملة الثالثة — في بيان جهة ابتدآت الحروف ... ٢١
- الجملة الرابعة — في كيفية ترتيب الحروف ... ٢٢
- الجملة الخامسة — في كيفية صور الحروف العربية، وتداخل أشكالها ... ٢٣
- الطرف الخامس — في تحسين الخط؛ وفيه جملتان ... ٢٤
- الجملة الأولى — في الحث على تحسين الخط ... ٢٤
- الجملة الثانية — في الطريق إلى تحسين الخط ... ٢٦
- الطرف السادس — في قواعد تتعلق بالكتابة لا يستغنى الكاتب المحيد  
 عن معرفتها؛ وفيه جملتان ... ٢٧

صفحة

- الجملة الأولى — في هندسة الحروف، ومعرفة اعتبار صحتها ... ٢٧
- الجملة الثانية — في معرفة ما يقع به ابتداء الحروف وأنهاؤها من نقطة  
أوشظية أو غير ذلك. أما الابتداء فعلى ثلاثة أضرب ٣٩
- الضرب الأول — ما يبدأ بنقطة ... ٣٩
- الضرب الثاني — ما يبدأ بشظية ... ٣٩
- الضرب الثالث — ما يبدأ بحلقة ... ٤٠
- الضرب الأول — [من ضروب الاختتام] ما يختم بقطة القلم ... ٤٠
- الضرب الثاني — ما يختم بشظية ... ٤٠
- الضرب الثالث — ما يرسل في ختمه بإرسالا ... ٤٠
- الطرف السابع — في مقدمات تتعلق بأوضاع الخط وقوانين الكتابة ؛  
وفيه ثلاث جمل ... ٤١
- الجملة الأولى — في كيفية إمساك القلم عند الكتابة، ووضعها على الورق ٤١
- الجملة الثانية — في كيفية الاستعداد ووضع القلم على الدرج ... ٤٢
- الجملة الثالثة — في وضع القلم على الأذن حال الكتابة عند التفكير ... ٤٣
- الطرف الثامن — في ذكر قوانين يعتمدها الكاتب في الخط، وفيه ست جمل ٤٤
- الجملة الأولى — في كيفية حركة اليد بالقلم في الكتابة ... ٤٤
- الجملة الثانية — في تناسب الحروف ومقاديرها في كل قلم ... ٤٥
- الجملة الثالثة — فيما يجب اعتناؤه لكل ناحية من نواحي القلم ... ٤٩
- الجملة الرابعة — في الترويس ... ٥٠
- الجملة الخامسة — فيما يطمس من الحروف ويفتح ... ٥٠
- الجملة السادسة — في ذكر الأقلام المستعملة في ديوان الإنشاء  
في زمان المؤلف ... ٥١





صفحة	
٨٣	الصورة العاشرة — صورة الفاء ... ..
٨٣	الصورة الحادية عشرة — صورة القاف ... ..
٨٤	الصورة الثانية عشرة — صورة الكاف ... ..
٨٦	الصورة الثالثة عشرة — صورة اللام؛ وهي على ضربين ... ..
٨٦	الضرب الأول — المفردة ... ..
٨٧	الضرب الثاني — المركبة ... ..
٨٨	الصورة الرابعة عشرة — صورة الميم؛ وهي على خمسة أضرب ... ..
٨٨	الضرب الأول — المحققة ... ..
٨٩	الضرب الثاني — المعلقة ... ..
٩٠	الضرب الثالث — المسبلة ... ..
٩٠	الضرب الرابع — المبسوطة ... ..
٩١	الضرب الخامس — المفتولة ... ..
٩١	الصورة الخامسة عشرة — صورة النون ... ..
٩٣	الصورة السادسة عشرة — صورة الهاء؛ وهي على ضربين ... ..
٩٣	الضرب الأول — المفردة ... ..
٩٤	الضرب الثاني — المركبة ... ..
٩٩	الصورة السابعة عشرة — صورة الواو ... ..
٩٩	الصورة الثامنة عشرة — صورة اللام ألف ... ..
١٠١	الصورة التاسعة عشرة — صورة الياء؛ وهي على ضربين ... ..
١٠١	الضرب الأول — المفردة ... ..
١٠٢	الضرب الثاني — المركبة ... ..

صفحة	
١٠٤	النوع الثاني - قلم الثلث الخفيف
١٠٤	القلم الرابع - قلم التوقيع
١١٩	القلم الخامس - قلم الرفاع
١٣٢	القلم السادس - قلم اللباز
١٣٣	الجملة السابعة - في كتابة البسملة، وفيها مهجان
١٣٣	المهجع الأول - في ذكر قواعد جامعة للبسملة في جميع الأقلام
	المهجع الثاني - في بيان صورة البسملة في كل قلم من الأقلام التي تستعمل في ديوان الانشاء
١٣٥	
١٤٣	الجملة الثامنة - في وجوه تجويد الكتابة وتحسينها، وهي على ضربين
١٤٣	الضرب الأول - حسن التشكيل
١٤٤	الضرب الثاني - حسن الوضع
١٤٥	الكلمة الأصلية - أسماء كانت أو حرفاً أو فعلاً، لا تخرج عن أربعة أصناف
١٤٥	الصف الأول - الثنائية
١٤٦	الصف الثاني - الثلاثية
١٤٦	الصف الثالث - الرباعية
١٤٧	الصف الرابع - الخماسية
١٤٩	مراعاة فواصل الكلام
١٥١	حسن التدبير - في قطع الكلام ووصله في أواخر السطور وأوائلها
١٥١	الفصل المستبجح - في آخر السطر وأول الذي يليه صفتان
	الصف الأول - فصل بعض حروف الكلمة الواحدة عن بعض وتفريقها في السطر والذي يليه
١٥١	
١٥٣	الصف الثاني - فصل الكلمة التامة وصلتها

صفحة	
١٥٣	الفصل الثالث - من الباب الثاني من المقالة الأولى في لواحق الخط؛ وفيه مقصدان ... ..
١٥٣	المقصد الأول - في النقط؛ وفيه أربع جمل ... ..
١٥٣	الجملة الأولى - في ميسس الحاجة إليه ... ..
١٥٥	الجملة الثانية - في ذكر أول من وضع النقط ... ..
١٥٥	الجملة الثالثة - في بيان صورة النقط وكيفية وضعه ... ..
١٥٦	الجملة الرابعة - فيما يختص بكل حرف من النقط وما لا نقط له ... ..
١٥٦	المقصد الثاني - في الشكل؛ وفيه خمس جمل ... ..
١٦٠	الجملة الأولى - في اشتقاقه ومعناه ... ..
١٦٠	الجملة الثانية - في أول من وضع الشكل ... ..
١٦١	الجملة الثالثة - في الترغيب في الشكل والترهيب عنه ... ..
١٦٢	الجملة الرابعة - فيما ينشأ عنه الشكل ويترتب عليه ... ..
	الجملة الخامسة - في صور الشكل ومحال وضعه على طريقة المتقاسمين والمتأخرين ... ..
١٦٤	الأولى - علامة السكون ... ..
١٦٥	الثانية - علامة الفتح ... ..
١٦٥	الثالثة - علامة الضم ... ..
١٦٦	الرابعة - علامة الكسر ... ..
١٦٦	الخامسة - علامة التشديد ... ..
١٦٧	السادسة - علامة الهمزة ... ..
١٧٠	السابعة - علامة الصلة في ألغات الوصل ... ..

صفحة

- الفصل الرابع - من الباب الثاني من المقالة الأولى في الهجاء ؛  
 وفيه مقصدان ... .. ١٧٢
- المقصد الأول - في مصطلحه الخاص ؛ وهو على ضربين ... .. ١٧٢
- الضرب الأول - المصطلح الرسمي ... .. ١٧٢
- الضرب الثاني - المصطلح العروضي ... .. ١٧٢
- المقصد الثاني - في المصطلح العام ؛ وفيه جملتان ... .. ١٧٣
- الجملة الأولى - في الأفراد والحذف والإثبات والإبدال ... .. ١٧٣
- المكتوب على المصطلح المعروف على قسمين ... .. ١٧٤
- القسم الأول - ماله صورة تخصه من الحروف ؛ وهو على ضربين ... ١٧٤
- الضرب الأول - ما هو على أصله المعترف به في ذوات الحروف وعددها الخ ١٧٤
- اللفظ الذي يكتب ، على نوعين ... .. ١٧٧
- النوع الأول - أن يكون أسما لحرف من حروف الهجاء ... .. ١٧٧
- النوع الثاني - أن لا يكون أسما لحرف من حروف المعجم ... .. ١٧٩
- الضرب الثاني - ما تغير عن أصله ؛ وهو على ثلاثة أنواع ... .. ١٧٩
- النوع الأول - ما تغير بالزيادة ... .. ١٧٩
- النوع الثاني - ما يغير بالنقص ... .. ١٨٤
- النوع الثالث - ما يغير بالبدل ... .. ٢٠٠
- القسم الثاني - ما ليس له صورة تخصه ؛ وهو الهمزة ؛ ولها ثلاثة أحوال ٢٠٨
- الحال الأول - أن تكون في أول الكلمة ... .. ٢٠٨
- الحال الثاني - أن تكون متوسطة ؛ ولها حالتان ... .. ٢٠٩
- الحال الثالث - أن تكون الهمزة آخر ؛ ولها حالتان ... .. ٢١٢
- الجملة الثانية - في حالة التركيب والفصل والوصل ... .. ٢١٥

سنة

الفصل الخامس - من الباب الثاني من المقالة الأولى فيما يكتب بالماء  
مع بيان ما يقع الاشتباه فيه مما يكتب بالضاد ... ٢٢٢

## المقالة الثانية

- في المسالك والممالك؛ وفيها أربعة أبواب ... ٢٢٧
- الباب الأول - في ذكر الأرض على سبيل الإجمال؛ وفيه ثلاثة فصول ٢٢٧
- الفصل الأول - في معرفة شكل الأرض وإحاطة البحر بها الخ؛  
وفيه طرفان ... ٢٢٧
- الطرف الأول - في شكل الأرض وإحاطة البحر بها ... ٢٢٧
- الطرف الثاني - فيما أشتملت عليه الأرض من الأقاليم الطبيعية ... ٢٣٠
- الفصل الثاني - في البحار التي يتكرر ذكرها بذكر البلدان؛ وفيه طرفان ٢٣٣
- الطرف الأول - في البحر المحيط ... ٢٣٣
- الطرف الثاني - في البحار المنبثة في أقطار الأرض؛ وهي على ضربين ٢٣٤
- الضرب الأول - الخارج من البحر المحيط وما يتصل به ... ٢٣٤
- الضرب الثاني - من البحار المنبثة في أقطار الأرض ما ليس له اتصال  
بالبحر المحيط ... ٢٤٨
- الفصل الثالث - في كيفية استخراج جهات البلدان والأبعاد الواقعة  
بينها؛ وفيه طرفان ... ٢٥٠
- الطرف الأول - في كيفية استخراج جهات البلدان ... ٢٥٠
- الطرف الثاني - في معرفة الأبعاد الواقعة بين البلدان ... ٢٥١

منه

- الباب الثاني - في ذكر الخلافة ومن وليها من الخلفاء، ومقراتهم في القديم والحديث أتم، وفيه فصلان ... ٢٥٤
- الفصل الأول - في ذكر الخلافة ومن وليها من الخلفاء، وهم على أربع طبقات ٢٥٤
- الطبقة الأولى - الخلفاء من الصحابة رضوان الله عليهم ... ٢٥٤
- الطبقة الثانية - خلفاء بني أمية ... ٢٥٦
- الطبقة الثالثة - خلفاء بني العباس بالعراق ... ٢٥٨
- الطبقة الرابعة - خلفاء بني العباس بالديار المصرية ... ٢٦٤
- وأما مقرات الخلفاء، فهي أربع مقرات :

- المقرّة الأولى - المدينة النبوية ... ٢٦٧
- المقرّة الثانية - الشام ... ٢٦٨
- المقرّة الثالثة - العراق ... ٢٦٨
- المقرّة الرابعة - الديار المصرية ... ٢٦٨

الفصل الثاني - فيما أنطوت عليه الخلافة من الممالك في القديم، وما كانت

- عليه من الترتيب، وما هي عليه الآن، ولها حالتان ... ٢٦٩
- الحالة الأولى - ما كان عليه الحال في الزمن القديم ... ٢٧٠
- شعار الخلافة ... ٢٧٣
- الوظائف المعتمدة عندهم على ضربين ... ٢٧٧
- الضرب الأول - وظائف أرباب السيوف ... ٢٧٧
- الضرب الثاني - وظائف أرباب الأقلام ... ٢٧٨
- الحالة الثانية - ما صار إليه الأمر بعد انتقال الخلافة إلى الديار المصرية ٢٧٨

- سنة
- الباب الثالث - في ذكر مملكة الديار المصرية؛ وفيه ثلاثة فصول ... ٢٨٢
- الفصل الأول - في مملكة الديار المصرية ومضافاتها؛ وفيه طرفان ... ٢٨٢
- الطرف الأول - في الديار المصرية؛ وفيه اثنا عشر مقصدا ... ٢٨٢
- المقصد الأول - في فضلها ومحاسنها ... ٢٨٢
- المقصد الثاني - في ذكر خواصها وعجائبها، وما بها من الآثار القديمة ... ٢٨٦
- المقصد الثالث - في ذكر نيلها ومبدهه وآتتهائه وزيادته وتقصه الخ ... ٢٨٩
- المقصد الرابع - في ذكر خلجانها؛ وهي ستة ... ٣٠١
- الخليج الأول - المنهى ... ٣٠١
- الخليج الثاني - خليج القاهرة ... ٣٠٢
- الخليج الثالث - خليج السردوس ... ٣٠٤
- الخليج الرابع - الإسكندرية ... ٣٠٤
- الخليج الخامس - خليج منجا ... ٣٠٥
- الخليج السادس - خليج دمياط ... ٣٠٥
- المقصد الخامس - في ذكر بحيرات الديار المصرية؛ وهي أربع بحيرات ... ٣٠٧
- المقصد السادس - في ذكر جبالها ... ٣٠٩
- المقصد السابع - في ذكر زروعها ورياحينها وفواكهها وأصناف المطعوم بها ... ٣١١
- المقصد الثامن - في ذكر مواشها ووحوشها وطيورها ... ٣١٤
- المقصد التاسع - في ذكر حدودها ... ٣١٤
- المقصد العاشر - في آتداء عمارتها، وتسميتها مصر. وتفترع الأقاليم التي حولها عنها ... ٣١٧



صفحة

المقصد الحادى عشر — فى ذكر قواعدها القديمة والمباني العظيمة الباقية الخ ٣١٩  
وقواعدها القديمة على ضربين :

الضرب الأول — ما قبل الطوفان ... .. ٣١٩

الضرب الثانى — قواعدها فيما بعد الطوفان ... .. ٣٢٠

المقصد الثانى عشر — فى ذكر قواعدها المستقرة ؛ وهى ثلاث ... .. ٣٢٩

القاعدة الاول — مدينة القسطنطين ... .. ٣٢٩

(جوامعها) ... .. ٣٤٠

القاعدة الثانية — القاهرة ... .. ٣٤٨

(جوامعها) ... .. ٣٦٤

القاعدة الثالثة — القلعة ... .. ٣٧٢

الفصل الثانى — فى ذكر كور الديار المصرية ؛ وهى على ضربين ... ٣٧٩

الضرب الأول — فى ذكر كورها القديمة ؛ وهى ثلاثة أحياء ... ٣٧٩

الحيز الاول — أعلى الأرض ؛ وهو الصعيد ... .. ٣٨٠

الحيز الثانى — أسفل الأرض ؛ وهو أربع نواح ... .. ٣٨٥

الناحية الأولى — كور الحوف الشرقى ؛ وبها ثمان كور ... .. ٣٨٥

الناحية الثانية — بطن الريف ؛ وفيها سبع كور ... .. ٣٨٦

الناحية الثالثة — الجزيرة بين فرقى النيل الشرقية والغربية ؛

وفيها خمس كور ... .. ٣٨٨

الناحية الرابعة — الحوف الغربى ؛ وفيها إحدى عشرة كورة ... .. ٣٨٩

الحيز الثالث — كور القبلة ؛ وفيها خمس كور ... .. ٣٩١

الحيز الرابع — [مما لم يذكره القضاعى] بلاد الواح ... .. ٣٩٣

صفحة

- الميراثان — بركة ... .. ٣٩٥
- الضرب الثاني — من كور الديار المصرية نواحيها وأعمالها المستقرة  
ولها وجهان ... .. ٣٩٦
- الوجه الأول — القبلي ... .. ٣٩٦
- الوجه الثاني — البحري؛ ويشتمل على ثلاث شعب ... .. ٤٠٢
- الشعبة الأولى — شرق الفرقة الشرقية من النيل؛ وفيها أربعة أعمال ... ٤٠٢
- الشعبة الثانية — غربي فرقة النيل الغربية؛ وفيها عملان ... .. ٤٠٦
- الشعبة الثالثة — ما بين فوق النيل الشرقية والغربية؛ وهو جزيرتان ... ٤٠٩
- الفصل الثالث — فيمن ملك الديار المصرية جاهلية وإسلاماً؛ وهم  
على ثلاث مراتب ... .. ٤١١
- المرتبة الأولى — من ملكها قبل الطوفان ... .. ٤١١
- المرتبة الثانية — من ملكها بعد الطوفان إلى حين الفتح الإسلامي؛ وهم  
على طبقات ... .. ٤١٢
- الطبقة الأولى — ملوكها من القبط ... .. ٤١٢
- الطبقة الثانية — ملوكها من العماليق ملوك الشام ... .. ٤١٥
- الطبقة الثالثة — ملوكها من القبط بعد العماليق ... .. ٤١٦
- الطبقة الرابعة — ملوكها من الفرس ... .. ٤١٧
- الطبقة الخامسة — ملوكها من اليونان ... .. ٤١٨
- الطبقة السادسة — ملوكها من الروم ... .. ٤١٩
- المرتبة الثالثة — من وليها في الإسلام من بداية الأمر إلى زمن المؤلف؛  
وهم على ضربين ... .. ٤٢٣

صفحة

- الضرب الأول — فيمن وليها نيابة ، وهو الصدر الأول ؛ وهم علي ثلاث طبقات ... .. ٤٢٣
- الطبقة الأولى — عمال الخلفاء من الصحابة رضوان الله عليهم ... .. ٤٢٣
- الطبقة الثانية — عمال خلفاء بني أمية بالشام ... .. ٤٢٤
- الطبقة الثالثة — عمال خلفاء بني العباس بالعراق ... .. ٤٢٥
- الضرب الثاني — مَنْ وليها مُلكاً ؛ وهم علي أربع طبقات ... .. ٤٢٨
- الطبقة الأولى — من وليها عن بني العباس قبل دولة الفاطميين ... .. ٤٢٨
- الطبقة الثانية — من وليها من الخلفاء الفاطميين ... .. ٤٣٠
- الطبقة الثالثة — ملوك بني أيوب ... .. ٤٣٢
- الطبقة الرابعة — ملوك الترك ... .. ٤٣٤
- الفصل الرابع** — في ذكر ترتيب أحوال الديار المصرية ؛ وفيه ثلاثة أطراف ... .. ٤٤٠
- الطرف الأول — في ذكر معاملاتها ؛ وفيه ثلاثة أركان ... .. ٤٤٠
- الركن الأول — الأثمان ؛ وهي علي ثلاثة أنواع ... .. ٤٤٠
- النوع الأول — الدنانير المسكوكة ؛ وهي ضربان ... .. ٤٤٠
- الضرب الأول — ما يتعامل به وزناً ... .. ٤٤٠
- الضرب الثاني — ما يتعامل به معادة ... .. ٤٤١
- النوع الثاني — الدراهم المُقَرَّة ... .. ٤٤٣
- النوع الثالث — الفلوس ... .. ٤٤٣
- الركن الثاني — في المشتمات ؛ وهي علي ثلاثة أنواع ... .. ٤٤٥
- النوع الأول — الموزونات ... .. ٤٤٥

صفحة	
٤٤٥	النوع الثاني — الميكلات ... ..
٤٤٦	النوع الثالث — المقيمات؛ وهي الأراضي والأقشة ... ..
	أما الأراضي فصنفت :
٤٤٦	الصنف الأول — أرض الزراعة ... ..
٤٤٦	الصنف الثاني — أرض البندان ... ..
٤٤٧	الركن الثالث — في الأسعار ... ..
	الطرف الثاني — في ذكر جسورها وأصناف أرضها؛ وما يخص بكل
٤٤٨	صنف آخر ... ..
	أما جسورها فعملى صنفين :
٤٤٨	الصنف الأول — الجسور السلطانية ... ..
٤٤٩	الصنف الثاني — الجسور البلدية ... ..
٤٥٢	الطرف الثالث — في وجوه أموالها الديوانية؛ وهي على ضربين ... ..
٤٥٢	الضرب الأول — الشرعى؛ وهو على سبعة أنواع ... ..
٤٥٢	النوع الأول — المال الخراجى ... ..
	والجارى فى الدواوين منه على ضربين :
	الضرب الأول — ماهو داخل فى الدواوين السلطانية؛ وهو الآن (زمن
٤٥٥	المؤلف) على أربعة أصناف ... ..
٤٥٥	الصنف الأول — ماهو جار فى ديوان الوزارة ... ..
٤٥٦	الصنف الثاني — ماهو جار فى ديوان الخاص ... ..
٤٥٧	الصنف الثالث — ماهو جار فى الديوان المفرد ... ..
٤٥٧	الصنف الرابع — ماهو جار فى ديوان الأملاك ... ..

- منة
- ٤٥٧ ... الضرب الثانى — ما هو جار فى الإقطاعات
- ٤٥٩ ... النوع الثانى — ما يتحصل مما يستخرج من المعادن
- ٤٦١ ... النوع الثالث — الزكاة
- ٤٦٢ ... النوع الرابع — الجوائى
- ٤٦٣ ... النوع الخامس — ما يؤخذ من تجار الكفار الواصلين فى البحر إلى  
الديار المصرية
- ٤٦٤ ... النوع السادس — الموارث الخشوية
- ٤٦٥ ... النوع السابع — ما يتحصل من دار الضرب بالقاهرة، والذي يضرب  
فيها ثلاثة أصناف
- ٤٦٥ ... الصنف الأول — الذهب
- ٤٦٦ ... الصنف الثانى — الفضة المنقورة
- ٤٦٧ ... الصنف الثالث — الفلوس المتخذة من النحاس الأحمر
- ٤٦٨ ... الضرب الثانى — من الأموال الديوانية بالديار المصرية غير الشرعية،  
وهو المكوس، وهى على نوعين
- ٤٦٨ ... النوع الأول — ما يختص بالديوان السلطانى، وهو صنفان
- ٤٦٨ ... الصنف الأول — ما يؤخذ على الواصل المحلوب وأكثره متحصلا  
جهتان
- ٤٦٨ ... الجهة الأولى — ما يؤخذ على واصل التجار الكارمية من البضائع فى بحر  
القرزم من جهة الحجاز واليمن وما والاها
- ٤٧٠ ... الجهة الثانية — ما يؤخذ على واصل التجار بتطيا فى طريق الشام
- ٤٧٠ ... الصنف الثانى — ما يؤخذ بمحاضرة الديار المصرية بالفسطاط والقاهرة

صفحة

النوع الثاني — ما لا اختصاص له بالديوان السلطاني ... .. ٤٧١

في ترتيب المملكة؛ ولها ثلاث حالات ... .. ٤٧١

الجملة الأولى — ما كانت عليه من حين الفتح إلى آخر الدولة الأخشيديّة ٤٧١

الجملة الثانية — ما كانت عليه في زمن الخلفاء الفاطميين؛ وتختصر

في ثلاث جمل ... .. ٤٧٢

الجملة الأولى — في الآلات الملوكة المختصة بالمواكب العظام ... .. ٤٧٢

الجملة الثانية — في حواصل الخليفة؛ وهي على خمسة أنواع ... .. ٤٧٥

النوع الأول — الخزائن — ... .. ٤٧٥

النوع الثاني — حواصل المواشي ... .. ٤٧٨

النوع الثالث — حواصل الغلال وشون الأتبان ... .. ٤٧٩

النوع الرابع — حواصل البضاعة ... .. ٤٧٩

النوع الخامس — ما في معنى الحواصل ... .. ٤٨٠

الجملة الثالثة — في ذكر جيوش الدولة الفاطمية وبيان مراتب أرباب

السيوف؛ وهم على ثلاثة أصناف ... .. ٤٨٠

الصف الأول — الإسماء ... .. ٤٨٠

الصف الثاني — خواص الخليفة؛ وهم على ثلاثة أنواع ... .. ٤٨١

النوع الأول — الأستاذون ... .. ٤٨١

نوع الثاني — صبيان الخاص ... .. ٤٨١

النوع الثالث — صبيان الحجر ... .. ٤٨١

الصف الثالث — طوائف الأجناد ... .. ٤٨٢

الجملة الرابعة — في ذكر أرباب الوظائف بالدولة الفاطمية؛ وهم على قسمين ٤٨٢

- صفحة
- ٤٨٢ ... .. القسم الأول — ما بحضرة الخليفة ؛ وهم أربعة أصناف
- ٤٨٢ ... .. الصف الأول — أرباب الوظائف من أرباب السيوف ؛ وهم نوعان
- ٤٨٢ ... .. النوع الأول — وظائف عامة الحند
- ... .. النوع الثاني — وظائف خواص الخليفة من الأستاذين ؛ وهي
- ٤٨٤ ... .. على ضربين
- ٤٨٤ ... .. الضرب الأول — ما يختص بالأستاذين المحنكين
- ٤٨٥ ... .. الضرب الثاني — ما يكون من غير المحنكين
- ... .. الصف الثاني — من أرباب الوظائف بحضرة الخليفة أرباب الأقلام ؛
- ٤٨٦ ... .. وهم على ثلاثة أنواع
- ٤٨٦ ... .. النوع الأول — أرباب الوظائف الدينية
- ... .. النوع الثالث — من أرباب الأقلام أصحاب الوظائف الدينية ؛ وهي
- ٤٨٩ ... .. على ثلاثة [أربعة] أضرب
- ٤٨٩ ... .. الضرب الأول — الوزارة إذا كان الوزير صاحب قلم
- ٤٩٠ ... .. الضرب الثاني — ديوان الإنشاء
- ٤٩٢ ... .. الضرب الثالث — ديوان الجيش
- ٤٩٣ ... .. الضرب الرابع — نظر الدواوين
- ٤٩٦ ... .. الصف الثالث — من أرباب الوظائف أصحاب الوظائف الصناعية
- ٤٩٧ ... .. الصف الرابع — الشعراء
- ... .. القسم الثاني — من أرباب الوظائف بالدولة الفاطمية ما هو خارج
- ٤٩٧ ... .. عن حضرة الخلافة . وهو صنفان
- ٤٩٧ ... .. الصف الأول — النواب والولاة

- منحة  
 الجملة الخامسة — من ترتيب مملكتهم في هيئة الخليفة في مواكبه وقصوره؛  
 وهي علي ثلاثة أضرب ... .. ٤٩٨
- الضرب الأول — جلوسه في المواكب؛ وله ثلاثة جلوسات ... .. ٤٩٨
- الجلوس الأول — جلوسه في المجلس العام أيام المواكب ... .. ٤٩٨
- الجلوس الثاني — جلوسه للقاضي والشهود في ليالي الوقود الأربع  
 من كل سنة ... .. ٥١١
- الجلوس الثالث — جلوسه في مولد النبي صلى الله عليه وسلم ... .. ٥٠٢
- الضرب الثاني — ركوبه في المواكب؛ وهو علي نوعين ... .. ٥٠٣
- النوع الأول — ركوبه في المواكب العظام؛ وهي ستة مواكب ... .. ٥٠٣
- الموكب الأول — ركوب أول العام ... .. ٥٠٣
- الموكب الثاني — ركوب أول شهر رمضان ... .. ٥٠٩
- الموكب الثالث — ركوبه في أيام الجمع الثلاث من شهر رمضان ... .. ٥٠٩
- الموكب الرابع — ركوبه لصلاة عيدي الفطر والأضحى ... .. ٥١٢
- الموكب الخامس — ركوبه لتخليق المقياس عند وفاة النيل ... .. ٥١٦
- الموكب السادس — ركوبه لفتح الخليج ... .. ٥١٨
- النوع الثاني — من مواكبهم المواكب المختصرة في أثناء السنة ... .. ٥٢١
- الضرب الثالث — من هيئة الخليفة هيئته في قصوره ... .. ٥٢٢
- الجملة السادسة — في اهتمامهم بالأساطيل، وحفظ الثغور، وأعتنائهم بأمر  
 الجهاد، وسيرهم في رعاياهم، وأستالة قلوب مخالفيهم ... .. ٥٢٣
- الجملة السابعة — في إجراء الأرزاق والعطاء لأرباب الخدم بدوتهم  
 وما يتصل بذلك من الطعمة ... .. ٥٢٥



صفحة

- وأما الطعمة - فعلٌ ضرين ... .. ٥٢٧
- الضرب الأزل - الأسمطة التي تعد في شهر رمضان والعيدين ... ٥٢٧
- الضرب الثاني - فيما كان يعمل بدار الفطرة في عيد الفطر ... ٥٢٨
- في جلوس الوزير للظالم الخ ... .. ٥٢٩

(تم فهرست الجزء الثالث من كتاب صبح الأعشى)

ويليه الجزء الرابع

وأوله "الحالة الثالثة من أحوال المملكة

ما عليه ترتيب المملكة: من ابتداء الدولة الأيوبية وإلى زماننا"